

3/14 1.84

~~ANNEX A~~

Princeton University Library



32101 063577801

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

JUN 15 2003

﴿ فهرسة تبیان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص الحيوانية ﴾

	صفحة
الباب الاول وفيه فصول	٠٠٤
الفصل الاول في تناول الاغذية وآلاتها وفيه بحثان	٠٠٤
البحث الاول في الالة الاولى وهي اليد والثاني في الاصابع	٠٠٤
الفصل الثاني هل دون اهل الشرائع في اليد علوما لا وفيه مقالتان	٠٠٥
المقالة الاولى في قوله تعالى اللهم ارجل يشون بها	٠٠٦
المقالة الثانية في قوله تعالى بلا قادرين على ان نسوي بنانه	٠٠٦
الفصل الثالث وفيه اربعة ابحاث البحث الاول في وظائف التمثيل	٠٠٧
البحث الثاني في الاطعمة وكيفية تنوعها	٠٠٨
البحث الثالث في الجواهر الحيوانية والنباتية وفي الجوع	٠٠٩
الفصل الرابع في الذوق وفيه بحثان	٠١٥
البحث الاول في الالة الثانية وهي اللسان والثاني في الذوق	٠١٥
الفصل الخامس في الالة الثالثة وهي الاسنان وفيه اربعة ابحاث	٠١٨
البحث الاول في الاسنان والثاني في وظائف الاسنان	٠١٨
البحث الثالث في كيفية بنية الاسنان والرابع في طحن الاغذية	٠٢٢
الفصل السادس في الالة الرابعة وهي الفم الخلفي وفيه اربعة ابحاث	٠٢٤
البحث الاول في كيفية قلب اللقمة الغذائية	٠٢٤
البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز والثالث في مرور الاغذية	٠٢٤
البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره ووقاته	٠٢٧
الفصل السابع هل دون اهل الشرائع علوما في الاكل ام لا	٠٢٩
في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله وفيه مسائل	٠٢٩
المسئلة الاولى في الاباحة والتحليل	٠٢٩
المسئلة الثانية في قوله تعالى كلوا حلالا طيبا	٠٢٩
المسئلة الثالثة في الافنصار في الاكل	٠٢٩
المقالة الثانية في قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وفيها مسائل	٠٣٠
المسئلة الاولى في كيفية الطيبات وفيها قولان	٠٣٠

	صفحة
القول الاول في الرهبانية و الثاني تحريم العرب الطيبات	٠٣٠
المسئلة الثمانية في قوله ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم	٠٣٢
المسئلة الثالثة في قوله تعالى ولا تعمدوا	٠٣٢
المقالة الثانية في قوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه	٠٣٢
هنا مرثا وفيها مسائل مختصة في الاكل الهني	
المسئلة الاولى من الاكل الهني في الطعام للاقوة على العادة وفيها امور	٠٣٣
الاول ان يكون الطعام حلالا في نفسه الثاني غسل اليدين	٠٣٣
الثالث من الاكل الهني في وضع السفرة والرابع كيفية الجلوس	٠٣٤
الخامس في نية الاكل والسادس الرضى بما يوجد من الطعام	٠٣٥
المسئلة الثانية من الاكل الهني في حالة الاكل وآدابه	٠٣٦
المسئلة الثالثة ومن الاكل الهني ما يستحب بعد الطعام	٠٣٧
المسئلة الرابعة ومن الاكل الهني الاداب على المائدة	٠٣٧
المسئلة الخامسة ومن الاكل الهني تقديم الطعام الى الاخوان	٠٤١
المسئلة السادسة ومن الاكل الهني في كيفية الدخول لاجل الطعام	٠٤١
المسئلة السابعة ومن الاكل الهني كيفية ترتيب الطعام	٠٤٣
الفصل السابع ان الانسان يملك الاعضاء الظاهرة دون الباطنة	٠٤٤
وفي كيفية مشابهة المعدة لقرن الخبز وفيه اقوال	٠٤٤
القول الاول في صفة المعدة والقول الثاني في تناول الغذاء	٠٤٦
القول الثالث في استحالة الاغذية الى كيلاوس	٠٤٩
القول الرابع في كيفية عمل العمال الباطنة	٠٥١
القول الخامس في الكبد وكيفية عمله	٠٥٣
القول السادس في بيان كيفية الهدم اى المواد القديمة	٠٥٥
القول السابع في بيان اعمال التي يجريها الدم	٠٥٦
بحث في بيان الحوصلة المرارية وكيفية انصباها	٠٥٧
القول الثامن في بيان الدورة البنية	٠٥٩
القول التاسع في بيان الدورة الدموية	٠٦١
القول العاشر في بيان شكل القلب	٠٦٨

	صفحة
القول الحادي عشر في العروق الضواري	٠٧٠
الفصل الثامن في طبيعة الدم وهنا اقوال	٠٧٣
القول الاول في لون الدم	٠٧٣
القول الثاني في تغير الدم	٠٧٣
القول الثالث في الفروق بين الدمين	٠٧٣
القول الرابع في تغيرات الدم في الامراض	٠٧٤
القول الخامس في مقدار الدم في الجسم	٠٧٤
القول السادس في الشرايين	٠٧٥
القول السابع في المسام	٠٧٦
الفصل التاسع هل دون الشوارع لاهل الشرائع علوما في	٠٧٨
الشرايين ام لا وهنا مقالتان المقالة الاولى وفيها مسئلتان	
المسئلة الاولى وفيها وجوه	٠٧٨
المسئلة الثانية في كيفية قطع الوتين	٠٧٩
المقالة الثانية في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الانية	٠٧٩
الفصل العاشر في بيان اللفظة اللاطنية معناها اعضاً وهنا قول	٠٨١
القول الاول في رجوع الدم الى القلب	٠٨٣
القول الثاني في كيفية مجي الحرارة	٠٨٤
القول الثالث في ان الاعصاب هل لها دخل في تولد الحرارة ام لا	٠٨٥
في تناقل الاجسام وفيه ابحاث	٠٨٥
البحث الاول في التناقل والثاني في زنة الاجسام	٠٨٧
البحث الثالث في الوزن النوعي للاجسام	٠٨٩
البحث الرابع في ثقل الهواء على الانسان	٠٩٢
البحث الخامس في اثبات ثقل الهواء	٠٩٤
البحث السادس في كيفية دخول الهواء للرئة	٠٩٦
البحث السابع في كيفية تركيب الصدر لهيئة المنفاخ	٠٩٦
البحث الثامن في تشبيه الرئة بسوق تباع فيه الاشياء	١٠٠
البحث التاسع في بيان الفهم الداخل في الجسم	١٠١

	صفحة
البحث العاشر هل دون الشارع لاهل الشرائع علوم ما في كيفية تنقية الدم ام لا في قوله تعالى وان لكم في الانعام الاية وفي الاية مسائل	١٠٣
المسئلة الاولى في بيان القراءات	١٠٣
المسئلة الثانية في قوله تعالى مما في بطونه	١٠٣
المسئلة الثالثة في بيان الفرث	١٠٣
المسئلة الرابعة في قوله تعالى لبنا خالصا سائغا	١٠٣
المسئلة الخامسة في قوله تعالى من بين فرث ودم اينما خالصا	١٠٣
البحث الحادي عشر في بيان الاوكسجين ومقداره في الكون	١٠٣
البحث الثاني عشر في تولد الحرارة وفرحنا وابتهاجنا	١٠٩
البحث الثالث عشر في السائلين الكهربائي والمغناطيسي	١١١
البحث الرابع عشر هل دون ان الشارع لاهل الشرائع علوم ما في هذين السائلين ام لا في قوله تعالى خلق فسوى والذي قدر فهمدى	١١٢
وفي الاية مسائل	١١٣
المسئلة الاولى في قوله تعالى خلق فسوى	١١٣
المسئلة الثانية في القراءات	١١٣
المسئلة الثالثة في قوله تعالى قدر	١١٣
المسئلة الرابعة في قوله تعالى فهمدى	١١٤
الفصل الحادي عشر في كيفية الاوكسجين ودخوله على الاجسام	١١٥
وهنا بحثان	
البحث الاول في تنقية الدم	١١٧
البحث الثاني في درجة الحرارة والبرودة	١١٨
الفصل الحادي عشر في مقياس الغذاء في الحر والبرد	١٢٠
الفصل الثاني عشر في انخار الدم وتشبيه الروح بالكمنج	١٢٢
الفصل الثالث عشر في تشبيه الدم بفعل العقلاء	١٢٤
الفصل الرابع عشر في الحياة في الاعصاب وفيه ابحاث	١٢٧
البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا	١٢٨
البحث الثاني في بيان مواضع الاقنعة	١٢٨

	صفحة
البحث الثالث في تأثير كل عصب على حدثه	١٢٩
البحث الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي	١٣٠
البحث الخامس هل يدرك الفعل العصبي ام لا	١٣١
البحث السادس التأثير العصبي له دخل في الامراض ام لا	١٣٢
الفصل الخامس عشر هل دون الشارع لاهل الشرائع ولو ما في الاحساسات ام لا	١٣٢
في قوله تعالى ان السمع والبصر الاية	١٣٣
في قوله تعالى ان السمع والبصر وهما مسائل	١٣٤
المسئلة الاولى في اعضاء الحواس	١٣٤
المسئلة الثانية في القراءت	١٣٤
المسئلة الثالثة في قوله تعالى كان عنه مسئولا	١٣٥
المسئلة الرابعة في قوله تعالى والفؤاد وهما بحثان	١٣٥
البحث الاول ان العلوم مستفادة من الحواس او من العقول	١٣٦
المسئلة الخامسة في قوله تعالى كان عنه مسئولا وهما بحثان	١٣٦
البحث الاول في السمع والثاني في عضو البصر	١٣٧
في قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهما مسائل	١٣٩
المسئلة الاولى في القراءت والثانية في تحقيق التفاوت	١٣٩
المسئلة الثالثة في حقيقة الخطاب	١٣٩
المسئلة الرابعة احتيج الكسبي	١٣٩
في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا الاية وفيه مسائل	١٤١
المسئلة الاولى ان مخففة في الثقله وفي القراءت	١٤١
في بيان الحواس الباطنة	١٤٧
في بيان الظواهر الفؤادية	١٥٠
في بيان قوله تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب	١٥٢
في قوله تعالى لما بلغ اشده وفي الاية مسائل	١٥٥
المسئلة الاولى في وجه النظم	١٥٥
المسئلة الثانية في بيان الاشد	١٥٦

	صفحة
المسئلة الثالثة في تغير الحكيم والعالم	١٥٧
في بيان التولعات وفيه امور	١٥٨
الاول تأثير التولعات	١٥٩
الثاني تأثير التولعات بنسبة قوتها	١٦٠
الثالث تأثير التولعات بالنظر	١٦٠
الرابع تأثير التولعات بحصول بعضها عقب بعض	١٦٠
الخامس في الوسائط المنتجة	١٦٠
السادس في تغير النفس غير مستشعرة بها	١٦٠
السابع في نتائج قوة التولعات	١٦٠
في بيان ان النفس شئ واحد	١٦١
في بيان الحركات الفاعلية	١٦٧
في الرياضة بالمشى والعدو والوثب	١٦٩
في الرياضة بالرقص والسباحة والصوت والهربانات	١٧٠
في بيان النوم والوقت الضروري وازمان انوم ومحال النوم	١٧٣
الباب الثاني وفيه فصول الفصل الاول في اعضاء التناسل	١٨٠
في بيان الوظائف التي تقتضى اجتماع النوعين وفيه امور	١٨١
الفصل الثاني هل الشارع دون علوما لاهل الشرائع في الحيض ام لا	١٨٤
في قوله تعالى ويسألونك عن المحيض وفي الاية مسائل	١٨٤
المسئلة الاولى في كيفية تباعد المرأة في المحيض	١٨٥
المسئلة الثانية في اصل الحيض في اللغة	١٨٥
المسئلة الثالثة في اوصاف دم الحيض	١٨٦
المسئلة الرابعة في كيفية اوقات سيلان الدم	١٨٦
المسئلة الخامسة في اسباب الطمث	١٨٧
المسئلة السادسة في منوعات لاعضاء التناسل	١٨٧
المسئلة السابعة في زمن اليأس	١٨٨
المسئلة الثامنة في الاستثناء في النساء والرجال	١٨٩
المسئلة التاسعة في العذوبة والزواج	١٩٠

محتوى	رقم
هل اهل الشرائع دون علومها في الزواج والحث عليه ام لا	١٩٣
في قوله تعالى وانكحوا الايامى وفي الاية مسائل	١٩٢
المسئلة الاولى في قوله وانكحوا الايامى	١٩٢
المسئلة الثانية في قول الشافعى رضى الله تعالى عنه	١٩٣
المسئلة الخامسة في قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين	١٩٥
المسئلة السادسة في اختصاص الصالحين	١٩٦
المسئلة السابعة على ان العبد لا يتزوج لنفسه	١٩٦
المسئلة الثامنة في الترغيب في النكاح وفي الجماع	١٩٧
في كيفية المباشعة وادعاء الزوج بزوال البكارة	٢١٠
البحث الاول في كيفية فوهة المهبل	٢١١
البحث الثالث في اصناف غشاء البكارة	٢١٣
البحث الرابع في شقه	٢١٣
البحث الخامس في قابلية المرأة للزواج	٢١٣
في بيان السن المناسب للزواج	٢١٤
في انتقال البنت من حالة الى حالة اخرى	٢١٥
في زوال البكارة قهرا	٢١٧
في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعلوق	٢٢٠
هل الشارع دون علومها لاهل الشرائع في العقر والعقم ام لا	٢٢١
في قوله تعالى قال رب انى وهن العظم الاية وفي الاية مسئلة	٢٢١
المسئلة في شبه الثيب	٢٢١
في بيان الاسباب المبطله للزواج والنخوة وانواعها	٢٢٥
في بيان الامراض التى تنكرها اصحابها ومعرفتها	٢٢٨
في بيان الاسباب التى يدرك بها افتعال المرض	٢٢٨
في بيان الامراض المكذوبة ووسائل معرفتها	٢٢٨
منها القراع والصرع والجنون وحب الوطن وقالج العصب	٢٣٠
ومنها الحول والرمد والطرش وقروح الانف	٢٣٣
ومنها التلبيح والخرس وعسر الازدراد والشوصة	٢٣٥

صفحة	
٢٣٥	ومنها نفث الدم والقيء الدائم والفتق الاربي
٢٣٧	ومنها فقد الخصيتين وسلس البول
٢٣٨	ومنها الاروام الباسورية والنواصير
٢٣٨	ومنها انحناء الجذع وانتفاخ الاطراف والتشنج
٢٣٩	ومنها العرج والفالج والتهاب العضل والرعدة والغشى
٢٤٠	مشاهدة واقعية وزوال الاسنان
٢٤١	ومنها سقوط المستقيم وحصر البول وقصر الاطراف
٢٤١	ومنها الذهول وقصر النظر
٢٤١	ومنها الصرع والانتقال النومي وضيق النفس
٢٤٢	الخاتمة وفيها مقلتان المقالة الاولى في الخضروات وفيها ابحاث
٢٤٣	البحث الاول في الخبازي وهي صنقان الاول في الكبيرة
٢٤٤	في الخبيرة الصغيرة والبامية والملوخية
٢٤٦	في البقلة والبطاطس وفي القرع وانواعه
٢٥١	في بيان الخبار والقضاء والقاون
٢٥٤	في الباذنجان الاسود والافرنجى
٢٥٥	في الكماة واللوييا والفت والكرنب والتنبيط
٢٥٩	في المليون والخرشف والعقوب
٢٦٦	المقالة الثمانية في الحوم وفيها ابحاث الاول في الامراق
٢٦٧	في مرقة العجول والاثوار والدجاج والديوك
٢٧٢	البحث الثالث في اللبن من البقر والمعز والنساء
٢٧٥	في الاستعمالات الغذائية للحليب ومقداره
٢٧٨	في بيان القشطة والزبد والجبن والمصل
٢٨٤	في بيان البيض وصفته واستعماله

هذا كتاب الاسترار الربانية في النبات و المعادن
 و الخواص الحيوانية تأليف الفاضل المدقق
 الفهامة محمد بن احمد افندي الاسكندراني
 مع الله تعالى المستفيدين بطول حياته
 و جزاه خير جزاء

آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحمّتك يا من تنزهت عن الولد والوالد * وتعاليت عن الصاحبة
 والمعاون والمساعد * ونشهد ان لا اله الا انت خلقت الانسان في
 احسن تقويم * وابدعته بحكمة ذلك تقدير العزيز العليم * ونصلي
 وتسلم على من استخلصته من اذى الاصلاب * وانتخبته من اشرف
 الانساب * وعلى آله الذين سرى فيهم سر الحكمة الربانية * وفضلوا
 بنسبتهم اليه على جميع البرية * واصحابه الذين هاجروا اليه وهجروا
 من صحبه قديما * واستعوض الولد منهم به عن والده خيرا منه زكوة
 واقرب رحما * صلوة وسلاما دائما ما تكون كأن في باطن
 الارحام * وطلع نجم وجمع حمام * على غصن بان وحام * اما
 بعد فيقول راجي عقو الواحد الصمداني * محمد بن احمد
 الاسكندراني * لما انتهى بحمد الله تعالى الكتاب المسمى بكشف الاسرار
 التورانية * هتاني بعض الاخوان * اصلح الله تعالى لي ولهم الخال
 والشان * وقال لي ان هذا الكتاب عوض لك عن الولد في التذكار
 وانت عقيم فاعطاك الله تعالى ذلك عوضا عن الولد فلما ذهب عني
 هدس ذلك الكلام في الخاطر وصار يتردد بين الاحساس والارادة لانه
 اذا ادرك بالحواس شئ حصل منه اثر في الفؤاد وكذلك اذا هاجت
 الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل ويسبب قوة في المزاج حصل منها في

القلب اثر وان كفت عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى
وينقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينقل الفؤاد
من حال الى حال آخر والمقصود ان الفؤاد في التغير والتأثر دائماً من
هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة في الفؤاد هو الخواطر واعنى
بالخواطر ما يحصل بها من الافكار والاذكار واعنى به ادراكه علومها
اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من
حيث انها تختصر بعد ان كان الفؤاد غافلاً عنها والخواطر هي المحركات
فلما تحركت في نفس تلك الخواطر صرت احداث نفسى كأنه لى غلام
وترددت تلك الصورة على الفؤاد كأنها وسواس ثم انك تعلم ان هذه
الخواطر حادثة ثم ان كل حادث لا بد له من محدث ومهما اختلفت
الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب فيسبب الخاطر الداعى الذى
قام بتصوير نفسى بصورة غلام يخاطبني واخاطبه ما قد تقرر لك آنفاً
فخاطبته تلك النفس بالفلام انشأت هذا الكتاب وسميته ببيان الاسرار
الربانية * في النبات والمعادن والخواص الحيوانية * ورتبته على مقدمة
وبابين مشتملين على بيان ما يتعلق باظهار خفايا القوى الموجودة في
الحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية وخاصة وكل باب فيه فصول
وابحاث ومسائل والله المستعان * وعليه التكلان

* المقدمة *

سأل ابن قلب الحكيم اياه فقال له هل الوظائف الموجودة في الجسم
البشرى كل واحد منها له رئيس يذهب على وظائفه الخاصة به او خبير
يوقظه على ما يضره وينفعه فقال له يابنى ان الوظيفة هي الفعل
الحيوى الحاصل بواسطة عضو او جملة اعضاء والوظائف في الجسم
البشرى تنقسم الى ريتين

الاولى تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ الشخص
والثانية تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ النوع

فالوظائف التي تتعلق بحفظ الشخص وتجعله قائماً بنفسه منها ما يحيل ما استعمله من الاغذية الى جوهره الخاص وهذه تسمى بوظائف التغذية او الوظائف الممثلة وهذه لها خبير ان الشم والذوق على ما سيأتي ومنها ما يجعل بينه وبين الموجودات المحيطة به اختلاطاً وهذه هي وظائف المخاطبة وهذه الرتبة لها خفراً على ما سيأتي

والوظائف التي تتعلق بحفظ النوع هي وظائف التناسل وتنقسم ايضا الى الوظائف التي تفضي الى اجتماع النوعين مع بعضهما والى الوظائف المختصة بالام كالولادة والرضاع وغيرهما واعلم يا بني انه يجب على جميع الناس ان يعرفوا قبل كل شئ ما يلزم للحياة وما يتأتى به حفظها وقوامها وهو الغذاء اذ من المعلوم عند الخاص والعام انها بدون غير ممكنة وهو بدون الآلات المستعملة في تحضيره غير نافع ولنشرح لك هذه الآلات والخفراً بطريق الاختصار فنقول

✽ الباب الاول في الاغذية وآلاتها وفيه فصول الفصل الاول ✽
 ✽ في تناول الاغذية وآلاتها وفيه بحثان ✽
 (البحث الاول في الآلة الاولى وهي اليد)

اليسد هي الآلة الاولى من تلك الآلات وهي التي لا يتأتى بدونها تناول الاغذية وتوصيلها الى القم وليس المراد هنا بذكرها وصفها من حيث هيئتها الظاهرية لان ذلك ليس خافياً على الصغير والكبير بل الفرض منه معرفة اهميتها وكونها نافعة للانسان في تجيز اشغاله * وتبتم اعماله
 (البحث الثاني في الاصابع ومنافعها)

اعلم يا بني ان اليد كما انها في الهر مثلاً مساعدة له على تناوله غذاءه والذب بها عن نفسه في بعض احواله وبالنأمل بالكبر من الاصابع الخمسة المركبة لها وانزاله عن اخوته يرى انه لولاه لما كان الانسان اكل جميع الحيوانات خلقة وبالجملة فهو من اجل النعم التي انعم الله تعالى بها عليه لانه ليس قاصراً في نفعه على تناول الاغذية بل هو مساعد له

على الحصول على جميع الاعمال التي يتوصل بها الى اكتساب المعارف
والفنون وهذا امر غير مجهول لانك لو اردت ان تقبض على شئ
يدونه اقبالك من العسر والصعوبات الكلية مالا مزيد عليه كيف لا
وهو على الدوام مستعد للحركة ونافذ بالسبق في جميع الاعمال على باقى
الاصابع وهو الانسان اعظم مساعد واكبر معين و سبب انزاله عن
اخوته يتأتى له من غير مانع يمنع انضمامه الى واحد منها او اليها بتمامها و
بهذه المزية التي لم يشارك الانسان فيها من المخلوقات سوى القردة فضل على
غيره مع ان اصابع الانسان اعظم تركيبا وحركة فلذا يشاهد انه اكل
الحيوانات خلفة واعظمها نفعاً واجملها فائدة و او اردنا ان نبسط لك
الكلام على اليد والبنان لخرجنا عن الموضوع وانتقلنا من الاجاز الى
الاسهاب وعدلنا في سلوكتنا عن طريق الاختصار الذى لا ينكر ما فيه
من البلاغة وبنان الاصابع متسلطنة فيه حاسة اللمس الذى هو بحسب
الظاهر لنا على هيئة مخددة موقاة بالاطراف مخصصة بلامسة كلية فيه تدرك
نعومة الاجسام وخشونتها الخفيفتان جدا وفي بعض الاشخاص العمى
يدركون الالوان المصبوغة في الاقشنة وهذه المنافع العظيمة خصها الله
تعالى بالانسان واعلم ان هذه اليد بعد ان توصل البلعة الغذائية الى
الفم تتركها له يفعل بها ما هو من خصائص وظائفه ثم ننظر في افعاله
بها ونلاحظها حتى تفصل عنه مع التأمل في جميع تنقلاتها من موضع
الى آخر ومن صورة الى اخرى وتتوصل بما وصلت اليه افهامنا من
العلم الى شرح ما يلحقها من التغيرات في جميع هذه التوعات فان باننا
هذه الدرجة تيسر لنا الوقوف على حقيقة المنافع التي تعود على البدن
من الاغذية

❁ الفصل الثامن ❁

في الدلائل القرآنية في منافع اليد والاصابع فان قلت اليد والاصابع
من حيث منافعهما وخواصهما هما معلومان لا ينكر ان لكن هل ورد

من الشارع لاهل الشرائع فيما يخص منافعهما وما يتعلق بها فات لك
ان الله تعالى ذكرهما في جملة آيات وسما ورد عليك هنا ثلاث آيات في
ثلاثة مقالات

❖ المقالة الاولى ❖

(في قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطنون بها)
اعلم ان هذه الاعضاء جعل تعالى فيها من القوى المحركة والمدركة فتكون
افضل من البد اذا كانت خالية عن هذه القوى فالرجل القادرة على
المشي واليد القادرة على البطش افضل من الرجل واليد الخاليتين عن
قوة الحركة والحياة واذا ثبت هذا ظهر ان الانسان افضل بكثير من
الاصنام والصور المعمولة بهيئة الربانيين لتبرك بل لا نسبة لفضيلة الانسان
الى فضل تلك الصور البتة واذا كان كذلك فكيف يليق بالافضل
الاكل الاشرف ان يشتمل بعبادة الاخس الادون الذي لا يحسن منه
فائدة البتة لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرة هذا هو الوجه
المناسب في تقرير هذا الدليل الذي ذكره الله تعالى

❖ المقالة الثانية ❖

(في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه)
اعلم ان قوله قادرين اى في الابتداء فوجب ان تبقى قادرين على تلك
التسوية في الانتهاء وقرئ قادرين اى ونحن قادرين وفي قوله على
ان نسوي بنانه وجهان
احدهما انه نبه بالبيان على بقية الاعضاء اى تقدر على ان نسويه بعد
صيرورته ترابا كما كان وتحقيقه ان من قدر على الشئ في الابتداء قدر
ايضا عاينه في الاعادة وانما خص البيان بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فكله
قال تقدر على ضم سلاماته على صغرها واطاقتها بعضها الى بعض كما
كانت اولاً من غير نقصان ولا تفاوت فكيف القول في كبار العظام
وثانيتها بلى قادرين على ان نسوي بنانه اى نجعلها مع كفه صحيفة

مستوية لا شقوق فيها كخنف البعير فيعدم الارتفاق بالاعمال اللطيفة
كالكتابة والخياطة وسائر الاعمال اللطيفة التي يستعان عليها بالاصابع

❖ المقالة الثالثة ❖

(في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء)
(آية اخرى)

اعلم ان لكل ناحيتين جناحين كجناحي العسكر لطرفيه وجناحا الانسان
جنايه والاصل المستعمل منه جناحا الطائر لانه يجنحهما عند الطيران
وعلماء الطب قالوا الطرفان الصدريان بمعنى الذراعين اى الصدرين
والاول اولى لان يدى الانسان يشبهان جناحي الطائر لانه قال تخرج
بيضاء ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى

واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح كما قال في آية اخرى وادخل يدك
في جيبك لانه اذا ادخل يدك في جيبه كانه قد ضم يده الى جناحه
والسوء الرداءة والقبح فى الشيء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة
بالسوء والبرص ابيض شئ الى العرب فكان جديرا بان يكنى عنه بروى
انه عليه السلام كان شديدا الادمه فكان اذا ادخل يده اليمنى فى جيبه
وادخلها تحت ابطه الابسر واخرجها كانت تبرق مثل البرق وقيل مثل
الشمس من غير برص ثم اذا ردها عادت الى لونها الاول بلانور

❖ الفصل الثالث ❖

(وفيه بحثا البحث الاول فى وظائف التمثيل)

وظائف التمثيل ويقال لها ايضا وظائف التغذية هى المهضم والمص
ودورة الدم والتنفس والافراز والتغذية التى هى غاية هذه الوظائف
فان الاطعمة متى دخلت فى الجسم اثر فيها فعل عضو المهضم وفصل منها
جزأها الغذائى فتمتصه الاوعية المماصة ثم ترسله فى تيار الدورة وهو
يوزعه على جميع اجزاء الجسم ثم تضيف اليه الرتان واعضاء الافراز
بعض عناصره ويقربانه من عناصر كثيرة ويحيلانه الى مادة حيوية

ثم بعد ذلك يجعله وظيفة التغذية مناسبة لجميع الاعضاء المختلفة
 (البحث الثاني في الاطعمة وكيفية تنوعها)

الاطعمة هي الجواهر التي تتغير وتصير مماثلة لجوهرنا الخاص ونافعة
 في نمو الجسم وتعويض ما نقص من الاعضاء بسبب الافراز الدائم فينا
 اى التحليل الدائم في اجسامنا ويخزنها الانسان من النباتات والحيوانات
 على حسب الاشخاص من الذكورة والانوثة والامزجة واما المملكة
 المعدنية فلا تنفع الا في الاقويه والادوية والسموم واما الاملاح
 المتحصرة في المواد الحيوانية والنباتية فلا تعرف كيفية دخولها فيها
 ولا يعرف هل هي محلولة في المواد العضوية او متحدة بالجواهر الحية
 وخاصة الجواهر التي تقاوم الفعل الهضمي بحيث لا يتمكن العصارة
 المعدنية من ان تغير طبيعتها هي انها تحدث في فعل القناة الهضمية
 اضطرابا كثيرا او قليلا لكن الشئ يظهر ان المعدة بقوتها تقلب جميع
 ما يتعرض لها ثم انه ليس هناك تباين كلي بين الادوية والسموم اذا
 الادوية الشديدة التأثير قد تكون مأخوذة من الجواهر السمية وتقاوم
 القوة الهضمية فلا تأخذ منها الاعضاء شياً لتنفذ بخلاف الادوية
 الضعيفة معظمها مطيع لاجتهادات المعدة فيدخل في رتبة الاطعمة لكن
 يلزم فيه ماعدا خواصه الطيبة ان يكون سريع الهضم وغير مسمم
 ولولم يكن كذلك لشوش القوى اللازمة لشفاء الامراض ثم ان
 بعض المسهلات النباتية كالتمر هندي والمن لا يحصل منه نتيجة دوائية
 في الاشخاص الذين قوة الهضم فيهم شديدة لاستحالة بالكلية الى مادة
 حيوانية وحينئذ فلا يحصل منه خاصية دوائية وهناك اطعمة اذا تناولت
 بكمية عظيمة جدا اوفى وقت كانت المعدة فيه غير مستعدة للهضم اثرت
 تأثيرا دوائيا فيحصل منها اسهال كثير

واعلم يا بني ان اغلب اهل هذا العلم قالوا ان الكيلوس الناشئ عن الاطعمة
 دائما مماثل في خواصه الطبيعية وتركيبه الكيماوى وان كان اصله من

الاطعمة مختلفا ولا قائل بهذا التماثل التام من الذين رأوا بالامتحان انه
لا يمكن المحافظة على الحياة الا بتغير الاطعمة فان الكلب مثلا اذا تغذى
بتغير ماء مقطر فقط يموت بعد مضي ثلاثين يوما او اربعين فن هذا
يعلم ان بعض الادوية ولو انهضم لا بد ان يكون حافظا لخواصه الدوائية

البحث الثالث

(في الكلام على الجواهر النباتية والحيوانية)

اعلم ان الاطعمة المأخوذة من المملكة النباتية اقل تغذية من الاطعمة
المأخوذة من المملكة الحيوانية وذلك لان احتواء النباتية على الجواهر
القابلة للتماثل لجوهرنا الخاص اقل من احتواء الاطعمة المأخوذة من المملكة
الحيوانية فالاغذية النشائية هي التي يوجد فيها الجواهر النشائية والنشاء
يوجد في جميع الحبوب البقولية والحبوب الغلافية وفي التفاح وشاه بلوط
والكمأة وكثير من الجذور النباتية وفي الشعيرية والسמיד والساجو والسحلب
وفي الارز واللوييا والجليسان والبقول والعدس الجاف في كل من ذلك
ولكن لا يوجد في هذه الجواهر خالصا بل دائما يكون ممجدا مع غيره
كالمادة الدبقة وهي التي تخمر العجين ولا توجد في اللوييا ولذا لا يتخذ
منها الخبز والسكرية والزلالية والرائنجية والمخية والصفية والاعذية
التي من هذه الزبنة يكون مكثها في المعسدة اقل زمنا من اللحم ومن
بقية الجواهر النباتية وكما كانت اكثر تخمرا كانت اسرع نفوذا واجود
تغذية لانه يتكون منها مواد تغذية قليلة وهضم النشاء الغذائى يزيد
قليل في الحرارة الحيوانية وبسرعة في الدورة اسراما قليلا وهو اكثر
الاعذية النباتية تغذية لكنه يقل القوة الحيوية كما تسهل معرفة ذلك
اذا غير الشخص الغذاء الحيوانى بغذاء مركب من جواهر نشائية فان
قوته حينئذ تكون قليلة لا تقوى على تحمل الاشغال الشاقة ومن دقيق
النشائية كالبز والماس والشعير والارز والذرة يتخذ العيش والبصمان
والحريرة وغيرها مما يتخذ من العجين بانواعه والعيش والحريرة هما اكثر

تغذية واسرع هضمًا بخلاف غيرها مما يجن بالدسم فهو على العموم
 مضر اما من حادية السمن الذي يكون معه واما من نوع اختلاطه فيكون
 عسر الهضم والغذاء النشائي يناسب قليلا الامزجة اللينفاوية اذا شارك
 اللحوم ويناسب كثيرا الاشخاص الصغرا وبين والذين تكون بنيتهم عصبية
 والاشخاص الناشئين والكثيرى الحركة والناقمين من التهاب معدى او
 معوى والاعذية الصمغية هي التي تكون قاعدتها الصمغ وهذا الصمغ
 يوجد بمقادير مختلفة في غالب ما نستعمله من البقول كالجزر والبنجر اى
 الشوندر واللفت والاسفغاناخ والخس والهندبا والخيار والبطيخ والقرع
 واللويبا والبسلة الخضراء والخماض والكرونب وغير ذلك واغذية هذه
 الرتبة عموما قليلة التيبه للفشاء المخاطى المعدة ولا تكث في القناة الهضمية
 زمنا طويلا وتعطى للبدن مواد غذائية قليلة وغاية هذا الغذاء انه
 يغذى قليلا ويرتقى منه جميع الانسجة ارتقاء عظيما ويضعف قوة جميع
 الافعال والاعذية الصمغية تناسب خصوصا الاشخاص الممتئين من الدم
 القابلين للتهدج والمصابين ببعض آفات منمنة والذين من اجهم
 عصبى والذين تسلطت فيهم الاجهزة العسدية والكبدية واما الذين
 من اجهم لينفاوى فينبغى لهم ان يستعملوا الجواهر الكثرة التغذوية
 والفواكه تشبه هذه الاعذية كثيرا من حيث ان داخلها مادة دبقه
 ويتفق ان فيها ايضا فالوذجية نباتية وسكر وماء وجوحدات تفاحية
 او خلية وايونيه او طرطيريه او حمضية او عفصية وهذه الفواكه عموما
 تكث في المعدة زمنا قليلا اما مثل البلح والتين والزبيب والقراصيا اذا كان
 كل منها يا بسافانه يستقيم في المعدة اكثر من بقية الفواكه وان ذلك كانت
 مقبته بالاكثروا اما استعمال الجواهر الحيوانية فانواع اللبن الذي ينفع لغذاء
 الانسان ستة لبن البقر ولبن المعز ولبن الغنم ولبن الآدمية ولبن الاثان
 ولبن الفرس وهي تختلف في مقادير بعض العناصر التي هي مركبة
 منها وكل منها مركب من ماء وجبن وسمن وسكر حليب وبعض املاح

وانواع الحليب الستة المذكورة يمكن ان ترتب بحسب تركيبها الكيماوى
 رتبين اصليتين اولاهما تحتوى على ابن البقر والجاموس والمعز والغنم فان
 هذه تسلطن فيها الاجزاء الجبنية والسمنية وثانيتهما تحتوى على ابن الادمية
 والحمار والفرس فان هذه تسلطن فيها سكر الحليب والمصل على السمنية
 والجبنية وخواص اللبن وكميته يختلفان باختلاف جنس غذاء الحيوان وكميته
 والحليب كله سهل الهضم جدا فى الغالب وقوت اعتيادى للاطفال وبعد
 وصوله الى المعدة من قليل يجمد ويثقل الى جزئين جبن ومصل فالمصل
 يتص فى المعدة اوفى المعادى الدقيق والجبن المتجمد يجرى فى جميع طول
 القناة الهضمية ويسرع فى دورة الدم قليلا ولا يسرع فى فعل وظيفة
 من الوظائف الا فى وظيفة الافراز البولى والنتائج العمومية للحليب قريبة
 كثيرا من نتائج النباتات الدبقة اعنى انه يسمن الذين يستعملونه عادة
 وبالجملة فانه كلما قل مصله كثر فى تغذيته كلبن الجاموس واللبن من حيث
 هو مناسب للاشخاص العصبيين والذين هضمهم عسر ومعداتهم مهيجة
 وغير مناسب للينقاويين والقاطنين فى الاماكن المنخفضة الرطبة التى
 لا هواء فيها وحليب الحمار والفرس من بين انواع الحليب المذكورة هما
 اللذان خواصهما قريبة من بعضها ومن خواص حليب المرأة فالكل
 خفيف سهل الهضم اقله الجبن والسمن فيه وحليب البقر اخف من حليب
 المعز والغنم لكثرة السكرية والمصل فيه وحليب المعز يوجد فيه بعض
 عطريه بهارية ولذا اشتهر بانه مقوى للبدن وحليب الغنم هو اكثر الجميع
 سمنا واكثر منه الجاموس واحسن طرق استعمال الحليب ان يكون صرفا
 من غير احدات صنع فيه وتسهل هضمه ان يضاف عليه سكر او بعض
 جواهر ذات تنبيه خفيف والسمن والقشدة والجبن وان كانت خواصها
 فى الاصل مشاركة لخواص الحليب الا ان الصنع الذى تتكون به
 والجواهر التى تخلط فيها يغير ان فعلها تغيرا كبيرا فلذلك تكون اطافة
 جميع محضراتها على حسب حداتها وقلة اختارها وانواع اللبن ثلاثة

هي الجبن الطرى الغير المملح والجبن الطرى المملح والجبن العتيق اللذاع فالجبن الذى من الرتبة الاولى يغذى ويمكث في المعدة بمقدار ما يحوى من القسطة وهو غذاء لطيف مقيت ان لم يكن مقدار الجبن فيه زائدا والجبن الطرى المملح مغذى مثل ما قبله ولكنه اقل لطفا ويسهل هضمه ما فيه من الملح لانه يفيد نوع تنبيه والجبن العتيق اللذاع تختلف قوته في التنبيه من تنبيه خفيف الى تنبيه يصير الغشاء المخاطى للمعدة مفرزا لمقدار عظيم من السائل او تنبيه يصبر في هذا الغشاء نوع احمرار فينتدج يكون كالأقاوية لا كالأغذية والاشخاص الذين معداتهم قابلة للتهديج ينبغي ان يحتسروا عن استعمال هذا الجبن وكذا ما قبله لكونه فيه قليل تنبيه ولحوم الحيوانات الصغيرة اقل تغذية من لحوم الحيوانات الكبيرة لانها تحوى على مقدار كثير من المواد الهلامية التي هي جوهر حيواني قليل التغذية فان الانسان يستدعى ان يعيش في جميع الاقاليم فينبغي له ان يستعمل جميع انواع الاطعمة التي تناسبها فانه يشاهد ان سكان البلاد الحارة يستحسنون غالباً الاغذية النباتية وبعكسهم اهل الشمال فانهم ملازمون لاستعمال الاشياء المضادة لتأثير البرد الموهن فيستحسنون اللحوم التي هي متى انضمت احدثت حرارة زائدة واهل البلاد الباردة جدا يستعملون لحوم السمك المخمرة التي تحدث فينا اذا استعملناها حتى ولهذا السبب ينبغي ان تختلف الوسائط العلاجية المستعملة في علم الطب بحسب اختلاف الاقاليم واما الغذاء اللينى وسمى بذلك لللايفاف الموجودة فيه فكثيرا ما يوجد في اللحم العضلى من الحيوانات الكبيرة السن وكذا الطيور متحدا مع المادة الهلامية والا وسمازم وهو العنصر اللحمى اى الذى تكون به نكهة اللحم والزلال وغيره وهذا الغذاء هو الاكثر مكثا في المعدة ويستدعى كثرة فعل من المعدة ويظهر حرارة تقوى دورة الدم ينشأ عنها افراز كثير من بعض عصارات ضرورية للهضم ويعطى جميع الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان استعمال بافراط كان سبباً من الاسباب المتواترة للامراض

الاتهامية وانواع التزيف وغير ذلك وهذا الغذاء من بين الاغذية هو
 الاكثر تزييفها وتغذية وهو على الخصوص المناسب للذين يذيقهم او تركيبهم
 ضعيف واللياقاويين والذين صنائعهم متعبة تستدعي شدة قوة في العضلات
 وسكان البلاد الباردة خصوصا في زمن الشتاء واغلب الجواهر المأخوذة
 من الجواهر النباتية اكتفى بها ابو قراط في معالجة الامراض والافيون
 والكينا والماء المنذ من الجواهر اليابسة مثل التين والتمر والزبيب
 وخلافها والبيذ المنخمر والجواهر الروحية اكثر نجاحا في الاقطار الباردة
 ثم ان معظم العلماء انفقوا بسبب التجارب على ان العناصر الاصلية التي
 يتركب منها الجسم البشري حاصلة فيه من الجواهر الغذائية لكونها
 متكونة منها وهل يقال انها موجودة في الاصول الاواسطية اى القائمة
 بنفسها نقول بحسب الظن لا يقال ذلك فانه لا ضرورة الى كون المادة
 الهلامية والزلاية والليفية توجد متكونة من الجواهر الغذائية وحيث
 ينبغي ان يوجد فينا قوة تنشأ عنها الاصول الاواسطية بمساعدة
 العناصر المتحصرة في المادة الغذائية واعلم ان بين الاصول الاواسطية
 النباتات والاصول الاواسطية للحيوانات مماثلة عظيمة جدا لكن ينبغي ان
 القوة الحيوية تنوعهما وتغير مقاديرهما ولو لا ذلك لتسلطن اصل من
 الاصول الاواسطية بحسب استعمال غذاء كذا دون كذا الذي يكون
 فيه هذا الاصل غزيرا فكل جوهر ينفذ في جسمنا وتصير فيه تغيرات مختلفة
 وينتهي بكونه صار جزءا من بدننا وله نفع في زيادة نمو اعضاءنا وتجديدها
 فهو الغذاء والمشروبات من حيث ان فيها جواهر ممد لاعضاءنا او مسهلة
 لما هو ممد لها ينبغي ان نعتبرها من جملة الغذاء ومثله الاقاييه التي ليس
 فيها سبيل الى تزييف الاعضاء وتسهيل حركة الهضم اذا استعمل منها قليل
 ثم ان الاغذية اذا استعملت بكمية لطيفة بحيث لا يبلغ الانسان منها للشبع
 الكلي حصلت غايتها من غير ان يحصل من نفوذها في المعدة ومرورها
 في اوعية الدورة تغير مزاج ولا تعب ولا انزجاج في الجسم بل يستشعر

الانسان بصحة في جميع بدنه وتقوى فيه دورة الدم وتتردد فيه حركت
النفس بسهولة وتزداد فيه القوى العقلية وتم فيه وظائف الهضم من
غير ان يدرك ذلك وان استعملت بزيادة عن مقدار الحاجة زاحجت المعدة
الزئدة وصارت حركة النفس مسمرة والعضلات في حالة استرخاء عموماً
واحس المخ بنوع من الخدر يهيء للنوم والهضم حينئذ لكونه يستدعى
من المعدة قوة زائدة لا يتكون عنه الا كيموس غير جيد قليل الاصلاح
والنبيه للبدن وينتهي ذلك بحصول امراض حادة او مزمنة في اعضاء
الهضم او فور دم في جميع البدن يتسبب عنه سريراً امراض خطيرة جداً
وكثيراً ما تكون مهلكة وان استعمل الغذاء بكمية يسيرة جداً وقع
الشخص في الضعف والخوى وحصل له تشاويش حقيقية فقد تبين مما
ذكرنا ان الغذاء دائماً ينبغي ان يكون على مقدار ما يتحمل من الجسم
فتعطى الاغذية للمعدة عند ما تستشعر بالحاجة اليها ويمتنع عن الاكل حين
ما يسكن حس الجوع ويتلاشى

❖ البحث الرابع في الجوع ❖

اعلم يا بني ان الجوع احساس باطني ناشئ عن خلو المعدة بحس به في
حال الصحة متى خلت المعدة من الاطعمة التي كانت شاغلة لها وينتهي
بادخال اطعمة اخرى فيها توقظ قوتها الهضمية وقوة الجوع تختلف
باختلاف السن والمزاج والاعتياد على تناول كثير الاطعمة او قليلها
ثم انه اذا طالت مدة الامتناع من تناول الاغذية لامست جدران المعدة
بعضها فتضيق ويأتي اليها مقدار قليل من الدم ولا تدخل الصفرى
المرارية في الاثنى عشرى بل كلما طالت مدة الامتناع عن تناول الاغذية
كثر تجمعها في الحوصلية الصفراوية واكتسبت لونها كدرا اكثر مما كانت
عليه قبل والظواهر العمومية التي تنشأ عن افراط شدة الجوع هي
الضعف العام وبطؤ النفس وبطؤ الدورة غير ان الامتصاص ظاهرياً
كان او باطنياً يقوى والقوة العقلية تشترك مع الجسم في هذا الضعف العام

ثم ان هذا الضعف يكون في ابتداءه مشاركا لجميع الاعضاء مادام هذا الامتناع غير طويل المدة جدا فان الاطعمة متى تعوطبت قهرت المعدة على تنظيم وظيفتها فتعود القوى بسرعة الى جميع الاعضاء قبل حصول التكليس وقبل حصول خلاصة الاطعمة الى الاعضاء لتعوض ما نقص منها فان استمر الامتناع افضى الى الموت بعد ان تحصل مشاق عظيمة من المعدة فانها تمتص جميع العصارات المنحصرة في جميع الانسجة خصوصا الغشاء المخاطي حتى ان قوة هذه الوظيفة التي هي الامتناع كثيرا ما ترقى الى ان تؤثر في انسجة العضو والهضمي فيقع المريض في هذيان جنوني ويهلك بانين ضعيف واذا قهرت رتمه شهوهد ان اوعيته لا يتحوى الا على قليل من الدم خال عن التغذية وان جميع الاجزاء الصلبة كالسائلة تصير متفصرة الى كلسية بسبب تحيوتها اى صيرورتها اجزاء حيوانية ثم ان الموت من هذه الحالة يكون اسرع كلما كان الشخص اقوى شسبوية وتغذية وجميع ما ذكرناه في الجوع يأتى في العطش والخبسة تكون اطول اذا عدمت الاطعمة وقام الماء مقامها فان قلت ان نفسك متشوقة ان تقول ان علماء الطب قد دونوا في كيفية التغذية والاطعمة ما يضر وينفع الاشخاص فهل ورد في الشرع شىء يتعلق في ذلك وهل دونوا فيه احكاما ام لا قلت لك ان شاء الله تعالى عند الكلام على ما يتعلق في البلعوم من بعد استيفائك على ما يخص الاغذية بتمامها اورد لك ذلك

❖ الفصل الرابع في الذوق ❖

(وفيه بحثان البحث الاول في الآلة الثانية وهى اللسان)

اللسان هو عضو الذوق ومجلسه الغشاء المخاطي المسمى للسطح العلوى من اللسان والاعضاء المجاورة له كالشفقين والتخدين وسقف الحنك والجزء العلوى من البلعوم وغير ذلك والمنبه المختص به هو الاطعمة فماسة الاجسام ذوات الطعم لهذا الغشاء يتحدث منها فيه تأثير به يحصل في المخ ادراك الطعم وبالجملة فكما كانت الاغذية لذيدة كان هضمها اسهل فلو كان

من طبعها ان تكون مضره واخذت بلذة اضعفت خواصها المضره والذوق
 يهدينا بطريقتة مأمونة الى ما نذعه وليس هو غير مأمون بالكلية كما كان
 يظن حتى انهم كانوا يمشون سؤال المريض عما يشتهي ولو من افراد ما
 ينفعه والاحتراسات الواجبة لحفظ هذا الحس على الحالة الملايمة لسلامة
 وظائفه الامتاع عن كل ما يغير اللسان او يلهيه او يغلظ الغشاء المخاطي
 اللساني كالاغذية الكثيرة الحرارة والخواص والارواح والعطريات
 والآفويه والاعذية الحريفة واذا ضعف الذوق من الطعوم القوية
 فالطريقتة في عوده الى لطفه الاول تكون بطول استعمال الاطعمة اللطيفة
 خصوصا الماء الخالص اى القراح للشرب الاعتيادي فاذا تغير الذوق بالكلية
 وصار لا يقبل شيئا من الاطعمة الغذائية فلا يقهر على شئ لان الطبيعة
 وحدها قد دلت على الامتاع والاحتراز في حفظ ذكاه هذا الحس لا يمكن
 واو كان الاعتناء به مهما كان والعادة الجارية عند بعض الاشخاص من
 كونهم يعطون ارواحا قوية واعذية فيها آفويه لا ينكر كونها مذمومة
 (البحث الثاني في الذوق واعماله)

من العلوم ان الناس اعتادوا على انهم يتخذون لحوائتهم حراسا يعرفون
 بالبوابين وهم منوطون في حوائت الامراء والاعيان بمعرفة الداخل
 والخارج واحاطتهم باسمائهم ليكونوا عارفين بما يطرأ على حوائتهم من
 الحوادث الداخلية والخارجية ومنه يؤخذ ان جثة الانسان عبارة عن
 منزل باب الفم وبوابه اللسان ولذا كان من الواجبات علينا ان نبده بالكلام
 عليه قبل الفم حيث انه يتأتى به مع الشفتين ارشادنا الى ما نشتهي من
 الاطعمة فقبله ورغبنا عما لا نشتهي فنجتنبه ومع انه يستنبط من ذلك
 ان اللسان هدوللهم من الناس فقد استصوبنا صرف النظر عما يقال فيه
 والاشتغال بما ينشأ عنه من المنافع التي عليها مدار وجودنا ولذا يجب عليك
 ان تعرف جميع ما انعم الله تعالى عليك به لا يخلو عن الفائدة وانه سبحانه
 وتعالى جدير بالشناء الذي يعجز المخلوق عن احصائه وان جميع ما منحك به

غير مضر بك بل هو نافع لك وليس لك عنه غنى مثلاً ولو انعدم اللسان
 لانعدمت في الحال حاسة الذوق وليكانت البلعة الغذائية في الفم كما تكون
 في اليد على حد سواء وكان الانسان لا يميز في الاكل بين الخبز النظيف
 الطرى الجيد والعفن الردي الذي يترتب على كثرة الاكل منه مالا يزيد
 عليه من الضرر لانه سم قاتل ولو لا خوف الاطالة والمخروج عن
 الموضوع لاوردنا لك من الامثال الدالة على ذلك مالا يدخل تحت حصر
 ولما كانت المواد التي يتناولها الانسان مهينة بالصناعة فلوانعدم الذوق
 لاكثر من تعاطي ما يضر به ويتلف صحته وبالجملة فنفقة اللسان لا تنكر
 لاننا نستدل به في الغالب على النسيء الكريه فنجنبه وحينئذ لا ينبغي
 احتقاره ان خفي عليه معرفة ما يحذر به الناس مما عساه بالتحليل يظن
 عليه من الغش في المواد المأكولة حيث لا يتأني له تمييز ما في السكر من
 السميات كما يقع ذلك في الملابس الازرق والاخضر الذي دخوله فيه بدون
 شعور منه كدخول اللص في الدار بلا خلاف على ان الانسان لما كان
 من نفسه مجولاً كان لا يترك للسان الزمن الذي يتسمر له فيه كشف
 الغطاء عن الحقيقة باختياره المادة التي تدبغى تناول لكنه العجالة يدفع
 عليها فباكل منها قبل ان يرشده الى تركها وبهذه المشابة لا يكون عليه في
 ذلك ادنى ملامة بل يدفع اللوم على الانسان وبقي الحيوانات اشد احترازا
 منه في هذا الخصوص ويؤيد ذلك انك اذا اطرحت للهمزة بلعة غذائية
 فانها قبل تناولها تدنو منها وتذوقها فان وجدتها موافقة لاكلها والاتباعدت
 عنها وتركتها ومن عادة الهر قبل الاكل انه يحس بطرف اللسان الشيء
 المطروح له مرة او مرتين او ثلاث مرات في بعض الاحيان فاذا وقع
 له ادنى شك في صلاحية المواد المأكولة فانه لا يقربها بالكلية بخلاف
 الانسان فانه لا يدع في تناول حلوا ولا مالحا ويلحق الساخن بالبارد
 بدون ان يستشير الآلة المنوطة بخفارة جسمه الذي هو بمنزلة الدار ومنع
 الغريب من الولوج بها واذا نرى انه لا يكاد ينجو من العقاب على

هذا الذنب الذي جرت به نهمته التي تسوقه الى الغص والمرض
وتؤدى به في بعض الاوقات الى التلف والهلاك وما ذلك الا لتعديده
الحدود * وتجاريه على ما يطوى سجل اجله ويواريه الخود * وحيث
انه يترتب على فقد حاسة الذوق من الانسان عدم تلذذه بالاكل
والمشارب فلا شك في انها تعد من النعم الجليلة التي حباها بها الله سبحانه
وتعالى لانه جل شأنه اعلمه بضعفنا وميلنا الى الجمل حقنا بلطفه الخفي
رأفة منه بنا حتى يتأتى لنا استكمال ضروريات طبيعتنا البشرية وجعل وراء
كل ضرورة ما يكافؤها بحيث ان الانسان متى ظفر بتلك الضروريات
وغلبها وجد ورائها ما يكافئها على فعله فبناء على ذلك يجب علينا ان
نستعمل اللسان فيما اعدله اذ لولا ذلك لجلبنا لانفسنا الوبال * ولا
وقعناها في مهاوى الخيال * وما يستدل به على ذلك هو انه لو اشتغل
بواب البيت من الصباح الى المساء بالمزاح مع الداخل والخارج وسمع
سيده بما يقع منه لو نحه وعاقبه على ذلك وربما طرده ولو فرض ان جميع
ما تمسكه اليد توصله الى الفم فيتناوله منه اللسان ويبعث به الى البطن
لثقل على المعدة وجلب الى الجيئة بتمامها المرض والام وينشأ عن ذلك
فقد الشهية وحرارة الفم وانعدام اللذة وتوالى حصول ذلك عدة ايام
وربما اخذ في الزيادة واضرب بالجسم وحيث انتهينا الى هذا الحد في الكلام
على اللسان في هذا القدر كفاية

❖ انفصل الخامس في الآلة الثالثة ❖

(وهى الاسنان وفيه ثلاث ابحاث البحث الاول في الاسنان)

من المعلوم انه لا يوجد خلف الشفتين اسنان بعم الطفل وهو في المهد وذلك
من ابتداء ولادته الى مضي سبعة شهور من عمره وانما يوجد في الفكين
بزوزان مرتفعان ورديا اللون يعرفان بالثة لان الطفل لما كان احتياجه الى
الرضاع من اهم الامور اقتضت الارادة الربانية بقائه مجردا عن الاسنان
مدة الشهور السبعة المذكورة واكثر منها على حسب قوة بنيته وضعفها حتى

لا يحصل منه المرصعة في أثناء رضاعته ادنى اذى ولا ضرر وهذا من لطفه سبحانه وتعالى ورافته فاذا اخذ جسمه في النمو وابتداء قوة تميزه في الظهور احتاج زيادة على اللبن الى الغذاء بمواد اخرى هنالك تأخذ الاسنان بمواضعها واحدة بعد اخرى في الظهور من البروزين المذكورين آنفا فيقوى بها على تمزيق ما يتناولها وهذه الاسنان المكونة من جير وفوسفور غلاف ابيض صلب يقيها مما يطرأ عليها من التأثيرات وبعد ظهورها لاتزال كل يوم آخذة في النمو الى حد معلوم حتى تتم وتكمل فياينى لاتعجب من تلفظي بالجير والفوسفور لما يتعلق بتكوين الاسنان فان هذا العنصر خلقة الله تعالى من جملة العناصر التي يتكون منها الكون وهو خاص بنمو العظام وتصلبها وهذه الاملاح منتشرة في جميع النباتات وابوالحيوانات والعظام فان فوصفات الجير لا يختلف بشئ عن الذى يدخل في بناء البيوت الا ان هذه مركبة من فوصفات وجير والكلس مركب من جير واوكسيد والكلس الرخامى مركب من جير وكر بونات وفوصفات الجير يستحضر من الفوصفات وحين انفراده عن الجير يعملونه كالاصابع ويضعونه في زجاجة مملوءة ماء بحيث اذا اخرج عن الماء اشتعل نفسه وهذا المسمى فوسفور له رائحة كرائحة الثوم فايك ياينى ان تلعب بتلك المادة لانها تلصق بالاصابع وهى ملتصبة فتكون صعبة الاطفاء وتحدث منها جروح رديئة واذا كتب بها على حائط في محل مظلم ظهرت الكتابة كأنها نار يفزع منها من يراها ويظن ان هذا من اعمال السحرة فاذا اردت ان تعرف مثال من وصل الى علمنا الجير والفوسفور ومن الذين جلبها واين كان مقرها قبل ظهور الاسنان فاقول لك انه لو فرض قصر موجود في حنلا واراد صاحبه ان يقيه على الدوام على الحالة التي وضعه عليها بدون ان ينقص منه ادنى شئ فلا بد له ان يقيم عليه وكبلا من طرفه ويحفظ في مخازن معدة لذلك جميع ما يحتاج اليه من المواد الضرورية للبناء كالخجر والزل والحشب والحديد والزجاج والالوان وغير ذلك وحيث ان جثة الانسان

شبهة بانقصر والوكيل الحفيظ عليها هو الدم فلا فرق بينه وبين الوكيل
المذكور آنفا سوى كون مخازنه لا تزال ملازمة له في سيره يدور بها في جمع
اجزاء الجسد ويوزع منها على كل عامل ما يحتاج اليه في عمله وجميع
ما يوزعه على العمال يستوعبه بغيره من الاطعمة ولذا تراه دائما يعطى
وياخذ وهذا لم يزل دأبه بالليل والنهار في حالة الحركة والسكون وهو في
اعلى الجثة وفي اسفلها وفي داخلها وخارجها مستمر على القيام بوظيفته
بلا فتور ولا توان وله اعوان وعمال يسمعون قوله ولا يخالفون امره وعند
ما يظهر له ان محل الاسنان قد استعد لبرازها عند ضرورة لزومها بأمر
لهذه الاسنان التي كانت كامنة في اماكنها بمواد العمل فتصنع منها فان
قيل من اين له هذه المواد اجيب عن ذلك بان الدم لما كان هو الوكيل
عن صاحب القصر كان ملزوما بتخزين جميع المواد اشغفه وحبه لبنيته
وصاحب القصر هنا هو المعدة وحيث انها تستلم من الفم ما يلتقيه فيجمع
المواد اللازمة لاجزائها داخله منه اليها وهي التي تستلمها بعد تحضيرها
للكيل فيوزعها بحسب لزومها على جهاتها المحتاجة اليها ومن هنا يعلم ان
الجير والفوسفور وغيرهما من المواد التي تدخل الى المعدة من الفم هي
من جلة تركيب تلك المواد فان قيل كيف لانشر بها ونحن مدة عمرنا لم
ناكل ادنى شيء من الجير والفوسفور قلنا الجواب عن ذلك سهل وهو اننا
او وضعنا قطعة من السكر في جام بلور مملوء بالماء لذابت ولحصل الشعور بها
عند تناولها بخلاف ما اذا اخذنا جزءا من عشرة او من عشرين جزءا من
القطعة المذكورة ووضعناه في مقدار من الماء مساو لذلك مرة او مرتين
او اكثر فاننا لانشر بالسكر مطلقا وهذا هو الواقع لان ابن الودي يحتوي
على قليل من الجير والفوسفور وغيرهما من المواد ومما يؤيد ذلك ان ابوال
المرضعات وابوالاطفال يحتويان على مقدار قليل من فوسفات الجير
ايكون كل منهما ينفع في تصلب عظام الطفل وهذان الجوهران يسريان
في الجنين مع لبن الام وان لبن الام بعد طبخه في المعدة يكون مع الدم في

مخزنه الى ان ينصرف في الاعمال عند الاحتياج اليه ومن هنا تعلم المحل
الذي كان به الجير والفوصة فور اللذان تكونت منها الاسنان وسترى فيما
اشرحه لك من العجائب ما لا يدخل تحت حصر والتحقيق ان جثة
الانسان هي عبارة عن مخزن عجائب لا تحصى وغرائب لا تستقصى وان الله
سبحانه وتعالى اودع فيها من الاسرار ما لا يعلمه الا هو ويتضح لك ان
جميع ما تناوله في حالة الكبر يحتوي على ما هو ملازم الا ان تحويله الى
الدم وتوزيمه في الدار على الجهات المحتاجة اليه يكون بطريقة متقنة موافقة
لتقدم الانسان في السن لان حالة الطفولة مخالفة لحالة الكبر وستعلم ذلك كله
مما سيأتي وفي هذا القدر كفاية فيما ينبغي ان لا ينسى الام التي
تغذى بلبنها في صغرنا بل ينبغي لنا ان نحبها ونبرها في جميع اوقات حياتنا
ونحترمها في كبرها وهرمها لانه لما كان من الواجب علينا محبة من يهدى
اليها ناكله ويلئم منا الحدود ونفرح بذلك كما نفرح بايدينا وارجلنا واعضاءنا
كان من الواجب علينا ايضا محبة من كانت الواسطة في الاسنان التي تمضغ
بها الاطعمة والايدي والارجل التي نستعين بها على الاعمال

❖ البحث الثاني في وظائف الاسنان ❖

ومن وظائف الاسنان تحضير الوارد الى الفم وجعله قابلا للدخول في
محله وتوزيع العمل عليها فاما الاسنان القواطع فهي حادة كالمسكاكين
ومن خصائصها التقطيع واما المجاورة لها من جهتي اليمين والشمال
فهي مذبية ومن خصائصها التمزيق كما ان الاضراس الموجودة بالداخل
من شأنها الهرس والطحن وحيث ان الفك الاعلى لا يزال ثابتا
في حالتي الاكل والتكلم فالاسنان تتكفي لمضغ الاشياء القليلة
المقاومة يعني الهشة السهلة بخلاف المواد الصلبة الكثيرة المقاومة
فالاضراس تستعمل في طحنها ولا ينبغي ان حركة الفكين مشابهة لحركة
شعبي المقرض اي المقص فلك ان امسكته بيدك اليسرى وجعلت شعبته
العليا ثابتة وحركت شعبته السفلى بيدك اليمنى ظهر لك ان جميع نقط

الشعبة المتحركة ترسم في آن واحد بقوة واحدة قسباً مختلفة بحيث ترسم
 نهايته اكبر هذه القسي وترسم نقطة التلاقق اصغرها فاذا اردت ان
 تقطع شيئاً جامداً فلا بد لك من وضعه في نقطة التلاقق فاذا كان سهلاً
 فعليك ان تضعه في طرف المقص المذكور وحركة الفكين لا تختلف
 بشئ عن حركة شعبي المقص لان الاضراس معتبرة كأنها واقعة في نقطة
 التلاقق والاسنان المقدمة وايس الفك الاسفل قاصراً على الحركة من اعلى
 الى اسفل بل له حركة اخرى من اليمين الى الشمال يستعملها الاطفال احياناً
 في المضغ وقد اقتضت الارادة الالهية وضع كل نوع من الاسنان وتثبيتها
 بالنسبة لما يطلب في المكان المخصص لها حتى يتأني لها القيام بما هو
 مفروض عليها

﴿ البحث الثالث ﴾

(في كيفية تكون الاسنان وحفظها)

اصلم يابني ان اصول الاسنان المقدمة الداخلة في الالة ضيقة قصيرة
 بخلاف الاضراس المعدة لطحن اصعب الاشياء فلما اصلان او ثلاثة
 اصول او اربعة في بعض الاحيان حتى تكون في موضعها جامدة لا يتأني
 فعلها بالقوة المؤثرة عليها عند هرس الاطعمة وطحنها ولاجل وقاية الاسنان
 وحفظها طلاها الباري عزوجل بطلاء لمتاع ذي رونق وبهجة ان زال
 عنها اعتراها التلف وجعل لها بالحرمان منه مالا يزيد عليه من الصعوبات
 وحينئذ يجب علينا ان نبعد عنها الخوامض المضرة كالفواكه الفجة وهي
 التي لم يتم نضجها لانها تؤثر في طلاؤها المذكور كما تؤثر نقطة من الخجل او
 من عصارة الليون على الرخام وقد اقتضت الحكمة الالهية تبديل اسنان
 الطفل متى وصل الى سن معين باسنان لا تستبدل بغيرها فان اعتري
 واحدة منها تلف وازيلت من موضعها بقى الانسان طول عمره متأسفاً
 عليها لانها ليست كاشعر والاطافر التي يقتضى قصها متى طالت ومن هنا
 يجب على كل عاقل استعمال جميع الطرق التي يترب على التثبيت بها

حفظها بمعنى انه بعد عنها ما ينشأ منه تلفها او كسرهما او سقوطها وعدد
اسنان اللبن لا يزيد على عشرين سنا وهذه الاسنان تبلغ بعد سن
الطفولة ثمانية وعشرين سنًا ثم اضافة اليها اربع اسنان فتم عدتها
اثنين و ثلاثين سنا وهذه الاسنان الاربع الاخيرة تعرف باضراس العقل
وهي التي يوجد منها اثنان في نهايتي الفك الاعلى من جهة اليمين
والشمال ووقت ظهورها يكون من ابتداء الاربع والعشرين سنة الى
الثلاثين تقريبا ومن الولادة الى سن الشبية

❖ البحث الرابع ❖

اعلم يا بني انه يجب عليك ان تعرف ان الله سبحانه وتعالى لما خلق
تلك الاسنان جعلها متنوعة وجعل لكل نوع منها وظيفة يقوم بها ويناط
تحضير الغذاء باتم وجهه فمن لا يسمع او امره ويحتمل نواهيه لا يلوم
الانفسه وعليه تدور دوائر العقوبة والضرر وقبل ان يتخلص من
الخطر مثلا كل من استعمل في ارسال الطعام قبل استكمال هرسه وطحنه
فقد الزم المعدة باستكمال ما بقي من العمل بدون ان يحصل من ذلك كبير
فائدة وسأبين لك ان المعدة تكون تابعة في قوتها وضعفها لتأديت الاسنان
في الحيوانات بمعنى انها تكون قوية في كل حيوان يكون عدد اسنانه قليلا
ومن هنا يعلم انها ضعيفة في الانسان وحيثما يلزم ان تناط بعمل زيادة عن
عملها لان ذلك يكون مضرا بها وظلما لها وانت ادري بان الله تعالى يقتص
المظلوم من الظالم ولا يكتفي بهرس المادة الغذائية وطحنها بل يبغي نحو يلها
الى عجينة حتى يتاقى للدم ان يأخذ منها ما تحتاج اليه في عمله وحيث انه لا بد
لاتمام هذا العمل من وجود ما نفع فقد اودعته القدرة الالهية في دأر الفم
بعدد شبيهة بالاسفنج فيسكب منها عند اى حركة تحصل من الفك وهذا
المائع او السائل هو البصاق وهو الريق واللهاب الذي هو مادة مائية مختلطة
بمادة اخرى تسمى بالمادة الزلالية وهي شبيهة بلباض البيض ولما كان يوجد
بالمائع المذكور قليل من ملح القلي الداخل في تركيب الصابون وكان هو

الباعث على حصول بعض زبد من الزبق عند مصادمة اللسان للشديين
 وبوجود المادتين المذكورتين وانحادهما معايتأني للمائع المذكور تحليل المادة
 الغذائية وتحضيرها لما يراد منها فيما بعد بجميع العمليات التي يكون عليها
 في داخل الجسم واحائه الى الدم الشرياني وهو الدم الوردي المعروف
 في العروق الضوارب المسماة بالشرايين وانقتصر الى هنا على هذا القدر
 لما فيه من الكفاية

الفصل السادس في آلة الفم الخلفي

(وفيه بحث البحث الاول في كيفية تقليب اللقمة الغذائية) متى تم
 سخن المادة الغذائية في آلة المضغ تناولها اللسان بعد ان يحجمها في ذهابه
 ذات اليمين وذات الشمال من الامام والخلف ومن اعلى واسفل ويجعلها
 على ظهره فتذكور ويتم تشكيلها فيقذفها في الفم الخلفي بان يحصرها
 بينه وبين سقف الحنك ويتكئ عند دفعها بطرفه على الاسنان المقدمة
 العليا ويميل من اعلى الى اسفل بهيئة السطح المائل فتزلق من فوقه فاذا
 تجاوزت افم الخلفي وحصل ابتلاعها توجهت مع الاستقامة الى المعدة من
 الطريق المخصصة بالارادة الربانية

البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز

حيث انه يوجد بين الفم المضغى وبين المري كثير من المصنوعات الالهية
 البديعة وجب علينا شرحها بسهولة الوقوف على حقيقتها فنقول انه
 يوجد خلف الفم سمة شبيهة بالدهليز منفصلة عن الفم الخلفي بلسان صغير
 من اللحم معلق في السقف يعرف بالحاجز او باللمهات فان كان هذا الدهليز
 هو الفاصل بين الفم والمعدة كانت عملية البلع سهلة واو ارتفع اللسان
 المذكور توجهت البلعة الغذائية الى المعدة ودخلت فيها بلا عسر لكن
 الامر بخلاف ذلك لان الحكمة الالهية اقتضت تكميل غرضين مهمين في
 الدهليز المذكور اذ هو الموصل بين الحنك والمعدة وبين الانف والرئين
 وفيه للهوا الذي نستشققه فوهتان احدهما واصلة الى الانف والاخرى

الى الرئة وحيث انه لا يدخل فيهما غيره فلا بد من وجود مانع مدير
 بالقدرة الالهية الربانية يمنع من دخول المادة الغذائية فيها البتة وتوجهها
 بلا واسطتها الى المعدة والله سبحانه وتعالى هو الصانع وينبغي للوقوف
 على حقيقة كنه الدهليز الذي نحن بصدده ان نتوهم انه شبه بقاعة
 صغيرة فرجة بابها مفتوح في نصف ارتفاع الجدار ومسدود بغطاء على
 قدرها يعرف بالخاجز او باللهمات ويوجد في السقف فوهة صغيرة موصلة
 للانف وفي الارضية مجريان جسيان احدهما وهو الامامي موصل للرئة
 ويطلق عليه اسم الخجيرة وفيها يعرف بالزمار وثانيهما وهو الخلفي موصل
 للمعدة ويسمى بالبلعوم المتصل بالرى ثم بالمعدة فاذا تقرر هذا يفرض ان
 البلع يحصل بواسطة فتح الباب ويرفعى عظامه وانطباقه على السقف
 يمنع وصول البلعة الغذائية الى الانف ويرتفع مجرى الرئة ويختفي تحت
 الباب المذكور بعد ان ينقبض ويصير صغيرا جدا بحيث لا يبقى فوقه الا المسافة
 الكافية لمرور اللقمة الميتلة ولزيادة الامن تغفل فوهته عند اخذه في
 الارتفاع بلسان صغير يعرف بلسان الزمار يطبق عليه فيسد سدا محكما
 وحيث انه لم يبق بعد سد هذا المجرى سوى مجرى المعدة فتسقط فيه البلعة
 الغذائية وتأخذ في السير به الى ان تصل الى المعدة وتستقر فيها وحينئذ
 يؤول كل شيء الى اصله ويستمر ذلك هكذا مدة الاكل تمامها فانظر يا بني
 الى حسن صنع الله تعالى جل جلالته وقدرته وتعال عظمته

البحث الثالث

(في كيفية مرور الاغذية وما يضر وينفع) اعلم يا بني انك قد عرفت
 ما قدمت لك فكيف يدق بالعباد ان يفقهوا عن معرفة ذلك ويستغلوا بما
 هو دونه في الاهمية والحال ان اغلب الناس لا يفقهونه ويأكلون بدون ان
 يكون لهم المام بكيفية الاكل مع ان في علمهم بذلك وقاية لحياتهم وطالما كنت
 يا بني اسمع في صغر سني من اقاربي واهلي يقولون انه ينبغي الامتناع عن
 الكلام في اثناء الطعام وما كنت ادري حكمة ذلك وقاية ما هناك ان ابني

كان يقول لي ان الصمت على الاكل من ضمن آدابه وما عرفت الحقيقة الا
 فيما بعد ولعلك الآن فهمت بما وصفت لك تسبب هذا الصمت وحينئذ
 يجب الامتناع عن الكلام والضحك في خلال الازدراد والبلع على
 الخصوص لانه يطرد الهواء عن الرئة اتي الحنك والالفاظ هي الصوت
 الذي يحدث منه عند مروره بها وحيث انه قد ذكر آنفا ان مجرى الهواء
 يكون في اثناء الابتلاع مغلقا فبوقوع تأثير الهواء الوارد عليه ينفتح الصمام
 طوعا او كرها وربما تسقط البلعة الغذائية كلها او بعضها الى مجرى الهواء
 ولا ينبغي ما في ذلك من الاخطار التي تجر الى سعال تدمع منه العينان
 ويضطرب منه الجسم من ضيق النفس ويندفع الهواء على الجسم الغريب
 وتبعث منه الرئة على التوالي خوفا من توجه الضرر اليها بكيميات عظيمة
 ويجهد بها في طرد الغريب الذي يتصدى للهجوم على محلها ولذا نرى
 ان كل جسم غريب يخرج خارج الحنك مغتا حتى تيسر لها التخلص منه
 لكن ان كان هذا الجسم الغريب جسيما وتعدر على الرئة والمجرى دفعه
 كان مهلكا فكل مجول لا يحتفل باداب الاكل ولا يتأني في تناول الاطعمة
 يوقع نفسه في مهاوى التهلكة ويموت قتيلا شرارته وهذه هي حكمة
 التي عن التكلم والضحك في اثناء الاكل فلا تكلف بالامتناع عنه وحدك
 بل يجب عليك ان لاتكون سبيا في وقوعه من احد فانه يضر بصحته وربما
 افضى به الى الهلاك وتكون انت المخطئ والجاني المستحق العقوبة من
 الله تعالى بحيث ان التأني في الاكل يكون هنيا ومن الاكل الهنيئ ان يطيل
 المضغ لاجل سهولة الهضم لان باطالته يدخل لعاب الفم في خلال اللقمة
 الغذائية ويختلط بها قبل ازدرادها وهذا هو المسمى بالمهضم الاول او
 المهضم المضمخي واما الاكل السريع الذي لا يمكن فيه من طول المضغ
 فلا يتم فيه الهضم الاول فيعسر هضم الطعام حينئذ على المعدة وكما
 لا ينبغي الاسراع في الاكل لا ينبغي البطؤ الكلي خوفا من قلة نظم الهضم
 المعدي بل الاحسن التوسط فتكون مدته عشرين دقيقة او ثلاثين وان

طالت جدا لاتزيد على ساعة وينبغي ان لا ياكل الانسان في مدة الانفعالات
الانفسانية لانه اذ ذلك يكون معرضا نفسه لسوء الهضم او وقوع اجسام
في الحنجرة عند الازدراد واعلم يا بني انه لا بد من راحة العقل حتى
يحصل الهضم فعلى الانسان ان لا يتذكر مدة الاكل الاشياء المخزنة لانه
من المجرى ان الاكل الذي يحصل وقت انشراح الصدر ينهضم في اقرب
وقت وزمن ويرتاح اكله وان ما يؤكل وقت الغم والتكد بعكسه لاسيما
الخوف عند الازدراد

﴿ البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره ووقاته ﴾

اعلم يا بني ان من الناس من يشمره في الاكل حتى انه اكثر مما يحتاج اليه
وحيث لا ينهضم الطعام كله فينزل بعضه على هيئته الطبيعية مع المواد
الظلمية وينشأ عن تناوله اكثر من شبعه امراض كالضعف والتهاب
القناة الهضمية التهابا مزمننا وكل منها مهلك وقال بعض الحكماء
البطنة تذهب القطنه وتجلب الداء العضال فان قدر وانهضم الطعام
كله لقوة في المعدة ضعفت الاعضاء الاخر لاسيما المخ فيصير بطيء الافعال
او يحدث من ذلك سمن مفرط يعيق الحركة وتضاعف عنه امراض كثيرة
كالنقرس وداء النقطة او ذبحة في الحلق واعلم يا بني ان الاكل
لا يكون صحيح البنية بل يكون ضعيفا قصير العمر قليل المعيشة وحيث
يجب ان يكون مقدار الطعام لكل شخص بحسب ما يناسب بنيته واشغاله
الجبسمة وقوته الهضمية فياكل صحيح البنية ما يقرب من مائة وخمسين
درهما من الخبز في اربع وعشرين ساعة ومثلها من الجواهر الحيوانية
او النباتية واذا اكل انسان كعادته وشرب ماء كثيرا بعد واحد بعد
الهضم في الزمن المعتاد له يجب ان يمتنع عن الطعام يوما او يومين وان
يشرب كثيرا من الماء لتحليل المادة الغذائية وتسكين التنبيه الناشئ عنها
ومن اكل طعاما قبل هضم الاول كان سببا لجلب الضرر العظيم لنفسه
واعلم يا بني ان ما يناسب من الاوقات بين كل طعامين من العلوم ان الاطعمة

لابدلها من زمن تمضم فيه لكن المدة المذكورة تختلف بحسب الاشخاص
 فتكون قصيرة في الاطفال والشبان وطويلة في الطاعنين في السن وفي
 الاقوياء واصحاء البنية اعنى اقصر منها في الضعاف لكن الزمن اللازم
 للمضم يكون من اربع ساعات الى ستة الى ثمانية فالاول الاطفال والثاني
 للشبان والثالث للطاعنين في السن وينبغي ان ترتب الاوقات للاكل بحسب
 ذلك لكن من حيث ان المعدة عضو يحتاج للراحة لبقية الاعضاء يلزم ان
 لا تشغل بالاكل بمجرد دخولها فلذلك ينبغي ان يكون بين الاكنتين سبع
 ساعات او ثمان وينبغي ان لا ياكل الكهل في كل يوم امرتين وان
 يكون الوقتان مرتين بقدر الامكان وانسب الاوقات لذلك ان يكون
 الغذاء قبل الزوال بساعة والعشاء يكون قبل غروب الشمس بساعة وان
 يجتنب الاكل بالليل لان فيه يبتدأ النوم مع ان المضم يكون واقفا فينجح
 من ذلك وجود فعلين في آن واحد في الجسم فيشوش احدهما على الآخر
 فينشأ عن ذلك سوء المضم والتعب في النوم وقد يحدث من ذلك داء
 النقطة وينبغي ان يكون مقدار الغذاء الاول قليلا لاسيما لمن كانت اشغاله
 صعبة لانه ان اكثر من الطعام يتعب في المضم ويأتيه انهناس فيختلط
 فكره ولا يتمكن من اتمام العمل المقصود له ويكون العشاء اكثر قليلا لان
 الاعمال النهارية قد تمت وجاءت حراوة الليل فيسهل المضم ولا ينبغي لمن
 اكل ان ينام الا بعد اربع ساعات او خمسة لانه زمن على حسب الامكان
 كاف غالباً للمضم ومن حيث ان اعضاء المضم في الاطفال والشبان اقوى
 منها في غيرهم وان الاغذية تنفع لنومهم وحفظ صحتهم يلزم ان ياكلوا امرارا
 في اليوم فينبغي ان يمتطوا بين الاكنتين اطعمة خفيفة كقليل من العيش
 اطراف او بعض التاروي من الناس من لا ياكل في اليوم الا مرة واحدة وهو
 عمل غير جيد بل مضر للصحة لان المعدة فيه تبقى خالية مدة وتؤثر في القليل
 من الطعام الذي يدخل فيها دفعة فيسبب عن ذلك امراض معوية فمن

كانت عادته كذلك ينبغي ان يعود نفسه بالاكل مرتين في اليوم واول ما ياكل
مرة الا قليل جدا

❖ الفصل السابع في سؤال ❖

وهو هل دون اهل الشرائع كتبيا في الاكل أم لا فيايبي اراك متشوش
الفكر بما اقول لك ماورد في الشرائع على ما وعدتك به في الكلام
على الاطعمة وهل ورد في حقها من الشارح الى العلماء وهل دونوا في
ذلك كتبيا بمثل ما دون علماء الطب في ذلك ام لا قلت لك اني السمع فيما
اقول لك من كلام دري نوراني وفي ذلك مقالات (المقالة الاولى
في قوله تعالى) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون) وفيه ثلاث مسائل المسألة الاولى قوله وكلوا صيغة امر
وظاهرها للوجوب الا ان المراد هاهنا الاباحة والتهليل واحتج اصحاب
الشافعي به في ان التطوع لا يلزم وقالوا ظاهر الآية هذه يقتضي اباحة
الاكل على الاطلاق فيتناول ما بعد الشروع في الصوم غاية انه خص في
بعض الصور الا ان العام حجة في غير محل التخصيص (المسألة الثانية)
قوله حلالا طيبا يحتمل ان يكون متعلقا بالاكل وان يكون متعلقا بما اقول
فعلى الاول يكون التقدير كلوا حلالا طيبا مما رزقكم الله وعلى التقدير
الثاني كلوا من الرزق الذي يكون حلالا طيبا اما على التقدير الاول فانه حجة
المتمثلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا وذلك لان الآية على هذا التقدير
دالة على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن الله تعالى في اكل
الحلال فيلزم ان يكون كل ما كان رزقا كان حلالا واما على التقدير الثاني
فانه حجة اصحاب الشافعي على ان الرزق قد يكون حراما لانه تعالى خصص
اذن الاكل بالرزق الذي يكون حلالا طيبا واولا ان الرزق قد لا يكون حلالا
ام يكن لهذا التخصيص والتقييد فائدة (المسألة الثالثة) لم يقل
تعالى كلوا ما رزقكم ولكن قال كلوا مما رزقكم الله وكلمة من للتبويض
فكأنه قال اقتصروا في الاكل على البعض واصرفوا البقية الى الصدقات

والخبيرات لانه ارشاد الى ترك الاسراف كما قال تعالى (كلوا واشربوا
ولا تسرفوا) (المقالة الثانية) في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا
لا تخرجوا طيبات ما احل الله لكم ولا تعمدوا ان الله لا يحب المعتدين)
اعلم ان الله تعالى بين لنا الاحكام وذكر جملة منها هنا الاول ما يتعلق بحل
المطاعم والمشارب واللذات فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخرجوا طيبات
ما احل الله لكم وفيه مسائل (المسألة الاولى) الطيبات اللذيات التي
تشتهر النفوس وتقبل اليها القلوب وفي الآية قولان الاول روى انه صلى
الله تعالى عليه وسلم وصف يوم القيامة لاصحابه في بيت عثمان بن مظعون
وبالغ واشبع بالكلام في الانذار والتحذير فخرجوا على ان يرفضوا الدنيا
ويخرجوا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار
ويقوموا الليل وان لا يناموا على الفرش ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح
ويسبحوا في الارض فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لهم
اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني وبهذا الكلام ظهر وجه النظم بين من
يصومون ويفطرون ويتعبدون وهم في صناعاتهم ومن يترهبون ويصومون
على الزيت فقط وهذا احتراز عن طيبات الدنيا ولذاتها فلما مدح صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة اوهم ذلك المدح ترغيب المسلمين في مثل
تلك الطريقة فذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عقيب ذلك الترغيب
ازالة لذلك الوهم ليظهر المسامحة انهم ليسوا بأمورين بذلك فان
قبيل ما الحكمة في هذا النهي فان من المعلوم ان حب الدنيا
مستول على الطباع والقلوب فاذا توسع الانسان في اللذات والطيبات
اشتد ميله اليها وعظمت رغبته فيها وكلما كانت تلك النعم اكثر وادوم كان
ذلك الميل اقوى واعظم وكلما ازداد الميل قوة ورغبة ازداد حرصه
في طلب الدنيا واستغراقه في تحصيلها وذلك يمنعها عن الاستغراق في معرفة

الله تعالى وفي طاعته وعبادته ايضا عن طلب سعادات الآخرة واما اذا
 اعرض عن لذات الدنيا وطيباتها فكما كان ذلك الاعراض اتم وادوم
 كان ذلك الميل اضعف * والرغبة عنه اقل والطف * وحينئذ تنفرغ
 النفس لطلب معرفة الله تعالى والاستغراق في خدمته واذا كان الامر
 كذلك فما الحكمة في نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرهبانية
 (فالجواب من وجوه الاول) ان الرهبانية المفرطة والاحترار الزم عن
 الطيبات واللذات مما يوقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب
 والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وتشوش العقل ولا شك
 ان اكبر السعادات واعظم القربات انما هو معرفة الله تعالى فاذا كانت
 الرهبانية الشديدة مما توقع الخلل في ذلك بالطريق الذي بيناه لاجرم وقع
 النهى عنها (والوجه الثاني) وهو ان حاصل ما ذكرتم ان اشتغال
 النفس بطلب اللذات الحسية يمنعها عن الاستكمال بالسعادات العقلية وهذا
 مسلم لكن في حق النفوس الضعيفة اما النفوس المستعجلة الكاملة فانها
 لا يكون استعمالها في الاعمال الحسية مانعا لها من الاستكمال بالسعادات
 العقلية فانا نشاهد النفوس الضعيفة قد تكون ضعيفة بحيث متى اشتغلت بهم
 امتنع عليها الاشتغال بهم آخر وكلما كانت النفس اقوى كانت هذه الحالة
 اكل واذا كان كذلك كانت الرهبانية الخالصة دليلا على نوع من الضعف
 والقصور وانما الكمال في الوفاء بالجمتين والاستكمال في الناس (والوجه
 الثالث) وهو ان من استوفى اللذات الحسية كان غرضه منها الاستعانة
 بها على استيفاء اللذات العقلية فان رياضته ومجاهدته اتم من رياضة من
 اعرض عن اللذات الحسية لان صرف حصة النفس الى جانب الاطاعة
 اشق واشد من الاعراض عن حصة النفس بالكلية فكان الكمال في هذا
 اتم (والوجه الرابع) وهو الرهبانية النامة توجب خراب الدنيا وانقطاع
 الحرث والنسل واما ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعات
 فانه يفيد عمارة الدنيا والآخرة فكانت هذه الحالة اكل فهمه جملة الكلام

في هذا الوجه القول الثاني في تفسير هذه الآية ما ذكره الفقهاء وهو
 انه تعالى قال في اول السورة اذنوا بالعمود فبين انه كما لا يجوز استحلال
 المحرم كذلك لا يجوز تحريم المحلل وكانت العرب تحرم من الطيبات ما لم
 يحرمه الله تعالى وهي البخيرة والسائبة والوصيلة والحمام وقد حكي الله
 تعالى ذلك في هذه السورة وفي سورة الانعام وكانوا يحلون الميتة والدم
 وغيرهما فامر الله تعالى ان لا يحرموا ما احله الله تعالى ولا يحلوا ما حرمه
 الله تعالى حتى يدخلوا تحت قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذنوا بالعمود)
 المسألة الثانية قوله (لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) يتحمل وجوها
 احدها لا تعتقدوا تحريم ما احل الله تعالى لكم وثانيها لا تظهروا
 باللسان تحريم ما احل الله لكم وثالثها لا تجنبوا عنها اجتنابا شبيها الاجتناب
 من المحرمات فهذه الوجوه الثلاثة محمولة على الاعتقاد والقول والعمل
 ورابعها لا تحرموا على غيركم بالفنوى وخامسها لا تنذروا تحريمها بنذر
 او يمين ونظير هذه الآية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
 وسادسها ان يتخاطب المغصوب بالملوك خلطا لا يمكنه التمييز حينئذ يحرم
 الكل فذلك الخلط سبب لتحريم ما كان حلالا له وكذلك القول فيما اذا خلط
 النجس بالطاهر والآية محتملة لكل هذه الوجوه ولا يبعد حملها على الكل
 والله تعالى اعلم المسألة الثالثة قوله تعالى ولا تعتدوا ان الله لا يحب
 المعتدين فيه وجوه الوجه الاول انه تعالى جعل تحريم الطيبات اعتداء
 وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهى عن تحريمها اشاني انه لما
 اباح الطيبات حرم الاسراف فيها بقوله سبحانه ولا تعتدوا ونظيره قوله
 تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا الثالث لما احل لكم الطيبات فاكتفوا
 بهذه المحللات ولا تعدوها الى ما حرم عليكم (المقالة الثالثة) في قوله
 تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) النهي
 والرئي صفتان من هنيء الطعام ومرء اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل
 النهي ما يستلذه الاكل والرئي ما محمد عاقبته وقيل ما ينداغ في مجراه

وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فخ المعدة والمرنى لمرء الطعام فيه وهو
 انسياغه وقوله هنيئا مرثيا وصف للمصد راى اكلا هنيئا مرثيا احوال
 من الضمير اى كلوه هنيئا مرثيا وهنما مسائل في الاكل الهنيئ المسألة
 الاولى اعلم يا بنى ان مقصد ذوى الالباب لقاء الله تعالى في دار الثواب
 ولا طريق الى الوصول لقاء الله تعالى الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
 عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفوا سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات
 والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات فن هذا الوجه قال بعض
 السلف الصالحين ان الاكل من الدين * وعليه نبه رب العالمين * بقوله
 وهو اصدق القائلين * كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فن تقدم على
 الاكل يستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك
 نفسه مهمللا سدى يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرحى فلما هو
 ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار الدين عليه وانما
 انوار الدين آدابه وسننه التى يزم العبد بزمها * ويلجى التقي بلجامها * حتى
 يزن بيمين الشراع شهوة الطعام في اقدامها واحجابها * فيصير
 بسببها مدفعة للوزر * وبجلبية للاجر * وان كان فيها او فى حظ للنفس
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى اللقمة يرفعها الى
 فيه والى فى امرئه وانما ذلك اذا رفعها بالدين والدين مرصيا فيه آدابه
 ووظائفه وهانحن نرشدك الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابه
 ومراستها وهناتتها فنقول الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا
 فى نفسه طيبا فى جهة مكسبه موافقا لسنة والورع لم يكتسب بكسب
 ولا بسبب مكروه فى الشراع ولا بحكم هوى ومداهنة فى الدين وقد امر
 الله تعالى باكل الطيب وهو الحلال والموافق للنية وقدم النهى عن الاكل
 بالباطل على القتل تفخيما لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعالى
 (يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) اى قوله ولا تقتلوا
 انفسكم الآية فالاصل فى الطعام كونه طيبا موافقا وهو من الفرائض

واصول الدين الثاني غسل اليدين قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللهم وفي رواية ينفي الفقر قبل
 الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال او وقوع
 اجسام دقيقة من المنتشرة في الهواء ففسلها اقرب الى النظافة والصحة
 للبدن والنزاهة والمهنة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة
 فهو جدير بان يقدم عليه ما يجرى من مجرى الطهارة من الصلوة الثالث
 وضع السفرة اعلم يا بني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوضع
 له الطعام على السفرة الموضوعة على الارض ولا يشكل عليك رفعه
 على المائدة ليكون ذلك اقرب الى التواضع فان لم يكن سفرة فعلى الارض
 ولكون السفرة تذكر السفر ويذكر من السفر سفر الآخرة ومصاحبه الى
 زاد التقوى وقال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ما اكل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قبل فعلى ماذا كنتم
 تاكلون قال على السفرة قيل اربع حدثت بعد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشبع واعلم يا بني انا وان قننا
 الاكل على السفرة اولى فلسنا نقول الاكل على المائدة منهي عنه نهى
 كراهة او تحريم ان لم يثبت فيه نهى وما يقال انه ابدع بعد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مع انها موجودة قبل فليس كل ما ابدع منها
 عنه بل النهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع امرها من الشرع مع بقاء
 علمه بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب وليس
 في المائدة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل وامثال ذلك مما الكراهة
 فيه والاربع التي جمعت في انها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان حسن
 لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان اتم في التنظيف
 لاسيما ان اضيف الى حريقه ما الكلس والزيت فالتايج اسرع في التنظيف
 وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتمد عندهم او لا يتيسر او كانوا
 مشغولين بامورهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد ايضا

وكانت مناديلهم انحص اقدمهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحباً واما
 المنخل فالتقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط
 الاخذ في طريق الفخر واما المائدة فتيسر للاكل وهو ايضا مباح ما لم
 ينته الى الكبر والتعظيم واما الشبع فهو اشد هذه الاربعة فانه يدعوه
 الى تهميج الشهوات وتحريك الادوا للبدن فليدرك التفرقة بين هذه
 المبدعات الزابع الجلوس على السفرة اعلم يا بني انه يجلس على
 السفرة الجلسة في اول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ربما جثا للاكل على ركبته وجلس على ظهر قدميه
 وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئاً
 انما انا عبد آكل كما ياكل اقل عبد واجلس كما يجلس ذلك العبد والشرب
 متكئاً مكروه خوفاً من غلظ اعضاء الازدراد ويكره الاكل نائماً ومتكئاً
 الا ما ينقل به من الحبوب روى عن علي كرم الله وجهه انه اكل كهكا
 على مفرس وهو مضطجع ويقال وهو منبطح على بطنه والعرب قد تفعله
 الخماس نية الاكل نية الاكل ان ينوى باكله ان يتقوى به على طاعة
 الله تعالى ليكون مطيعاً بالاكل الشرع ولا يقصد التلذذ والتعم بالاكل
 الا ليشكر نعم الله تعالى قال ابراهيم بن شيبان منذ ثمانين سنة ما اكلت
 شيئاً شهوتى ويعزم مع ذلك على تقليل الاكل فانه اذا اكل لاجل ان يستعين
 على العبادة لم تصدق نيته الا باكل مادون الشبع فان الشبع يمنع من
 العبادة ولا يقوى عليها فن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وايثار القناعة
 على الاتساع قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماملاً آدمى وعاء شرا من
 بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان لم يفعل فثالث للطعام وثالث
 للشرب وثالث للنفس ومن ضرورة هذه النية ان لا يمد اليد الى الطعام
 الا وهو جائع فيكون الجوع مما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان
 يرفع اليد قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب السادس الرضى
 بما يوجد من الاطعمة الرضى بما يوجد من الاطعمة ان يرضى بالوجود من

الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التعم وطلب الزيادة وانتظار الادم
 بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وقد ورد الامر باكرام الخبز فكلم ايدى
 الرزق ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستحضر بل ينتظر بالخبز
 الصلوة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء وكان ابن عمر رضى
 الله عنهما ربا سمع قراءة الامام ولا يقوم من عشاءه ومهما كانت النفس
 لا تتوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة
 فاما اذا حضر الطعام واقامت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام او
 يشوش امره فتقدمه احسن عند اتساع الوقت تاقت النفس اولم تنق
 اعموم الخبز ولان القلب لا يتخلو عن الالتفات الى الضمام الموضوع وان لم
 يكن الجوع غالباً وان يجتهد في تكثير الايدى على الطعام ولو من اهله
 ورواه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم بيارك لكم فيه
 وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا ياكل وحده وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خير الطعام
 ما كثر عليه الايدى المسألة الثانية في حالة الاكل وآدابه اعلم يا بنى
 ان من آداب الاكل ان تبدأ بسم الله وتاكل بيدك اليمين وتبدء بالملح وتصغر
 اللقمة وتجود مضعها لكي تجبل باللعاب ايتم طحنها انتصلح لمرورها في الملقوم
 ومالم ينلها لم يد اليد الى الاخرى فان ذلك مجله في الاكل ولم يتم هضمها
 المضغى ويتعسر الهضم الباطنى وان لا يذم ما كولا كان صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يهيب ما كولا كان اذا اعجبه اكله والا تركه وان تاكل مما يلبك
 الا الفاكهة فان لك ان تجبل يدك فيها قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 كل مما يلبك ثم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يدور على الفاكهة فقبل
 له في ذلك فقال ليس هو نوعاً واحداً وان لا تاكل من دوائر القصة ولا
 وسط الطعام بل كل من دائرة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطع
 بالسكين ولا يقطع اللحم ايضا فقد نهى عنه لعله حوضه الخبز واللحم خوفاً من

تبادل المادة الداخلة عليهما وقال انهشوه نهشا ولا يوضع على الخبز قطعة
ولا غيرها الا ما وُكِّل به قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا الخبز
فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليط ما كان بها من
اذى ولا يدعها ولا يمسح يده بالتمديد حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في
اي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام اشارة فانه منهي عنه لخوف العمال بل
يصير الى ان يسهل اكله وان لا يكثر الشرب في اثناء الطعام الا اذا غص
بلقمة او كان ظمأ تاما فقد قبل ان ذلك مستحب مسألة في آداب الشرب
واما آداب الشرب فهي ان تأخذ الكوز بيمينك وتقول بسم الله وتشربه
مصا لا غبا فان المص له فائدتان الاولى ان اوعية الازرداد تنصب
انتصابا لا تقال مرور السوائل الثانية انه يسرع سيره قبل مكثه في محل
مقره قال صلى الله عليه وسلم مصوا الماء مصا ولا تقبوا غبا فان الكباد من
الغب ولا تشرب الماء قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن
الشرب قائما وذلك خوفا من السائل ونزوله غبا الى المعدة يضمرها
او يتخلل باوعية المرور او باوعية مرور الهواء ويراعى اسفل الكوز
حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يجشئ ولا يتنفس
في الكوز بل في فترة الشرب ينحيه عن فاه بالجمد ويرده بالتسمية وبالحافظة
على هذا كله مما نجهله قانونا صحيحا المسألة الثالثة ومن اكل الهنئ
ما يستحب بعد الطعام وهو ان يمك قبل الشبع ويلعق اصابعه ثم يمسح
بالمنديل ثم يغسلها واذا اراد الاقتصار على الغسل كان افضل ويلتقط
ماتناثر من الطعام قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ما يسقط من
المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ان لم يكن على المائدة من به داه
ويتخلل ولا يتلع كل ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجمع من اصول
اسنانه بالاسنانه اما الخارج بالخلال فيرديه ويتضمض بعد الخلال فقد
ورد فيه اثر عن اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم وان

يلق القصة ويشرب ماءها ويقال من اعق القصة وغسلها وشرب
 ماءها كان له صدق رقيب الا ان تكون من فضل اشخاص مصابين ومن
 بعد الفراغ من الاكل ان يشكر الله تعالى في قلبه ويحمده بلسانه على
 ما طعمه قال الله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعم الله)
 ومهما اكل حالاً قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
 اللهم اطعمنا طيباً واستعملنا صالحاً وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل
 حال اللهم لا تجعله قوتانا على معصيتك وبقراً بعد الطعام قل هو الله
 احد وثيلاف قر يش ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع اولا فان كان طعام
 الغير فليدعوا له ولبق اللهم اكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له المسألة
 الرابعة ومن الاكل الهنيء الآداب على المائدة وفيه امور الاول
 ان لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن اوزيادة فضل الا
 ان يكون هو المتبوع والمقتدى به فينبغي ان يطول عليهم الانتظار
 اذا اشاروا للاكل واجتمعوا له الثاني ان لا يسكنوا على الطعام فان
 ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين
 ويبعدون عن الاشياء المكذبة في الاطعمة وغيرها ولا يشرب والطعام في فيه
 ولا يتعمقه على المائدة والطعام ايضا في فيه فان بهما خوفا على الصحة
 الثالث ان يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد ان ياكل زيادة على
 ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام
 مشتركا بل ينبغي ان يقصد الايثار ولا ياكل زيادة حسن عاداته فان قلل
 رفيقه نشطه ورضبه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث
 مرات فان ذلك الخماح واقراط فقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يكرر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة فالخلف عليه بالاكل ممنوع قال
 الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما الطعام اهو من ان يخلف عليه
 الرابع ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل قال بعض الادياء حسن
 الادب من لا يحوج صاحبه الى ان يتفقده في الاكل وحل عن اخيه مؤنة

القول ولا ينبغي ان يدع شيئاً مما يشتمه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك
تصنع بل يجرى على المعتاد ولا يتقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود
نفسه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم
لو قلل من اكله اثار الاخوانه ونظر لهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن
وان زاد في الاكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الاكل فلا بأس
به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من
اكل اكثر انطيته بكل نواة درهما وذلك لرفع الخياء وزيادة النشاط
في الانبساط وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما احسب اخواني
الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقيمة واثقلهم على من يحوجني الى تعهده
في الاكل وكل هذا اشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر
رحمه الله تعالى تبدين جودة محبة الرجل لاختيه بجودة اكله في منزله الخماس
ان غسل اليد في الطست لباأس به وله ان يتنخم فيه ان اكل وحده
وان اكل مع غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك فاذا قدم الطست اليه غيره
اكراماله فليقبله اجتمع انس بن مالك وثابت البناني رضى الله تعالى
عنهما على طعام فقدم انس الطست اليه فامتنع ثابت فقال انس اذا
اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما تكرم الله عز وجل عليك
وروى ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضمير فصب الرشيد على
يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يدك فقال
لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجلته فاجلك
الله واكرمك كما اجلت العلم واهله ولا بأس ان يجتمعوا على غسل اليد في
الطست في حالة واحدة فهو اقرب الى التواضع وابعده من طول الانتظار
فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجعوا وضوءكم يجمع الله شملكم
قيل ان المراد به هذا وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى الى
الامصار لا يرفع الطست من بين يدي القوم الا مملوءاً وله فئدتان الاولى

يجتمع الادهان على وجهه الماء فن الكثرة يتجمع ويخلص الماء فقيد
 متفعة والثانية اقرب الى التواضع ولم يكونوا تشبهوا بالجم وقال
 ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل اليد في الطست الواحد
 ولا تستوا بسنة الاعاجم والخادم الذى يصب الماء على اليد كره بعضهم
 ان يكون قائما واحب ان يكون جالسا لانه اقرب الى التواضع وكره بعضهم
 جلوسه فروى انه صب على يد واحد خادم جالسا فقام المصوب
 عليه فقيل له لم قت فقال احسنا لا يد وان يكون قائما وهذا اولى لانه
 ايسر للصب والغسل واقرب الى تواضع الذى يصب واذا كان له نية فيه
 فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست
 اذن سبعة آداب ان لا يبرق فيه وان يقدم بالتبوع وان يقبل الاكرام
 بالتقديم وان يدار يمنة ويسرة وان يجتمع فيه جماعة وان يجمع الماء فيه
 وان يكون الخادم قائما ان يحج الماء من فيه ويرسله برفق حتى لا يرش على
 الفراش وعلى اصحابه ويصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه
 هكذا فعل مالك والشافعي رضى الله عنهما في اول نزوله عايشه وقال
 لا يروحك مني فخدمة الضيف فرض السادس ان لا ينظر الى اصحابه
 ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يغض بصبره عنهم ويشتمل بنفسه ولا
 يمك قبل اخوانه اذا كانوا يحشمون الاكل بعده بل يد اليد ويقبضها
 ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء
 وقال الاكل حتى اذا توسعوا في الطعام اكل معهم اخيرا فقد فعل ذلك
 كثير من الصحابة رضى الله عنهم فان امتنع لسبب فليعذر اليهم دفعا
 للغبلة عنهم السابع ان لا يفعل ما يستفذه غيره فلا يتغض يده في القصة
 ولا يقدم راسه اليها عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج من فيه شيا صرف
 وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في النيل ولا
 الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغس
 بقبتها في الاطعمة ولا يتكلم بما يذكر من المستقررات المسألة الخامسة ومن

اكل الهنبي تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين تقديم الطعام الى
 الاخوان فيه فضل كبير قال جعفر بن محمد رضى الله عنهما اذا قدمت
 مع الاخوان على المائدة فاطبلوا الجاوس فاما ساعة لا تحسب عليكم من
 اعماركم قال الحسن رضى الله عنه كل نفقة يتفقها الرجل على نفسه
 وابويه من دونهم يحاسب عليها البتة الانفقة الرجل على اخوانه في الطعام
 فان الله تعالى يستحي ان يسأله عن ذلك هذا ماورد من الاخبار في الاطعام
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلى على احدكم مادامت
 مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروى عن بعض علماء خراسان
 انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان
 يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الاخوان
 اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك فانا احب ان
 استكثر مما اقدم اليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على
 ما ياكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقال اذا اكل
 وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه
 وما اكل مع الاخوان وقال على كرم الله وجهه لان اجمع اخواني على
 صاع من طعام احب الى من ان اعتق رقبة وكان ابن عمر رضى الله
 عنهما يقول من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه وكانت الصحابة
 رضى الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يفرقون الا عن ذواق وقبل
 اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس هو من الدنيا وفي
 الخبر يقول الله تعالى لا عبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول
 كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المحتاج فلم تطعمه ولو
 اطعمته اطعمتني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاكم الزر فاكرموه
 وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم من اطعم الطعام المسألة السادسة
 ومن اكل الهنبي آدابه في الدخول والتقديم اعلم يا بني اما آداب
 الطعام فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما الدخول فليس

من السنة ان يقصد قوماً يتربصا لوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل
 فان ذلك من المفاجأ وقد نهى عنه قال الله تعالى (يا ايها الذين
 آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه)
 يعني متفطرين حينه ونضجده وفي الخبر من شئ الى طعام لم يدع اليه مشى
 فاسقا واكل حراما ولكن حق الداخل اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم
 على طعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم
 يتعاونونه على محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا يتعاونونه -يا منه فلا ينبغي
 ان ياكل بل ينبغي ان يتعلل اما اذا كان جائعا فقصده بعض اخوانه ليطعمه
 ولم يتربص به وقت اكله فلا بأس به وكان عون ابن عبدالله السعدي
 له ثلاثاوية وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولا يخر ثلاثون صديقا
 يدور عليهم في الشهر ولا يخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان اخوانهم يعلمون
 ان حالهم هذه بدل عن كسبهم وكان قيامه او نكسبهم على قصد التبرك بعبادتهم
 فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفا بصداقته عالما بفرسه اذا
 اكل من طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذ المراد من الاذن الرضا لاسيما في
 الاطعمة وامرها تالي السعة قرب رجل بصرح بالاذن وتعاقف وهو غير
 راض فاكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن واكل طعامه محبوب وقال
 تعالي او صديقتكم ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دار
 بريرة واكل طعامها وهي غائبة وذلك لعلمه بسرورها ولذلك يجوز ان
 يدخل الدار بغير استئذان اكتفا بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من
 الاستئذان اولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع واصحابه يدخلون منزل
 الحسن فياكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك
 فيدسره به ويقول هكذا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما
 ياكل من متاع بغال في السوق ياخذ من هذه الجونة ثينة ومن هذه فسقة
 فقال له هشام ما بذلك يا ابا سعيد في الورع تاكل متاع الرجل بغير اذنه
 فقال يا لعمري اني اكلت فقلني الى قوله تعالى او صديقتكم فقال

فن الصديق يا ابا سعيد قال من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب
 شئ قوم الى منزل سفبان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا
 السفرة وجعلوا ياكلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكر توفى اخلاق
 الساق هكذا كانوا وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه
 اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر
 الى قدر قد طبخها والى خبز قد خبز وغير ذلك فحمله كله فقدمه الى
 اصحابه وقال كلوا بخير رب المنزل لم ير شيئاً فقيل له قد اخذه فلان فقال
 قد احسن فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فعد المسألة السابعة ومن
 الاكل المني زبيب الطعام اعلم يا بني ان من ترتيب الطعام تقديم الفاكهة
 اولاً ان كانت حاضرة فذلك اوفق فانه اسرع استحالة وفي القرآن العظيم
 تنبيه على تقديم الفاكهة اولاً في قوله تعالى (وفاكهة مما يجمعون) ثم قال
 (ولحم طير مما يشتهون) ثم افضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم او الثريد
 وهذا الغذاء هو الاثر مكثاً في المعدة . يظهر الحرارة ويعطى جميع
 الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان جمع اليه حلاوة بعده فقد جمع الطيبات
 ودل على حصول الطيبات ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى (هل اتاك
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه) الى آخر الآيات اذ حضر
 النجمل الحنيد اى الحنوذ اى المشوى وهو الذى احيد نضجه وهو احد
 معنى الاكرام اعنى قديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات (وانزلنا
 عليك المن والسوى) ان انواع العسل والسوى اللحم سمي لسوى لانه
 يتلى به عن جميع الامم ولا يوم غيره مقامه لانه اقرب تغذية ولذلك
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الادم اللحم . اذ عدم اللحم فالحليب
 او البيض يقوم مقامه فالابن سهل المهضم جدا في الغالب وقوت اعتيادي
 الاطفال لانه قوت تغذية . هو كمال كان جبداً كان اثر تغذية والبيض كمال
 كالطحخه برشنا كان جيد المهضم واحتمار صنع المحوم فان المشوى والمسلوق
 منها افضل على غيره من الاوع . وقال امضهم اذا كان خبزك جبداً وماؤك

باردا وخلق حامضا فهو كفاية وقال بعضهم الخلاوة بعد الطعام خير من كثرة
 الالوان وفي الخبر ان المائدة التي اترأت على بنى اسرائيل كان عليها من
 كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح
 وسبعة ارضفة على كل رصف زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع على
 المائدة حسن الموافقة وكان بعضهم يقدم من الالوان الطعنها حتى يستوفي
 منها ما يريد ولا يكثر الاكل بعده وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا بجملة
 الالوان دفعة واحدة ويصفون الفصاع من الطعام على المائدة لياكل كل
 واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الالوان واحد والى هنا تقتصر عن
 باقي اقوالهم بحيث بينا لك طرفا مما قالوه ودونه اهل الشرع وما ورد لهم
 ولنرجع لما نحن بصدده فنقول

﴿ الفصل السابع ﴾

في ان الانسان يملك التصرف بالاعضاء الظاهرة دون الباطنة وفي كيفية
 مشابهة المعدة لفن الخبر وفيه اقوال اعلم يا بني انه يتأتى لك التصرف
 في استعمال يديك ورجليك وعينيك وباقي اعضاءك الظاهرة على حسب
 اختيارك وارادتك ظاهرا فلك مثلا ان تحرك احدى رجلك دون الاخرى
 وهذا في اعضاءك الظاهرة كلها بخلاف الباطنة فليس لك على استعمالها
 بارادتك سبيل لان جميع الاعمال والحركات الباطنة قائما جارية بواسطة
 آلتها الباطنة بدون اختيار ولا ارادة الانسان حتى انك لو اردت توقف
 حركة المرى لا تستعمل ذلك عليك ومن هنا تعلم ان ضميرك هو المتصرف
 في باطنك والتسلطن عليه دونك وهذا الباطن هو عبارة عن مملكة
 شامخة الاقطار متباعدة الحدود والاطراف وانت وان كنت سلطانها الا
 ان امرك لا ينفذ الا في حدودها والدم في المملكة الباطنية هو الذي
 امره نافذ في الطبخ العام الذي تنفع به لكن تغير ارادتك والمعدة هي
 الرئيسة في هذه المملكة الباطنية وهي التي تتصرف بارادتها في افرانها
 وايست هذه المعدة كبيرة بل صغيرة ونجيفة وبصدق علمها من حيث كونها

سيدة وخادمة ومن وظائفها انها تستلم جميع ما يصل اليها وترده كما تستلمه
 بلا نفص لان جميع ما تستوليه لنفسها لا يكاد يكون محسوسا وليست الاقران
 التي ذكرتها لك آنفا بجزية بل هي حقيقة فان قيل من اين ترد اليها النار
 فيقال ان الدم لما كان هو او كليل عن صاحب المخزن كان هو الذي
 تطلب منه النار وان قيل من اين لها الحطب فيقال ليس المراد بالحطب
 هنا ما يستعمل في الحريق بالبيوت والمنازل بل المراد به الحرارة التي تنشأ
 عنه حيث ان الفرض من استعمال الحطب في الحريق هو الحرارة ولا يخفى
 ان المعدة تطلبها من الدم متى كانت محتاجة اليها لانه ينسكب حولها من
 جميع جهات الجسم فيحدث بها من الحرارة ما يكفي لتضج الماء بها من المواد
 ولذا ترى الانسان يحس ببرودة خفيفة في الظهر متى ملأ المعدة دفعة
 واحدة امتلاء زائدا اذ يحصل من ذلك حرارة الجسم ومن هنا يعلم لك
 الخطر الذي يصير المحموم عرضة له في اثناء اشتغال المعدة بالعمل لان
 برودة الماء تطرد الدم المجمع حولها من حيث كونها صارة عن قدر
 يحصل منه في داخل البدن هيجان شديد يفتأ عنه في كثير من الاحوال
 الهلاك المفرط في القيام بما يجب عليه ابداه من الواجبات والخوف ولتقتصر
 الى هنا على ما ذكر من مسألة حرارة الدم ونضرب صفحا عن بيان ورودها له
 اعتمادا على كونه يتأني ايضا فيها فيما بهد ونكتني به مرة كونه يوقد النار
 بالثابة التي توقدها به ويحصل على الحرارة ويثبت بها في المعدة وهي
 الرئيسة المذكورة آنفا فتصلح بها المادة على نسق ما يفعل الطباخ بمعنى انه
 يقطعها ويحرك التدر من ورقة الى اخرى لاجل حصول المزج نفاية الاتقان
 والمعدة هي التي تقوم باداء مثل هذه الاعمال بواسطة انقباضها وتبساطها
 على اتعاقب فلا تزل تطرد المادة من جهة الى اخرى حتى تصبح عجينة
 ويتم مزجها على وفق المرام وفي اثناء العمل يضاف الى هذه المادة
 ما يلزمها من المائع مع ما يحتاج اليه من الملح المصلح المادة كما هو الجاري
 في الاطعمة التي تتناولها وهذا المائع ينصب من قوّهات كثيرة موجودة

في جدران المعدة المذكورة وبه مزوج شبيه بالملح او بخلاصته التي هي اقوى
منه تأييراً وهذا المزوج هو الذي يجعل في المائع صلاحية لتحويل جميع
المواد الغذائية الواردة اليها والما كان جميع المواد المجردة عن الملح غير ايدية
المطعم اقتضت الحكمة الالهية المهام النوع البشرية استعماله في الاطعمة
وتوصيله الى المعدة لينصلح به فيها ما لا بد منه لدوام صلاح الجثة وهذا الامر
غير خاف في جميع الازمان على احسد من الناس وهو معلوم من مبدء
ظهور البسمية التائيدية وابست الحيوانات مخالفة لنا في ذلك بل انها تحب
الملح ووضعه في غزائها مما يترتب عليه صلاح اجسامها وزيادة قواها
وقد امكن بعض علماء هذا الفن المذکور آفاً فوجد به مادة اخرى
غير الملح وهي عصارة معدية تسمى العامة بانفعحة فانها دخلت على
الحليب حينئذ وتبين اهم انها اقوى منه تأييراً لوجودها في اللبن ويستحب
تناول اللبن في آخر الطعام لاشتماله عليها وصلح الملح معها والمراد بالطحين
هنا هو الهضم الذي تمت علميته آل جميع ما يؤكل من لحم وخضفروا
وفواكه ونحوها الى عجينة واحدة وحيث انه يؤخذ مما سلف ان المعدة
تكون بعد الاكل مشغولة بهلها فلا ينبغي مضايقتها وجبرها على تحمل
ما ليس في طاقتها بل يلزم اعطاؤها في اثناء تناول الطعام ما تقبله بلا زيادة
ولا نقص لانها رقيقة لطيفة ينقل عليها اي شئ خفيف تطلبه بدون
احتياج اليه وذلك لاحترازها على حفظ السهم وصباته في جميع احواله
وحرصها على بقاءه وسلامته وزعم بعض الناس ان المعدة تصرف من
جدرانها جزءاً في صلاح المواد الغذائية وبناء على ذلك يجب على المصابين
بداء النمامة والدائبة ان يحترزوا على انفسهم اشهر الوؤى بهم الى كثرة
الاكل التي تسوقهم الى النخمة المهلكة (القول الاول) في صفة المعدة اعلم
بانني ان المعدة عبارة عن كيس كثير الشكل موضوع في البطن اسفل
عضلة رقيقة تسمى الحجاب الحاجز يأتي الكلام عليها والمعدة من اسفل
تحدب كبير يسمى بالقوس العظيم ومن اعلى تقع صفة تسمى بالقوس

الصغير ويشاهد على سطحها اباطن عدة غدد صغيرة تسمى
 بالاجربة المعدة تفرز سائلا مخصوصا يسمى بالعصرة المعدية ولا
 يتأتى الوقوف على حقيقة مقدار سعتها لانها لما كانت منقبضة كانت تمدد
 بقدر ما يدخل فيها من الاغذية فهى بهذه المثابة عبارة عن كيس الدنان المرن
 الذى يكون فى مبدأ امره كالبيضة ثم يأخذ فى التمدد حتى يصير كالرأس عند
 انتفاحه بقوة ومتى خرج منه الهواء بنقبض ويؤول الى حالته الاولى واذا
 مكث الانسان بلا اكل مدة من الزمان اعتراه الغص لان معدته تكون
 حينئذ خالية من الاغذية وهذا الخلو هو الذى ينشأ عنه انقباضها
 بحيث تصير صغيرة ويتأثر بسببه جميع ما يحيط بها كما قلنا آتفا من الاعضاء
 المجاورة لها (انقول الثانى) انه فيما يتعلق بالعدة وفى تناول الغذاء اعلم
 يا بنى يجب التنبيه لكل انسان بناء على ذلك ان لا يهمل الاكل فى وقته
 وهذا التنبيه يجب ان لا يتأخر عن العمل بمقتضاة كل مواسم من الناس
 بخلاف العمر منهم فاهل ما كان لا يتسمر له فى كل وقت الحوصول على ما يسد
 ريقه به كل يدركه الموت متى تجارز معه الجوع كما قلنا وقد شوهد فى
 كثير من الفقراء الذين هلكوا من الجوع ان معدتهم آخذة فى الضمور
 حتى صارت كالاصبع او ما يقرب منها بخلاف الكثيرين من الاكل فى اغلب
 اوقات النهار فقد رؤى فيهم انها تمدت حتى صار حجمها قريبا من نصف
 حجم البطن ومن هنا يعلم ان حجم المعدة لا يكون محدودا وانما بحسب ما يدخل
 فيها من المسادة الغذائية ينقبض ويمدد وحينئذ فهى شبهة بمن يرتفع
 وينخفض من الناس فى ابناء واقدر بمنااسبة اقبال الدنيا عليهم وادبارها
 عنهم وافرق بين هؤلاء وبين المعدة فى الارتفاع والانخفاض هو انهم
 يلهمهم وبلهمهم لا يهتدون الى طريق الحق بخلافها فانها وان كانت غير
 عاقلة لا تضل عن الطريق الذى سلكته ولا تحول عنه الى غيره مع قيامها
 باراء الواجبات المفروضة عليها ليكننا نتمتع غاية الاتهاج بتغير شكلها
 لما فى ذلك من موافقة شهواتنا على اختلاف انواعها وايسست كيفية

تعرفها اقل غرابة من سواها فانها في اثنائها الهضم تكون مسدودة مسددا
 محكما من الطرفين بحيث تكون من اعلاها مغلقة ياخر خلقة من المرى
 ومن اسفلها بخلقة اخرى تكون اقوى من المتقدمة لانها بمنزلة الحارس
 الامعاء ويطاق على كل واحدة من هاتين الخنقتين اسم البواب بمعنى ان
 العليا تعرف بالبواب الاعلى وهو بواب الدخول الذي تسميه الاطباء بالمواد
 والسفلى بالبواب الاسفل وهو بواب الخروج الذي لا يفتح مطلقا الا اذا تم
 الهضم من الذي في المعدة ولا يزال مغلقا على الدوام ولبواب الدخول
 ذوق مختلف حتى انه يستلم على الداخل ويفرح بلحم الخاروف كما يتهمج
 بفخذ الدجاجة وجناح الحمامة ويستلم الخوخة كما يستلم الشمسة والعنب
 ويسجد لكل ما يصل اليه من كباب ولحوم ناشفة وغير ذلك من المواد سواء
 كانت ناشفة او طرية او حامضة او مالحة او حلوة او مطبوخة بالسمن او
 بالزيت ولا يتأخر عن قبول كل شئ يدفع اليه بخلاف اخيه البواب الاخر
 فانه نفور غير مطيع لا يقبل رجاء احد ولا يصغي الى نصيحة ولا يسمع وصية
 وامن له غير حبيب واحد لا يعرف طول عمره سواء وهذا السيب عجينة سنجابية
 لا يابسة ولا مائعة وهي كريهة الرائحة لا يقبل طعمها غيره وهذا العجينة
 هي المعروفة عند ارباب الفن بالكيموس وهي نتيجة الخلوط المتكون من جميع
 المواد الغذائية الخفيفة اللذيذة المطعم او المغلظة وعلى هذا لا يكون هناك
 ادنى فرق بين الكيموس المتكون من غذاء الامراء والسلاطين وبين
 الكيموس المتكون من غذاء الفقراء والمعسرين وهذه الحالة الثالثة هي
 التي يستوى فيها الناس كحالات الولادة والموت وهما نعلم كيفية التكميس
 وهيئة المعدة عند الامتلاء ففي الامتلاء يزول انكماش الغشاء المخاطي
 لكن عند المعدة انما يكون بالاكثر في جسمها اى طرفها الايسر وشيئا الغشاء
 المخاطي في هذا المحل تكون اكثر عددا ومع ذلك فلا تزال المعدة حافظة
 لشكلها المخروطي غاية ما فيه ان طرفها العلوى يكون اشد بروزا في الراق
 الايسر وتقوسها العظيم ينزل نحو السرة وكما تنزل الى اسفل نحو البطن

الابواب فلا يتغير محله لكونه مثبتا بثنية من البريتون والضغط الحاصل
 من هذا العضو الى المعدة يتسبب عنه سيلان انصغراء المحصورة في الحوصلة
 المرارية والبول المنحصر في المثانة ويدفع الحجاب الحاجز الى اعلى فيصير
 التنفس مشرفا سريريا ومتى تجمعت الاطعمة في المعدة زال الضعف العام
 وقويت قوة العقل ومن هنا يعلم ان فائدة المعدة ليست قاصرة على احالة الاطعمة
 فقط بل لها نفع في جميع الاعضاء بواسطة تأثيرها الاشتراكي (القول الثالث)
 في استحالة هذه المواد الى كيوس واعلم يا بني ان استحالة المواد المذكورة
 الى كيوس يختلف بحسب اختلافها فبعضها يستحيل اليه بسرعة
 ويبادر بالدخول في البواب وبعضها لا يستحيل اليه الا بعد زمن فيأخر
 عن الدخول الى ان يتم هضمه ثم يلحق بما يكون سابقا عليه في ذلك ومن
 هنا يبين لك الخطر الذي يترتب على ادخال مواد في المعدة يعسر هضمها
 ولا يتأني استحداثها الى كيوس وهذه المواد هي كنواة الشمس والكرز
 ونحوهما مما يبقى في المعدة حيث انه لا يمكن اخراجه منها لانه يعقب بقاءها
 بها مفسد وآلام ينشأ عنها اضمحلال الجسم وسقمه فلو ادخل فيها بالتجزي
 بعد مدة طويلة من الزمن اشياء من المنوع دخولها فيها ولم ينظرها
 كالاشياء التي تدخل خفية بلا مكث لحصل مرض شديد يستمر مدة اعوام
 حتى انه ربما ساق الموت الى المهمل المفرط بعد ان يكابد مشاق عظيمة واهوالا
 جسيمة من الاوجاع الشديدة فضلا عن صرف كثير من الدراهم وذلك
 كله ناشئ عن بعض اهمال يسير ادنى الالتفات يكفي في ازالته فانظر كيف
 يكون الانسان تهاونه واهماله صار عرضة للاخطار ويؤيد ذلك ما سمعته
 من بعض الاخوان حيث قال لي انه لم ينس طول عمره ما تلقته من معلمه
 وهو صغير في اثناء دروسه الطبية التي كان ياخذها عنه وهو ان امرأه
 ابتلعت سموا منها نواة خوخة اى دراقنة فاعتلت ومرضت مدة حواين
 كاملين اشرفت على الهلاك في خلالها حتى ان الاطباء مع اعتنائهم
 بمعالجتها واهتمامهم باسعافها على الدوام تحيروا في امرها وانتهى بهم

المال لعدم وفودهم على تشخيص مرضها الى كونهم يؤمنوا منها ويتأمنها
 من تقبيل موتها بعد مضي هذين العامين اذ حصلت لها راحة انثاء
 وتوجه اليها الشفاء على الفور دفعة واحدة ولما راوا ذلك اهتموا بالبحث
 عن حقيقة التشخيص فتبين انهم بعد امناه وتعب الفكر الشديد فسدت
 المريضة ما سبب راحتها فاخبرتهم انه نزل منها نواة خوذة فترت عندهم
 على ان النواة المذكورة التي كانت تقرب من البواب عقب كل هضم
 وتناول الدخول منه فلا تجد اليه سبيلا فترجع على عقبها من كسرة الرأس
 ولا زالت هكذا حتى دخلت منه خفية بطريق النجيل وربما كل طول المدة
 هو الذي اوقع بينها وبين البواب المذكور الافة والمودة الى الافة ما
 بحيث انفرج لها ودخلت منه فلما سمعت المصابة ما حط راي الاطباء
 عليه اخرجت لهم النواة فلما شاهدوها وجدوا غصونها مر تفة
 وانخفاضاتها محربة فلا تقبل يابني عن حفظ هذا المثال وعليك بقتضاه
 وهوان لا تاكل الخوخ ولا ما ينله بنواه بل تنزعه قبل اذ تاكل ولا تكتمف
 بذلك بل تنص ذلك لكل من رآه وار لا ياكل شيئا من ذلك حتى يكون آتيا على
 صحته مما ينشأ عنه اضمحلالها وتنفها ويذهب لما فيه فانه من الامر اض
 التي ربما اورده مواردهم الهلاك ومن هنا تعلم ان استحالة المادة الغداية
 الى كيوس وحيث انك علمت مما سلف ان لبواب قسوة عظيمة وعدم
 قبول للترجي من برغب في الدخول من بابه قبل الاستعداد للمثول بين يده
 بخلاف المستعد لذلك فانه متى حضر امامه ودنا من اعتابه فانه يفتح له
 ويدخل ولا يفتح الى صديقه وبمجرد دخوله الى الداخل يجد من ورائه
 مجرى طويلا اسطوانى الشكل يعرف بالامعاء وبالصران الذي قدره ار
 طوله يساوى سبعة امثال قامة الانسان ولذا يكون ملتقا على نفسه بهيمة
 بقية تملأ البطن وهو على قسمين دقيق وغليظ فالاول هو الطويل واليه
 ينسب معظم حجم البقعة المذكورة والثاني هو عبارة عن صرمان غليظ قصير
 وهو وان كان كما يظهر منه راعن الاول الا انه متصل به ويبتدىء من اسفل

من نحو الخصرة البين ثم يأخذ في الصو مع الاستقامة الى اسفل
 اذ لا وير من تحتها بهدان يتقوس ثم ينخفض الجهة اليسرى الى ان يتم
 باسفل الجذع وهناك يدخل الكيموس في المساء الدقيق فيستولى عليه
 بحر كته المديانية وينضجه وينجي لك ياني ان تعرف انه يوجد خصوصا
 في مبدأ الصران من مسافة الى اخرى حواجز مرته يجتمع الكيموس امام
 لاول منها وتتكون منه كمية فيها كفاية لدفعه ثم يأخذ في السير الى ان
 يصل الى حاجز آخر ويتقوى ويدفعه ويدخل منه ولا يزال هذا دأبه الى
 ان يتم اهم العمليات التي يكون عليها مدار الحياة وطول ابقاء وهذه
 العمليات هي انفصال ما يصلح من الكيموس لغذاء البدن وقوام الحياة وطرد
 ما لا يصلح منه خارج الجسم (اقول الرابع) في بيان اختلاف مواد الغذاء
 وعمل الاعمال الباطنية ولا يخفى عليك يا بني ان مواد الغذاء ليست واحدة
 بل مختلفة عن بعضها اختلافاً حتى ان الصالح للتغذية من اللحوم
 لا يكون قدر الصالح من الخبزي مثلاً وتتم عملية الانفصال والاستحالة في
 الجزء الابتدائي من الماء المعروف بالاثني عشرى من حيث ان طوله عبارة
 عن مقدار الاصبع اثني عشر مرة تقريباً وذلك كما يفعل الماء لون في
 لذهب عند استحقاقه من الحنجرة الخاط فانهم يكسرونه ولا يزالون
 مباشرين للعمل فيه حتى يستحيل الى تراب ثم يمتون نسله الى ان يفصوا
 عنه قطع الذهب بطرحه التراب ابتداءً بل ذلك يحصل في الاثني
 عشرى فان عملة الانفصال المذكور تتم فيه واذا برى انه متمتع بخاصية
 التمدد التي يكون فيها قابلية لقبول ما يرد عليه من مادة ويطلق عليه
 هذه المادة اسم المادة الثانية وما ذلك الا لكون المواد الغذائية ترد اليه
 فكثرت به مدد كما فكثرت في المادة وفي هذه المادة تتم عملة الانفصال او
 الاستحالة التي اولها ما كان جعب ما به كما يمكن فاذا اردت ان تعرف
 كيفية عملية الانفصال او الاسم للمذكور فاقول ان الكيموس ينصب
 عليه في اثنا وجوده في الاثني عشرى ما ان احدهما لا يتألف في

التركيب من اللعاب الفمى وهو وارد اليه بواسطة مجرى صغير متصل به
 وبشيء آخر شديد الاستنجة موجود خلف المعدة ومستور بها في اعلى الاثني
 عشرى ويطلق عليه اسم بانغرياس وهذه كلمة رومية معناها يجمع اللحم
 وثانيهما هو الصفراء التي ترد من الكبد وتنصب في الاثني عشرى من
 فوهة قريبة من الفوهة التي ينصب منها اللعاب الوارد من البانغرياس
 ومتى اختلط المائتان المذكوران مع الكيموس حصل التحليل بكيفية لم
 نصل الى معرفتها ولم نقف الى الآن على حقيقتها وليس هذا السر الالهى
 هو الذى بقى وحده غامضا علينا بل هناك اسرار اخرى متعددة في
 داخل الجسم الانسانى وفي خارجه لم نزل غامضة ايضا علينا وغير واضحة
 لنا حيث ان الكبد الذى هو معمل الصفراء هو والصفراء من اهم الاشياء
 التي معرفتها ضرورية في عملية تحليل الكيموس وان العمل لا يتم بدونها
 كان من الواجب علينا ذكرهما لانه لا يلىق بنا ان نضرب صفحا عن ايراد
 ما فيه لنا مزيد النفع او النمل في القيام باداء ما هو لازم لنا كما يقع ذلك
 من الاغنياء الذين لا يلتفتون الى ذلك ويشغلون بما ليس فيه فائدة تعود
 عليهم ويقلقون آمالهم بما لا يقتصر ضرره عليهم بل يعم غيرهم وحينئذ
 يتعين عليك قبل ان تسمع منى وصف الكبد ان تعرف معرفة خبير بالامور
 ان داخل جثة الانسان هو عبارة عن معمل مشتمل على طبقتين عليا وسفلى
 فالعليا محتوية على الصدر والسفلى على البطن ولكليتهما صناعات
 خصوصية قاطنة بها ومقيمة فيها فاما الطبقة الاولى فن عمالها القلب
 والرئتان اللتان سيأتى بيان وصفهما قريبا واما الطبقة الثانية فن صناعاتها
 المعدة والامعاء وجميع ما يشتغل معهما باتمام عملية الهضم والطبقتان
 المذكورتان منفصلتان عن بعضهما بسقف قريب في الوضع من المعدة
 وهذا السقف هو المعروف عند الاطباء بالحجاب الحاجز وهو عبارة عن
 عضلة رقيقة مفرطحة ممتدة في جميع عرض الجثة والكبد الذى نحن بصدد
 بوجد في البطن معلقا بالحجاب المذكور وهو شاغل وحده الجهة اليمنى منها

ومن هنا يؤخذ ان الكبد مع كبره ليس معلقا في الحجاب الا من جزء واحد
 ولذا نرى من حيث انه سائب في البطن يهتز باى حركة تطره على الجسم
 وهذا السبب يكون النوم مضرا على الجانب الايسر خصوصا عند الامتلاء
 بالاكل لان الكبد يقع في هذه الحالة على المعدة بنقله فيضغط عليها كما يقع
 رجل على صاحبه في السفينة او العربة ان مالنا الى جهة فيحصل في داخل
 جسم الانسان من الكبد ما يحصل من هزة تنام على المعدة وهذا هو
 المعروف عند العامة بالكأوس (القول الخامس) في الكبد وكيفية عمله
 الكبد هو عبارة عن غدة كبيرة الحجم جدا اونها اسم مجر منقسمة الى فصوص
 تتألف من حبوب مكونة من حبيبات وفي وسط كل واحدة منها تجويف صغير
 يتم فيه امر من الامور المهمة وسر من الاسرار الربانية التي لم يصل الى
 معرفتها احد من البرية مع ما بذلوا في البحث عنها من الهمة والاجتهاد
 والمملكة الباطنية مشتملة كما سبق على ما لا يحصى من العمال وكل واحد
 منها يطلب من الدم ما يحتاج اليه لتمام عملياته وهذا هو الموجب للاهتمام
 بالاكل والاستمرار على تناول المواد الغذائية لاجل القيام باداء مطاوبات
 الطالبين فاذا علمت ذلك تبين لك كيف يشب الانسان وينمو من سنة
 الى اخرى حتى يبلغ حد سن الكبر ولا يأخذك العجب من الوقوف عند
 هذا الحد مع استمرار تناول الطعام لان الشئ متى بلغ نهايته وقف فلو
 حسبت ما اكلته في كل سنة وجعلت كل صنف من الاغذية في ظرف
 بحيث يكون الجامد منعزلا عن المائع والحلو عن الحامض لامتثت من ذلك
 قاعة كبيرة وحيث ان هذه المواد بتمامها قد وصلت الى داخل الجسم فلو
 فرض ان العمال الباطنية استعملوا نصفها او ثلثها فقط وان باقىها قد
 خرج الى خارجه ولم ينتفع به اصار طوله كبيرا جدا ولتعذر مروره من
 اى باب ولو بلغ انفراجه في الارتفاع ما بلغ مع انه لايزداد في السنة
 الواحدة غير زيادة يسيرة ولو قدرت ما اكله ابوك وما بقي منه في داخله
 وما خرج منه لترى لك انه في الطول كالعون الذى تلذذ النساء وقليلوا

العقل من الرجال يسمع خراجه مع ان هذا الطول لم يتغير وكان بك
وقد استولى عليك الحب من هذا الامر وقلت اين ذهب ذلك كله
فامر ذلك لتقف على الحقيقة وتنتدى الى اقوم طريقة ما نقل عن
الاحقاب الخالية عن رواة قصص كهنة المصريين احد حكمائهم وما وقع
لزوجته فينالاب في غيبته وهو سائح حول الارض وذلك لما طل غاب
زوجها كثر خطابها ولبو في طلبها بعد ان يسوا من عودته فصارت
تسليمها بالواعيد الباطلة والتوبيخات المزخرفة وتوهم كل واحد منهم انهم
لا ينجح عليه بنفسها ولما تم لها ذلك وانطالت حيلها عليهم ادعت انها
مشغولة بنسج خرقة وطلبت منهم مهلة اينأتي لها فيها تكمل نسج هذه
الخرقة وكان مرادها من ذلك انتظار بهلها فكانت تصرف نهرها في
نسيجها ولبها في نقضها فهل في امكانها بالتمادي على مثل هذا العمل مدة
سنة التقدم في نسج الخرقة المذكورة ام لا الجواب لا لان النسج
والنقض متباينان فلما حضر زوجها وعلم بما قد مضى ونظر الى خرقة
زوجته فاحضر جميع الحكماء وقال لهم ان هذا النسج والنقض يحقق ان
الانسان متى بلغ طول قائه حد النمو وقف وما ذلك الا ليكون كل واحد
من اجزائه جسمه بهتمر كانه في الشبه كخرقة زوجتي فينالاب بحيث لا فرق
بينه وبينها الا كونها تنسج من طرف وتقص من طرف آخر ومن هذا
القبيل ابنا الذي يضع حجارة جديدة في جهة من البيت ويزيل الحجارة
القديمة في جهة اخرى منه فانه لا يتقطع عن العمل ومع تآديه عليه لا
يتقدم بناؤه ولا يزداد في الارتفاع وانما يبقى هذا البيت جديدا على الدوام
بلا انهدام ويستتبط من ذلك ان كل من تعلقت آماله بالمباني يزل بكتفه
الى امتلاك بيت من مثل هذا النوع ومتى كان الانسان صغيرا كان كاذبي
يقع من المنى قليلا ولذا يشاهد ان التقدم يحصل من سنة الى اخرى حتى
يلغ العمر الحد المحدود له هنالك يكون مقدار ما يقع مسايا لما يوضع
بله وبذلك يحصل الوقوف من التقدم بالكلية وان كان الانسان يتناول

من المواد الغذائية في السنة الواحدة ما يزيد على زنته مرارا (القول
 السادس) في بيان مواد الهدم اى المواد القديمة وعرق وريد الباب
 ولذا كرك لك مسألة قبل الى معرفتها وترغب في الوقوف على حقيقة نها وهي
 اذا سأل سائل عما يفعل بالمواد القديمة وفي اى شئ تستعمل مواد الهدم
 يجاب عن ذلك بما معناه حبث انك ام تنسى ما ذكر آنفا بخصوص المنوط
 بصيانة المعمل وحفظه على حالته الاصابة بقول لك ان هذا الوكيل
 ليس قاصرا على تحضير ما يحتاج اليه كل عامل فقط بل هو مأ وركب من
 ذلك المعمل ونقل انة ضه ولذا تراه في هذه الخلة الاخيرة يستعمل اعوانا
 متعددة ويكون له في اى مكال يجر به مساعدون من الاصاغر لا ينفكون مثله
 عن الشغل طرفه عين وعند ما يتناول البه في شئ سبه السمرع ما يحتاج
 اليه يأخذ احد الاعوان المواد القديمة ويضمها على بعد منه وانتكلم
 فيما سياتى على نقل مواد الهدم والفض التي اعلم ان اعجب الاعمال
 وتبين لك يا بنى نها عبارة عن مجارى صغيرة جدا منتشرة في جمع اجزاء
 الجسم ومحيطه به كاشبكة وتصله ببعضها ومشتتة يجمع جمع اواد
 التي تأخذها في مجرى واحد وتذهب بها في التيار العظيم الذي يتبعه
 الدم ومثل ذلك حائل في مجارى دمشق الشام المتفرعة في جميع جهتها فانها بعد
 اجتمعها من هنا ومن هنا تنصب في مجرى واحد يوصلها الى نهر بردى
 بالثبة الحاصلة من المجارى الصغيرة المذكورة فان لم يكر هناك مواضع
 اخرى تجتمع فيها آل بها الى كونها لا تجد موضعا للخزين لكن الله سبحانه
 وتعالى جعل لها بقصد تخلصها مما يلجها من الصعوبة في جمعها اليين
 والشمال من الجسم مخازن صغيرة يخزن بها عند مروره عليها جمع المواد
 التي جلبها معه من مواد الهدم ويخرج بطرق مختلفة والجواريف التي
 تقدم انها موجودة بالكبد هي من ضمن هذه المخازن وهي من اهمها
 ومتى انتهت دورة دم في الطبقة السفلى اعنى في البطن اجتمعت كلها
 وانصببت في مجرى واحد يسمى بالوريد الباب فيسوقها الى الكبد وينقسم

هذا الوريد في الكبد الى فروع كفروع الاشجار واغصانها المنفصلة عن جذوعها ويتوزع الدم من فروع هذه الى عدة مجارى صغيرة دقيقة تنوف بمقدار آلاف من المرات عن شعر الرأس وتنتهى الى فوهات الكبد وهناك كل نقطة واردة من المجارى الشعرية المذكورة يتخلص منها كان صغيرها بكيفية لا نعرفها من جزء مما تحمله ثم تتوجه نقط الدم الصغيرة الى مجارى شعرية اخرى شبيهة بالاولى تجتمع معا عند سيرها وانشارها بالجسم كهيئة اغصان الاشجار في حالة ذهابها الى جذوعها وتنتهى الى مجرى واحد معد الى سير الدم فيه ويتخلص منه نقياً مجرداً عن جميع مواد الهدم ثم يتبدى في عمله بالثابة المارة الذكر وهما نعرفك اصل الوريد الباب لان حدوده تنشأ من المسار بقى السمعة عند العامة بالدوارة ومن اوعية المعدة والامعاء وتتجمع الى وريدين الطحالي والمسار بقى وكل منهما يقبل الاوردة المجاورة له ثم ينضم الى جذع واحد ويكون تحت الطرف الصغير للبانكرناس ثم يصعد مقدار اربع قراريط حتى يصل قرب الطرف الايمن للقناة المستعرضة للكبد فيقسم الى فرعين يتكون منهما هناك قناة تحت الكبد تسمى جيب الوريد الباب والقرعان المذكوران يتفرعان بلا نهاية في النسيج الخاص للكبد هذا وكنت لم اتكلم الى هنا على الصفراء التي وعدتكم بايراد وصفها وربما نسيتنى الى التخصير وقلت انى ما اتيت بالمقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو من اخلاف الوعد الا انى اقول لك كن يا بنى مستريحاً منشراح الصدر غير مشغول البال فانى ما اهملت ذكر هذا المانع النافع حيث قصصت عليك قصصاً وعرفتك انه ينصب من الكبد وتبأئك انه يعرف بالصفراء (القول السابع) فى بيان الاعمال التى يجريها الدم واعلم يا بنى ان جميع الاعمال التى يجريها الدم مماثلة الاعمال التى يجريها الكناس الذى يجمع من الكناسات انواعاً مختلفة ويبعث بها الى معامل متنوعة يتحصل منها على محصولات تباع وتشمري ويكتسب منها مبالغ عظيمة فضلاً عما ينشأ من المنافع العميمة * والفوائد

العظيم * ومن هنا يتضح لك ان الكبد هو شيخ الكهاسين لانه يأخذ
 جميع ما تأتيه به اعوانه من الانقراض المحصلة من الهدم وما جمعه منها
 مما وجدوه في طريقهم وهو الذي يتكون منه الصفراء كما سيأتى وحيث
 علمت حقيقة الصفراء ووقفت على كنهه وظيفتى الكبد وعرفت انه يخلص
 الدم من فضلاته فقد اتضح لك ان هذا الكبد محسن للدم والكيموس
 معالانه هو الذى يبعث به اليه وحينئذ هو محسن في الحالتين بدون ان
 ينقص منه شئ لكونه يعطى بقدر ما يأخذ ولا تمكث الصفراء في اوعيتها
 الا برهة يسيرة ثم تخرج منها بعد استكمال لمغلبتها الى مجارى شبيهة بمجارى
 الدم وفي سيرها تجتمع وتندفع في مجرى واحد تصل منه الى مخزن واحد
 ملتصق بالكبد يسمى الحوصلة الصفراوية وسيأتى الكلام عليها فليجتمع
 فيه بين هضمين متعاقبين ثم ينصب بكثرة في الاثنى عشرى عند الضرورة
 فاذا دعيت في مناظرة مخزن الصفراء فيها هي واردة عليك بحث في
 بيان استفراغ الحوصلة المرارية وكيفية انصبابها على العجينة الغذائية ثم اعلم
 يا بنى ان استفراغ الحوصلة المرارية مدة الهضم بسبب تجمعها واحتباسها
 في القناة الصفراوية اما ضغط المعدة لها لتمدها حينئذ من الاطعمة واما
 ثوران حيوى مخصوص بهذه الحوصلة لا يحصل الا زمن فعل الهضم فيسبب
 انقباض اليافها العضلية الداخلة في تركيبها وقد شبه الاقدمون الصفراء
 بصابون حيوانى من حيث ان من خواصها انها تخلط المواد الغذائية ببعضها
 خلطاً تاماً بحيث تتحد اجزاؤها المائية بالاجزاء الشحمية او الزيتية فهى سائل
 كثيرة التركيب فيقال هو مائى زلالى زيتى قلوئى مالح فى آن واحد اى بنى
 اذا ذفته اوجدته هكذا اى يحتوى على ماء وزلال كثير وهذا هو السبب
 فى لزوجه وعلى زيت محتوى على اصل مر وعلى قلى وعلى انواع من
 املاح كلسية فوصفاً اى من املاح العظام واملاح نوشادرية وعلى
 نوع من الاجسام السكرية لكونه يشبه سكر اللبن وهو غزير فى صفراء
 البقر وقليل فى صفراء البشر ثم ان هذا السائل ينصب على العجينة

الكيموسية مع السبال البانغرياسي وهو سائل ابيض تفته الطعم زلالى يشبه
 اللعاب مشابهة تامة يأتى من قناة متكونة من اوعية دافعة للافراز تجتمع
 بالقناة الهضمية كاجتماع الزغب بالريشة وهذه القناة تنفتح في الاثنى عشرى
 بجانب القناة الصفراوية وماعدا هذين السائلين يفرز الاثنى عشرى نفسه
 كمية عظيمة من عصارة هضمية تختلط ايضا بالهجينى الغذائية وهذه السوائل
 يعين بعضها بعضا على التكيلس ثم ان الصفراء بعد ان تختلط بالهجينى
 الغذائية تتجزأ الى جزئين احدهما زيتى زلالى ملون مرير مع المواد
 الثقيلة فيعطىها الصفات المنبهة المحتاج اليها في ايقاظ فعل الامعاء والآخر
 ملحي قلووى محتوى على جملة اصول حيوانية يختلط بالكيلوس واما السبال
 البانغرياسى يحدث في الهجينى اصولا ازوتية الازوت عنصر بسيط غازى
 يكون ساريا في اغلب النباتات وهو الذى يولد الاملاح الازوتية اى مثل
 ملح البارود وغيره ويسمى ايضا نترات ولولاه لما وجدت اى الغدة البانغرياسية
 في الحيوانات التى تتغذى من النباتات لان طبيعة ما تتغذى منه ليس فيه
 هذه الاصول وبما يدل على انه يحدث الاصول المذكورة في هذه الحيوانات
 كبرجم البانغرياس فيها واعلم يا بنى ان الكيلوس سائل اشهب منوى ازاتحة
 حلو الطعم وقد يكون مالحا وقوامه كقوام اللبن وتختلف صفاته بحسب
 اختلاف الاطعمة المكونة له واذا اردت يا بنى ان تنظر لمخزن الصفراء
 فخذ من الجزاى اللحم كبداى حيوان كان تجرد المرارة ملتصقة به
 فافصلها عنه بعد تفريغ مائى جوفها مع الاحتراز على هذه المرارة من
 الانفجار لانها اذا انفجرت وسكبت على اللحم صار طعمه مرارا كريها لا يقبله
 الذوق وبالتأمل فيها قبل انفصالها عن الكبد يرى انها ملتصقة به وحينئذ
 تكون المرارة في كل الحيوانات والانسان عبارة عن مخزن الصفراء هذا
 وان كان التلغراف الكمبربأى باعثا على العجب الا انه يوجد في داخل
 البدن وخارجه ما هو اعجب منه حتى انه لا يمضى على الاخير في حال وصولها الى
 اجزاء الجسم غير من لا يكاد يكون محسوسا وذلك ان الكيموس متى حل بالاثنى

عشرى وصل الخبر الى مخزن الصفراء فتبعث له ما يحتاج اليه من المائع
 بلا توان ولا مهلة بين الخبر والارسال بواسطة مجرى بآتمته عليه فيوصله
 الى الاثنى عشرى ومع ورود المائع اليه يختلط فيه مع الوارد من البانغرياس
 ويقهر الكيوس فيتم عمل الامعاء وينفصل ما يحتاج اليه من الدم (لقول
 الثامن) في بيان نشر كيفية الدورة للبنية واختلاطها بالدم حيث انه لم
 يبق علينا سوى نشر كيفية الدورة للبنية واختلاطها بالدم وسيرها معه
 فنقول انه يوجد من الاعوان الصغيرة التي ذكرتها لك آنفا واظن انك ما نسيتها
 يا بني مقدار عظيم مصطف على طول الامعاء الدقيقة خصوصا حول الاثنى
 عشرى وان افواه الالوف المؤلفة من المجارى الصغيرة المتجهة الى مجرى
 المعاء تنص كل ما تحصل من الكيوس وتسمى بهذا السبب بالاوعية الماصة
 او الكيلوسية ولا تقتصر على ذلك بل تصل الى الحواجز في باطن الامعاء
 وتوجد كما سبق على مسافة من بعضها في طول مجرى المعاء الذي هو
 زيادة عن ذلك ثنيات صغيرة متعددة وبهذه الثنيات تصل جميع المجارى الصغيرة
 المذكورة آنفا ومن هنا تستنبط انه لم يفقد من امتصاصها اى جوهر صغير
 مما فيه من الكيوس منفعة للدم حتى ان الكيوس يأخذ في الصعود الى
 مسافات بعيدة بجهاز الجسم ولا يبقى من المادة الغذائية الاما ليس فيه منفعة
 فيتوجه الى المعاء الغليظ الذي سبق انه متصل بالمعاء الدقيق ويكون نصيبه
 كمنصيب ذوى البطالة والركسل الذين لا يعود منهم على الجمعية الانسانية
 ادنى ما فيه فائدة لها ولا يعودون بهذا السبب من اعضائها بل يتخذون منها
 كما تحذف الطبيعة منها ما لا يفهمها ولنتكلم الآن على الكيوس الذي
 تستحيل كل واحدة من نقطه الى دم يكون به قوام حياتنا وحيث انك
 تعلم حقيقة ما بقى منه كما يعلمها غيرك لاني لا اذكر لك الا الكيوس الذي هو
 غاية مقصودنا وعليه مدار وجودنا فنقول انه عند خروجه من المعاء يكون شبيها
 بابن كما قلنا آنفا دسم متماسك مشتل على ما لا يخصى من الجواهر الكروية
 الصغيرة السابحة فيه تعلم حقيقةها فيما سأتى وذاق بعض الناس الكيوس فقالوا

ان فيه ملوحة قليلة وانى واولم اذقه الا انى لا اخرج عن رايهم ولا اقول فيه
 الا كما قالوا وبالجملة فهو مركب مما يتركب منه الدم بحيث لا ينقص عنه
 سوى التربية التى يؤول بها الى ما تعهده فاذا سألنى عن كيفية تربية
 الدم فى الاوعية التى يمر بها فاقول لك ان امرها مجهول على جميع
 الناس الى الآن وهى منظومة مع ما سلف وما سيأتى فى سلك الاسرار
 المستودعة فى الجسم الانسانى التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ومن
 يأمل فى الكيلوس عند خروجه من الاوعية الكيلوسية يشاهد فيه انه
 مشابه للدم بلا شك فى ذلك وهو مغاير لما دخل فيها وحينئذ فترية الدم
 قد حصلت فى تلك الاوعية بالقدرة الالهية وان الانسان لا يصل بما يعلمه
 من الوسائط والالات الى ادراك حقيقتها ثم ان لون الكيلوس الذى
 يكون عليه مبدء الامر هو ابيض وقد يتلون قليلا ويتم تلوينه عند
 ملاسته للهواء ويؤول الى اللون الاحمر وحيث انه لم يبق علينا لانعام ما
 يتعلق بالمواد الغذائية سوى توضيحها لك فنقول ان الاوعية الصغيرة
 الشعرية وهى الاعوان المذكورة الوف الالوف المصطفة على طول القناة
 المعوية لها غدد موضوعة على المسار بقى السماء عند العانة بالدوارة
 فتلقى تلك الاوعية الشعرية بالسائل الكيلوسى الى تلك الغدد فتتوسع
 وتصلح شانه وتخرج تلك الاوعية من الغدد فربعات ثم تتضم الى فروع
 ثم الى جذوع حتى تصل الى امام السلسلة الفقارية فى الصدر فتصير
 جذعا واحدا يسمى بالقناة الصدرية يصب فى الوريد تحت الترقوة وايضا
 تشبك داخل الجسم اوعية ماصة تمتص من الجوامد والقنوات امور
 المهدم وابتداؤها من القدمين متشبكة كشبكة شعرية على القدم والساق
 والفخذ ولها غدد فى ثنية الركبة والاوربين وبعد دخول الاوعية الشعرية
 فى الغدد تخرج بهيئة فروع وفرعات وتدخل فى البطن تجتمع مع الاوعية
 الماصة من جميع دائرة البطن وتجتمع مع بعضها وتصل الى الصدر
 وتصب فى الاوردة الوداجية وايضا مثلها من اعلى الجسم تجتمع مع

بعضها وتفرغ في الاوردة اوداجية وهذه الاوعية تنص ايضا من البول
والمني والمخاط واللحاح والدمع والمادة الصملاخية وجميع هذه السوائل
المتصلة الراجعة تسمى باللينفا فاذا وعيت ذلك كله فقد عرفت جميع ما
يتعلق بالجزء الاول من جميع ما قلته لك وهو المواد الغذائية التي يتضح
لك من تلاوتها ان الاكل عبارة عن اعطاء اعضاء البدن ما تحتاج اليه
في اتمام عمالتها وان الفم يتناول هذه المواد الغذائية بحالتها الطبيعية
والمعا يحصرها والدم يحضرها وحينئذ يقع التوزيع بعد التحضير المعروف
بالهضم وهذا هو تاريخ الكيلوس المختفي عن الاعين في الجوس المتنوعة
الموجود في جواهر الغذاء من ابتداء تناول الباعة الغذائية باليد ووضعها
في الفم وانتهائها الى القناة الصدرية وبعد تخلص الكيلوس من جميع
ما هو مختلط به بما يطرأ عليه من العمليات في المعى يكون نقيا والمراد من
التوزيع المذكور آفا هو الدورة وهي تاريخ الدم الذي تقدم انه هو
الوكيل المنوط بالدوران دائما على جميع جهات الجسم بالرجوع على عقبه
بلا توان بمعنى انه يخرج من القلب ويرجع اليه ويدخل فيه ثم يخرج
منه ولا يزال هذا دأبه الى انتهاء العمر وفراغ الاجل (القول التاسع)
في بيان دورة الدم وتنقيتها يا بني يؤخذ مما سلف ان تاريخ الهضم قد
تم لكنته ملحق بتاريخ الدورة تاريخ آخر لا يتأني انفصاله عنه وان كانا
مباينين لبعضهما ولينسب لك الكلام على ذلك يا بني فنقول ان الدم
يقطع في سيره دورتين يتبدى في احدهما وهي الكبيرة من اطراف
الجسم وينتهي الى القلب ومنه الى الاطراف ويشرع في ثانيتهما وهي
الصغيرة من القلب الى الرئتين ومنها اليه وعند ما يكون فيهما يتقابل مع
الهواء الذي نستنشقه وهناك يقع بينهما ما ينهر العقول من الامور التي
يتضح بمرقة كنهها انه لولا الهواء لما كان في الدم صلاحية لغذاء الجسم
واو مدة خمس دقائق وهذا هو المعروف بالتنفس والهضم والدورة
والتنفس معا بتاريخ واحد ولكل واحد منها على حدته تاريخ مخصوص

وحيث ان القلب بالنسبة للدورن هو كالمعدة بالنسبة للهضم كان من الواجب
 على ان احيطك به علما يا بنى لاني لا اشك في ميلك الى تاريخه وشفقتك
 بحب الاضطلاع عليه واهتمامك بالوقوف على حقائق اسراره ودقائق
 رموزه وآثاره واحتفالك بما فيه نفع ابناء وطنك وفقى الله تعالى الى تفهيمك
 ما القبه عليك وهداك الى اقوم طريق وواصل بالخبر اليك وجعلك من
 الطلبة الذين هم في كشف الغطاء عن الغوامض يرغبون ويجادقونهم
 العالية الى معرفة الاسرار الربانية يسابقون ليردادوا يقينا بالله سبحانه
 وتعالى وشفقة على عباده ويفقوا بالمعرفة على اسرار حكيمته وممراده
 فاقول راجيا منك يا بنى الفاء سمعك * انى ما فيه من يدنعمك * يا بنى
 خذ عنى * قبل بسط الكلام على القلب رواية كنت سمعتها في حديثه
 سنى * وحكاية لم تغب عن ذهنى * وهى انه كان باحسن مكان * في
 سائف الزمان * رجل من امراء قدماء المصريين مرفه الحال * منع
 البابل * كثير المال * بغناه تضرب الامثال * حتى اجتمع القلوب
 والكثيرون * على انه اغنى من قارون * لانه عثر على كنز مشتمل من
 الجواهر والاموال * على مقدار لا يعد ولا يكل * وقد هجس بخاطره
 فى بعض الايام انه يبني لنفسه قصرا * ياوى اليه ويفساخر به ابوان
 كسرا * بحيث لا يكون له بين القصور نظير فى حسن وضعه * ورياضته
 بنائه وهندسته وزخرفته واتقان صنعه * وان يكون فيه من الفرس
 ربابى الائنات * ما يأخذ بالباب الزكور والائنات * ولا شك انه قادر
 على ذلك لانه حاز من الدراهم على ما يدفع به كل محذور * وتسهل
 به جميع الامور * ولما قويت عزيمته على هذا المشروع استهنض اليه من
 جميع اقطار الدنيا كل من اتقن فن النقوش والعمارة واطهر فيها الابداع
 والمهارة وذلك بما بثله من درهمه وديناره * وصرف همته فى ابله
 ونهاره * فطلب منهم ان يرسموا لهذا القصر صورة بديعة ولا يلتفتون
 فيها الى ما يصرف على عمارته من النفقة فعمل له مهرة المهندسين عدة

رسوم اختار منها ما هو اتقنها واحسنها منظرا وانجحها وحول العملة الى
 قطعة معتدلة الهواء وامرهم ببذل المهمة في وضع ما استحسنه من الرسم
 عليها فحسروا في العمل بعد ما اجلب لهم فوق كفايتهم من الحجارة
 والاشساب على اختلاف انواعها وغير ذلك من المهمات وكتبوا على
 ذلك مدة يسيرة من الزمن فتم بناء القصر المذكور وجاء في اتقانه
 واحكامه * على وفق مقصوده ومراميه * هنالك نظمه وزخرفه
 بالنقوش الفاخرة * والفرش التي هي للعقول باهرة * وبهذه المناسبة
 ظهر من حين العدم الى حين الوجود * بديع الاوصاف متين العقود * ما
 شاد مثله في جميع البلاد * احد من العباد * وهو في لطفه غاية * وفي
 ظرفه نهاية * لكن مع انه نموذج للمباني الرفيعة * ذات الصنائع المتقنة
 البديعة * خرج عن شرط لا بد منه * وامر مهم لا غنى عنه * فقل
 عنه المهندسون * وغاب عن فكر المؤسسين * وهو ان وضعه كان في
 ارض على المياه بعيدة وتلك الارض ارض الواحات من اراضي مصر
 فكان ذلك هو جبال تكدر خاطر صاحبه وتبدل فرجه بالترح حتى كاد يخنق
 من الغيظ وانتهى به الحال الى كونه اهتم كل الاهتمام بجلب ما يلزم من
 الماء الى هذا القصر فتشبت بالطرق التي يتأني له بواسطتها ان يسوق
 اليه من المياه العذبة ما يجري حوله بالليل والنهار وبث جملة من المهندسين
 في عدة من الجهات ليبحثوا عن تلك المياه بغاية الانتفاع وقد اختلفوا بما
 فوض اليهم * وما احيل من طرفه عليهم * فعملوا بعد العناء والكد
 على نهر صغير متباعد عن القصر بمقدار بعض فراسخ وفي الحال كررا
 راجعين اليه * وعرضوا عليه * نتيجة ما شاهدوه والتسوا منه ان
 يصرح لهم بجلب الماء الى قصره من هذا النهر فبعد ان ذهب عند
 غضبه وزال ما كان يجده في نفسه من الغيظ اخذ بيده ورقة وكتب فيها
 للمهندسين هذه الشروط الثلاثة وهي اول ان اناء لا يؤخذ الا
 من نفس ارضه ثانيا انه لا يزال جاريا ليلا ونهار في كل مكان

من قصره وانه يكون كافيا جيد الخواص ثم رمى اليهم بهذه الورقة وخرج من غير ان يتكلم معهم بكلمة واحدة فلما وقف عليها المهندسون تعجبوا مما جاء به فيها مما يدل على جهله * وسخافة عقله وتشبهه بطلب المحال فتداواوا بفارقتهم بقصره والتخلي عنه وتركه يميم في اودية جنونه وينفق امواله كما يشتهي فيما لا يعود عليه بادنى فائدة وبتباهم معاون على الانصراف اذ قام من بينهم واحد منهم وقال اعلموا ياخواني ان العار يلحقنا لما حصلنا عليه من العلوم والفنون وعجزنا عن اقبام بما يفي بمرامه واني قدمت فكرتي في اثناء مداواتكم فعمرت على على طريقة لا تفتق بهذا المقام وها انا اشرحها لكم فاقول انني عند ما كنت مشتغلا بالبحث مثلكم بيجرخلل ما وقع منا في وضع القصر بقطة ارض خالية من الماء اخذت معي رجلا له خبرة باستكشاف المعادن والعيون ليرشدني الى مايتاتي به حل هذه المسألة الصعبة فداني على قناة تحت سطح الارض بين طبقتين من الطين يجتمع فيها ماء المطر وينصب في مستنقع مجاور للقصر الا ان هذا الماء لما كان راكدا كرهه الرائحة غير نقي كان غير موافق للصحة وحيث ان القناة المذكورة قريبة من هذا المستنقع فلا شك انها تكون وافية بالرأد وان توصلنا نحن الى ازالة ما فيها من العيوب انحلت المشكلات * وسهلت الصعوبات * وبلغنا المرام ووصلنا الى المقصود وهذا الامر لا يبدسر الا يجعل الماء جاريا وتعرضه للهواء ليصلحه ولقد وفقني الله تعالى الى حل ذلك ووصلت الى كشف الغطاء عنه فتستعمل طلبية تصل منها مجارى متعددة الى جميع نقاط القناة وتمتص منها وبعدها ان تجتمع في مجرى واحد غليظ منتهى برشاشة لتكبسه بقوة فيخرج من خروق هذه الرشاشة في هيئة مطر رزاز اى رفيع النقط يجتمع كله في حوض معرض للهواء به طلبية اخرى تبندى بامتصاصه ثم تكبسه ثانيا في مجرى غليظ متفرع منه مجارى صغيرة متعددة بقدر عدد امكنة القصر المذكور وبهذه المثابة يمكن الوصول بلا شك الى مرغوب

السيد المالك وحيث انه لم يبق علينا غير صعوبة واحدة وهى عدم
 كفاية ماء القناة لاداء جميع الوازم فان هذه الصعوبة يمكن ازالتها ايضا
 بأسهل طريقة وهى ان تضع تحت كل بزبوز حوضا صغيرا يخرج منه
 الجرى وظيفته توصيل الماء الساقط الى الطلمبة الماصة المعدة لامتصاص
 ماء القناة الاصلية تمتصه في اثناء تشغيل الطلمبة ويرجع الى حوض الهواء
 فئاخذ الطلمبة الثانية وتبعث به مع غيره الى الارض ثانيا وعلى هذا
 المتوال يستمر العمل فيكون كل ما اتى من القناة في كل دفعة فيه كفاية
 لاداء لوازم سكان القصر وحيث انه يمكن في بعض الاحيان ان سكانه
 يحتاجون الى غسل ايديهم وخلافها من البرابير فيحدث من ذلك بعض
 اوساخ مضره بنقاوة الماء فينبغي لازالة هذه المضره ان توضع مصافي
 في مجارى البرابير ليتخلص الماء من هذه الاوساخ ويصير حوض الهواء
 نقيا وبسبب استمرار الماء على الحركة في المجارى تضع خواصه الاوية
 ويكون من الجودة في اعلى درجة بحيث لا يختلف عن المياه الصافية
 المعتادة بادنى شئ فلما سمع رفقائى ما اتى به مما يتوصل به الى بلوغ المرام
 فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وشكروه واثنوا عليه وعلى افكاره
 الجليلة ثم توجهوا باجمعهم الى صاحب القصر واخبروه بما عثروا عليه
 وتوصلوا اليه وعرضوا عليه مشروعاتهم وبينوا له في الرسم المحل الذى
 توضع الآلة اللازمة لتحرك المجارى العديدة المذكورة آنفا فلما تمثلوا بين
 يديه وانهم ما بدى لهم اليه عبس في وجوههم وبسر وقال لهم لا يمكننى
 الاستغناء الا عن هذا المحل وأشار بيده الى خزانه ضيقة مظلمة لا تزيد
 سمعتها عن بعض اقدام مر بعة في ركن غير ظاهر من القصر واشترط
 عليهم انه لا يلزم بسبب القرب من محلات السكنى ان يوقد به فحم ولا
 خلافه لما ينشأ عن ذلك من الوساخة وان لا يوضع بجوار هذه المحلات
 افران او قرانات او نحو ذلك لما يترتب على وجوده ضجر وعدم راحته
 وتكرره من الدخان الذى يحدث منه تشويه قصره وكرهه الإقامة به

وخوفه من الحريق وانفجار القنانات وغير ذلك مما لا ينبغي وجوده بمجالات
 السكنى المذكورة التي لا ينبغي على احد مقدار ما صرف على عمارتها من
 الاموال ثم ختم كلامه بقوله مخاطبا لهم انه لا يسوغ لكم ان تأخذوا
 الا الخزانة المظلمة التي سبق التنويه بذكرها بشرط ان لا يقع منكم ما
 يحصل لى منه ادنى جزع ومما احيطكم به علما هو انى اكره الارتجاج
 الذى ينشأ من العجلات عند سيرها والصوت الذى يخرج منها فى حالة
 احتكاك اضراسها ثم تركهم وانصرف فخر رقيما الى سيد الكهنة العالم
 بجمع الامور العلم الاول فيثا غورث وارسله اليه من غير علمهم وما كان من
 امرهم فحاضوا فى الكلام واكثروا من اللفظ فى هذا الخصوص ونخبوا
 فيما يفعلون ليتوصلوا على الفرض المطلوب وانتهى بهم الحال الى كونهم
 رجحوا الفرار لما قام بخواطيرهم من اصراره على تعجزهم وهضم جانبهم
 باطقاء نور شهرتهم والاهتمام باخذاد ذكرهم وانكار معارفهم وبتناهم
 عازمون على الفرار اذ حضر سيدهم ومعلمهم صاحب الاسرار الاولى
 كاشف سير الافلاك والدورة الارضية * فلما حضر وعلم بما دونوه من
 العلوم الطبيعية المتورة اعلمهم انه بسكت ساعة زمانية يوههم بامور خيالية
 وما ظهر يسالون عنه من هو مخاطب لهم فسكت فبعد برهة ظهرت
 لهم خيالات ظلال اشخاص واجتمعت تلك الظلال فصارت شخصا انثيا
 وتمثلت بين ايديهم فرمقوها فوجدوها امرأة تميل بطبعها الى العلماء
 وترشدهم الى الاستكشافات العلمية ورفعت عصاة يدها وضربت بها
 الهواء الجوى فظهرت خيالات ظلال فاجتمعت وظهرت للعيان بنت صغيرة
 لها من العمر خمس سنوات عليها ملابس رثة واطمار بالية فقالت الاولى
 للعلماء قد علمت ما انتم بصدده وما لقيتم من التعب والعناء فهذا السيد
 النائم اخذته الشفقة عليكم ورأى انه لا يسوغ له ترككم تركضون يا فراس
 افكاركم فى ميادين علم الطبيعة الظاهرة والشفهه بجهكم من بين الامم بادر
 باسراع عمل ما وراء الطبيعة واحضرنى ومعى هذه البنت ومعها النموذج

تصلون باتباعه في العمل الى اقصى المرام ثم خلت سبيلهم وانصرف
وعن اعينهم في الحمال اختفت * فهناك احاطوا بالبت وطلبوا منها
الانموذج فاخرجت لهم من تحت ابطها ملفا صغيرا قدر مجمع الكف فيه
خيوط عديدة غير متاهي وقالت لهم هذه الآلة الموافقة لاغراض
السيد صاحب القصر فهذه الخيوط العديدة الاولى تغوص في جميع
قطعة الارض المحاطة بتلك القناة وهذه الخيوط الثانية المتصلة بالخيوط
الغائصة في الارض يكون ارتفاع مرماها للياه المجتمعة الآتية اليها اثنين
وثلاثين قد مافي العلو وتكون تلك المسافة منقسمة ستة اقسام اي
احواض تحت بعضها وكل حوض له ثقب دقيقة فوقها اجار رملية
والحوض الاسفل يكون السابع متصلا به خيوط ماصة ترجع لشق الكيس
الثاني وناوتهم الكيس فلما تاملوه وجدوه كيسا طويلا ضيقا من جهة
ومقنولا من جميع جهاته ومنقسما من داخله الى شقين بحاجز يمتد من
اعلى الى اسفل وكل شق تخرج منه قناة كالاولى والشق الثاني له ايضا
حق وتحت قناة غليظة لها ايضا خيوط اغلظ من الاولين فلما نظر
المهندسون الى الخيوط التي اشارت لهم انها تغوص في الارض الجاذبة
الى الماء المرسل الى شق الكيس المخرج منه الى الخيوط العديدة المرسلة
الى الماء الى العلو النازل فيما بعد الى حق الكيس الى شقه الثاني المرسل في
الخيوط الثامنة وكلها كانت تنقبض وتبسط في آن واحد بالآلة ممسوكة
باليد على الدوام فلما رآها المهندسون ظهر لهم انها مستوفية للجميع
الشروط فاما الشق الايمن وهو الاول فهو مع حقه قائم مقام الطلبة الاولى
التي من خصائصها امتصاص الماء من باطن الارض واتيانه الى شق الكيس
ثم الى الحق ومنه الى الخيوط المرسلة الماء الى اثنين وثلاثين قدما ومن
هناك الى المصافي ومن المصافي الى الحق ومن الحق الى الشق ومنه الى خيوط
التوزيع فتعجب المهندسون من ذلك غاية العجب لاسيما على نقاوة الماء الذي
خرج من المصافي وعزموا على شراء هذا الكيس من البنت ليعملوا مثله وقالوا

لها ان صاحب القصر لا يتأخر عن دفع اى مبلغ تطالبينه منه فاطلبى ما تريد
 فقالت البنت لا يتأنى لى ان اباع هذا الكيس المذكور فى صدر هذه الحكاية
 حيث انه لاغنى لى عنه فانه قلبى وانا قلب هذا السيد العظيم القدر
 واخنتف عن اعينهم وفاق الفيلسوف الاول من منامه ووبخ تلامذه على
 خطاب البيع من البنت غابة التويع وصور لهم عملية الآلة كما هى كانت
 عليه يا بنى ان هذه الحكاية الطويلة لا تخلوا عن القوائد التى لا بد لك
 من معرفتها ووقفت منها على امور طبيعية وعلى الدورة الحقيقية لانى
 سردت لك فيها دورة مائة مائة بهيئة الدورة الدموية وبسطت لك الكلام
 على القلب واوضحت لك جميع كفياته وتبين لك انه هو الكيس المذكور
 آنفا والمراد فى تلك الحكاية ان القلب عضو موضوع فى ملتقى الثلث
 العلوى بالثلثين السفليين تقريبا وهذا الموضع هو الخزانة المظلمة المذكورة
 ايضا آنفا ولذا كانت حياة الاجزاء الكائنة اعلى الحجاب الحاجز اقوى
 من حياة الاجزاء الكائنة اسفله وكانت الامراض الاجزاء الاولى اكثر
 اشتدادا من امراض الاجزاء الثانية وحجم هذا العضو فى الجنين بالنسبة له
 كما هو كذلك فى القصار بالنسبة للطوال وهو كبير الحجم فى الحيوانات
 ذوات الجراة وهذا دليل على ان للبنية الآلية تأثيرا فى الافعال النفسانية
 وذلك لان الجراة تنشأ من الشعور بالقوة الناشئة عن سرعة اندفاع الدم
 من القلب الى جميع الاعضاء ولا يكون ذلك الا من كبر الحجم فان قيل قد
 توجد حيوانات ضعيفة جدا فيها جراة عظيمة كالدجاجة وقت ذبحها عن
 افراخها والرجل الضعيف البنية اذا وقع فى اخطار شأنها الاهلاك فالجواب
 ان الجراة فيها فى هذه الحالة امر غريزى الهامى يؤثر فى الافعال النفسانية
 (القول العاشر) فى بيان كيفية شكل القلب وما يتعلق به اعلم يا بنى ان
 القلب يضى الشكل موضوع بانحرافى وفيه اربعة تجاوير كما قلنا آنفا
 هى الاذنيان والبطينان فالاذنيان كيسان صغيران عضليان غشائيان
 متجاوران يقبلان الدم من جميع الاوردة ويصباانه فى البطينين المستقر

في قاعدتها هذان الاذنيان واما البطينان فهما كيسان عضليان منفصلان
 عن بعضهما بحاجة والظاهر ان التجويفين الايمنين اي الاذنين اليمين والبطين
 الايمن اوسع من الايسرين لكثرة الدم الداخلة فيهما في آخر زمن الحياة
 واليساريان في الاجثة اعظم سمه وسمك جدران تجاويف القلب فيهن مستوى
 بخلافه في الشبان فان التجويفين الايمنين ويقال لهما الوريدان اعظم سمكا
 من اليساريين وهذا هو الالبق في هذا السن لانها ليس عليهما الا قبول
 الدم من جميع الجسم ويحتاجان لقوة عظيمة بها يدفعانه للزئفة واما اليساريان
 اللذان يقبلان الدم من الزئفة فيحتاجان اليها لاجل قوة دفع الدم لجميع
 اجزاء الجسم فعلى هذا لا يختلط هذان النوعان من الدم ببعضهما ولو اختلطا
 لفسدت الصحة كما يشاهد في بعض الاحيان ثم ان القلب يكون من الياف قصيرة
 مندبجة قوية منضمة الى بعضها بواسطة نسيج خاوي لا يتكون فيه شحم
 ابدا وهي قليلة لكنها ذات انقباض شديد وتنفذ منها في النسيج المذكور
 اوعية كثيرة واليافه اياما كان اتجاهها يكاد يكون المقصود منها تقرب
 دائرة تجاويف القلب الى مراكزها ويوجد في القلب ايضا غشاء رقيق
 مغشى لباطنه يسهل اتجاه الدم من جهة الى اخرى فان قلت انك ذكرت
 لي ذات لويقات طويلة وذات لويقات قصيرة فما الفرق في ذلك وما معنى
 اللويقات قلت لك انك تأخذ انا باكرا عند الصباح حينما يفتح الجزار
 ويأتي باللحم الى دكانه تتوجه عنده وتأتي لنا باللحم الذي هو ملتصق
 باللوح وتأتي ايضا بقطعة لحم اي عضلة من قرب العرقوب واسلقهما وأت
 بهما الى هنا فلما فعل ذلك اخرج له لحم اللوح ونسله له فكأنه نسالة قاش
 كتان فانظر يا بني ان هذه النسالة كل خيط منها ليفة كالليف فهذا العضل
 الغبر المندمج واما عضلة العرقوب المسماة بالشام موزة فهي لويقات مندبجة
 قصيرة ولحم القلب مندمج اكثر من ذلك واعلم يا بني ان من الفوائد التي في
 تلك الحكاية المتقدمة بالشقين البطين الايمن والبطين الايسر والغرض من
 الحق في كل منهما الاذنين الايمن والاذنين الايسر والابواب هي الصمامات

وحوض الهواء هو الرئة التي يتحد فيها الدم مع الهواء والقناة الموجودة تحت الارض التي يجبس فيها الماء ويبقى راكدا غير نقي المعاء الدقيق الذي يجتمع فيه الكيلوس ويتوجه الى الاوعية العديدة اغدد الى الفروع واجذوع الى القناة الصدرية الى القلب ومجارى رفع الماء الى اثنين وثلاثين قدما ثم الى الاحواض السبعة عوضا عن الرئة ثم مجارى توزيع الدم في القصر عوضا عن الشرايين والمجارى التي يرجع فيها المائع بعد استعماله هي الاوردة فهل هذه الآلة التي صنعها المهندسون اتم واحكم ام الآلة التي صنعها البارى عز وجل واودع فيها هذه الاسرار ووضعها في جوف الانسان بالاحكام الغريب اتم واحكم افد الجواب واحكم في ذلك بما تراه من الصواب (القول الحادى عشر) في ما يتعلق بالعروق الضوارب وهناك حكمة اخرى احب ان اوضحها لك وهى انك تشاهد على الدوام ان الطيب اذا دعى الى معالجة مريض يبدأ يجس نبضه بان يضع اصبعيه على عرق قريب من الكف تحت الابهام فان لم تكن لك معرفة بهذه الحكمة لكونك الى الآن لم تسئل عنها فاقول لك بعد وقوفك على دورة الدم ان العرق الذي يجسه الطيب بيده هو شريان من الشرايين المذكورة آنفا وان الاضطراب الذى يجس به تحت اصبعيه عند وضعهما فوقه هو الضربات المقابلة لضربات القلب ثم انه اذا وضعت الاذن على قسم القلب سمعت ثلاثة اشياء الاول دوى اصم بطىء مصحوب بمصادمة قوية بجلدران الصدر ولا يحصل ذلك الا وقت انقباض البطينين الثانى دوى زنان اقصر من الاول ناشئ عن انقباض الاذنين الثالث سكون تام معقوب بالدوى الاول وفي مدة هذا الثالث يظهر ان القلب في حالة الراحة التامة واعلم ان انبساط القلب ناشئ عن توجه الدم الى تجاوزفه وان انقباضه ناشئ عن القوة الانقباضية لهذا العضو وان الضربات التي يجس بها في المسافة التي بين الضلع الخامس والسادس ناشئة دائما من قرع طرف القلب عند انقباض البطينين بجلدران الصدر وعدد ضربات القلب في

الدقيقة الواحدة مختلف بالسن والمزاج والامراض والانوثه والذكورة وغير ذلك، فتكون الضربات متواترة جدا كلما قربت من زمن تكوين القلب فانها تكون مائة وخمسين الى مائة واربعين قبل الولادة وعند الولادة مائة وخمسة وثلاثين وفي سن الطفولة مائة وعشرين وفي الصبا خمسة وتسعين وفي الفتوة ثمانين وفي الكهولة سبعين وفي الشيخوخة ستين وفي الهرم اربعين ثم يتنازل في هذا السن الاخير وتكون ضربات القلب في النساء اكثر تواترا منها في الرجال وفي القصار اكثر منها في الطوال وفي سكان البلاد الحارة اكثر منها في البلاد الباردة وهي الشمالية وفي المساء اكثر منها في الصباح وفي الوقوف اكثر منها في القعود والراحة وقد يختلف النبض في حال الصحة فانه قد شوهد شيوخ لم يكن عندهم في الدقيقة الواحدة الا تسع وعشرون من الضربات وقد وجد في هذا السن ايضا عدم استواء فيه اى تقطع اعتيادي وقد يكون النبض عند بعض الاشخاص متواترا بالكلية بحيث يظن انهم مجموعون واعلم يا بني انه يؤخذ مما سبق انه يجب على كل طبيب لمن عني بتعريف علم النبض ان يكثر من جس النبض في حال الصحة ويجود التلبث والتفطن فيه ليستحكم حفظ صورته للنفس اليه عند الحاجة اليه وقد سمي الاطباء كل واحد من اصناف قرع النبض باسم وذكروا اسبابه ودلائله فاذا تبين قرع النبض في طول الساعد اكثر مما كان تبين في حال الصحة قيل انه نبض طويل فاذا كان يأخذ من اصبع الحاس في العرض موضعا اكثر قيل انه عريض واذا كان اعظم مما جرت به العادة سمي عظيما واذا كان ناقصا فيها سمي صغيرا واذا كان ما بين النبضتين من الزمن اقصر مما جرت به العادة سمي سريرا واذا كان في زمن اطول سمي بطيئا واذا كان قرعه للاصابع بعنف في سائر الغمز عليه مع اتيان القرعة ليس بمصدرة ولا ممتدة لكن منقبضة غير ممتدة قيل انه ليس بمنثنا او انه خاوي من الدم واذا كان يلقى الاصابع منه عند قرعه لها شيها لما يلقى من الخيط والوتر الشديدي التمدد عند ما يقرع احدهما

قيل انه صلب واذا كان يلقي كما يلقي هذه وهو غير شديد التمدد قيل انه
 رخو واذا كان كل واحدة من النبضات شبيهة بصاحبها في العظم والقوة
 سمى مستويا واذا خالف قيل انه مختلف وذلك الاختلاف يقع بين كل
 ثلاث نبضات متساوية نبضة واحدة مخالفة لها او بين كل اربع او خمس
 نبضات نبضتان مخالفتان لها ثم يدور على هذا المثال قيل انه نبض منتظم
 واذا كان الاختلاف مخالفا لهذه بان يقرع الاصابع بعد ثلاث نبضات ثم
 بعد عشرة ثم بعد خمسة سمى غير منتظم وقد سموا ضربوا من النبض
 فمن ذلك النبض الغزالي وهو ان يقرعك الشريان مرتين قريبتين ثم
 ينقبض ثم يعود لمثله ويسمى ايضا ذالفرعين والمختلف القرعة وهو ان
 يكون اول قرعة ضعيفا وآخر القرعة قويا وبالعكس اي اوله اقوى من
 آخره وذنب الفارة وهو ان يكون اول نبضة لها مقدار مامن العظم ثم
 يتلوها اخرى اصغر منها وهكذا حتى تزول ثم يعود كاوله والموجي وهو الذي
 يأخذ من عرض الاصبع مكانا كثيرا مع لين وامتلاء لكن ليس له شهوة
 ويتداخل حتى كانه امواج متتابعة والتقلي وهو في غاية الصغر والتواتر
 حتى انه يشبه نبض الاطفال القريبة العهد بالولادة وهذا يكون تابعا
 للمساولين وبعض الحيات الخبيثة والمرتعذ وهو الذي يحس منه كانه يعالتي
 شبيهة بالرسدة والمتوى وهو الذي يحس منه كانه خبيط يتوى وبهذه
 المثابة يصل الطبيب الى معرفة احوال المرض ويتحقق ان شريان اليد
 ليس له خواص تميزه عن باقي الشرايين بل هو مثلها سواء بسواء وانما آثروه
 بالاختيار عنها لظهورها وخفاؤها في داخل الجسم اوفي اوضاع لا يستحسن
 الامتحان بواسطتها لامور ولا حاجة هنا الى سرد جميع الشرايين الكثيرة
 العدد الموضحة في كتب الطب المطولة المتكفلة ببسط الكلام عليها لانه
 قد اكتفى هنا بإيراد الاصلى منها وكيفية توزيعها للدم في الجسم وقيل
 ذكرها على اللف والنشر نذكر طبيعة الدم فنقول

❁ الفصل الثامن في طبيعة الدم وفيه اقوال ❁

(القول الاول) في لون الدم الدم سبيل اجر اللون في الرتب الاربع من الحيوانات ذوات الفقرات وابيضه او ازرقه في الحيوانات التي في رتبة ام الخول وشفاف كالماء في الهوام والحيوانات القشرية واما في الجسم البشري فيختلف احمراره شدة وضعفا بحسب كونه وريديا او شريانيا فيكون ناصعا اي شديد الحمرة في الاشخاص ذوى البنية الشديدة وماثلا للصغيرة في المصابين بالاستسقاء والضعاف البنية وتختلف ايضا كثافته وراثته المختصة به على حسب قوة البنية وضعفها وكل هذه الاختلاف ناشي من كثرة او قلة وجود الحياة فيه فيميل للصغيرة عند قلة الحياة فكأنها تذوب فيما اذا كان الشخص مصابا بسوء القنية (القول الثاني) في تغيرات الدم وهنا اسردلك تغيرات الدم في الامراض لتكون على بصيرة منه لان الاشخاص المصابين بمرض من الامتلاء الدموي تحصل لهم بالفصد الراحة النامة ومن ذلك امر فك ما هو موجود بالدم من التركيب لتفهم حقيقة التغيرات بالكلية فاذا نظرت في بنية الدم وجدت ان الماء الذي فيه نسبه اليه كنسبة سبعين جزا او ثمانين فما بينهما الى مائة وانه يحتوى على مواد اخرى مختلفة بعضها ساج فيه والبعض الآخر محمول فيه فالساج هو المادة الشبيهة باللبن العظمية المظنون انها ساجحة فيه في حال صلاحيتها والمحلول فيه هو اولا المادة الزلالية ونسبتها اليه كنسبة اربعة اوسمة الى مائة وثانيا المادة الدهنية الشبيهة بالمادة الدهنية الخبيثة لكنها عارية عن الخواص الدهنية وثالثا زيت مفصفر ابيض ورابعا الجوهر المغذي وخامسا وهو الاخبر املاح مختلفة ويمكن ان توجد فيه ايضا الجواهر التي وصلت الى المعدة في حال الحياة كالحج البارود والاصول الملونة للقوة والراوند (القول الثالث) في الفرق بين الدمين والفرق بين الدم الوريدي والدم الشرياني في حال الحياة وهي قلة ما يوجد في الدم الوريدي من الكراة والمادة اللبغية والمتوزين كلمة يونانية معناها الدم اعنى اصل الحياة الموجودة

في الدم والا وكسجين وقنامة اللون عما يوجد منها في الدم الشرياني والعناصر المذكورة موجودين في الدم الشرياني والما توزين هو الاصل المنبه لجميع الوظائف وهو الملمون للدم وهو موجود بكثرة في دم الجنين ولا يتسلطن عليه الجزء المائي الا عند ولادته وهو ايضا يتناقص من الحالة المرضية ولا يظهر تناقصه الا بعد استمرار المرض زمنا طويلا ومن حيث ان تناقصه في الحالة المرضية بطيء يكون استعاضه عند عود الصحة كذلك ولذا يعسر عود الصحة الثالثة من طول المرض واذا استفرغ دم بفسادة استعوض جميع اجزائه بسهولة الا اليماتوزين اى اصل الحياة اعني اصل الدم فلا يستعوض الا بعد زمن طويل ولذا ينبغي الاحتراز الزائد من تكرير الفصد ومن اكثار الدم المستفرغ به لاسيما للشخاص الضعاف (القول الرابع) في تغييرات الدم في الامراض واعلم يا بني انه لا ينبغي انكار تغير الدم في الامراض بالسككية غاية الامر انها اندر من تغيرات بقية الاخلات والقائلون بنسبب الامراض عن تغير الجوامد فقط المنكرون تسببها عن تغير الاخلات كما تجاوزه الاخلاطيون القائلون بان جميع الامراض ناشئة عن تغير الاخلات فقط وانما الاخلات كما يتغير تركيبها من فعل الجوامد كذلك الجوامد يتغير تركيبها من فعل الاخلات فان المجموع المنص يمكنه ان يدخل في كتلة الاخلات اصولا غيرية تغيرها فتكون ينبوعا واضحا لامراض كثيرة كالاصول المعدنية اى المولدة للعدوى والسمية ونحو ذلك والمداومة على غذاء كذا دون كذا تحدث في الاخلات تركيبا مخصوصا به تؤثر تأثيرا ظاهرا في الجوامد فان الاقتصار على استعمال المأكلي النباتية يحدث في الدم اصولا ملطفة تنبه الاعضاء تدبيرها لطيفا بحيث انها تؤثر تأثيرا ظاهرا في جودة الاخلات ولذا صارت الحيوانات التي لاتغذى الا من اللحوم فقط متوحشة ضارية واهل القبائل الذين يغتذون من اللحوم فقط اشد قساوة من غيرهم (القول الخامس) في بيان مقدار الدم في الجسم البشري ولذا ذكر لك يا بني بيانا شافيا في مقدار الدم في الجسم البشري

وذلك ان الدم متى خرج من الاوعية واخذ في البرودة تصاعد منه بخار
 مائي تكون فيه رائحة الدم المختصة به شديدة خصوصا ما تصاعد من
 دم الحيوانات التي تتغذى باللحوم وقد قال بعض اطباء ان جميع الخواص
 الحيوية للدم ناشئة من وجود هذا المتصاعد ففي فقد من الدم هذا
 المتصاعد صار في حالة رمية وبسبب تطاير هذا البخار وتحلله لم يتمكن
 اطباء من ان يحكموا بان تحصل منه نتائج تفيدنا بيان الصحة او المرض واعلم
 يا بني ان مقدار الدم الموجود في الجسم البشري يعسر تعيينه وقدره بعض
 العلماء بعد ان تركه سائلا من حيوان حتى مات بخمس ثقل الجسم لكن
 هذا تقدير فاسد فانه لا يمكن قط اخراج جميع الدم المنحصر في الاوعية لا
 بان طريقة المتقدمة ولا بغيرها من الطرق المستعملة لاهلاك الحيوان لانه
 يعسر تحققه بعد انقطاع استمرار التزيف المعقوب بالموت فان الدم يتولد
 بسهولة في مدة اربع وعشرين ساعة كما يحصل للاشخاص الفاقدين نحو
 ثلاثين رطلا منه والغالب ان مقداره في الجسم البشري من خمسة وعشرين
 رطلا الى ثلاثين ونسبته لثقله كنسبة الواحد لاربعة او خمسة على ان هذا
 المقدار يختلف بالسن ايضا فيكون كثيرا في الاطفال لكثرة اوعيتهم الشعرية
 التي تتناقص بتقدمهم في السن حتى تسد فان اغلب الاوعية الشعرية
 الشريانية تسد في سن الشيخوخة وكذلك يكون كثيرا في الاشخاص ذوي
 الامزجة الدموية فان المجموع الدوري فيهم اعظم منه في غيرهم فيكون
 الدم فيهم كذلك وقد انفقت كلمة العلماء على ان الدم توجد فيه اجزاء
 ولم يتفق كلهم على تعيين شكلها لانه لا يمكن التحقق منه بالنظارة المعظمة
 الا بعسر شديد فقال بعضهم انه كروي وبعضهم انه خلاف ذلك (القول
 السادس) في بيان كيفية الشرايين وهما نورد لك يا بني كيفية الشرايين
 على اللف والنشر فقول ان الدم الذي يدخل في البطين الايسر الاتي
 له من الاذين الوارد عليه من الرئين يدخل في قناة واحدة كبيرة تعرف
 بالاورطي اى الابهر او الوتين الذي يمتد من البطين الايسر الى اعلى ثم

ينحني على نفسه فيخرج من هذا الأحناء من جمعتي العين والشمال اربعة
 فروع توصل الدم الى جمعتي الرأس والذراعين وهذه الفروع الاربعة هي التي
 يحس بها في القبضتين والصدغتين والابهر المذكور بعد ان تتوزع منه تلك
 الاوردة ينزل الى الجهة السفلى وحيث انه هو الذي يتغذى منه الجسم كله
 فوقيته من كل عارض ضرورية لانه ان قطع مات الانسان لا محالة ولهذا
 جعله الله سبحانه وتعالى شاغلا لاحسن الاوضاع واقره فوق العمود الفقري
 من امامه وهذا الابهري يكون في مبداء الامر عند اخذه في النزول واقعا خلف القلب
 امام الفقرات ثم ينزل الى الفقرات القطنية وبهذه المثابة يكون كأنه موجود في
 حصن منيع ولا يوضح ذلك بمثل لك هذا المثال وهو انك اذا وضعت امامك في
 المائدة خاروقا صغيرا قريب عهد بولادة وتأملت في فقراته لو جدت خيط
 عود يمتد على طول الفقرات فهذا هو الابهري المذكور الذي عند مروره
 بالجسم يوزع الدم على الشرايين فتوصله الى جميع جهات الجسم وهذا
 الابهري متى وصل الى الفقرات القطنية تشعب وانقسم الى شريائين غليظين
 كل واحد منهما نازل في جهة الى نهاية الرجل ويتوزع من الاورطي ما
 بين الفرعين الاسفليين والاربعة فروع العليا شرايين القلب وشرايين
 الصدر وشرايين البطن وجميع تلك الشرايين كلما تباعدت عن الابهري
 انقسمت الى ما لانهاية حتى تصير كالشعر او الشعر الدقيق وتتشبك في كل
 عضو كشبكة (القول السابع) في كيفية المسام فبناء على ما ذكرنا
 التوغل يا بني في وصف ما يخرج من ذلك كله انعذر الامكان ولاستحمال
 على الحاسبين في الماضي والحال والاستقبال الوصول الى ذلك ومن هنا
 يتحقق يا بني انه لا يوجد اى نقطة من نقط الجسم خالية من العروق لانك
 ان غرزت ابرة في اى موضع كان من الجسم لخرج دم على قدر الغرزة
 وهذا يدل بلا شك على ان سن الابرة يقابل وعاء من اوعية الدم اذ لو
 كان الامر بخلاف ذلك لرق السن من اى مكان بدون ان يخرج منه دم
 وحينئذ اوعددت ما تحتوى عليه سعة الجلد من المواضع التي يغرز فيها

سن الابرّة ويخرج منه الدم لاستحجال احصاء العروق الموجودة في الجسم
 وحصرها بالعدّ وبهذا ترى انه لا يتأتى حصرها باى عدد كان والعلمى
 انه ربما خطر ببالك يا بنى ان قولى هذا فيه مبالغة فاذن اريد ان ارفع
 الشك عنك وادفع عنك الوهم بما تزداد به يقينا وهو انك تأخذ نظارة
 معظمة من النظارات التي تكبر الاشياء عن اصلها بمقدار يختلف الف
 مرة الى مائة الف وتظن بها انى نقطة من الجسم فيظهر لك ان هذه
 النقطة التي تبدو للعين انها صغيرة تصير ذات سعة كبيرة مشتملة على
 عروق غليظة كالحبال الغليظة جدا وان كل واحد منها ينقسم الى عدد
 غير متناه وهنالك طريقة اخرى يوجد بها المسام فكل مسامة بها عروق
 ومن المسام يحصل التنفيس الجلدى والعرق الغير المحسوس لانه قد ثبت
 بالتجربة ان الجسم يفقد بهما خمسة اسداس الغذاء الذى يدخل فيه ولا
 غرابة في فقد هذا المقدار بواسطة المسام لانه قد شوهد بالتجربة مرارا
 بالنظارات المعظمة في خط من القيراط في الجسم البشرى اكثر من مائة
 من المسام فيكون في القيراط اكثر من الف وفي القدم اكثر من اثني عشر
 الفا فيكون في القدم المربع مائة واربعة واربعين مليوناً تقريباً حاصله
 من ضرب الاثنى عشر الفا في نفسها ومن حيث ان مساحة الجسم
 البشرى المتوسط اربعة عشر قدماً مربعاً وفي القدم مائة واربعة واربعون
 مليوناً تكون المسام الموجودة في الجسم البشرى بليونين وستة عشر مليوناً
 حاصله من ضرب المائة والاربعة والاربعين في اربعة عشر فانظر
 يا بنى كيف عدد المسام الجلدى الذى كل مسامة بها عروق فبالك ان
 توهم انه يوجد اذنى مبالغة في قولى لك ان الابرّة تقطع عند غرزها في
 الجسم جملة عروق فيما ذكر يتضح انه لا يمكن خلوا اذنى جزء صغير من
 اجزاء الجسم عن كثير من العروق المملوءة بالدم الذى هو السبب في
 انشائها وهو الذى عليه مدار وجودها حتى ان كل من يجرد عنها يموت
 في الحال

❖ الفصل التاسع ❖

في بيان ان الوتين هو من جملة اسماء الاورطى وفيه مقالتان فان قلت
 كيف تذكر الوتين من جملة اسماء الاورطى قلت لك ان الوتين هو
 نفس الاورطى والابهر والاول والاخيرهما الوريدان بحقيقة تسمية هذا
 العرق واما تسميته بالاورطى هي تسمية جديدة بمعنى انها مشبهة باورطى العسكر
 اعني ان هذا العرق مجموع يتفرع منه خمسة فروع اى اقسام والوتين
 تسمية قرآنية والابهر تسمية حديثة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ونعرفك يا بنى ان الابهر ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله سبحانه
 (ولو شئنا لقطعنا منه الوتين) وذكر ايضا سبحانه وتعالى في قوله (ولقد خلقنا
 الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فذكر الاول بمعنى ان هذا الدم
 المتفرع في الابهر هو مشتق على اصل الحيوة وذكر الثاني بمعنى انه سبحانه
 وتعالى اقرب اليه من التغذية اى التحليل والتركيب بقوله تعالى ونحن اقرب
 اليه من حبل الوريد وسأ ورد لك يا بنى تفسير هاتين الآيتين في مقالتين
 (المقالة الأولى) قوله تعالى (لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
 الوتين) وفيها مسألتان المسألة الاولى في هذه الآية وجوه الوجه
 الاول لاخذنا منه باليمين اى القوة الموجودة في جسمه اعني ان شق الجسم
 احدهما اقوى من الاخر وهو اليمين الوجه الثانى معناه لاخذنا اى يده
 ثم لضربنا رقبته وهذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله المملوك بمن يكذب
 عليهم فانهم لا يملونه ويضربون رقبته في الحال وانما خص اليمين بالذكر
 لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذه بيساره واذا اراد ان
 يوقعه في جبهه وان يلحقه بالسيف وهو اشد على الممول به ذلك العمل فنظر
 الى السيف اخذه بيمينه ومعناه لاخدمته باليمين وقوله لاخذنا منه باليمين اى لا بطلنا
 منه اصل القوة المشتركة بين الوتين والمادة العصبية كما ان قوله لقطعنا منه الوتين
 اى لقطعنا وتينه اى ابهره وهذا قول الحسن البصرى الوجه الثالث ان اليمين
 بمعنى القوة والقدرة وهو قول الغراء والمبرد والزجاج وانشدوا قول الشاعر

اذا ماريت رفعة لمجد * تلقاها غرابه باليمين

والمعنى لاخذنا منه باليمين اى سابتنا عنه القوة والباء على هذا التقدير صلة
 اى زائدة قال ابن قتيبة وانما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شئ
 تكون في ميانه (المسألة الثانية) في كيفية الوتين وقطعه الوتين هو
 العرق المتصل من القلب الى امام السلسلة في الجذع المتوزع منه جميع
 عروق البدن وهذا الوتين اذا قطع مات صاحبه بوقته مثل قطع الراس
 ويقال له الحبل النازل من المخ الى العجز اذا قطع مات الحيوان قال ابو زيد
 وجعه الوتن وثلاثة اوتنة والموتون الذى قطع وتينه قال ابن قتيبة ولم
 يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتاه فكان كمن قطع وتينه
 ونظيره قوله عليه السلام ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا او ان
 انقطاع اهرى اى وقوف الحيوة والاهر هو اصل مجرى الحيوة
 والانقطاع اى انقطاع الدورة الدموية اى الموت فكانه قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وان ان يقتلنى السم المؤثر على اهرى وحينئذ
 صرت كمن انقطع اهره اى وتينه (المقالة الثانية) في قوله تعالى
 (ولقد خلقنا الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) بيان لحال
 قدرته وعلمه والوريد العرق الذى هو مجرى الدم الذى يجرى فيه ويصل
 الى كل جزء من اجزاء البدن وبغذيه بتلك الاجزاء الدقيقة التى تأخذها
 الاعضاء من اطراف تلك الحبال الموصلة للدم والاختدة ماخرج منها والله
 تعالى اقرب من محل تلك الجزئيات بعلمه ويحتمل ان يقال ونحن اقرب اليه
 من حبل الوريد بتفرد قدرتنا فيه يجرى امرنا فيه كما يجرى دورة الدم
 في عرقه ويطلق الوريد على العروق الصغيرة المتفرعة من المجرى الاصلى
 وهو اسم الاوعية الشعرية لانه يتفرع منها عدد غير متناهى في القدر
 والصغر وكل عرق شريانى يتركب كما يتركب الكبير من ثلاث طبقات
 متداخلة في بعضها والدم يجرى في باطنها ومن هنا تفهم حقيقة ماودعه
 الله سبحانه وتعالى من العجائب في كل جزء صغير ما امكن من اجزاء الجسم

وعلى مقتضى ماوردناه لك آنفا يسهل علينا ان نشرح لك كيفية تغذى الاعضاء وذلك لان الوكيل الذى سبق الكلام عليه واطن انك ما نسيت به حتى وصل الى نهاية الشرايين الشعرية اشتغل بكونه يوزع على كل جزء من اجزاء البدن ما يخصه بدون ان يقع منه ادنى خطأ بمعنى انه يبعث مثلا الى الاعين والاذنان ما يافقها كما انه يرسل الى الشعر والاطافر والجلد فلا تعجب يا بنى من امتزاج ذلك كله في آية واحدة فان كل عضو يأخذ ما يخصه به بحيث لا يتعدى على غيره وهذا كله يجرى بتقدير العزيز العليم وبالجملة فكل من الاعضاء قائم بذاته له حياة خاصة به وحينئذ فله مع الدم كمثل الاحباب الذين يتعارفون في جمعية ويأخذ بعضهم بايدي بعض هذه حاله المعتادة لكنه يحصل منها في بعض الاحبان ما يحصل من الادميين الذين يقع كثير منهم في الخطأ ولا يميز العدو من الحبيب فانها طالما تحطى ولا تصيب وتأخذ من الاعضاء ما ليس له معها ادنى اتلاف وقد يكون هذا ناشئا عن جهلها بنفس المادة اللازمة لها ولينزل اذلك بالعظام فانها تتركب من مواد هلامية ومن فوصفات الجير الذى هو السبب في صلابتها وهذه العظام تكون في مبداء الامر هلامية ويتوالى دخول فوصفات الجير عليها مع الزمن فتأخذ في الازدياد على حسب التقدم فى السن وبهذا المثابة لتأخذ من الدم سوى المواد الهلامية والملح المنسمى بقوصفات الجير فاذا اعتراها كسر فانه يحصل في محله التهاب يترتب عليه تغيير ذوقها وتأخذ من الدم ما تكون منه لحمته فيلتحم محل الكسر المذكور وهذا هو الاستثناء وهما نعلمك بالآلة التى ترجع العظام الى الهلام وهو قدر بابين وهو اسطوانى الشكل يعمل من معدن صلب كالخماس والحديد يلا ماء ويسد عليه بيرة ممتنة جدا لتمنع نفوذ البخار ويسلط عليه تنور يسخن الماء في باطنه حتى تصل حرارته لدرجة تطبخ عظام اكبر الحيوانات وتخرج منها المادة الهلامية القائمة مقام اللحم في الاقليات واذا اردت ان تحضر مائة وستين رطلا طيبا من المادة الهلامية في اربع

وعشر بن ساعة بنحو ثلاثة عشر رطلا من الفحم فقد علمت من هذا ان
العظام متكونة من المادة الهلامية و بدخول ملح الفوسفور السكسني عليها
يتصلب وقد تمتنع العظام في بعض الاحيان في الامر اض من اخذ فوصفات
السكس بالكلية فلا تجدد وتناقص شيأ فشيأ بسبب امر الهدم الذي
سبق ذكره وهكذا حتى ياتي عليها زمن لا يكون لها فيه طاقة على تحمل
ثقل الجسم وقد تتصل الى العظام في سن الشيخوخة كمية عظيمة من
الفوسفات الجيرية فلا يبقى فيها موضع قابل للماء يرد اليه من الفوسفات الجديده
مع الدم ولاجل ان يتخلص الدم منها في دورته يقابل من الاعضاء ما يكون
له معه اتلاق في غذائه على خلاف عاداته ويتناوله بدون ان يستأذن الوكيل
الذي يجد نفسه بهذه المثابة مهزلا فيضمحل امره ولا يتجاسر على مخالفة
قانون هذه العادة الا الشرابين والعضلات التي تصبر بعد مدة عظاما وامثال
ذلك كثير لا يحصى و ليس الغرض من ايراد ما ذكر الا لتعلم منه يا بني اننا
لم نقف على الحقيقة على ما ينبغي لان جثة الانسان هي مخزن عجائب كلما
تأملت في جهة منها ترى بها من هذه العجائب ما يعاير في الجنس مما تشاهده
في الجهة التي تتركها وهي مشغولة بسكان ليسوا بظاهرين لك ياكلون
ويشربون ويتريضون ولا يعلم حقيقةهم الا الخالق الباري جل شأنه

❖ الفصل العاشر ❖

في اللفظة اللاطينية اعني اعضاء وما يتعلق بها قد ذكرت لك هنا لفظه
تقدمت وقصرت على خلاف عادتى عن تفسيرها ولبس الحامل على
ذلك سوى كونى اعلم ان جميع الناس يعرفونها وانت لا تجهلها لكنه لما
خطر ببالي انهم ربما كانوا يفهمونها على غير حقيقتها التزمت بايضاحها
حتى يتدفع الشك ويعلم كنهها وهذه اللفظة التي ترجمتها اعضاء هي كلمة
لاطينية معناها آلات وحينئذ ينبغي ان يفهم منها عند اطلاقها آلات الجثة
التي منحنا بها الله سبحانه وتعالى وجعل عليها مدار امور الحياة وحيث انه
لا يتخلو في الجثة ادنى جزء صغير عن منفعة لشئ او لامر مهم فهمى من

اعلاها الى اسفلها عبارة عن آلات مجتمعة * فالعين هي آلة الابصار والقلب هو آلة دورة الدم والكبد هو آلة صناعة الصفراء والعظام هي الآلات المعدة لمحل الجثة والعضلات هي القوى التي تنشأ عنها الحركة والجلد هو الآلة الواقية والحسن الحافظ وآلة الحس واللمس والمعدة آلة اتسوية الكيموس والاثني عشرى آلة لتسوية الكيلوس والمعاء الدقيق آلة لفعل فصل الكيلوس عن المادة الثقيلة وامتصاصه والكلية آلة لافراز البول والاثنيان اي البيضان آلة لافراز المنى والمخ وما يتبعه آلة التفكير وماوى الحياة ولتفدك ان العضو الواحد كله آلات مثلا الكلية هي مركبة من ثلاث طبقات طبقة قشرية يتوزع بها جملته من الاوعية الشعرية وهذه الطبقة مع الاوعية الشعرية كل جزء منها آلة لكيفية تغيير الدم الى جوهر آخر والطبقة الثانية وتسمى الجوهر الانبوي تحيل ما يفرزه الجوهر القشري الى بول خال ورؤس الانبوي كسبه حلمات متجهة نحو الكؤوس ومن الكؤوس الى الحويض ومن الحويض الى الحالبين الى المثانة وكل هذا آلات وفي الكلية آلات اخرى وهي الشرايين المغذية الى الكلى فكل جزء من جزئيات الكلى آلة لتغذيتها وكل الاعضاء كذلك وبالجملة ليس في الجثة جزء مجرد عن المنفعة لان الباري جل شأنه لا يخلق شيئا عبثا ولك ان تعبر عنها بانها مخزن لآلات او اعضاء لكل واحد منها في حد ذاته كيفية مخصوصة مخالفة للكيفية التي يقوم بها غيره ولكل منها سر خاص به وله حياة قائمة بذاته وحينئذ فالحياة وثافة من مجموع كل واحدة منها وهي وان كانت غير مرتبطة ببعضها الا انها تترج امتزاجا كليا وينشأ عنها سر خفي وتصبح هي الحياة التي تقوم بالجثة في الظاهر والباطن وهي عامة فيها ليست موجودة في محل معين منها ومن هنا تستنبط قاعدة مهمة وهي انه كلما تعددت الاعضاء في الحيوان تعددت حواصل الجمع وبهذه المثابة تدسع دائرة حياته وكلما تناقصت الاعضاء المذكورة تناقصت حواصل الجمع وقصرت الحياة وسيظهر لك يا بني عند بسط الكلام

على شرح اعضاء الحيوانات ان بعضها لا يكون له الا عضو واحد فتكون
 حياته قصيرة جدا بحيث لا يتأتى حصر مقسداها وضبطه وقولى ان
 الحياة هى عبارة عن حاصل جمع كذلك وان كان صحيحا من جهة
 الا انه لخوفى من وقوفك على غير الحقيقة قد الزمت نفسي ان اوضح
 لك ان هذا الحاصل ليس بمحصل جمع اعداد على انه يلزم تعريف الحياة
 بما هو اجل وارفع من ذلك لنضرب لك مثلا اذا جمعت آلات الطرب جمعت
 في محل وضرب عليها فيسمع من كل واحدة منها نغم مغاير لانغم الآخر لان
 التأثير الناشئ عن نغم الرق مخالف للتأثير الناشئ من التاني والتأثير
 الحاصل من القانون مخالف للتأثير الحاصل من نغم العود وهلم جرا فيعلم
 من هذه الانعام المتفرقة انه يتألف منها نغم مخصوص له عند المشغوفين
 بالسمع اسم مخصوص وهو غير مشابه لغيره من الانعام المتفرقة المذكورة
 التي كل واحد منها ناشئ عن كل آلة على حدتها وحينئذ فالنغم المؤلف
 من انعام الآلات الموجودة في الجيئة هو الذى صوره المولى عز وجل وحيث
 علمت الآن المراد من قولى نغم فانه من الواجب عليك ان تجيب من يسالك
 عن الحياة بقولك له انها نغم فلا تغفل عن ذلك لاني ما قصدت به الا مجرد
 التشبيه وانى لا اعلم كنه الحياة ولا كيف هى والذى اخذت عنه العلم لا يعلمها
 زيادة عنى بل اعلمك شيئا ذكرته في كتابى كشف الاسرار النورية ان
 الروح هى الريح كما اخبر عنها سبحانه وتعالى في قوله (ونفخنا فيه من
 روحنا) كما هو مبسوط هناك فلو نظرت وتأملت في كيفية الهواء ودخوله
 في الرئة وملاسته له وانه يعوض ما نقص من الحياة فلو طغت بجميع بقاع
 الارض وسأت اهلها لما افادوك الا كهذا فينبغى ان تكمل الامر اعظمته
 جلت قدرته (القول الاول) في رجوع هذا الدم الى القلب وانقد ذكرت
 لك آفا ان الاعضاء تأخذ من الدم ما يلزم لها في غذائها عند ما تكون
 في نهاية الشرايين وما ذكرت لك كيف يرجع هذا الدم الى القلب مع ان ذلك
 من اهم الامور والزم الضرورات لكن حيث تقدم ان كيفية التغذية بهذه

المثابة من الاسرار الاربانية فكذلك تكون كيفية رجوع الدم نعم وان كان
 لا يخفى ان القنوات الشعرية الشعرية الشريانية تنفرع الى غير نهاية وان نهاية
 كل منها هي مبدء الاوردة الشعرية التي يكون عددها ايضا غير متاهي
 وان الدم يصل اليها من جميع الجهات بلا توان البتة فتسوقه الى انقلب
 وحينئذ فقد علم ان المحل الذي يتبدى منه الاوردة هو الذي تنهى اليه
 الشرايين (القول الثاني) في بيان مجيء الحرارة للانسان فاذا اردت ان
 تعرف من اين للانسان ان يعلم مجيء الحرارة له مادام انه لم يتأت له مشاهدته
 فاقول لك ان هذه المشاهدة متعذرة له في نفسه بل وفي الحيوانات الاقرب
 منه شيئا ولكنها ممكنة له في غيره مما هو اقل منه كالا لانت تعلم انك لو
 وضعت يدك على عنقك استشعرت بحرارة واذا وضعتها على هرة او على
 طائر صغير استشعرت فيهما بمثل هذه الحرارة ايضا فلو سأنتني عن منشأها
 قلت لك انه من الدم نفسه لانتك او وضعت يدك على ضفدعة لاستشعرت
 ببرودة فان قلت من اين نشأت هذه البرودة قلت لك انها نشأت من الدم
 ومن هنا تعلم ان دم الضفادع ليس فيه سخونة كدم الانسان وغيره من
 الحيوانات وحينئذ يقال ان المخالوقات ذوات الدم الاحمر البارد كالشعابين
 والصفادع والسلاحف والورل والاسماك وما شاكلها لا تختلف فيها
 دورة الدم عن دورة دم الانسان غير انه آلة تسخين الدم وفيما يماثله
 ليست في الصناعة كآلة تبريده فيها وبذلك تحكم بانه يوجد فرق بين
 جسم الانسان وجسم غيره من الحيوانات التي هي دونه في كمال الخلفة
 (وهنا) نبسط لك يا بني الكلام في كيفية انتشار الحرارة فنقول اعلم ان جميع
 الاجسام الطبيعية تقذف وتقبل سببلا غير قابل للوزن تسميه العلماء
 عنصر الحرارة وعنصر الضوء وعنصر الكهر بائية لانه مشتمل على هذه
 الثلاثة وهو جسم واحد وينوع بهذه الثلاثة على حسب ما يرد على
 اجسامنا والاجسام الغير العضوية بواسطة توارد اطوار هذا السيل
 عليها تكون في درجة حرارة متوازبة واما الاجسام العضوية فهي

بهكس ما قبلها فحفظ سواء في الاقاليم الحارة والباردة درجة حرارة
 مخصوصة وتكون درجة الحرارة في بعض من الاجسام مختلفة قليلا عن
 درجة الحرارة الكائنة في الاجسام المحيطة بها كالثباتات والحيوانات ذوات
 الدم البارد والحرارة التي يحفظها الجسم البشري تكون دائما منه اثنين
 وثلاثين درجة الى ثلاث وثلاثين من ميزان الحرارة ولو كانت الحرارة
 الخارجة عنه مهما كانت فيمكن ان يتحمل حرارة خط الاستواء التي منها
 تنشوي وتطبخ الجواهر الحيوانية المذبوحة لاجل الطعام وقد علم ان
 عنصر الحرارة الكائنة في الاجسام والمنحدرة بها ينشر عندما تنقل هذه
 الاجسام من الحالة الغازية الى حالة السيولة ومن حالة السيولة الى حالة
 الصلابة والدم المندى لجميع جهات البنية البشرية يقبل دائما اما بواسطة
 التنفس واما الهضم وجميع هذه الجواهر المختلفة جدا تصل الى البنية
 مختلطة بمقدار ما بين هذا العنصر ولا يفصل منها الا عند مكابحتها
 لتغيرات بواسطة التأثير العضوي فتسخن الاعضاء التي يحصل فيها هذا
 الانتشار والحالة السائلة اللدنة للجواهر الغازية اما هي ناشئة من تجمع
 عنصر الحرارة فيها فحينئذ تفقد اعضاءنا حرارة عظيمة عند انتقالها الى
 حالة السيولة فالاو كسجين اى اصل تركيب الهواء وهو البنوع الاكثر
 غزارة لعنصر الحرارة الذي تنشر به اعضاؤنا والحرارة الحيوانية تكون
 دائما بحسب سعة المسالك التنفسية ومقدار الاوكسجين الذي ينشر به
 الحيوان فحرارة الطيور اكثر من حرارة البشر لان سعة اعضاء التنفس
 فيهم اعظم وتنشر بها الاوكسجين اكثر والهضم ايضا ينبوع غزير
 لعنصر الحرارة لا سيما هضم بعض الاغذية والجلد ايضا يؤثر في الهواء
 الجوي فيحدث فيه تحمليل تركيب ينتج منه ايضا انتشار عنصر الحرارة
 واخير اتولد الحرارة في جميع اجزاء الجسم التي تضطرب فيها العضلات
 بواسطة حركتي التركيب والتحلليل (القول الثالث) في بيان ان
 الاعصاب ليس لها دخل في وظيفة تولد الحرارة اعلم يا بني ان الاعصاب

ليس لها دخل في وظيفة تولد الحرارة لانه اذا قطع عصب قصدا او غيره
 حصل للعضو الذي يتوزع فيه هذا العصب برد مؤلم وذلك ليس لكون
 الاعصاب هي المولدة للحرارة نفسها بل لانها مستودع للقوة العصبية التي
 هي ضرورية لحياة المجموع الوعائي الدموي فيكون حينئذ هذا البرد
 ناشئا ببطيء الحركة الدورية بسبب ضعف القوة العصبية ونحن وان كنا
 خالين من المعارف الكافية في معرفة الكيفية التي بها يحمل الجسم دخول
 الحرارة الزائدة جدا الا انه يصح لنا ان نعتبر ان البخار الجليدي والتنفس
 الرئوي اللذين يزيدان من استعمال الجواهر المسخنة اشد الوسائط التي
 تتخلص بها البنية الالية من زيادة عنصر الحرارة فيها ويحصل لها بها
 الموازنة فالسبب في كون الجسم البشري يقوى على تحصيل البرد هو ان
 فعل الاعضاء يزيد بواسطته فينشر في الجسم مقدار من الحرارة مساوي
 للمقدار الذي فقده بسبب الهواء او الاجسام الاخر الملامسة له لكن لا
 ينبغي السهو خصوصا بحسب علم الشفا عن ان البرد هو من في حد ذاته
 ولا يحدث فعلا مقويا في الاعضاء الا بواسطة رد فعل حيوي فينبغي ان
 يحترس من استعماله بمثله دواء مقوى للاشخاص الضعاف المذنين بينهم
 غير قادرة على احداث رد الفعل الصحيح المذكور وان يمتدح خصوصا من
 استطالة وضعه وما جرت به العادة من غمر الاولاد في الماء الجليدي لا يكون
 مناسبا الا في القبائل الشمالية القوية البنية * وحيث انه قد سبق القول في بابي
 ان الدم الشرياني بعد انتشاره في جميع جهات الجسم بواسطة القنوات الشعرية
 يدخل في القنوات الوريدية ويتوجه في سيره نحو القلب فان قيل لاي شيء
 سلك الدم هذه الطريق دون غيرها قلت انه سلكها لياتي له المرور بالقلب
 والوصول الى الرئة ثم يتغير ويحول الى دم شرياني نافع للغذاء فيكتسب الخاصية
 وهي قيامه باداء لوازم الحياة وكفاية الجسم من حيث كونه متكفلا ببقائه
 ولا يخفى ما في هذا من الاشتغال على سر من الاسرار وهو التنفس الذي
 ينبغي قبل بسط الكلام عليه تعريف الهواء الذي نستشق له لان مدار

هذا التنفس عليه وانت تعلم ان الهواء ثقيل لكونه ان كل سنتيمتر مربع
 من اى سطح يحمل فوقه منه كيلوغرام وثلاثمائة جزء من الف جزء حتى ان
 الكتاب الصغير الذى تناوله بيدك يحمل فوق سطحه مائة وسبعة وعشرون
 كيلوغرام لان عرضه احد عشر سنتيمتر وطوله سبعة عشر سنتيمتر وانت
 خير بمساحة الشكل المستطيل هي عبارة عن ضرب طوله في عرضه
 فكيف تعجب وتضحك من قولى لك ان سطح الكتاب المذكور يحمل هذا
 القدر الذى هو عبارة عن خمسة قناطر مصرية بمهل عليك رفعها
 يا صبيك مع انك لاتقدر على حمل نصف قنطار ولا شك انه ما وقع منك
 الضحك الا من باب الانكار المتقدم ذكره من كل جهة ولتزدك بيانا وههنا
 اثبات ✽ البحث الاول في التناقل ✽ اعلم ان الاجسام التى تظهر فيها
 قوة التناقل صغيرة جدا بالنسبة للارض فان محيطها سبعة وعشرون
 الف ميل ولا تبعد عنها الاجسام الا بمسافة قليلة لكون الارض تجذبها
 اليها نظرا الى كبرها عنها وهذا الجذب هو المانع للاجسام من تشتت الاجزاء
 الصغيرة المنفصلة منها وهذه القوة تسمى بالجاذبية الى المركز وصعود بعض
 الاجسام كالدخان والبخار وغيرهما انما هو بسبب خفةهما عن ثقل الهواء
 المساوي لجمعهما فانه اذا اجتمع جسمان على اخفهما فوق الاخر كما يشاهد في
 الخشب خصوصا خشب الفلين ثم ان سرعة سقوط الاجسام في الهواء ليست على
 حسب مقادير زنتها فاذا كان جسمان وزن احدهما كوزن الاخر ست مرات
 لا يسقط بسرعة ضعف سرعة الاخر ست مرات فلو كان هناك كرتان احدهما
 من زجاج والاخرى من مائة منقوذة وكان وزن التى من الزجاج مثل زنة التى من
 المائة تسعة عشر مرة والقيتا من اعلى منارة فان وصلت الاولى الى الارض
 فى ست وثانى وصلت الثانية فى ثمانية عشر ثانية فتكون نسبة احدى سرعتين
 للاخرى كنسبة الواحد الى الثلاثة مع ان نسبة الوزن بين الكرتين كنسبة
 الواحد لتسعة عشر ولو سقطتا بسرعة واحدة لان سقوط جميع الاجسام فى
 الفراغ يكون بسرعة واحدة وان اختلف الثقل والذى يثبت ذلك ان يوضع فى

انبوبة واسعة طولها ستة اقدام مسدودة الطرفين بسدادتين من نحاس ينطبقان على الطرفين باستحكام قطعة من ورق واخرى من رصاص وقطعة من قماش واخرى من وبر ريش ثم يستفرغ من الانبوبة الهواء من قفحة في احدى السدادتين فاذا جعلت اعلا الانبوبة اسفلها امرات عديدة متواليه شاهدت في كل انقلاب سقوط الاجسام التي فيها بسرعه واحده فاذا دخل في الانبوبة بعض هواء كان الرصاص اسرع الاربعة سقوطا ❖ البحث الثاني في زنة الاجسام ❖ فالاجسام منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف والفرق في هذه ثانيا في الزنة الظاهرية اعني النوعية لافي الزنة الحقيقية فان زنة الرطل من الاسفنج او الزغب كزنة الرطل من الرصاص والزنة النوعية زنة كل جسم على حدته في حجم معين وقد جعلوا الماء المقطر معيار المعرفة الزنة النوعية من الاجسام الصلبة والسائلة وجعلوا الهواء معيار الزنة الاجسام الغازية اي الدخانية مثال الاولى هو ان يؤخذ دورق له سدادة محكمة من نوعه ويملاء ماء مقطرا حتى تمس السدادة سطح الماء فيسد بها ثم يوزن الدورق ويعرف مقداره بالضبط وبعد ذلك توزن السدادة وبوضع الجسم المراد معرفة زنته النوعية فيخرج من الدورق ما يعادل ذلك الجسم ثم يسد ثانيا ويخفف ظاهره جيدا ويوزن ثانيا فتتقص زنة الماء الذي خرج منه ثم يخرج ذلك الجسم وينشف ويوزن وحده لتقابل زنته بزنة الماء الذي اخرجته من الدورق حين وضع فيه فان العمل في الذهب وجدت زنة الدرهم كزنة الماء الخارج تسعة عشر مرة فيعلم ان الوزن النوعي للذهب تسع عشرة مرة لان الماء معدود بواحد وبهذه الطريقة يمكن معرفة الجسم المجهول بمعرفة وزنه النوعي فلو راينا قطعة معدن وجهنا المعدن الذي هي منه ووزنها بالوزن النوعي فوجدناها بالاجرام ٧٥ ر ٦١ ووجدنا الماء الذي اخرجته ٢٥ ر ٣ اعني ثلاث اجرامات وخمسة وعشسين جزأ من مائة من الاجرام عرفنا انها من معدن الذهب لاننا اذا قسمنا زنتها على زنة الماء كان الخارج بالقسمة تسعة عشر وهي زنة النوعية للذهب فلو

كانت القطعة من النحاس وكان وزنها ٦١٧٥ لاخرجت من الماء
 ٦٩٤٢ اعنى سستا من الاجرام وتسماية واثنين واربعين من الف من
 الاجرام تقريبا فاذا قسمت زنتها على زنة الماء كان الخارج بالقسمة
 ٨٨٩٠ وهذه هي زنة النحاس النوعية وجميع الاجسام توزن على هذه
 الكيفية الثاني الهواء هو كيفية الغازات من الاجسام التي تنقاد للجذب
 الارضى فله ثقل وتعيين ثقله يكون بان تؤخذ كرة من زجاج ذات
 حنفية توزن بالتان ثم تملأ ماء مقطرا ثم توزن ثانيا ويعلم وزن ما كان فيها
 من الماء بحيث ان كل جرام من الماء يعادل سنتيمتر مكعبا منه ثم يفرغ
 الماء منه ويجفف جيدا ويفرغ منها الهواء بالآلة المفرغة جيدا وتقبل
 حنفتها حتى لا يدخلها هواء ثم توزن فارغة ثم يدخل فيها الهواء ويكون
 جافا بامراره على كلورور الكلس ثم تقفل الحنفية وتوزن فاذا فرضنا
 الماء الذي كان في الكرة ١٠٠ اجرام فكان وزن الهواء ١٢٩٩١
 ولوزن عشرة اعنى عشرة سنتيمتر منه ١٢٩٩١ ولوزن عشر عشرة
 اعنى سنتيمتر واحدا منه ١٢٩٩١ من مائة الف ويستخرج ذلك
 بطريقة الاربعة المتناسبة فيقال ان نسبة ١٢٩٩١ : ١٠٠ التي هي زنة
 سنتيمتر مكعبا من الماء كنسبة مائة سنتي جرام مكعب من الماء للجسمول
 الذي هو زنة مائة سنتيمتر من الهواء وترسم هكذا ١٢٩٩١ : ١
 : : ١٠٠ : س = ٧٦٩٧٥ فينتج من ذلك ان الهواء اخف
 من الماء بسماية وتسعة وستين وخسة وسبعين من مائة ويلزم
 في تجربات وزن الغازات ان تكون درجة حرارة المحل معتدلة وبهذه
 الطريقة يمكن وزن جميع الغازات بعد تنقيتها وزنا متقنا ومن حيث ان
 اكثر الغازات له تأثير في العادن فلجعل حنفية الكرة التي يوزن فيها
 الغاز من البلور ❖ البحث الثالث في الوزن النوعي للاجسام ❖
 ولعز ذلك بياننا يا بني في الوزن النوعي قبل البسط على ثقل الهواء على
 الاجسام كما اشرفت لك في ثقله على الكتاب وانكرت على اولان

ارشميدس عين كمية النحاس مخلوط بذهب التاج عند مسأله الملك
 هيرون عن هذا المشكل بحيث صار عنده ظن ان هذا التاج مخلوط مع
 الذهب بنحاس وطلب بياه من غير ان يفسد التاج فكثرت زمتا طويلا
 في واسطة بها يمكنه الجواب عن هذا المشكل فكان ذات يوم في الحمام
 ونزل في الايزن اى الغطس فوجد خفة جسمه فيه ونظر الى مقدار
 الماء الذى سال من الايزن من دخول جسمه فيه وتفكر في ذلك واستنبط
 منه قاعدة يهل حل ذلك المشكل الذى سأله عنه الملك فصاح من الفرح
 قائلا وجدته وجدته فظنوا فيه انه اخذ عليه الحمام والقاعدة المذكورة
 ان الجسم الموزون في الهواء اذ اوزن في الماء فقد من زنته بقدر زنة
 حجم الماء الخارج وحجم الماء الخارج يساوى حجم الجسم فارشميدس وزن قطعة
 من الذهب النقي في الهواء ثم في الماء وقطعة من النحاس النقي كذلك
 وعرف الزنة النوعية لهذين المعدنين ثم وزن التاج بهذه الكيفية فاذا
 فرضنا ان هذا التاج يشتمل على ١٢٣٥٠ اجراما من الذهب وعلى
 ٦١٧٥ اجراما من النحاس فيكون ثنثاء من الذهب وثلاثة من النحاس
 ويكون وزنه في الهواء ١٨٥٢٥ وقد تقدم ان ٦١٧٥ من الذهب يخرج
 من الماء ٣٢٥ وان مثل هذه الكمية من النحاس يخرج من الماء ٦٩٤٢
 اجراما فالكمية الخارجة من الماء ١٣٤٤٢ حاصلة من ضم ماخرج بالنحاس
 اضعف ماخرج بالذهب ويرسم هكذا $6942 - 325 = 6617$
 ١٣ ويقال في هذا الرسم ستة اجرامات وتسعمائة وثمان واربعون
 جزءا زائدا ثلاث اجرامات وخمسة وعشرين جزءا مضروبة هذه الزيادة
 في اثنين تساوى جملة ذلك ثلاثة عشر اجراما واربعمائة واثنين واربعين
 جزءا فاذا قسمت المائة والخمسة والثمانون والخمسة والعشرون جزءا التى
 هى الوزن النوعى للذهب والنحاس على ماخرج من الماء وهو الثلاثة
 عشر الصحيحة والاربعمائة والاثنان والاربعون الكسور كان الخارج في
 القسمة ثلاثة عشر صحيحة وسبعمائة وواحد او ثمانين كسورا وهى الزنة

النوعية للتاج فلو كان ذهب التاج غير مخلوط لكان الخارج في القسمة
 تسعة عشر وحيث فالفارق المااصل بين الثلاثة عشر والتسعة عشر
 يدل على كمية النحاس الموجودة في التاج لان ثلث التسعة عشر هوستة
 وكسور وهذه الطريقة الحسابية تكفي لاثبات هذه الكيفية تنبيه ينبغي ان
 يكون العمل بما مقطر تقطيرا جيدا وتكون درجة حرارته في جميع
 مدة العمل واحده وطريقة الدورق يمكن ان يحصل بها
 الزنة النوعية للاجسام المسحوقة ايضا لكن كثيرا ما يتخلل اجزاء المسحوق
 هو فيحصل في الوزن خلل ولو قليلا فان كان الجسم المراد معرفة زنته
 النوعية مما يدرب في الماستعمل له سائل آخر كالزيت المعتاد اوزيت آخر
 غير انه ينبغي ان تعرف الزنة النوعية لذلك السائل اولا بان
 يؤخذ كرة من زجاج تسع الف قحمة تماما من الماء المقطر جيدا وغلا من
 السائل المراد معرفة ثقله النوعي ثم توزن ويؤخذ الفرق بين الوزنين
 الباقي فهو الثقل النوعي للسائل مثال ذلك كرة تسع الف قحمة من
 الماء المقطر فاذا ملئت من حمض الزاج اى حمض الكبريت كان ثقلها
 ١٨٤٥ من ذلك الحمض فيكون ثقل حمض الكبريت النوعي ١٨٤٥
 فان قلت انه يلزم البسط في بعض الوزن في الماء والهواء قلت لك اذا
 كان جسم مثل الذهب اى اسورة وزنتها في الهواء ٢٨٧٢ درهما فكم
 يقضى ان يكون وزنها في الماء يكون ٣٦٧٢ قطعة خشب من فلين
 وزنتها في الهواء ٤٨ درهما وقطعة من النحاس وزنتها في الماء ٤٨٨
 درهما وثقلها معا في الماء كان ٣٣٦ درهما فكم هو الثقل النوعي للفلين
 كان ٢٤ عشرم والوزنك بيان على ثقل الهواء على الاجسام فاذا
 كان حجر ثقله قنطار ان اذا على في الجو مقدار الف ميل عن سطح
 الارض فما يكون وزنه هناك يكون وزنه مائة وثمانية وعشرين رطلا اذا
 كان جسم وزنه رطلا وعلى ثمانية آلاف ميل كان وزنه اوقية وايضا اذا
 كان صخرة مائتان واربع وعشرون قنطارا عند سطح البحر اذا رفعت

الى مائة ميل كان وزنها خمسين رطلاً فمن هنا تعلم ان الهواء ثقيل على
 الاجسام * البحث الرابع ثقل الهواء على الانسان * وهنا زيدك
 بيانا في كيفية ثقل الهواء على الانسان اعلم ان اعتدال الهواء في شواطئ
 البهار في اوقات السكون فيكون مبران الزئبق المسمى بارومتر ثمانية
 وعشرين رطلاً وفي مقابلته من المتر ستة وسبعون سنتيمتر واذ صعد هذا
 المبران على الجبال كان انخفاض الزئبق ملى متر واحد اى واحد من
 الف لكل عشرة امتار وخمسة اعشار متر من العلو المقطوع بالصعود
 في عود هواء مماثل له في القطر فيكون الهواء اخف من الزئبق بعشرة
 آلاف وخمسمائة مرة واذا انخفض به من المحال المرتفعة جدا كان لكل
 واحد من مئالى متر اى واحد من الف من الانخفاض اكثر من عشرة
 امتار وخمسة اعشار وكلما ارتفع عن سطح الارض ازداد وهذا ما يدل
 على ان كثافة الهواء تنقص كلما ارتقى في الجو وحيث ذكرنا ان ضغط
 الهواء يعادل ستة وسبعين سنتيمتر من الزئبق فن الواضح ان الهواء
 ينقل على الكرة بمثل ما يحصل من طبقة زئبق سمكها ستة وسبعون
 سنتيمتر فالآن يمكن ان يعلم بالحساب مقدار سمك تلك الطبقة
 على الارض لانه قد علم ان كل دسيمتر مكعب من الزئبق يقرب ثقله
 من ثلاثة عشر كيلوا جرام وخمسة اعشار ثم انه قد سبق ان البارومتر
 اذا كان في حالة الانتظام يكون علوه عامود الزئبق ٧٦ سنتيمتر فاذا
 كانت قاعدة العامود سنتيمتر واحدا كان العامود كله سنتيمتر مكعبا
 من الزئبق وزنه هذا المقدار من الزئبق تساوى حاصل ضرب حجمه في
 ثقله ويرسم هكذا $76 \times 0.098 = 7.544$ اى كيلوا جرام واحد
 وثلاثة وتلاثون جزءاً من الف جزء، فيخرج من ذلك ان كل عامود هو
 يساوى قطر عامود زئبق قاعدته سنتيمتر واحد ويكون وزنه 7.544 اى
 كيلوا جرام واحد فاذا اريد معرفة زنة ما يحمل الانسان من الهواء ان
 كل قيراط من الماء يساوى وزن 317 قحمة من الماء والزئبق يساوى

١٣٥٩ مرة أثقل من الماء فقيراط مكعب من الزيت تزن ٢٣٠٢ قحمة
 و ٣٠ قيراطا تزن ١٢٩٠٢٤ قحمة ولكن ٩٢١٦ قحمة نساوى رطلا
 مصريا كل مائة واربعة واربعون درهما فيكون ثقل العمود من الزيت
 الذى صلوه ٣٠ قيراطا وقاعدته قيراط واحد مربع بساوى
 ١٢٩٠٢٤ --- ١٤ رطلا مصريا فينتج ان كبس الهواء على كل قيراط
 ٩٢١٦ من سطح الجسم اربعة عشر رطلا مصريا او اكثر مضروبة
 في اربعة عشر قدما مر بعا وذلك ان القدم المربع مائة واربعة
 واربعون قيراطا مضروبة في اربعة عشر فيكون الناتج ٢٠١٦ قيراطا
 مر بعا وهو مساحة جسم الانسان مضروبة في اربعة عشر رطلا
 مصريا فيكون الناتج ٢٨٢٢٤ رطلا مصريا ونعلمك بطريقة اخرى
 وهى من حيث ان الهواء يضغط على الانسان من كل جهة من
 الجهات الست وان مساحة الجسم البشرى المتوسط القامة اربعة عشر
 قدما مر بعا كما قلنا آنفا تسهل معرفة ضغط الهواء وثقله عليه فيميزان
 الزيت الذى هو البارومتر ثمانية وعشرون قيراطا اعنى ستة وسبعين
 سنتيمتر وثمانية وعشرون قيراطا قدما ومساحة الجسم اربعة عشر
 قدما فنقسم على اثنين فالناتج من النقسمة حينئذ سبعة فنضرب تلك
 السبعة في ستة وسبعين سنتيمتر فيكون الخارج ٥٣٢ وهو عدد قيراط
 مكعب فنضرب ذلك القيراط في ٢٩ قيراطا فيكون الناتج حينئذ من
 ذلك الضرب ١٥٤٢٨ سنتيمتر هذه مساحة جسم الانسان فنضرب
 تلك الجحلة في كيلو اجرام واحدا وثلاثة وثلاثين جزءا من الف جزء فيكون
 جحلة جمع ثقل الهواء على جسم الانسان ١٦٠٠٠ كيلو اجرام اعنى
 من اثنين وثلاثين الف رطل الى ثلاثة وثلاثين كل رطل ستة عشر
 اوقية وسبب عدم الاحساس بهذا الثقل كون الهواء ضاغطا من جميع
 الجهات وبسبب وجود نوايس الموازنة كان ذلك الضغط معتدلا في
 الظاهر والباطن فلا يوجد جزء من الجسم الا وهو مضغوط من جميع

اسطحته ومن حيث ان انواع الغازات المنتشرة في الجسيم والسوائل
 السارية في كل جهة منه قليلا القبول للانضغاط كان ذلك سببا لمقاومة
 كافية توجب هذه الموازنة والضغط الذي تحملها الاسماك في البحر
 سيما الساكنة في الاغوار العميقة منه كالتى تبلغ مئات الوف من اقدام
 ازيد من ذلك بكثير فتحملها لهذا الثقل اعرب وذلك لان ثقل كل جو
 يعادل اثنين وثلاثين قدما من الماء ومن تلك الاسماك ما يحمل ثقل ثلاثين
 او اربعين جوا من غير مشقة مع اننا لانحمل جوا واحدا والانس ان
 اذا تغيرت عليه الاحوال الجوية المعتادة بان صعد على جبل شامخ او
 ارتفع بواسطة قبة الهواء استشعر بقلته ثقل الهواء عليه فيتواتر النفس
 منه وتحصل له مشقة تختلف في القلّة والكثرة على حسب الارتفاع ادى
 وصل هو اليه وهذا الامر يحصل في الحيوانات التي توضع تحت مستنقع
 الالة المفرقة لانه كلما حصل الفراغ اخذ الحيوان في الانفخ ليزال
 الموازنة بين ظاهره وباطنه * البحث الخامس اثبات ثقل الهواء *
 ونعرفك يا بنى ان تشبيه الهواء بتشبيه تأثير الزئبق بالانقال الاجسام
 فتلعب به كما تشاء وبناء على ذلك فكل عمود من الهواء بزئبق راكز على
 الارض ومرتفع الى ابلوكا يقال بمقدار ثلاثة عشر فرسخا تقريبا
 وطبقاته السفلى حاملة لما فوقها وتأثير بعضها واقع على بعض في كل
 لحظة وجميع ما يكون منها شاغلا لاسفله يجتهد في التخلص من
 ثقل ما فوقه كما ان جميع ما يكون منها شاغلا لاعلى يتم في بقائه
 على حاله فلا يجد الشاغل لاسفل مغرا يتخلص منه لان الضغط واقع
 عليه من جميع الجهات وحينئذ فأي شئ من الاشياء الشاغلة للوسط
 المكبوس بهذا التأثير الواقع عليه من الاسفل من كل جهة لا يتس
 بثقل الهواء الذي هو امر حقيقي محسوس يتخلع الاشجار ويحرك السفن
 العظيمة ويفرقها او يسيرها بسرعة على وجه الماء ومن هنا يستنبط ان
 الهواء له قوة وهذه القوة هي ثقله وبهذا فقد ثبت ان له ثقلا وهنك

طريقة بسيطة سهلة التحقيق لثقله وتأثيره وهي ان تأخذ طلمبة يعنى
 اسطوانة تتحرك فيها سدادة اى مكبس محكم فيها بواسطة قضيب متصل بيد
 الطلمبة ثم تجعل الطرف السفلى من الطلمبة المذكورة فى بئر عميق وتجذب
 القضيب فتسحب معه السدادة ويذهب الماء داخل الانبوبة المذكورة
 فيملأ كل محل اخلاله منها وهكذا حتى يرتفع فيها الى اثنين وثلاثين
 قدما ويقف عند هذا الارتفاع ولا يتعداه الهواء وضغط على سطح
 ماء البئر لان السدادة المذكورة اذا ما كانت محكمة لم يتأت له ان ينفذ
 بل يخرج منها شيا فشيا من الانبوبة الجانبية الواقعة على جسم الطلمبة
 فيبقى جسم الانبوبة المتجهة الى جو الماء خاليا من الهواء فيدخل جزء
 من ماء البئر فى الانبوبة المذكورة ويملا الفراغ وحيث علمت ذلك الآن
 فلاى شىء لم يرتفع الماء عن اثنين وثلاثين قدما بل يقف عند هذا
 الحد فاقول لك فى الجواب عن ذلك او بقيت للهواء قوة لوقع
 تأثيرها على الماء ورفعه وحيث انه لم يرتفع فيستدل بذلك على ان هذا
 الارتفاع هو عبارة عن قوته ولما كان الماء الموجود فى الانبوبة ثقيل
 بحيث يتأتى وزنه وكان هو الذى يقاوم تأثير لهواء فثقله ليس دون
 ضغط الهواء ومن هنا علمت كيفية تفسيره وثبت ان السنتيمتر الرابع
 يقع عليه قدره كيلو اجرام فلو وضع بدل الماء زبيق لارتفع فى الانبوبة
 الى ستة وسبعين سنتيمتر لان الزبيق اقل من الماء بمقدار ثلاثة عشر
 مرة ونصف مرة تقريبا واو وضع بدله ايتيرسوالغوريك المسمى روح
 او فان لمر اى انه يرتفع فى الانبوبة الى اثنين واربعين قدما لانه لما كان
 على الثلاثة الارباع من ثقل الماء تقريبا لان كثافته سبعة ايام وثلاثون
 عشرا كان يرتفع عنه زيادة وفى جميع هذه الغيرات لا يزيد ثقل الماء
 المقاوم لضغط الجو الواقع على كل سنتيمتر مربع كيلو واث كما ذكر آنفا
 وحيث يجب عليك يا بنى ان لا تشك فى ثقل الهواء فانه يدخل فى كثير من
 امور الدنيا ويكون منشأ حوادث لا حصر لها وليس هنا محل ذكرها

وقد شرحت ذلك في كشف الاسرار النورية بالخصوص لدخول
 الهواء في قوام الحياة التي تكون بدونه مستحيلة ❀ البحث السادس
 في كيفية تنقيته في النفس وكيفية الحرارة ❀ وعلى حسب ظني الآن
 ان قايك يا بنى قد امتلا ايماناً بحيث قد اكتشفت على الاشياء المكتونة
 وعلى مقتضى ما اسلفنا ساغ لنا الآن ان نتكلم على كيفية دخول الهواء
 في جوف الانسان وخروجه منه فنقول لا يخفى عليك يا بنى ما يثبت به
 في ايقاد النار الطباخون الذين يسرعون في ذلك باستعمال المنفاخ ان
 تيسر الحصول عليه او ينفخون بافواههم وحيث هبت ذلك فالانسان
 مشابه للمنفاخ اذ اولاً ذلك لتعذر عليه بدون وجوده اجراء العملية التي
 يستعملها فيها وبهذا يتأتى الوصول الى ادراك حركة الرئة في عملية
 التنفس ونشرح لك ذكر ما نحن بصدده في تركيب هذا المنفاخ الذي
 يستعمله كثير من الناس من غير وقوف على حقيقة صناعته قائلين انه
 عبارة عن لوحين مثلي الشكل موضوع احدهما فوق الآخر وتصلين
 معا بقطعة من الجلد معدة لتقريبهما وتبعيدهما عن بعضهما بحسب
 الارادة وهما مكونان بينهما اشي شبيهة بهلبة مقلولة تأخذ في الضيق
 والانساع تبعاً لقرب اللوحين المذكورين وبعدهما عن بعضهما وانهما
 اذا انضما الى بعضهما صغر المنفاخ واذا انفجرا كبر وعلى اى حاله فانه
 لا يتخاو ولو من قليل من الهواء الذي يدخل يتقدر العزيز العليم في جميع
 الاماكن مثلاً لو فرض انك شربت ماء من قدح كان يملؤه فانه
 يصير فارغاً منه لامن الهواء وبالجملة فكل اناه او واه تغير مملوء بشئ يكون
 مشغولاً بالهواء الذي يملؤه بتمامه ومن هنا يتضح لك ان المنفاخ وان كان
 مقفولاً الا ان الهواء شاغل اداخله فاذا تباعد لوحاه عن بعضهما كبر
 حجمه فان لم يجد الهواء الخارج منفذا يتوصل منه الى داخله ويختلط
 بالهواء المظروف فيه نشأ به فراغ لكن لما كان يوجد عادة في اللوح
 الاعلى والاسفل من احدهما اسان صغير من الجلد فتنفخ اللوحان

عن بعضها فتأثير الهواء الخارج يقع على هذا اللسان فيفتح ويدخل منه الهواء فيملاً داخل المنفاخ ومتى تقاربا من بعضهما فتأثير الهواء الداخل يقع على اللسان ويجهت في النخاع فيغلق عليه الباب فلا يجد له منفذا ينفلت منه في هذه الجهة فيخرج من ماسورة رفيعة هي المتجهة في العادة الى جهة النار وبهذه المثابة يدخل الهواء من جهة اللسان في المنفاخ ويخرج منه بواسطة هذه الماسورة فيوقد النار فان كنت فهمت يا بنى هذه العملية سهل عليك فهم كيفية دخول الهواء في صدر الانسان وخروجه منه فان العملية واحدة لان الصدر هو عبارة عن العلية المذكورة التي تأخذ في الانقباض والانتساع على التوالي ففي الحالة الاولى وهي حالة الانقباض يخرج الهواء الداخل وفي الحالة الثانية وهي حالة الانتساع يدخل الهواء الخارج وحيث ان الصدر هو منفاخ بلا زيادة ولا نقص الا ان منفذ الدخول والخروج فيه واحدلا اثنين كما هو المعتاد في المنفاخ وهو مشكل بخلافه من اوح واحد ومنقذه الخنجرة التي تقدم انها متصلة بالهواء الخارج بواسطة الفم والانف بحيث يكون الانسان مخجرا في استنشاق الهواء من ايها اراد واللوح القائم في الانسان مقام اللوحين في المنفاخ هو الحجاب الحاجز الذي ذكرت لك رسمه عند الكلام على الكبد وقد سبق انه يقسم الجسم الى طبقتين وحيث انه هو الذي عليه مدار عملية استمرار الحرارة التي هي اساس الحياة لزم ان يتكلم لك عليه تفصيلا ليكون عندك الملم بحقيقة قدرة الصانع جل وعلا فنقول (البحث السابع في كيفية تركيب المنفاخ الانساني) وانشرح لك كيفية تركيب المنفاخ الانساني اولا فنقول انه يوجد في طرفي العمود الفقري من ابتداء العنق الى الكليتين اثنا عشر عظمة مقوسة موضوعة فوق بعضها تعرف بالضلوع فالأولى منها في كل جهة فهي متجهة نحو القص الذي هو عبارة عن عظمة الوسط في الصدر وهي متصلة به تقريبا واما الخمسة الباقية منها في كل جهة فانها ليست متجهة معا بل هي منفصلة عن بعضها كالسبعة الاولى الا

انها متصلة من اطرافها بشريط متكون من مادة صلبة لينة فيها قليل من الرونة وهذا الشريط المذكور هو المعروف بانغضروف وهذا كله هو مجموع جسم المنفاخ الانساني الذي هو ضيق من اعلاه متسع من اسفله ومنته بشئ شبيه بالحلقة يمر منها المريء والاوعية والخيالات الواقعة بين الضلوع مسدودة بعضلات نهاياتها السفلى محددة بالحجاب الحاجز وهو اللوح الذي سبق انه شبيه بخرقة ممتدة في وسط الجسم وقاسمت له الى طبقتين وهو عبارة عن عضلة رقيقة مستوية مسدودة بين الصدر والبطن ولاتصال نهاية جسم المنفاخ الانساني بالياق كثيرة العدد يظن انه ثابت لا يتحرك عن موضعه مع انه متحرك كتحريك اوحى المنفاخ المعهود (ولتقرب ذلك لفهمك يا بني بهذا المثال) وهو انه اذا قبضت بيدك من طرف على منديل وقبض آخر بيده على طرفه الآخر فان عر ضمته للهواء انتفخ من وسطه وهذه هي حركة الحجاب الحاجز بعينها ومن هنا يؤخذ انه يعلو من وسطه ويتكور كما يتكور اشراع اى قلع السفينة الذي يقع عليه تأثير الهواء وحينئذ يدفع معه الرئتين الى الاعلى ومتى رجع الى حالة استوائه احدث محلا للهواء فتنزل الرئتان الى محل التكور لانهما مرتان وعند ذلك يدخل الهواء من الفم والانف ويلاء الفراغ الناشئ من انبساط الرئتين وفي اثناء هذه المدة يحصل استرخاء في الاياق فيرجع الحجاب الحاجز الى حالة تكويره الاولى ويدفع الرئتين فيخرج الهواء الزائد من حيث دخل ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو ان الهواء الداخل مغاير للهواء الخارج وهذه حكمة كوننا نتنفس وكون الحركة الترددية للحجاب الحاجز تبين كيف يكون التنفس فهاتان مسئلتان معرفتهما ضرورة (ولنوضح لك ذلك فنقول) انك في مبدء نشأتك عند ابتداء الحجاب الحاجز في حركته تدب فيك الحياة وتستمر قائمة بك سواء اردت او لم ترد لان هذا الامر غير موكول لارادتك وترك الحركة هو الموت وانعدام الحياة وانت تعلم انه مر عليك كيفية كبس الهواء على اسطح جسمك من جميع الجهات

وحيث علمت ذلك ينبغي لك ان تحول فهمك الى الجنين حين نزوله من بطن امه
يحيط به الهواء فبالضرورة ينكبس الهواء على الرئة فيقع التنفس وهذا كما
قال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا وعلى هذا فلا يخفى عليك ان الحجاب
الحاجز لا يفتر عن حركته الترددية في حالي النوم واليقظة ويستمر عليها
لانها سبب الحياة ومن المحقق ان هذا الحجاب لا يزال عند ما تكون غارقا
في بحار النوم مستيقظا غير غافل وحيث انه بحركته يقوى نار الحياة
فيجب الاعتناء بشأه لانه محافظ عليك وقائم بخدمةك وسامع لقولك
وعمثل لامرك وبناء على ذلك ان تعطيه اى سرعة اردت بحيث
يتأتى لك بواسطتها ان تسيره سيرا هينا او سريعا او تعطله عن الحركة
ان بدالك انه يترتب على ذلك فائدة او ينشأ عنه منفعة بحيث لا تتحرك على
هذه الحالة الاخيرة وهى حالة النعيطيل غير هنيئة يسيرة من الزمن لانه
جروح معاند ان اكثرت معه من المراح عرضت نفسك لخطر جسيم وجعلتها
هدفا لمخطب عظيم وهذا فضلا عن كونه مع سببه على غاية من
الارتباط والاتحاد حتى ان اى انفعال نفسانى يحصل له يؤثر فيه كما يؤثر
في سيده وربما كان اعظم منه تأثيرا او يتفق في معظم الاحوال ان هذا
الانفعال ينصرف عن السيد ويبقى ملازما له ويظهر لك انه ينشأ عن
تأثيره في حالي الحزن والفرح ازدياد اضطراب الصدر وحيث انه
ياخذ درجته في الفرح والضحك والغم فعليك ان لا تخرج فيما يلايه عن
المعهود او تتعدى فيما يناسب الحدود لانه سرير الغضب حتى انه اذا
وجد في المنزل مالا يوافق مزاجه لا يتأخر عن التشنيع عليه بطريقة
فضيحة فان امرته باى امر كان في هذه الحالة فانه لا يمتثل ولا يسمع ولا يطيع
ولما كان مع المعدة في غاية الائتلاف كان اذا صعده الى الصدر صعدهت
خلفه وتبعها الامعاء وجميع اعوان الهضم واذا نزل نزلت معه بلا انقطاع
واذا فرض انك وجدت شيئا مخالفا للعادة او انك كلفت المعدة او جاعتها
بامر لا يتأتى لها القيام به من حيث انها لا تطيقه او جبرتها على مباشرة

اعمال شاقة فان الحجاب الحاجز بغضب ويهيج ويهز جسم سيده وبرميه
 بسهام الفواق فيهنم السيد بازالته فلا يمتل امره ولا يسمع قوله الا اذا
 صاح عليه على حين غفلة صحيحة تورثه الخوف او قص عليه بغتة ما يماؤه
 رعبا وفزعا هنالك يزول الفواق المسمى بمصر الزغطة وبالسام الحزقة او
 يرسل له ما يروق اخلاقه من الادوية العطرية والمسكنة والمضادة
 للتشنج فيزول سر بعا وحيث علمت ذلك فيجب عليك ان رايت الفواق
 قد سطا على انسان من احبابك ان لا تنسى ما قلت لك في كيفية الحجاب
 الحاجز وراحته وحيث اتنا الى هنالم نتكلم على الرئين ولا عرفناهما
 كما عرفنا غيرهما وكننا شرحناها شرحا كافيا في كتابنا كشف الاسرار
 النورانية كان من الواجب علينا ان نعرفهما هنا تعريفنا مقتصرنا فنقول
 (البحث الثامن في تشبيه الرئة بسوق تجار في الاخذ والاعطاء) ان
 الرئة مشابهة في صنعها وتركيبها للاسفنجية وهي كثيرة المسام والاخلية
 التي يتأتى انضمامها الى بعضها او انفصالها عن بعضها بحسب الارادة
 وكل واحدة من هذه الاخلية تعتبر كأنها قاعة يتقابل فيها الدم والهوا
 هنيئة من الزمن ثم يفتقران في الحال وليكننا الرئين شكل مستطيل مفرطح وهما
 موضوعتان في الصدر على وجه بحيث تشاهد احدهما على عين القلب والاخرى
 على يساره ونهايتهما تزيدان بقليل عن نهاية القلب في السقوط الى اسفل
 والحجاب الحاجز الذي ذكرناه عند الكلام على التنفس تجري بينهما حركته الترددية
 ولما كانت معرفة الخنجره عبارة عن خمسة غضاريف لا تزال على الدوام
 مفتوحة وذلك بحسب خاصية المادة التي تتركب منها وبعد هذه
 الغضاريف غضاريف اخر من جنسها يتكون عنها هيكل القصبه الزتوية
 وتنقسم هذه القصبه عند دخولها في الصدر الى فرعين يطلق على كل
 واحد منهما اسم شعبة واحدهما تتصل بالرئة اليمنى والاخرى بالرئة
 اليسرى وعند وصول اى واحدة منهما الى رئتها تنفرع الى فروع
 غير متناهية كفروع الشجرة بحيث يكون الفرع الاخير منها غير محسوس

بحاسة البصر والهواء يصل الى كل من الاخلية التي سبق انها موجودة
 في الرئة بواسطة هذه الفروع التي هي عبارة عن مجارى صغيرة والدم
 الخارج من القلب يصل من البطين الايمن الى الرئتين بواسطة مجريين
 كبيرين يعرفان بالشريانين الرئويين وهذان الشريانان يتفرعان بالثابة
 التي تتفرع بها الشعبتان الى مجارى صغيرة كثيرة العدد توصل الدم الى
 الاخلية الرئوية وهناك يحصل بين الدم والهواء التقابل السابق الذي
 بواسطته يصير الدم الاسود احمر فبعد ان كان ورديا يصير شريانيا
 صالحا لغذاء الجسم بكيفية كانت مجهولة لا نعلمها وهذه الحكمة هي من
 اعجب الحكم الربانية والاسرار الالهية ويحصل في التقابل المذكور انفا
 بين الدم والهواء مبادلة واخذ واعطاء كما هو الجارى في امور التجارة بين
 التجار (والرئة هي بالقياس على ذلك) عبارة عن سوق يذهبون اليه
 للاخذ والاعطاء على الدوام الا ان البضاعة التي تباع فيه والمادة التي
 يأخذها الدم من الهواء والتي يأخذها الهواء منه في مقابلة ما اعطاه هي
 من المسائل العديدة التي تخطر بالبال عند التلفظ بسوق وبيع وشراء
 واخذ واعطاء وفي السوق المذكور يباع الفحم الذي يجلب اليه من
 جميع اجزاء الجسم وهذا هو سبب جعل الدم اسود ومتى اجتمع مع الهواء
 في الرئة استبدل ببضاعة يأخذها من الهواء وهي له انفع ثم يترك له الفحم
 ❁ البحث التاسع في بيان الفحم الداخل جثة الانسان ❁ وهذه مسألة
 تحتاج الى تمهيد وابطاح وتحمل الانسان على زيادة العجب على ان
 الكثير من الناس لا يصدق بوجود الفحم في داخل جثة الانسان لانهم
 يقولون حيث اتنا لا ناكل الفحم حتى تكون مادته موجودة في داخل احشائنا
 فن اين لنا ذلك لكنهم لو تأملوا فيما يأكلون وتفقدوا فيما يتناولون من
 المواد الغذائية لوجدوا اتنا تدخل في بطوننا صباحا ومساء غذية
 مشحونة بالفحم فلا تسخر من ذلك يابني ولا تتخذ هزوا فانه صحيح وانى
 ما اقول لك الا الصواب كما استقف عليه بلا شك ولا ارتياب وكيف لا فالك

ان اردت في فطورك ان تاكل خبزاً مقبراً فالك تجد على سطح هذا الخبز
 اثر اسود فان لم يكن هذا الاثر ناشئاً من فحم معناد فمن اين يكون منشأه
 وكذلك ترى الاثر المذكور على قطع اللحم التي تشوى على النار ولاجرم
 انه هو العلاقة الدالة على وجوده فيها وبالجملة فاي شئ تضعه على النار
 بقصد تقبيره او تقديده او تسخينه لا يخلو من وجود الاثر الاسود في
 سطحه بقلة او بكثرة وقد يقرب هذا الشئ في بعض الاحيان من
 الاحتراق حتى ان كثيراً من عوام الناس يطلقون عليه اسم الفحم
 ويعرفونه بينهم بهذا الاسم ومع انهم يلهجون بذكره ولا يفترقون عن التلفظ
 به هكذا تراهم ان قلت لهم ان الفحم يوجد في داخل احشائنا لا يصدقونك
 وان سالتك مسائل عن الاثر الاسود الذي ذكرت لك انه يظهر على وجه
 الخبز وقال لك انه ما خرج من الفرن ولا سكن على سطح الخبز او على
 سطح قطع اللحم فقل انه كان كامناً في الخبز بحيث انه لا تأنى مشاهدته
 بحاسة البصر وان النار هي التي اظهرته للعيان وانه مخلف في المادة بين
 جواهرها كالابرة المختفية في عود من قش القرطم فانها لا تظهر الا اذا
 احترق كذلك المادة الغذائية مهما كان جنسها فانها متى احتترقت ظهر منها
 مادة سوداء هي الفحم فان لم تحترق وتسخنت او تقددت ظهرت هذه
 المادة منها على سطحها ومن هنا تعلم ان الفحم موجود في جميع ما تأكله
 وما تشربه وانه كثير الوجود في الدنيا وفحم الحطب المستعمل في الوقود
 يتأني الحصول عليه من الاشجار ووجوده فيها اكثر منه في غيرها وبالجملة
 فلا يخلو من اى جزء كبير او صغير من نبات او حيوان وهو بناء على
 ذلك موجود في السكر وفي النبيذ وفي الماء وفي قلم الكتابة والورق الذي
 يبدك يا بنى وفي ريش الدجاجة وفي العظم واللحم والجلد فان اردت
 اظهاره من بين اخوته الساترة له في المادة فقربه من شعلة شمعة فانه يظهر
 لك حالاً في ملابسه السوداء وصورته المملوكة ولبس الشمع والسدهن
 والزيت من المواد المجردة عن الفحم المذكور لانك ان وضعت فوق شعلة

زجاجية رأيت على سطحها في صورته بهيئة كاملة وبالجملة في الهواء
والارض وكل شيء لا يتخلو من الفخم وهو كامن في الاحجار الداخلة في
المباني وفي الرخام والمرمر وغير ذلك وهو معدود من ولاة الامور المتصرفين
في هذه الدنيا وله مملكة واسعة وسلطنة شاسعة بعيدة الاطراف
والحدود حتى ان من يطوف حول الارض يتألمها ويسبح فيها باسرها لم
يخرج منها وحينئذ فالذي اعتقده انك الآن لا تتأخر عما قلت لك بوجود
الفخم في جميع ما يوضع من المآكل على المائدة ما خلا الملح وبناء على
ذلك فالجسم الانساني مملوء بالمادة الفخمية ومشحون بها لانه كامن في
جميع ما ناكله وما نشربه وموزع على جميع الاعضاء وهو المادة العظمى
الداخلة في تركيب هذا البناء البديع الشكل الذي تقدم ان الدم موكل
بمحفظة وقد ذكرت لك في مبداء الامر ان الهدم يستمر فيد مادام العمل
مستمرا ولا يزال الهدم والبناء حاصلين على الدوام في جميع اجزاء الجسم
دقيقة كانت او غير دقيقة وفي حال ما يجلب الدم معه المواد الجديدة
عند وروده من الرثة يأخذ المواد القديمة عند توجهها اليها والفخم هو من
بين هذه المواد الاخيرة الاكثر وجودا وهو الذي يشغل فيها اكبر محل كما
انه شاغل لاعظم محل في المواد الجديدة ومنه تمتلي مخازن الدم بسرعة
فان لم يجد كيفية للتخلص منه بطل العمل ولذا صور الخالق سبحانه
وتعالى الرثة وجعل فيها تخلص الدم من المخازن المذكورة بهذه المثابة
وهي انه توصله الى الهواء بسبب احتياجه اليه وتأخذ منه عوضه المادة
التي لزومها ضروري اذ بدون ذلك لا يتأني الاعضاء ادخاله تحت
الطاعة والارادة اليها الا بما يشتهي مما يقدر على حمله منها وهذه المادة
الضرورية للدم هي اعظم من الفخم اعتبارا وارفع منه مقاما فينتج
الدم في الرثة ويجدد فيه الحياة ❖ البحث العاشر في انه هل دون الشارع
لاهل الشرائع في تلك الكلام علوما ام لا ❖ فان قلت ان الكاربون
الذي هو عين الفخم والأكسجين الذي هو اصل تركيب الهواء النقي

للدّم المزيّد في حياته على ما حقّقه العلماء في باطن الأعضاء وعملوا له
تجربيات بأمر واقعية فهل الشّارع بين بعضا منها أم لا قلت قد بينها
بتمامها فانك ان لاحظت ما أورده لك لوجدته كما حقّقه العلماء بتمامه وزيادة
❖ بحث في تنقية الدّم ❖ قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العظيم
(وان لكم في الانعام لعلّة نسقبكم بما في بطونه من بين فرث ودم ليناً
خائفاً سائغاً للشّاربين) اعلم يا بنى ان من الدلائل المذكورة في هذه
الآية الاستدلال بمجائب احوال الحيوانات في كيفية غذائها وهضمها
وكيفية سيره وسير ما يتنج عنه وسيره في اوعيته وانقلابه الى دم اسود
وسيره وانقلابه الى دم احمر وسيره وانفرازه الى لبن خاص وهنّا مسائل
(المسألة الاولى) في بيان القراءات بها قرأ ابن كثير و ابو عمرو وحفص
عن عاصم وحزرة والكسائي نسقبكم بضم النون والباقون بالفتح اما من
فتح النون فمجته ظاهرة تقول نسقبته حتى روى اسقبه قال تعالى
(وسقاهم ربه شرباً طهوراً) وقال والذي هو يطعمني ويسقين
وقال (وسقوا ماء حميماً) ومن ضم النون فهو من قولك اسقاه اذا جعل
له شرباً كقوله واسقيناكم ماء فرانا وقوله واسقيناكوه والمعنى هاهنا انا
جعلناه في كثرته وادائه كالسقى واختار ابو عبيدة الضم قال لانه شرب
دائم يروى الظمان ويغذى الاعضاء وما يستحيل منه اى اصله الدّم
وهو دائم الدوران (المسألة الثانية) في قوله بما في بطونه اعلم ان
قوله تعالى (بما في بطونه) الضمير عائذ الى الانعام فكان الواجب ان
يقال بما في بطونها وذكر النحويون فيه وجوهاً الاولى ان لفظ الانعام
لفظ مفرد ومعناه جمع كالرّحط والقوم والبقر والنعيم فهو بحسب
اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو التذكير وبحسب المعنى
جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو التانيث فلهمذ السبب قال ههنا في
في بطونه وقال تعالى في سورة المؤمنین (في بطونها) الثاني قوله في
بطونه اى في بطون ما ذكرنا وهذا جواب الكسائي وقال المبرد هذا

سأنتع في القرآن قال تعالى (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي)
 يعنى هذا الشئ الطالع ربي وقال (ان هذه تذكرة فن شاء ذكره) اى
 هذا اشئ واعلم ان هذا انما يجوز فيما يكون تأنيته غير حقيقى اما الذى
 يكون تأنيته حقيقيا فلا يجوز فانه لا يجوز فى مستقيم الكلام ان يقال
 جاريتك ولا غلامك ذهبت على تقدير ان تحمله على النسمة الثالث ان
 فيه اضممار او التقدير نستقيمك مما فى بطونه اللبن اذ ليس كلهما ذات لبن
 (المسألة الثالثة فى بيان الفرث) الفرث هو النفل روى الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا استقر الغذاء فى البطن
 وتجنن اى انهضم الهضم المعدى ثم انهضم الهضم الاثنى عشرى وتنج
 عنه السائل الغذى استحاله دما (وفيه امور) الاول ان النبات يتص من
 الارض الغذاء الصالح له ثم من الهواء ثم يطرح ما يضره كالفرث الثانى
 الحيوانات البسيطة كحمار الأواؤ يتغذى من المياه والارض ما يصلح له ثم
 يفرز اتفاله من مخرج له مخصوص ويفرز منه مادة اخرى صافية كزلال
 البيض تعقد فى برنصه حبوبا وهو الماؤاؤ الثالث باقى الحيوانات التى
 تغذى بالحشائش او بالبحوم حين تنهضم تلك الاغذية الهضم الاول
 والثانى ويتبدل السائل الغذى الى دم اسود ثم ينصلح الى دم احمر ثم
 يتوجه جزء منه الى الثدي ويستحيل لبنا خالصا سائغا (المسألة
 الرابعة فى قوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين) اعلم يا بنى ان
 المجلس الذى خصه الله تعالى لتوليد اللبن هو الثدي ولا ياتى اليه الا
 دما احرا خالصا من الغلت واللبن سائل ابيض غير شفاف طعمه حلو
 سكرى ورائحته مختصة به وشرحه مستوفى فى كتابنا شرح كشف
 الاسرار النورانية فارجع اليه (المسألة الخامسة فى قوله تعالى من بين
 فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) فانظريا بنى الى اسرار كتاب
 الله تعالى حيث ابنا سبجانه وتعالى ان هذا اللبن سائغ اى الدم الوارد
 الى الثدي خالص من الامور الفحمية الا ما قلّ واللبن التولد منه سائغ

فسبحان المصور المكون الحكيم ❖ البحث الحامدي عشر في بيان
 الاوكسجين وكيفية مقداره في الكرة وبيان العناصر وعددها ❖ اعلم يا
 بني ان الفحم حيث كان اميرا في هذا الكون فتلك المادة المجوهرة للدم
 الزبدة فيه الحياة تكون فيه سلطانا وملكا كبيرا وهي المادة المعروفة
 بالاوكسجين الموجودة في جميع ما تراه وهو الذي له التصرف في امتلاك
 نصف كل شئ من اشياء هذا العالم ولو حصل الارتقاء في الجو الى ارتفاع
 ثمانية واربعين الف ميتر او ستين الف ميتر لشهد انه متسلطن هناك وانه
 متصرف في اربعة اجناس العالم الهوائي المحيط بالكرة الارضية والاوكسجين
 المذكور يتسلطن في البحر الى عمق فرسخ اعنى الى عمق اربعة آلاف ميتر
 كما انه يتسلطن ايضا على البرك والخجان والانهر والجداول كبيرة كانت
 او صغيرة وعلى ماء القدر والفلة ونحو ذلك فبناء على هذا كان متصرفا
 في ثمانية اتساع الجسم المائي بمعنى انك لو اخذت تسع اقات من الماء لكان
 الاوكسجين فيها عبارة عن ثمان اقات وحينئذ تكون الاقة التاسعة وهي
 الباقية عبارة عن جسم آخر يطلق عليه اسم الايدروجين وهما نعلمك
 بكيفية العناصر التي خلقها الله تعالى وكون منها الكون فنقول اوكسجين
 ايدروجين يود كاربون فوسفور كبريت سيليونيوم يود بروم كلور
 فتور اوزون سيلينو هذا الاجسام الثلاثة عشر تسمى اجساما غازية
 اى دخابة اذا دخل عليها الاوكسجين وهو الاول صورها الله تعالى
 حوامض فاذا دخلت تلك الحوامض على المعادن الآتية اسمائها تكون
 منها مولدات وهي كالسيوم استروفسيوم باريوم ليتيوم صوديوم
 بوتاسيوم مانيزيوم الومنيوم ايتريوم زرنينخ منقنيز توتيا حديد
 قصدير كادميوم كوبلت نيكيل زينق روديوم ايريديوم فضة
 ذهب بلاتين بلاديوم اجلوسنيوم مولديوم فتاديوم كروم
 تونجوستين كلونيوم انيمون تالور اوران سيريوم تيتان يزموث
 اى مر قشينا رصاص نحاس اوسميوم زيركونيوم تورينيوم فهذه

الاربعة وخمسون عنصرا منها الثلاثة عشر الغازية الاولى التي يتكون
 منها الخواص والباقي معادن وفيه ثلاثة اخرى وهى الحرارة والضوء
 والكهربائية فصارت سبعة وخمسين عنصرا منها الثلاثة الاخيرة كانها
 جسم واحد (وهنا نعرفك سبب تسميتها بهذه الاسماء وسبب اختراعها لها
 والاتفاق عليها اعلم ان الكيماويين فى الزمن السابق كانوا يسمون الاجسام
 المتولدة باسماء اتفاقية على حسب الاشتاء او على حسب مقابلتها بجسم
 آخر او على حسب الوانها او خواصها او غير ذلك فكانوا يسمون الجسم
 الحاصل من اتحاد الزئبق بالكور فى السدرجة الاولى بالنسمر الابيض
 وبالكالوميل اى الزئبق الحلو والجسم الحاصل من اتحاد الرصاص بقدر
 ما يمكن من الاوكسجين بالاوكسيد البرغوثى نظرا لونه والجسم الحاصل
 من اتحاد النوتيا بالاوكسجين لكونه ابيض لطيف الملمس يهر النوتيا
 وسموا الجسم الحاصل من اتحاد الزئبق بمقدار من الاوكسجين بسم الفار
 ومعلوم ان كلا من هذه التسميات لا يدل على معنى فى المسمى ليمر عن
 غيره من المولدات المتجددة فكان كما زادت المولدات بعسر فهم المعنى
 الذى به تولد ذلك الجسم فاضطر العلماء المتأخرون الى اختراع اسماء
 للمولدات تدل على حقائقها بخلاف الاجسام البسيطة فانه لا ضرر
 فى ان تكون اسمائها خالية عن هذا المعنى كما هو الموجود فى اكثرها
 كالزئبق والبور والفضة فانه ليس لها معنى تدل عليه غير الجسم
 المعروف الموضوع له وفى بعضها معان تدل على صفات مجيبة بحسب
 اللغة اليونانية كالبود فان معناه الاصلى بنفسجى وضع للجسم
 المعروف لكونه اذا وضع على النار صعد منه دخان بنفسجى اللون جميل
 وكالبروم فان معناه الثامنة وضع لهذا الجسم لكون رائحته متنتة وكالكور
 فان معناه الخضرة المائلة للصفرة وضع لهذا العنصر الغازى لكون لونه
 كذلك والاوكسجين الذى معناه مولد للاكاسيد والمواض ومركب للهوا
 والايدروجين معناه باليونانى مولد للمياه والكاربون معناه باليونانى المولد

للجواهر الفعمية فاذا علمت هذا فاعلم ان جميع العناصر البسيطة الغازية
 والمعدنية مع مقابلاتها ببعضها واتحاداتها تكون منها الكتلة الارضية
 مثال ذلك القوصفور هو اسم يوناني مركب من فوص اي الضوء
 وفوراي حامل لغناه حامل الضوء لكونه يضيء بنفسه في الظلام وهذا
 العنصر البسيط خلقه الله تعالى لا يوجد منفردا بل يتكون منه املاح
 تسمى فوصفات وهو مكون لتركيب جميع عظام الحيوانات ويوجد في
 بعض النباتات وفي جميع الابدان ويوجد في اللبن لاجل تصليب عظام
 الاطفال وايضا الكتل الارضية مثل الرخام مركب من الكربون
 والكلسيوم اعني الكلس وجميع العناصر يتركب منها كتل حجرية وترابية
 وملمية فاذا علمت هذا فاعلم ان الاوكسجين لا يزال كما كنا في جميع الاشياء
 الارضية تحت صور متعددة مع اتحادها باجسام اولادها لاستحالة وجودها
 وهو ممتزج معها بكيفيات متنوعة ومستور فيها فهو كخبوس ان
 خرج من حبسه فر وامتزج مع جسم آخر فجميع سطح الارض
 والجبال والوديان وما فيها من المسدن والمزارع والصحارى والارض
 الزراعية وغيرها وكافة ما نشاهده بنظرك في حال ما اذا فرض انك
 ارتفعت الى الجوف في يوم صحو وحصرت بحاسة بصرك الارض وما عليها
 فانك تراها شبيهة بمخزن كبير معد للاحتواء على الاوكسجين وانه يخرج
 منه ويفارقه ان امكن الحصول على كيمياوى عارف بكليات علمه وجزئياته
 وتأتى له وضع الارض وما عليها في بودقة كما يفعل الكيماويون في معاملهم
 المعتادة وقد دلت عملية تحليل الدبش والحجارة على ان الاوكسجين
 الموجود في كل منهما يساوى نحو نصف ثقله بمعنى انه يوجد في كل مائة
 اقة من الحجر ثمان واربعون اقة من الاوكسجين الذى لا يتخلو منه جسم
 انسان ولا حيوان بحيث لو انفصل عن اى جسم من الاجسام لكان
 الباقي والصافي من هذا الجسم بعد انفصاله عنه واهيا جدا وكيف لا
 وانه لا ينقص عن ثلاثة ارباع وزن الجثة ومن هنا يتضح ان قولى لك

انه هو الملك المتصرف في الكون ليس من قبيل المبالغة بل هو من
 قبيل الحقيقة الواجب علينا معرفتها لانها لنا من انفع الاشياء التي
 لاغنى لنا عنها بالكلية ❖ البحث الثاني عشر في تولد الحرارة وكيفيتها وتولد
 النار وفرحنا وابتهاجنا ❖ فاذا عرفت ذلك ورسخ في ذهنك سهل عليك
 معرفة تجارة الدم من الهواء لانه يأخذ منه الاوكسجين عند ما يكون معه
 في الرئة فينصلح به حاله بعد ان كان اسود ولا تقبله الاعضاء حتى يصير
 احمر ورديا فعمله وترجع به لتوزعه عليها وتمدى على مباشرة اعمالها
 وتقوى به على تميم وظائفها على الدوام وحينئذ لم يبق علينا الا
 سؤال واحد وهو هل يتركه الدم في الاعضاء فيكون بها في ضمن
 المواد الموكول اليه توزعها عليها لاجل استمرار عملية البناء ام لا وهذا
 السؤال يجر الى الكلام على عملية عجيبة نوضحها لك فنقول اننا فيما
 سلف قد تكلمنا لك على الهواء والمنفاخ والفحم وعلى جميع ما يلزم لايقاد
 النار وعمدى بك انك مانسيت شيئا مما ذكر ولا بد انه خطر ببالك هذا
 المخاطر وهو لاني شئ اودع المولى جل وعلى فينا مثل ذلك وهـل النار
 مودوعة فينا ايضا وانى ساءت قبل التوغل معك في هذا الامر انه هل مر
 بفكرك وانت ماكف على التدفئة بالنار في بعض ايام الشتاء عما دار في
 خلدك بخصوص هذه المنار التي عليها مدار حركة الخبرات الشتوية والتي
 يعدم وجودها تكون جهات كثيرة من الارض غير مسكونة مدة
 لاتنقص عن ثلث السنة اذ هي الآلة التي يتوصل باستعمالها الى تسوية
 الاطعمة والتوير بالليل وهي المستعملة مع الفائدة في المعادن ولولاها لما
 تيسر الانتفاع بالحديد والنحاس والفضة والذهب وسائر مايتأني افراغه
 في قالب الصناعة البشرية التي تكون بدونها عاطلة ونحن لاعتبادنا
 على رؤيتها واستعمالها لانحفل بها ولا نلتفت اليها حتى اننا لانزال ناظرين
 الى الكبريت المعروف بين العامة بكبريت بلا نار بالعين التي تنظر بها جميع
 الاشياء القديمة ونعتبره كأنه شئ قديم قد وجد في وقت وجودنا فلا نتميزه

في الاهمية على غيره مع ان اسلافنا الذين كانت مرتبهم الوجودية قريبة من وقت هذا الاختراع العجيب الذي يعتبر كاصل لما تلاه فيما تلاه من الاختراعات كانوا يحترمون النار احتراماً زائداً ويقدمونها على ماعداها حتى ان العجم قد زعموا ان زورا وشت جلبها من السماء ومرت في طريقه بجبال همالية التي هي اعلا جبال الدنيا باسيا وكان السفلى من الاروام يزعمون ان برموطه اختلست النار من المعتدين وسترتها عن اعينهم ومنحت بها المخاوف تدلى سبيل الهدية منها اليهم وكان للرومانيين في غابر الاحقاب نار مقدسة لاتزال على الدوام مضطربة تحت ملاحظة سدنة وخدام يتناوبون خدمتها بحيث لو تمها مل احد منهم لعوقب بالقتل لكنه قد انتهى بها الحال الآن الى كونها صارت كغيرها في عدم الاعتبار عند جميع الناس حتى انهم كفوا عن الاحتفال بها واحترامها زيادة عما عداها من الاشياء النافعة وهذا مع استعمالها في جميع الضروريات الدينية بدون تمييزها بادنى مزينة وان كانت من اجل الخبرات التي منحت بها البرية من قبل الله عز وجل ولو فرض انها انعدمت من الدنيا لتعطت احوال العالم ولحى من الصنائع الاثر على حين غفلة ولكنها حالة الجمعية البشرية الحالية اشنع من حالتها في مبدأ امرها ونحن الآن بينه تعالى لانحشى زوالها ولا فقدتها حيث تبين انها ليست كما زعم بعض الاقدمين من قبيل الهدايا التي منحت بها الارض حتى تتوقع استردادها منها وتجريدها عنها وانما هي من الهبات العامة الموجودة بها من قبل وجود الانسان فيها وهي منظومة في سلك القوانين العامة المعروفة في العالم الانساني وانها لاتزول بزواله من الارض ووجودها مرتبط ارتباطاً تاماً بوجود المسلك المذكور آنفاً الذي له تصرف في معظم الموجودات وهو كالواكسجين وليست النار الا بمنزلة قيم لولاية تأهله بجميع الاجسام التي تكون متحدة معه ويكون مؤتلفاً معها ومن المعلوم ان احد الملوك متى شمرع في التأهل اهتموا غاية الاهتمام بما يلزم في

فرحه من الزينة والمهرجان ولا شك انه لابد من باب اولى الملك الملوك في
 عرسه من الاحتفال بالولائم والزينات على اسلوب غير معتاد فالفرح هو
 الحرارة التي ينتج بها والزينة هي اللهب الذي نستضيء به والانسان بالنسبة
 الى الطبيعة هو فيها الملك والامر والنهى ولذا متى احتاج الى الحرارة
 والنور حكم للملك الاكبر بالتأهل والزواج وانتهز فرصة وتحصل على
 مرغوبه بلا صعوبة فان كنت معترضا على ان النار لا توجد في الاجار
 الا في كثير من الاشياء مع ان الاوكسجين موجود فيها كما زعمت قلت لك
 ان الاجار وما يماثلها ليست من المسواد التي تصلح لخروج النار لان
 الاوكسجين متحد بجواهرها وساكن فيها ومن هنا نفهم حقيقة معنى
 التأهل الذي ذكرناه لك ومتحقق الفرح لا يتجدد واو كنت موجودا في الزمن
 الذي احتفلوا فيه باسمه انبأنا عنه باخبار كثيرة ولقد توصل العلماء في زماننا
 هذا الى كمال حل مسألة هذا التأهل الحاصل في الاحقاب الحالية التي اتحد فيها
 الاوكسجين مع الاحجار او خلائقها ثم فصلوه عنها ثم ضموا اليها وتمتعوا
 برهة من الزمن بالترهة والفرجة لكنهم اقتصروا في ذلك على جزء صغير
 لان قدرة الانسان تعد كلاً شئاً بالنسبة الى قدرة الله الذي قضى من
 الازل بهذا الاتحاد القديم لا اله الا هو الخالق البارئ المصور العظيم
 ❖ البحث الثالث عشر في السائلين الكهربائي والمغناطيسي وكيفية
 سر يانهما ❖ ونعلمك هنا على كيفية جميع الاجسام معدنية كانت او غير
 معدنية قد جعل الله تعالى في نفس جزئياتها سائلين احدهما يظهر في الحديد
 في الغالب دون غيره ويسمونه مغناطيسيا والآخر سائلا مثل السائل
 المغناطيسي وهذا السائل وجد وظهر على يد المعلم ارسطاطاليس وذلك
 انه كان يسهه قطعة كهربيا وكان يدلكها على قطعة من الجوخ فوضهها
 بعد ذلك على الارض فتعلق بها قصاصات من التبن فلما نظر الى ذلك
 قال الكهربائية ذات روح وبعده بحث في الاجسام فوجد بها هذا السائل
 الكهربائي وهو يوجد في الاجسام البسيطة العنصرية بحيث ان هذا

السائل جعله الله تعالى نوعين مثل المغناطيس جنوبي وشمالي ونوعا السائل الكهربائي موجب وسالب فعلى حسب هذين النوعين احدهما زجاجي وثانيهما راتنجي على حسب ما وجدوه في الاجسام فاذا وقفت عند الشريط الممتد من بلد الى بلد اخرى المسمى بالتلغراف اوجدت عند تشغيل هذا السائل شريطا نازلا الى الارض وشريطا يمتد الى اى بلد كانت فالشريط النازل الى الارض هو الكهربائية السالبة والشريط الممتد الى اى بلد كان هو السائل الموجب وان عكست لكان ذلك وسبب التفرقة ان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك السائل متحدًا في هذين النوعين بحيث انهما جسم واحد فاذا تفرقا طلب كل منهما صاحبه وهذا السائل موجود في جميع الاجسام متسلطن احدهما على الآخر في كل جسم مثلاً الكهربائية الراتنجية متسلطنة على الزئبق المسمى بالتوتيسا والزجاجية متسلطنة في النحاس على اختها فمن هذا علم ان الكون جميعه جعل الله تعالى فيه تلك الحيوة ❁ البحث الرابع عشر هل الشارع دون عاوما في هذين السائلين ام لا ❁ فان قلت ان هذا السائل الكهربائي والمغناطيسي اى هذه القوى الموجودة في الاجسام لها ذكر واراد عن الشارع ام لا قلت لك ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز جملة آيات وهنأ نورد لك آية منها وهى قوله تعالى (الذى خلق فسوى والذى قدر فهمى) اعلم ان الاستدلال بالخلق والهداية هى الطريقة المعتمدة عند اكابر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والدليل عليه ما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال الذى خلقنى فهو يهدين وحكى عن فرعون انه لما قال موسى وهارون عليهما السلام قال فن ربكما يا موسى قال موسى عليه السلام (ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) واما سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تعالى اول ما نزل عليه قوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق) وهذا اشارة الى الخلق ثم قال (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) وهذا اشارة الى الهداية

ثم انه تعالى اعاد ذكر تلك الحجة في هذه السورة فقال (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) وانما وقع الاستدلال بهذه الطريقة كثيرا لما ذكرنا ان المجائب والقرائب لما خلق الله تعالى في الاجسام من الاسرار اكثر ومشاهدة الانسان لها واطلاعه عليها اتم فلا جرم انها كانت اقوى في الدلالة ثم ههنا مسائل (المسألة الاولى قوله خلق فسوى) يريد به كل شئ خلقه وفيها وجهان الاول (في الانسان) انه تعالى جعل قامته مستوية معتدلة وخلقته حسنة كما قال عز وجل (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) واثنى على نفسه سبحانه بسبب خلقه اياه فقال تعالى (فبارك الله احسن الخالقين) وان كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وليس له استعداد اسائر الاعمال واما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع افعال الحيوانات من تعليم وغيره بقوة آلات فؤاده وان الله تعالى هياه للتكليف ولقيام باداء العبادات (الثاني) ان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات خلق ما اراد على وفق ما اراد موصوفا بوصف الاحكام والانتقان مبرأ عن الفسح والاضطراب (المسألة الثانية في القراءات) قرأ الجمهور قدر مشددة وقرأ الكسائي مخففا اما قراءة التشديد فالمعنى انه قدر كل شئ بمقدار معلوم واما التخفيف فقال الفعال معناه ملك فهدى وتأويله انه خلق فسوى وملك ما خلق اى تصرف فيه كيف شاء و اراد وهذا هو الملك فهداه لمنافعه ومصالحه اى كل واحد بمفرده هده اى جعل به قوة يهتدى بها ومنهم من قال هما لغتان بمعنى واحد وعليه قوله تعالى (فقدرنا نعم القادرون) بالتشديد والتخفيف (المسألة الثالثة في قوله قدر) ان قوله قدر يتناول المخاوقات في ذاتها وصفاتها كل واحد على حسبه فقدر السموات وممر الكواكب والعناصر البسيطة والمركبة والنبات والحيوان والانسان بمقدار مخصوص من الجنة والعظم وقدر لكل واحد منها من البقاء مدة معلومة ومن الصفات والالوان

والطعوم والروائح والاضواء والحسن والقبح والسعادة والشقاوة
 والهداية والضلالة مقدارا معلوما كما قال (وان من شيء الا عندنا
 خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (المسألة الرابعة في قوله تعالى فهدي)
 فالمراد ان كل جزء من الجزئيات الجسمانية مستعد لقوة خاصة وكل قوة
 فانها لا تصلح الا لافعل معين فالنسوية والتقدير عبارة عن التصرف
 في الجزئيات الجسمانية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك
 القوى وقوله تعالى فهدي عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاجسام
 بحيث تكون كل قوة مصدرا لافعل معين ويحصل من مجموعها تمام
 المصلحة اى ان كل جسم لما ملك قوته الخاصة به فهدي لما خلق له
 مثال ذلك السائلان المغنطيسيان فمن الواضح المشاهد ان اليرة المغنطسة
 الموضوععة على السهم او العلقة يخيظ من الحرير لا تقف على وضعها
 كغير المغنطسة بل تتحرك وتضطرب حتى تأخذ اتجاهها ناحية احد
 القطبين ولو حولت عنها العادت اليها وما ذلك الا من القوة المغنطيسية
 التي للارض التي شابهتها القوة المغنطيسية التي لليرة دليل ان اليرة
 دائما تتجه لاحد قطبي الارض واتجاهها لذلك لا يختلف بكونها في اعلى
 الجبال او في اسفل المغارات او في الشمال او في الجنوب او في خط الاستواء
 وتسمية احد القطبين المغنطيس بالشمال والآخر بالجنوبي انما هو تابع
 لقطبي الارض الشمالي والجنوبي فالسبيل المستولى في النصف الشمالي
 من الكرة يسمى بالسبيل الشمالي والمستولى في النصف الجنوبي يسمى
 بالجنوبي ومن حيث ان السبيلين اذا اتحدتا تنافرا واذا اختلفا تجاذبا
 واذا قطع الجسم المغنطيسي الى اجزاء متعددة كان كل جزء منه ولو دقيقا
 مغنطيسيا مستقلا له قطبان ووسط وهذا المغنطيس سبيل لطيف لا يقبل
 الوزن ووجوده في الاجسام كوجود السبيل الكهربائي ولكنه دائما على
 نسق واحد ووجوده في بعض المعادن يفيد خاصية جذب الحديد
 اليها وانجذابها اليه فيسمى ما وجدت فيه هذه الخاصية مغنطيسيا او

مغناطيسيا طبيعيا تتميزا عن المغناطيس الصناعي (ثم ان من الجواهر المغناطيسية ما تكون هذه الخاصية فيه ضعيفة حتى ان ذا الحجم الكبير منها لا يجذب الحديد الا قليلا وبعضها تكون فيه قوية فيجذب ما يكون حجمه منها بهض قرار يطحو مائتي رطل ولا ينفصل عنه الا بقوة وعنق واكثر الخواص الموجودة فيه تقربه من السيل الكهربي وانه لا يوجد في جميع الاجسام المعدنية بل انما يأنف الحديد واكاسيده والفولاذ الذي هو ناشئ من اتحاد الكربون بالحديد وكذا جميع ما تكون من الحديد ككبريتور الحديد اى كبريت وحديد وهناك بعض اجسام غير الحديد وما تكون عنه توجد فيه الخواص المغناطيسية مثل النيكل والكوبلت والكروم والمانغنيز. واما الكهربية فانها توجد في جميع الاجسام فاذن قد تبين لك ماهى القوة التى خلقها الله تعالى فى الاجسام وتماسكها على وجه الاتحاد ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ﴿ الفصل العاشر فى كيفية دخول الاوكسجين على الاجسام وكيفية التهاب النار وفيها بحث ﴾ هذا وان كان الاوكسجين اتحاد مع جميع الاشياء الدنياوية الا ان درجات اتحاده معها تختلف باختلاف انواعها وتنظم فى سلكها درجات البهجة والرواق التى تصدر منه فى ولائمه وافراحه (فان قلت معرضا على فى الاوكسجين من اين دخل على تلك الاجسام قلت لك مثالا لو تركت قطعة من الحديد معرضة مدة يومين او ثلاثة ايام لشاهدت الصدا قد علاها فى هذه المدة البسيطة فهل ينشأ هذا الصدا الا من تأهل الاوكسجين بالحديد واتحاده معه فنصدأ لهذا التأهل فى الخفية فيباشر عمله بلا زينة ولا مهرجان وسبب مباشرته له فى الخفية ان اتحاد الاوكسجين مع الحديد قليل لانه ايسر من المقربين اليه ولذا كان هذا الاتحاد القليل الواقع بينهما حاصل بالترجيح مع التأني واذا استعوض الحديد بسو لقاته ووضع فى دورق من القران ووضع فى تنور عاكس تكون ناره قوية لاقام ثلاثة ايام حتى يتم فيه تأهل الاوكسجين ويخرج ذلك الملح احمر جيلا يسمى

باوكسيد الحديد فاذا استعوض ايضا سـ ولفات الحديد اى الجاز بقطعة
 من الورق وعرضت للهب فانها تحترق في الحال ولا تحتاج في احتراقها
 الى استغراق بعض ايام كالحديد الذى انبل وتعرض للهواء ووجد على
 سطحه طبقة خفيفة من الصدأ ومن هنا تعلم انه كلما كان الزمن طويلا
 كان التأهل غير محسوس وبالعكس ذلك كلما كان قصيرا كان محسوسا بمعنى
 ان مدته تكون مقدره بالنسبة الى كمية الاوكسجين المتأهل به وان هذه
 الكمية متى كانت صغيرة كانت مدة التأهل صغيرة ومتى كانت كبيرة كانت
 هذه كبيرة (فان قيل لما ذرى ان الورق يسرع الاتهاب وما هو الشئ
 الموجود فيه الباعث للاوكسجين على حبه حتى ان كمية كثيرة منه تتأهل
 به سريعا) قلت ان الباعث له على ذلك هو شيئان احدهما هو الفحم الذى
 عرفته فيما تقدم وثانيهما هو الايدروجين الذى سبق ذكره عند الكلام على
 المعادن ومن المعلوم انك لا تجمله بعد ما علمت انه هو الداخلى في تركيب
 غاز الايدروجين الثانى المكرن المسمى بغاز الاستصباح الخارج من الفحم
 الحجري المستعمل في تنوير المدن بواسطة احتراقه في المصابيح الموقدة في
 الشوارع وهو اخف من الهواء بمقدار اربع عشرة مرة ونصف وهو
 ساكن مع الاوكسجين في الماء والنسبة الواقعة بينهما في داخله هي نسبة
 واحد الى ثمانية بخلافه خارج الماء فانه متحد على الدوام مع الكربون
 وانها مقيمان بجوار بعضهما بسبب الارتباط الزائد الحاصل بينهما في جميع
 المواد النباتية والحوانية وكيف لا وانهما متحدان معا في الخشب والخشب
 والفحم الحجري والزيت والدهن وروح العرق وباقي المواد المستعملة في
 الخبز او القابلة للاتهاب كالورق وما يماثله فبناء على ذلك متى
 قربت النار من الورق وتولدت الحرارة فالايديروجين والكربون الكامن
 فيه يظهران ويشتركان في التخلص والفرار فيقعان في قبضة الاوكسجين
 ويتعذر عليهما الانفصالات من يده فهناك يتم التأهل ويظهر اللمب
 والضوء ويستمران على حالة ظهورهما حتى لا يبقى شئ منهما (ومن هنا

يتضح لك يا بني ان الايدروجين والكربون داخلان في مواد الحريق وان المولى سبحانه وتعالى منحنا هباته الوافرة ونعمه المتكاثرة بما لا يقدر قدره الا هو جل شأنه وعن ساطاته فلا تغف غائلة فقد معدن الفحم بمجرد تشكي بأبعيه من عدم وجوده وكن مطهئن الحماطر فانه يوجد منه ايضا في الجبال اضعاف مافي محاجر الفحم وهذه الوسيلة يجب عليك ان لا تشغل منك الفكر والبال بفقد الفحم او بوجوده لانه لو فرغت معانته ومحي منه الاثر بالكلية وزال ماعلى وجه الارض من الآجام والغابات لكان مافي الجبال من مواد الاحتراق كافي لادأ ما تحتاج اليه انما ينبغي لك ان تعرف طرق استخراج ما اشتملت عليه هذه الجبال من الفحم ليظهر لك من الاماكن التي يكون خافيا وان توقف الناس على هذا السر وتطلعهم على مخبآت هذا الكنز لان الفحم المستخرج من الجبال متى ظهر من حيز العدم الى الوجود اتحد به الاوكسجين بلا توان ولا تقصير وبالجملة فليس عليك سوى كونك تسأل عن نفس الفحم وان كان لك رغبة في تحقيقه فعليك بكتابتنا كشف الاسرار النورانية في المقدمة بحيث انه هناك يتبين لك يومه اى زمنه الذي تكون فيه ❀ بحث الاول في تنقية الدم ❀ ولترجع هنا لشكل لك كيفية تنقية الدم فنقول ان الدم بعد تقالبه مع الهواء في الرئة يرجع ممتلئا بالاوكسجين وفي حال مروره بالاعضاء يجد عند كل منها في انتظاره الايدروجين والكربون فيتحدا بهما وبهذه المثابة يتوصل الى الدخول في اجثة فتولد من ذلك النار كما سبق وليس الحامل لنا على شرح احوال النار سوى تفهيمك كونها ناشئة من تأهل الاوكسجين والايدروجين والكربون وحيث ان هذا التأهل قد حصل بالفعل فلا تشك في تولد النار منه داخل الجثة فاذا عرفت سبب وجودها في داخل جسم الحيوان قلت لك انه لا يد لتولد الحرارة في الجسم كما في الفرن المستوقد من وقوع الاتحاد بين اوكسجين الهواء والايدروجين والكربون الداخلين في تركيب مواد الوقود كفحم

الخطب وخلافه ومن هنا يتضح لك ان البارى سبحانه وتعالى قد اودع بقدرته العلية في جوف الانسان اتولد الحرارة في داخله نظير ما يقع منه في منزله للتدفئة في فصل الشتاء وحينئذ اذا تأملت ما شرحت لك وامتعت فيه نظرك تبين لك ان الانسان شبيه بالنور والقم فيه عبارة عن الباب الذى يدخل منه في جوفه عوضا عن الخطب وما يماثله من الايدروجين والكاربون المتوارين في مواد غذائية كالخبز واللحم والفطير والحلوى وغير ذلك من المواد المتألفة من امزاج الماء بالسكر والدهن والسمن بالدقيق وبناء على ذلك فالايديروجين والكاربون يدخلان فيما ناكله وفيما نشربه كانهما يبحث لايمنعه عن الاتهاب سوى كثرة ما فيه من الماء الذى اذا كان فيه قليلا آل الى عرقى وانهب بمجرد تعرضه للنار فاذا تناقص ما في العرقى من الماء صار روحا عرقيا واناس يستعملون هذا الاخير كالوقود في طبخ القهوة والادوية وبعض الاطعمة والشاى ونحو ذلك ومع ان التباير المعتادة تسخن بالايقاد فيها فدرجتها سخونها تختلف باختلاف كثرة وقلّة الحرارة المتولدة من استعمال كمية كبيرة او صغيرة من الوقود لكن جسم الانسان الذى هو شبيه بالنور ليس من هذا القبيل لان حرارته لا تزال واحدة في الصيف والشتاء بالاقطار النجبية والاقطار ذوات المنطقة الحارة سواء اكل كثيرا او قليلا بل انه يحفظها على الدوام بدون تغير ولولم ياكل بالكلية مدة ايام وهذا وان كان يظهر لك يا بنى انه من المستغربات بل ربما توهمت انه من قبيل الاكاذيب لكنه صحيح لا شبهة فيه ولا ريب وقبل ان نوضح لك ذلك فنقول ❁ البحث الثانى ❁

في درجات الحرارة والبرودة ووزنهما انه يجب علينا ان نبين لك كيفية ما يوجد بين الدرجات المختلفة للحرارة والبرودة فالبرودة من الفروق التى لا يأتى بقاؤها على حالة واحدة بالنسبة لتعدد الاجسام المنتشرة على سطح الارض لان ما يمكن العثور عليه بالنسبة لبعضها لا يكون متمعا بنفس هذه الدرجة بالنسبة الى البعض الاخر ولاهمية هذه المسألة توصل

الانسان بما عناه من المباحث الى الطريق التي يدبسر له باتباعها تميز
 الفروق المذكورة عن بعضها بكيفية واحدة مع الدقة ومن يد الضبط
 وظهر بالتأمل في طبيعة الاشياء ان الجسم الانساني ينكسر في دقة
 البرد الذي ينشأ عن ازدياد قشعريرة بخلاف وقت الخرفانه يحصل فيه
 تمدد ويترآى له كان شغل محلا اكبر من الذي كان يشغله في فصل
 الشتاء واما هذا قاصرا على جسم الانسان وحده بل هو عام في جميع
 الاجسام حتى انها تمدد وتنقبض بوقوع تأثير كل من الحرارة والبرودة
 عليها ولما كان الزئبق من بين هذه الاجسام هو الذي يظهر فيه التأثير
 بكيفية منتظمة استعملوه في بيان درجات الحرارة والبرودة واخترعوا آلة
 صغيرة سموها اثناروموترى مقياس الحرارة وبمجرد اختراع هذه الآلة
 زالت الصعوبات في كيفية التقدير ولم يتعسر على الانسان في اى بقعة
 من بقاع الارض وفي اى وقت من اوقات النهار ان يقدر الدرجة
 ويقارن بين عدة من البقاع في آن واحد ويبين درجات قوى الاشياء
 المختلفة لها والآلة المذكورة هي عبارة عن كرة صغيرة مشتملة على زئبق
 وعليها انبوبة رفيعة من الزجاج فان عرض الزئبق للحرارة صعد في الانبوبة
 وشغل محلا غير الذي كان شاغلا له في مبداء امره وان عرض للبرودة
 رجع على عقبه وشغل محله الاول فاذا فرض انك قنت ثلجا ووضعته
 في آنية حول الكرة وعلت في اثنان الذوبان على الانبوبة بعلامة في آخرها
 نزول الزئبق ثم اخذت الآلة ونحست الآلة اى الكرة في الماء عند غليانه
 فان الزئبق يرتفع في الانبوبة الى حد معلوم فتعلم بعلامة اخرى فيكون
 عندك حينئذ علامتان احدهما في النهاية السفلى وهو الصفر والاخرى
 في نهاية الغليان وعليها تضع رقم مائة مثلا فاذا قسمت ما بين العلامتين
 الى مائة قسم دل كل قسم من هذه الاقسام على درجة واقعة بين
 ذوبان الثلج وغليان الماء ومن هنا تعلم يا بنى انه كلما ارتفع الزئبق في
 الانبوبة دل على ازدياد الحرارة وكلما قرب من الصفر دل على زيادة

البرودة واذا كانت البرودة اعظم من درجة ذوبان الثلج ولا يتأتى الاستدلال عليها بالآلة المذكورة الا اذا وضعت تحت الصفر درجات كالتى فوقه وكذا متى كانت الحرارة اعظم من درجة غليان الماء فالاستدلال عليها غير ممكن ما لم توضع من ابتداء قسم المائة اقسام تكون دالة على ذلك وبهذه المثابة قسموا الانبوبة الى درجات تحت الصفر وفوق المائة بحيث لم يوضعوا تحت الصفر زيادة عن اربعين درجة لان الزئبق يتجمد بمجرد وصوله الى الدرجة الاخيرة من هذه الدرجات الاربعين بخلاف الدرجات التى فوق المائة فانها تبلغ ثلاثين وخمسين ولا تزيد عن ذلك لان الزئبق بمجرد وصوله الى هذا الحد يتطاير وحينئذ لا صعوبة فى استعمال التماسه وبيتر ولا فى وضعه فى اى محل يراد معرفة درجة حرارته وبالصعود والنزول تعرف درجته فاذا وقف الزئبق على القسم المبين برقم ٢ تحت الصفر استدل بذلك على برودة شديدة وحصول ثلج وان وقف على المبين بعدد ١٥ او خلافه من الاقسام التى فوق الصفر دل ذلك على برودة لطيفة يتأتى تحمله وحرارة مناسبة فتى زاد على ذلك دل على زيادة الحرارة وهلم جرا فاذا وضعت الكرة فى القم مثل شلاش وهى ان الزئبق يصعد فى الانبوبة ويقف على القسم المبين برقم ٣٧ فوق الصفر ولا يتحول عنه فيكون فى هذا دلالة على درجة حرارة جسم الانسان التى ربما زادت فبك ايها الشاب على ذلك زيادة لا يتجاوز فوقها درجة واحدة ومن هنا يعلم ان حرارة الجسم الانسانى تتغير من ست وثلاثين الى ثمانية وثلاثين درجة فلو طفت فى جميع الارض وعرضت تلك الآلة او احد بعد واحد من عدة من الناس لما وجدت خلاق ما ذكر ❖ الفصل الحادى عشر فى مقياس الغذاء فى الحر والبرد ومقداره ❖ ويؤخذ مما تقدم كيفية قياس الحرارة وحيث انه قد سبق القول على ان فى جسم الانسان نارا لا تخمد بشعلتها فيلزم بيان الكيفية ليحفظ بها الجسم حرارته

ولا شك انه ينبغي في فصل الشتاء والبرد الشديد تقوية النار عما في فصل الصيف وهذا مما يستوجب زيادة كمية الحريق كما ان شهية الانسان تنفتح في اوقات البرد ويزداد اكله عما في اوقات الحر وحيث انه يلاحظ بالنسبة الى الشخص الواحد والبقعة الواحدة ان الفرق في فصل الشتاء والصيف يكون غير محسوس بسبب ان اعتياده قد يمنعه على الدوام من تناول ماهو معتاد على تناوله وانه لا يحصل في غذائه من التغيرات سوى النزر اليسير فلا بد من المقارنة بين شخصين من قطرين متباينين حتى تتأني مقارنة النسبة بين الحرارتين الباطنة والظاهرة فيقال مثلا ان الهندي يكتفي في غذائه بقليل من الذرة في اليوم الواحد مع انه يجب على احد سكان المنطقة الثلجية وهم سكان جزائر القطب الشمالي ان يتناول في الدفعة الواحدة لاجل حفظ درجة حرارته البدنية وعدم تحولها عن سبع وثلاثين درجة مقدارا وافرا من زيت الحوت بخلاف احد سكان الورتغال فانه يتم غذائه في مسافة بعض دقائق من الزمن ويكتفي فيه بتناول الخبز بكل ما يتحصل له من الادم واما احد سكان بلاد الانكليز فانه يستغرق في غذائه مسافة بعض ساعات من الزمن وياكل في الدفعة كثيرا من اللحوم ويتعاطى كثيرا من الاشربة الروحية حتى انه يمزج العرق بالتبذ ليرزبل بواسطته ما فيه من البرودة كما يقال واما احد الانداسيين فانه يكتفي بشرب الماء القراح مع ان ما يتناوله احد المسكوبيين من الاشربة يقتل كل من يتعاطاه من الفرنسيين ومن هذا يستنبط انه لا يستحب في البلاد الباردة سوى الاغذية الدسمة والاشربة الروحية التي كلما كانت البرودة عظيمة كثر التعاطى منها وهذا بخلاف ما في البلاد الحارة ولذا نرى انه كلما اشتد البرد كثر الاقتراب من النار وتعذيتها بالخطب اكثر مما في باقي الاوقات فلو فارق احد من اهالي الانكليز بلاده وانتقل منها الى بلاد الهند واستعمل في غذائه عين الكمية والكيفية اللتين كان يستعملهما في بلاده لما زادت درجة حرارته

البدنية عن اصلها مع شدة حرارة القطر الذي انتقل اليه لان ما يستعمله
 البدن عما يعطاه هو المقدر اللازم لاعطائه القدر المطلوب من الايدروجين
 والكاربون بدون التفاته الى ما يزيد عليه ثم يتك الزائد لا يكبد من الصفر
 اكثر ومن هنا يظهر انه كلما وصل الى الجسم ما هو لازم له بلغت درجة
 حرارته حدها المعلوم وبالجملة ففهما وصل اليه مما يزيد على لوزمه
 من كيات الغذاء لا ينشأ عنه زيادة في درجة حرارته وانما يترتب عليه
 كثرة عمل الكبد تبعاً لكثرة الكمية لانه يستعملها الدم وانذا يشاهد ان
 الانكليزي الذي يتأدى على تناول ما اعتاد عليه في بلاده وهو في غيرها
 من البلاد الحارة يحمل كبده ما لا يطيق من التعب الشديد ويترتب على
 ذلك انه يرجع الى وطنه مصاباً بالكبد وهو داء الكبد ❖ الفصل الثاني
 عشر فادخار الدم وتشبيهه الروح بالكمنج ❖ واسمع يا بني هناك حكمة
 اخرى غير هذه اعجب منها في تخليص الدم من الكمية الزائدة التي
 لا يستعملها وهي انه يحفظ بمخازنه ما زاد عن لوزمه يستعمله عند الاحتياج
 اليه كما تفعل الذئب فانها على ما يقال متى ظفرت بشيء اكلت منه كفايتها
 واخفت ما بقى منه في مسكنه حتى اذا جاءت عادت اليه واكلته وهكذا
 الدم فانه يدخر بمخازنه ما زاد عن لوزمه ليستعمله عند احتياجه فاذا
 اعرتني سمعك يا بني فهت ما اقول لك وهو انك اذا اوقدت شمعة
 ترى لك ان نورها يستمر حتى لا يبقى منها ادنى شيء حول قبتلها وحينئذ
 يقال الى اى شيء تنسب اللهب اذا لم تنسبه الى الدهن لانه قد علم مما
 سبق ان الاجسام السريعة الاتهاب هي الاكثر احتواً على الايدروجين
 والكاربون وحيث ان الدهن محدود من هذه الاجسام فلا بد من تعريفه
 لاسيما وانه لا يوجد في ذلك ادنى صعوبة وكيف وان جمع الناس يعلمون
 انه متكون من شحم الغنم وغيره فان قيل من اين لشحم الغنم الذي
 يصنع منه الشمع ما يوجد فيه من الايدروجين والكاربون قلت ان
 الدم هو الذي اوجدهما به لانه هو الوكيل المنوط بصرف ما يلزم للاعضاء

ومن هنا يتضح انه هو الذي خزن في الشحم الايدروجين والكاربون
 الزائدين عما هو لازم لعمل الصفراء مع مايناسب كمية الاوكسجين بالنظر
 للتنفس ومراده بهذا التخزين انه متى كانت المراعى غير كافية اختلفت
 حرارة الجسم من ٣٩ الى ٤٥ درجة واخذ الدم من الشحم المخزون
 المقدار الذي يترتب عليه انتظام الحرارة وتعديلها وتوصيلها الى الحد
 المعين لها وهنا يفهم ان الشحم هو عبارة عن الوفر الجزئي الذي وفره
 الدم وخزنه بمخازنه بالتدريج ليستعمله عند احتياجه اليه وجميع ما ذكر
 بخصوص الغنم يصدق في اطلاقه على الانسان اذ يوجد في كليهما طحال
 وكبد لعمل الصفراء و عملية الاوكسجين فيها واحدة كما ان التنفس وكيفية
 تكوين الشحم فيها كذلك وحينئذ ينبغي لك ان تطبق ماقرر في شأن
 الغنم على الانسان سواء بسواء لتعلم حقيقة الحكمة الربانية التي تدبر بها
 شروط الحياة والمهت القوانين القائمة بحفظها واودعت في الدم من
 الخواص والاسرار ما نظمت به نتائج الاغذية حتى لا يختل نظام الجسم
 في اى حالة حصل فيها انحراف الانسان عن طريق مايجب لبدنه انبنى
 في حالة القلة والكثرة وقد جعلنا الدم من مبداء الامر وكيفا في توزيع
 ما يلزم للاعضاء في داخل الجسم وهذا فضلا عن كونه يبلغ ما يصل اليه
 من الاوامر الصادرة له من مولاه الى رجال المملكة اذ هو المتكفل بذلك
 وهو الذي يحمل كل عضو على استقرار حركته وهو بالنسبة اليها كالسواق
 بالنسبة للعملة لانه يجبر كل منهما في دورته على عمله حتى ان جميع الاعضاء
 تعتبر بالنسبة اليه كأنها في رفق له وانه مقتفيها على الدوام بسوطة بحيث
 لو انقطع عنها او عن بعضها لتعطل عملها ولجر ذلك الى ما لا يحصى
 عنه من الاخطار وحيث انه يمكن تشبيه جسم الانسان الكمنج والدم
 بالقوس فتى توالى مرور القوس على الاوتار سمعت انغام الكمنج وحصل
 الطرب الذي هو دليل على وجودها ومتى انفصل عنها انعدمت هذه
 الانغام وبذلك يستدل على انعدامها بعد الوجود ويتفق في بعض الاحيان

عقب مرض او انفعال نفساني كبير ان الدم يتوجه الى القلب كما ان ماء
 النهر في اوقات الزلازل يرجع الى المنبع ويتعري عنه ومثل ذلك يقع للدم
 عقب هذه الاحوال فانه يزول بزواله توريد الخدود ويكون ذلك هو
 العلامة لذهابه من تحت الجلد وتنقطع الاعضاء التي تركها عن العمل
 ويحصل خدر في المخ وترنخي الأعصاب ويحصل فتور عام وذهول وعما
 قليل ينطرح الجسم على الارض ويمتد عليها ويكون كأنه نسج بلا روح
 فان تمادى على ذلك ولم يحصل له اسعاف يترجع الدم من الفؤاد الى
 بجاريه مات الانسان بلا مجال وان حصل له اسعاف وعاد الدم الى
 بجاريه غلبت الطبيعة على المرض وقهرته ورجع كل شيء الى اصله
 وشرعت قوى الجسم في النمو وعادت اليه صحته بعد قليل من الزمن
 وعلى هذا ذهب بعض الاقدمين الى ان الروح هي الدم وقال آخرون
 ان روح الحيوان في النفس زاعمين ان الدم لا يقوم بحياة الحيوان الا اذا
 وصل اليه ما تستدم به النار التي تقدم ذكرها وحيث ان بقاء هذه النار
 يستوجب وجود ما تحتاج اليه من المواد فلا بد ان الدم يجلب معه
 الاوكسجين ليتحد مع الايدروجين والكاربون وينشأ عن هذا الاتحاد
 ما عبرنا عنه فيما سلف بالتأهل الذي يترتب على حصول بقاء الحياة
 ومن هنا تعلم ان الاوكسجين هو الخامل للاعضاء على طاعة الدم
 فتي وصلها منه شيء اطاعته وبادرت الى تنفيذ ما يامر به
 فان لم يصل اليها منه شيء فقد اعتباره وصارت لتخافه وربما يمث
 اليها من الدم الوريدي الاسود مالا تقبله ولا تلتفت اليه ولا
 تستعمله لانه بانسبة اليها لافرق بينه وبين الماء وانه لا يلزم
 لها سوى الدم الاخر المملوء بالاوكسجين ❁ الفصل الثالث عشر في
 التحليل والتركيب وتشبيه الدم بفعل العقلاء ❁ ومن هنا يتضح انه لا بد
 للدم في كل دفعة من جلب الكمية اللازمة منه لاجل توزيعها حتى
 يكون مطاعا ولذا نرى ان الرئتين تخزنان منه ما يلزم لهما وانه يأخذ

الاوكسجين في كل دورة ويدور به على الاعضاء ويوزع على كل واحد
 منها ما يحتاج اليه فتستمر الحياة فينا ما دام هذا العمل مستمرا ومتى انتهى
 الاجل بطل عمل الحجاب الحاجز ووقفت حركته ويكون هو هذا آخر
 رمق للحياة في الحيوانات يا بنى اراك ترقب في فكرك على قولى لك ان
 بعض الاقدمين قالوا ان الحياة لا تقوم الا بالدم والدم لا يقوم الا
 بالتنفس قلت لك الحياة هي مجموع ظواهر الاجسام الالية واستمرارها
 المدة المحدودة في الجسم ناشى عما يدخل فيه من الجواهر الغريبة التي
 تستحيل الى طبيعته كما قلنا ومما يلزم اخذه منها لقوته وخروج ما لا نفع به
 وبهذه الاستحالة تتغير مادة الجسم على الدوام لانه لا يزال حافظا لشكله
 لان الجواهر المذكورة تستحيل الى سائل فتتشرق في الجسم او تنفرز منه
 فينتج من ذلك ان كلا من السوائل والجوامد يكون دائم الحركة في البنية
 وان السوائل تتغذى في التجاويف الصلبة التي في اجزاء البدن وبذلك تمدد
 التجاويف المذكورة ثم تنقبض عليها فيحدث من ذلك معظم حركات
 السوائل وكل منها يستحيل الى الآخر لان جزء السوائل المذكورة
 يستحيل الى مادة جامدة مدة من الزمن كما ان بعض الجوامد يستحيل
 الى سائل وهذا عبارة عن نوع تحليل وتركيب به يستمر تغير الجسم الاثني
 مدة حياته وتزداد اقطاره واندماجه من وقت نشأته الى ان تتغير البنية
 شيئا فشيئا تضعف قوة الحياة وتقف وحينئذ يحصل الموت وبعد الموت
 تنفصل العناصر المركبة له عن بعضها وتتكون منها مركبات جديدة وكل
 جسم اثنى له شكل ظاهر وبنية خاصان به بحيث ان كل جزء من اجزائه
 قائم بوظائفه الى انقضاء حياته واعلم يا بنى ان وظيفة العضو هو فعله
 الخاص به او الذي يشاركه فيه غيره من الاعضاء فمن الوظائف التغذوية
 وهو وظيفة تشتمل على الامتصاص والافراز واستحالة الاغذية الى مادة
 آلية في الجسم الاثني ومنها التماسل وهو وظيفة يها بقاء النوع واستمراره
 وبدونه ينقطع وجود الموجودات وينقطع تجدد لان الاجسام الالية

الحية لا تنشأ الا من اجسام مماثلة لها بان ينفصل من الجسم الألى التام
 النمو شئ يتكون منه جسم آخر مماثل له وهذا الشئ قبل انفصاله عن
 اصله يسمى جرثومة وهذه الجرثومة تنمو وتكمل في باطن الام ما دامت
 متعلقة لانها صارت جزءاً منها ثم تنفصل عنها على هيئة افراز وما سلف
 يثبت ان فعل الدم داخل الجسم يكون شبيها بفعل العقلاء الذين لهم
 دراية بحسن التصرف في الامور لانه يطرأ بالنظر لما عساه يطرأ عليه
 الى كونه يخزن ما يحتاج اليه من المواد ليستعمله عند الضرورة حتى
 لا تخمد النار وينقطع حبل الحيواة فان لم تجد في مخازنه ما تستعين به
 وتبين لنا ان المعدة قد اشرفت على انقطاعها عن العمل فيأخذ ما يعثر
 عليه بدون ان يوفرادنى شئ ثم يأخذ ايضا ما يلزم له من الشحم وبعد
 ذلك يجور على العضلات لانها وان كانت نافعة الا انها اقل اهمية من
 غيرها وبهذه المثابة يقوم بلوازم الحيوة وبقائها بعض ايام لكن العظم
 يتجرد من اللحم ويبقى مكسوا بالجلد فاذا لم يحصل له اسعاف فانه لا يتأخر
 ويهجم على الاعضاء المهمة ويساعد بها وان لم يحصل له اسعاف
 انفصلت الروح عن الجسم ومات الانسان بالجوع وقد رايت ما يمثّل
 ذلك في حكاية كنت قراتها في بعض الكتب وهى ان رجلاً فخارياً
 تعلقت آماله بتعلم صناعة الفرفورى المعروف بالصينى فترك صناعته
 الاصلية وهى عمل الفخار ولما عزم على تحصيل الصناعة الجديدة
 المذكورة التى رغب فيها دون غيرها عكف على مزاولتها وصرف امواله
 عليها وتقادى على ذلك عدة ايام وشهور حتى انه لم يبق في يده درهم ولا
 دينار وافتقر بعد غناه واجاع عائلته بعد الشبع وخابت مساعيه ولم ينجح
 تجاربه ولم يؤثر فيه لوم زوجته واقاربه ولا تقريع اهل بلده له ونظرهم
 اليه بعين الاحتقار ونظمه في سلك المجانين حتى انهم كانوا يقولون له بلا
 توقير ايها المصاب بعقلك الغارق في بحار جهلك لا تتعرض لهذه
 الصناعة وعد الى صناعتك التى هى لك اجل بضاعة فلم يسمع منهم

نصيحة ولم تعمل فيه الملامة الصريحة بل استمر على اصراره وانكب على
 عمله ولم يقلع عما عزم عليه حتى انه انفق له ذات يوم من الايام انه اخذ
 كوشته واراد ان يحرقها ويفوز منها بالنجاح لكنه لم يكن عنده حطب
 فاخذ حظيرة بستانه وحرقها وفعل كذلك بحطب الدكة والنخت وحيث
 انها مع ذلك لم يتم حرقها بعد فراغ ما عنده من الحطب اضطر الى
 اخذ خشب ارضية داره ولو لم يتم حريق الكوشة المذكورة لجبر على الخاق
 خشب السقف به ولا تنف داره بتمامها وهكذا الدم فانه مشابه لفعاله
 بهذا الرجل الذي يهدم تكميل عمله ويندى فيه بالاقبل اهمية وعند
 الاضطرار لا يتوفر الا هم ولا المهتم وفي هذه الحالة يستوى عنده كل شئ
 وليس مقصد الرجل المذكور من التشبث تعلم صناعة غير صناعته سوى
 نفع عائلته كما ان مراد الدم يهدم داره هو بقاء الحياة فانه يبقها بعض
 ايام بفعاله الذي اولاه لانفصلت الروح عن الجسم من قبل بعبء ايام
 ويؤخذ مما تقدم ان الدم هو الفعال في الجسم وانه لا يتأني الاعضاء
 بدونه ان تفعل ادنى شئ وان جميع ما يحضره من الاوكسجين يكون
 هو السبب في بقاء النار التي هي القوة الحيوية الحاملة للاعضاء على
 استمرار فعلها وهي عند سيرها في طريق عملها محتسجة كالبهايم التي
 تساق بالمحجن الى سواق يحنها على الشئ ❖ الفصل الرابع عشر في
 الحيات في الاعصاب وكيفية فعلها وفيه بحثان ❖ وبعد الوقوف على
 حقيقة ذلك يمكن توضيح امور كثيرة كان يعسر فهمها قبل الوصول
 الى معرفة ما يتيسر الحصول عليه الآن ومن المشاهد بعد الركض
 الشديد والجري العنيف ان حركة القلب تكون سريعة وان الحرارة
 تأخذ في الازدياد حتى يسيل العرق ويعسر التنفس ويتغير لون الوجه
 ويحول من البياض الى الاحمرار والباعث على ذلك هو ان جميع
 الاعصاب تشترك حينئذ في العمل وبعضها يشتمد وبعضها يرتضى على
 التعاقب بحيث تكون بمنزلة الآلات التي حركتها مرتبطة بحركة عدة

زنبلكات بعضها معد لدفعها الى جهة الامام وبعضها حاصر بحملة منها
الى جهة الخلف ولو توصل احد الى مشاهدة مثل هذه العملة الحاصلة
في داخل الجسم رأى انها عملته شاقة وان جميع الاعصاب مشتركة فيها
وان كلا منها مضطر في عملة الى بذل قوة زائدة على طاقته المعتادة
❖ البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا ❖
فان قلت هل لكل جزء من اجزاء المجموع العصبي وظيفة خاصة به وان
كانت له وظيفة فاهي قلت لك اما الاعصاب فوظفتها انها توصل
التأثير من الدائرة الى المركز ومنها تقبل اصل الحركة وتوصلها الى العضل
والاوعية واما العقد فتتويع الفعل العصبي بحسب نسيجها الخاص
ومقدار الدم المتوزع فيه واما الكتلة العصبية فيها تم اهم الوظائف
واعظمها فهي آلة التعقل وبها تتم الافعال العديدة المتوحدة المقصد التي
هي بين الاحساس والارادة وكذا قوة التمييز المتوسط بين هذين الامرين
والذي يقرب للعقل انها ان كانت متعلقة بجزء عصبي نوعي يكون مجلسها
في الجزء العاوي من النخاع وكثير اما اجتهده بواسطة المشاهدات
والتجارب في تعيين المجلس العضوي للاحساس والارادة فقال بعضهم
انه في النصفين الكرويين للمخ وان المخيخ تحت استيلاء المخ ومنه اصل
الحركة وقال بعضهم ان المجلس المشترك لورود الاحساسات وتوجه التأثير
العصبي المسبب للحركة هو جزء النخاع الذي عليه الحديبات الاربع
الثؤمية وان المخيخ ينظم تلك الحركات ويعدها والدليل على ذلك اذا
استوصل من حيوان لا يقدر بعد استئصاله على اتمام حركات منتظمة
موافقة لافي الوقوف ولا في المشي ❖ البحث الثاني في بيان مواضع
الاغذية والاعصاب ❖ وهنا نعلمك يا بني ان الاعصاب في ابتداء نشأتها
تنشأ في جميع اجزاء العنفة وتوجه نحو القناة الفقارية فيكون منها النخاع
الشوكي ويمتد النخاع الى الجمجمة فيكون منه المخيخ والحديبة النخية
وحديباتها الاربعة ومنها يتكون المخ اما المخيخ فوضعه في الحفرتين

السفليتين من عظم المؤخر حجمه يقرب من ربع حجم المخ شكله محذب
 ويتصل من الامام بالمخ وبالنخاع المستطيل بواسطة الحدبة المخية وينقسم
 الى نصفين كرويين ويوجد في وجهه العلوى مرتفع يسمى بالمرتفع
 الديداني والوجه السفلى فيه من الوسط ايضا مرتفع ديداني وتركيب
 المخيخ من صفائح متراكبة على بعضها تشبه عمود وولاطه الكهر باني
 واما الحدبة المخية فوضعها في وسط قاعدة الجمجمة فيما بين المخ والمخيخ
 متصلة بهما بواسطة حدباتها الاربعة اتوئية واما المخ فوضعه في اعظم
 جزء من تجويف الجمجمة وينقسم الى وجهين احدهما علوى يحاذى
 قبة الجمجمة وثانيهما سفلى يحاذى قاعدتها وينقسم بواسطة غشاء الى
 قسمين متساويين يسمى كل منهما بالنصف الكروي ويتمران الى ايمن
 وايسر يوجد فيما بينهما جملة اعضاء واسفلهما البطين المتوسط وفي سمك
 النصفين الكرويين البطينان فهما البطينان الجانبيان ويوجد في كل
 منهما من الاعلى الجسمان المضاعفان ثانيا السميران البصريان ثالثا
 الشريط الهلالي ويوجد في كل من البطينين من الاسفل الجسمان
 المشرفان وثانيا قرنا امون وثالثا الجسم المضاف لقرن امون ❁ البحث
 الثالث في تأثير كل عصب على حدته ❁ واعلم يا بني انك الان قد
 علمت مواضع الافئدة لكن لم تعلم كيفية كل عضو وتأثيره قال بعضهم
 ان القوة الحساسة آتية من النخاع الشوكى وان الارادة والقوة التي
 بينهما تكون الحركات العضلية كائنات في الجزء العلوى من النخاع
 الجمجمى حتى تصل الى الاجسام البصرية وان الاجسام البصرية لازمة
 للحركات الجانبية وان النصفين الكرويين عضو للحركة الامامية وان
 المخيخ عضو الحركات المخالفة للسابقة والدليل على ذلك انه اذا استوصل
 احد هذه الاعضاء بطل فعله ويبقى فعل الآخر مستويا فان استوصل
 احد الاجسام البصرية تحدث عنه حركة دورية واستدل بعضهم من
 التجارب في الحيوانات على ان المخيخ هو عضو القوة الحساسة وان

الجوهر الابيض للنصفين الكرويين هو عضو الحركة الارادية والجزء
 المقدم من المخ والجسم المخطط عضو حركات الاطراف البطنية والجزء
 الخلفي والطبقة البصرية عضو حركات الاطراف العليا وقال بعضهم ان
 المخيخ مجلس الاحساس وان نصفي المخ مضطرب الحركات الارادية وان
 الاحساس يصل الى نصف المخيخ من جهة العضو الواقع عليه التأثير
 ولكن الذي علم قديما ان الارادة تسيرى من المخ الى الجهة المخالفة له
 وهذه الاقوال كلها مؤسسة على تجارب متفاوتة في الاتقان وان التأثير
 الواصل لكل عضو اذا جبره الدم على مباشرة هذا العمل وقهره قهرا
 عثفا وحينئذ ينبغى للدم على خلاف عادته لاجل قيامه بهذا الامر ان
 يجد اضرام النار على غير المعتاد كما يباشر سواقق وابورات سلك
 الحديد متى اراد تسيرها بسرعة زائدة وهذا هو سبب ازدياد الحرارة
 وتصيب العرق الذي يسيل من الجبين والوجه وباقى الجسد ❖ البحث
 الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي وتعويض ما نقص منه ❖ واعلم
 يا بني انه لا بد لاضرام النار بسرعة من ازدياد كمية الوقود الذي لما كان
 لا يوجد منه في كل قطرة من الدم سوى مقدار معين كان من الواجب
 لاجل الحصول على كمية زائدة عن المعتاد في كل عصب ورود الدم اليه
 بكثرة فان حصل ذلك في نقطة واحدة فقط كما هو الواقع بالنسبة الى
 المعدة فلا يكون هناك اذنى صعوبة لان الدم يذبح اليها من جميع الجهات
 وحيث انه يلزم للدم زيادة فيه وانه لا بد من وروده على كل منها بكثرة
 في الجهتين العليا والسفلى من الجبهة فما يحصل وما الذي يفعله الدم لاجل
 التخلص من المشكل وهذا على غلبة الظن ظاهر لانه مع شدة التأثيرات
 العصبية وتنهمر للاعصاب وتنبه الاعصاب له في حالة الهدوء وفي حالة
 السرعة على حد سواء فان قلت ما هو التأثير العصبي قلت لك
 هو سيال عصبي قد يكون مدركا وقد يكون غير مدرك ويسمى بالتأثير
 وبالملكوب وبالغناطيسي وبالضوئي وبالكهربائي وبالبلواني وذلك بحسب

ما توجهت تأملات العلماء في الاجزاء المختلفة وزعم بعضهم ان الفعل
 العصبي من فعل كيماي وحيوي ونسبوا فعل الاجزاء العضوية الى شكلها
 وتركيبها لانهما متى تغير اتغير فعلها ومتى تغير فعلها لا بد وان يشاهد
 فيها تغيرات وحينئذ نستنتج قاعدة وهي ان كل تغير في الفعل يكون
 ناشئا عن تغير في التركيب ومما يقوى ذلك كثرة الدم الشرياني المتوزع
 في المجموع العصبي لا سيما في جوهره السنجابي لان كثرتة دائما تكون
 بحسب انقوة العصبية ﴿ البحث الخامس هل يدرك الفعل العصبي
 ام لا ﴾ فان قات هو الفعل العصبي يدرك ظواهره وزمنه ام لا
 قلت لك يعتبر الفعل العصبي فعلا عاما ظواهره وشروطه مدركة وان
 كانت الظواهر المذكورة لا تدرك في الاعصاب كما يدرك الانقباض
 العضلي في العضل والذي يطهر انه يوجد لحصول الاحساس حركة
 ما في الجوهر العصبي وقت حصوله كما ان احساس العين بالضوء لا بد له
 من زمن وان كان كطرفه عين وكما ان تدغدغ العينين او ضربهما في
 الظلمة لا بد وان يحدث عنه احساس بضوء وهناك اقوال تدل على انه
 يوجد وقت الاحساس حركة جزئية في الجوهر العصبي وان هذه الحركة
 لا بد لها من زمن وان كان (كلفح البصر) لكن لما كان سريه سريعا
 جدا كان غير مدرك فان قلت ان اعضاء ماوى الحس هل تحركه
 وقت ارسال الخبر ام لا وان هذا السائل الموجود في تلك الاعضاء اتبانه
 الاعضاء باى كيفية قلت لك انه هناك تجارب تدل على ان المجموع
 العصبي عضو يصدر منه شئ لا يوزن كالسائل الكهربائي او الجلوواني
 يسرى فيه وتسهل به معرفة كيفية حصول الفعل الجلوواني في الاعصاب
 و العضل وكيفية حصول الانقباضات العضلية والفعل المضمي الكيماي
 للمعدة والفعل التنفسي للرئة وغير ذلك بابدال الفعل العصبي بالفعل
 الجلوواني ويسهل به ايضا معرفة وجود القوة العصبية التي يتند تأثيرها
 ويكون كجو حول العضل والاعصاب ثم يمر بين طرفي العصب المقطوع

وبسهل به ايضا معرفة حصول الثنيات التي تحصل في الالياف العضلية
 المنضبطة وسبب اتيان اواخر الالياف العصبية ايناها مستعرضا لاتجاه
 الثنيات المذكورة وهذا الاثناء مماثل لما يحصل من الفعل الكهربي على
 العضل ولما استحسن بعضهم هذه الاراء جزموا ان اصل الفعل العصبي
 هو سبب انقباض المخيخ لكون صفائح موصولة على هيئة العمود
 الكهربي المنسوب للماهر ووالطه وزعموا ان الاحساس لا يصدر الا عن
 حركة جزئية في المخيخ وعلى كل فالقوة العصبية تضعف وتضمحل
 بسبب الاشتغالات العقلية واشتغال الحواس والعضل واكثر ما يكون ذلك
 من الام ثم تعود بالراحة والاذنية والنوم وبالجملة فشدها تكون بالنسبة
 لكتلة المجموع العصبي كله او لجزءه من اجزائه لا سيما كتلة الجواهر
 السنجابية الكثيرة اوعيته وبالنسبة لسعة الاسطحة ايضا والقوة المذكورة
 تستمر في الاعصاب والعضل بعد الموت مدة والظاهر انها نتيجة فعل سائل
 خفيف جدا لا يوزن كما ذكرنا متكون بفعل الجواهر العصبي المتدى بالدم
 الشرياني والذي يظهر ان هذا السائل يتكون في جميع الجهات لا سيما
 الجهة التي يكون فيها الجواهر السنجابية الوعائي العصبي مجتمعا وان السائل
 العصبي يمر في باطن الاعصاب وعلى سطحها ليحيط بها ليجو وبعد
 نفوذه من الانتهاآت العصبية ينشرف في جميع الاعضاء والاخلاط لا سيما
 الدم فانه به تكون خواصه الذاتية الميرة له مدة الحياة ❁ البحث
 السادس هل المجموع العصبي له دخلا في الامراض ام لا ❁ فان
 قلت هل لهذا المجموع العصبي دخل في الامراض ام لا قلت لك
 كما ان لهذا المجموع العصبي دخلا في تيم الوظائف وانتظامها كذلك
 له دخل عظيم في تولد الامراض لانه هو الذي يتأثر بالاسباب المرضية
 ويوصل تأثيرها الى جهات الجسم وبه ايضا تكون الحركات الغير
 المنظمة في العضل والقلب والشرايين وكذا الاشتراك المرضي
 الكائن بين الاعضاء ومن حيث ان فعله قد يمتد الى المنسوج الخلوي

الذي هو اساس الاعضاء والى الدم الداخل فيها المندى لها يعلم ان له دخلا عظيما في حدوث الامراض فكأنه هو السبب الاعظم في حصولها والذي يقرب من العقل ان الامراض المسماة بالعامية والذاتية يكون مجلسها في المجموعين اعنى العصبى والوعائى لان احدهما مركز للوظائف الحيوانية والثانى مركز للوظائف الغذائية اعنى ان سببها في الدم وفي التأثير العصبى المؤثرين في جميع الاجزاء لما بينهما من الارتباط التام وبالجملة فالحياة والصحة متعلقتان بانتظام هذين المجموعين ووظائفهما ومن اختلاف الانتظام المذكور او تعطيله يكون المرض او الموت ❖ الفصل الخامس عشر هل دونو اهل الشرائع في المجموع العصبى فيه علوما ام لا فيا بنى مالى اراك متكررا العلك تقول لى انك اكثر الكلام في هذه المادة فاجيبك بان الخامل لى على بسط الكلام في هذه المادة هو ضرورة الاحتياج اليه وحيث ان رغبتى في افادتك فهى التى دعنتى الى هذا الاسهاب فقل لى لانتريب عليك ولا ملام فانك اتيت بما يبرد افهامى ويشفى العليل * ويبرىء السقام * ويجلى الظلام فان قلت هل دون الشارح للسائل العصبى الى اهل الشرائع فيه علوما ام لا قلت لك ان الله سبحانه وتعالى ذكره في قوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اواثك كان عنه مسؤلا) تنبيه كيفية الحياة في جميع الاجسام) اعلم ان جميع الاجسام الغير العضوية مخصصة بقوى الجذب والنسبة وهما كافتان لها في وجودها واستقلالها واما الاجسام العضوية فهى مخصصة بالحياة وتنقسم الى نباتات وحيوانات فالنباتات مع كونها مخصصة بالبنية العضوية يوجد فيها اصل الحياة المشترك بينها وبين الحيوانات فتجذب من الارض ومن الهواء الاصول الغذائية لها وتنضجها حتى تصير مماثلة ثم تنمو وتتوالد وينتهى امرها بالموت غير انها لا تحس بوجودها ولا تلذ ولا تتألم ولا تحصل منها حركات انتقالية واما الحيوانات فلها سوى البنية العضوية والقوة المشتركة بينها وبين النباتات اعضاء مخصوصة قائمة بتبتم وظائف وافعال

اخر بها تتمكن من تجهيز الاشياء المحتاجة هي اليها فان لها اعضاء نافعة
 في قبول التأثيرات الاجنبية وتوجيهها الى مركز عمومي ولها اعضاء اخر
 يدخلونها تحت سلطنة الارادة يتمكن الجسم من الانتقال من مكان الى
 آخر والجسم البشري منها يختص بجهاز حسى عظيم جدا ويفعل
 حركات كثيرة مختلفة لان النسر وان كان ذا نظر حاد اكثر من نظر
 البشر والكلب وان كان ذا شم قوى اكثر من شمه فليس مجموع حواسهما
 مثل حواسه في الاتقان فانا او اعتبرنا اعضاء الحواس بالنظر الى مجموعها
 لوجدنا الجسم البشري في الحقيقة اعدل للحيوانات كلها احساسا ولان
 اغلب الحيوانات اعظم قوة منه ومع هذا فلا يتأتى لفرد منها واو كان
 مهما كان ان يفعل حركات عديدة مثل حركاته وايضا ليس لفرد منها
 خبيرة كثيرة التحرك بقدرها على احداث اصوات مختلفة في الفناء
 والكلام كخبيرته وما ذكرناه في الجسم البشري وان كان كافيا في تمييزه
 عن غيره الا اننا او نظرنا لحاسته الفاضلة العظمى اعنى القوة العقلية التي
 بها صار واسطة بين الخالق تبارك وتعالى وباقي المخلوقات لكثرة مبادئه له
 فلماذا خص الله تعالى مجموع حاسته المجموع العصبي بالسؤال في قوله
 سبحانه (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وفي
 الآية مسائل (المسألة الاولى) في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد)
 اعلم يا بنى ان اعضاء الحواس موضوعة في السطح الظاهر للجسم وفي
 دائرة التأثير دون واسطة من المؤثرات البادية فتكون حريصة على
 حفظ الجسم ووقايته للاعضاء المهمة المنحصرة في تجاوزيفه والحواس
 الظاهرة خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس والفؤاد جهاز
 الحس الباطن النخ والنخيج والحديبة النخية (المسألة الثانية في القراءات وما
 يتعلق بالسؤال) ان السمع والبصر والفؤاد قريء بفتح الفاء والواو
 المقلوبة عن الهمزة عند ضم الفاء كل اولئك اى كل واحد من تلك
 الاعضاء فاجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على

اصحابها هذا وان اولاً وان غلب في العقلاء لكنته من حيث انه اسم جمع
لذا والذي يعم القبايين جاء اغيرهم ايضاً قال الشاعر ذم المنازل
بعد منزلة اللوا * والعيش بعد اوائك الايام وقوله تعالى (كان عنه
مسؤلاً) اى كان كل من تلك الاعضاء مسؤلاً عن نفسه على انه اسم
كان ضمير يرجع الى كل وكذا الضمير المجرور وقد جوز ان يكون الاسم
ضمير اى في قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) القافى بطريق
الاتفات اذ الظاهر ان يقول كنت عنه مسؤلاً وقبل الجار والمجرور في محل
الرفع قد اسند الية مسؤلاً معللاً بان الجار والمجرور لا يلتبس بالبتداء وهو
السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حتى الاجماع
على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جاراً او مجروراً ويجوز
ان يكون من باب الحذف على شريطة التفسير ويحذف الجار من المفسر
ويهود الضمير مستكننا كما في قوله تعالى (ويوم مشهود) وجوز ان
يكون مسؤلاً مستنداً الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعله
المصدر وهو السؤال وعنه في محل النصب وسائل ابن جني ابا على عن
قولهم فيك يرغب فقال لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اى
فيك يرغب الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كما في قولهم يعطى ويمنع اى يفعل
الاعطاء والمنع وجوز ان يكون اسم كان او فاعلة ضمير كل بحذف
المضاف اى كان صاحبه عنه مسؤلاً او مسؤل صاحبه (المسألة الرابعة
في قوله تعالى والفؤاد) اعلم يا بنى ان الافئدة جمع فؤاد وهى التى
جعلها الله تعالى مراكز للحياة وقوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد)
قدم تعالى السمع والبصر على الفؤاد اخبر تعالى انه بعد ان ركبته واعطاء
الحواس الخمس الظاهرة والباطنة بين له سبيل الهدى والضلال لان
الآية الشريفة دالة على ان اعطاء الحواس كالمقدم على اعطاء العقل
والامر كذلك لان الانسان خاق في مبدء الفطرة خاليا عن معرفة الاشياء
الا انه اعطاء آلات تعينه على تحصيل تلك المعارف وهى الحواس الظاهر

وهنا بحثان ❖ البحث الاول ❖ ان العلوم اما مستفادة من الحواس
او من العقول اما القسم الاول فاليه الاشارة بذكر السمع والبصر فان
الانسان اذا سمع شيئاً او رآه فانه يرويّه ويخبر عنه واما القسم الثاني فهو
العلوم المستفادة من العقل وهي قسمان البديهية والنسبية والى العلوم
العقلية الاشارة بذكر الفؤاد ❖ البحث الثاني ❖ ظاهر الآية يدل
على ان هذه الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الوجه الاول ان المراد ان
صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسؤول لان السؤال لا يصح الا من
كان عاقلاً وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل القاهم هو الانسان
فهو كقوله تعالى (واسأل القرية) والمراد اهلها يقال له لم سمعت مالا
يجل لك سماعه ولم نظرت الى مالا يجمل لك النظر اليه ولم عزمت على
مالا يجمل لك العزم عليه والوجه الثاني ان تقرير الآية ان اولئك
الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر والفؤاد فيقبل لهم استعمالهم
السمع فيما ذاقوا الطاعة او في المعصية وكذلك القول في بقية الاعضاء وذلك
لان هذه الحواس آلات النفس وهي السمع والبصر والذوق واللمس والشم
والنفس كالامير عليها والمستعمل لها في مصالحها فان استعمالها النفس وهي
الافئدة في الخيرات استوجب الثواب وان استعمالها في المعاصي استحققت
العقاب والوجه الثالث انه ثبت بالقرآن العظيم انه تعالى يخلق الخلق
في الاعضاء ثم انها تشهد على الانسان والدليل عليه قوله تعالى (يوم
نشهد عليهم السنهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) وكذلك لا يبعد
ان يخلق الله تعالى الحياة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى
يوجه السؤال عليها (المسألة الخامسة) في قوله سبحانه وتعالى ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً اعلم يا بني انه تعالى
ابنأنا اني قد خلقت اياكم هذه الحواس واتممتها في الانسان لتبته عن
ما ينبغي ان يتباعد عنه وعن ما يقصده من الخيرات ووظيفةها المشتركة
بينها توصيل التأثيرات للمخ ليحكم بها صفات الاشياء فا كان نافعاً بوجهه

الى ما يليق به وان كان عكس ذلك يحجزه ولا يحكم به وهاهنا مباحث
 ❖ المبحث الاول ❖ في السمع عضو السمع هو الاذن والنبيه الوظيفي
 لها هو الحركات الاهتزازية الصوتية المتموجة في الهواء الاتية من جسم
 رنان متحرك بحركة كلية او جزئية والحس بالزين يحصل من التأثير
 الذي يحدث على العصب السمعي من طبقات اهتزاز الهواء وتكرار
 ترويض السمع بصييره مكتسبا لثبوته ولطافته باهرة وتأثر السمع اما
 من اصوات شاذة عن الكمال او اصوات غير شاذة واما من اصوات
 قوية او اصوات ضئيفة ولنتكلم على نتائج كل منها فنقول اما نتائج
 الاصوات الشاذة عن الخيرات والتقدم الى الاعمال القبيحة فهي المعاصي ولندكر
 الاسباب التي تؤثر على الدماغ الذي هو مركز الاحساس السمعي وهذه
 تعتوى على ما يحدث زيادة تنبه وتكون هي الرتبة الاولى من اسباب
 الاعتياد على تعلم السمع وانطباعه في الدماغ من الاصوات المشوشة من
 الاوهام القوية المتكررة والافراط من الاصوات الاتية من اشخاص
 ليس فيهم حب اللادبان والمخاطبات الخرافية وملازمة الدراسة في العلوم
 الحسابية والفلكية والفلسفية وكثرة حضور المجامع والائتناس وسماع آلات
 الطرب والاهو واعلم يا بني ان المعاصي من خواصها ان الانسان كلما
 كان اشتغاله اكثر ومواظبته عليها اتم كان الميل اليها اكثر وقوة النفس
 عليها اقوى بخلاف من كان مربي في الكمال فان فعل مرة من الاسماع
 المتقدم ذكرها فترت رغبته في ذلك العمل وكلما كان سماعه لذلك العمل
 اكثر كان فتوره اكثر ونفرتة اتم بخلاف المعتاد في تربيته فانه كلما كان
 اقدامه عليه اكثر كان نشاطه اكثر ورغبته فيه اتم فاذا واطب الانسان
 على تلك الاحوال صار غريبا في المعاصي وصارت عنده لذات بدنية
 معرضة عن تذكر الآخرة والمعاد حتى يصير من الذين نسوا الله
 فانساهم انفسهم اما نتائج الاصوات القوية ومثلها الاصوات التي
 تكون في حال كون درجة الجو باردة يابسة فانها تضعف حس

السمع وتسبب الطرش فاذا اصاب الجهاز السمعى دفعة واحدة بصوت قوى جدا ولم يكن متعودا عليه تدريجا حصل له التهاب او زيف ثم الطرش بعد زمن قصير او طويل وكثيرا ما يهتك بهذا السبب الغشاء الطبلى واكثر الاسباب لهذا الحادث وقوعا صاعقة او صوت مدفع عظيم او احتراق مخزن بارود والصوت الزائد في الشدة من ذلك يمكن ان ينشأ عنه تشوش العصب السمعى والطرش الناشئ عنه لاعلاج له واما نتائج الاصوات الضعيفة ومثلها حالة الصمت ونحو ذلك فهم ان ترويض السمع على الاصوات الضعيفة يصيره قابلا لان يتأثر من اقل شئ ويعطيه زيادة لطيف وحالة الصمت التي هي ليست الا عدم المنبه الوظيفي للسمع تكسبه الراحة التي هي ضرورة لتعويضه سهولة قبول التنبيه واذا طال مدتها صار السمع غير قابل لان يحمل قرع صوت قليل الشدة وحالة الصمت معينة على النوم وعلى التأمل بالفكر والترويض الطبيعى للسمع عدم تعريضه لاصوات شديدة جدا او لاصوات ضعيفة جدا بل ان تعود سماع اصوات متوسطة واما حدة السمع واختلاله والوسائط الصحية لذلك فالاول الذى هو حدة السمع المعروفة بافراط السمع تكون حاصله غالبا من آفات مخية فاذن هو موضعي والوسائط الصحية التي يستدعيها هي راحة السمع اولا بسد الاذن ثم ترويضه على سماع اصوات ضعيفة فيشتمد تدريجا والثانى الذى هو اختلاله يكون اما بحس طنين فى الاذن او دوى او لغط اصوات فيها وهذا لا يعرفه الا الشخص القائم به ذلك واما بسماع الاصوات التي من قوة واحدة مختلفة والاول يكون عروضا من احتقان دموى موضعي او من امتلاء عمومى او من انوريزما شرياني او غير ذلك وهذه يجب معالجتها والثانى يكون حاصله من كون احدى الاذنين متغيرة والثانية باقية على صحتها ويكفى لهذا سد الاذن المريضة ليعتدل السماع وكل من هذين الحالتين ينحصر علم الامراض واما ضعف السمع المعروف بثقل السمع او بالطرش الغير الكامل فله فى

الكهول والشيوخ عوارض معروفة ولا يمكن ازلتها * البحث
 الثاني * في بيان عضو البصر عضو العين فالتقدير
 الحكيم سبحانه قد نبه جملة مرات بالدلائل الدالة على الابصار في خلق
 السموات والارض والتفكر في خلق الانسان بحيث ان آلة الابصار هي
 النافذة صور المرئيات كما قال تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
 فارجع البصر هل ترى من فطور) وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأ
 حمزة والكسائي من تفوت والباقون من تفاوت قال القرأ وهما بمنزلة
 واحدة مثل تظهر وتظاهر وتمهد وتماهد وقال الاخفش تفاوت اجود
 لانهم يقاؤون تفاوت الامر ولا يكادون يقاؤون تفاوت واختار ابو عبيده
 تفاوت وقال يقال تفوت الشيء اذا فات واحتج بما روى في الحديث
 الشريف ان رجلا تفوت على ابيه في ماله (المسألة الثانية) حقيقة
 التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلايه ومنه
 قوامهم خلق متفاوت ونقص متناسب واما الفاظ المفسرين فتال
 السدى من تفاوت اي من اخلاف وعيب بقول الناظر او كان كذا كان
 احسن وقال آخرون التفاوت الفطور يدل قوله بعد ذلك فارجع البصر
 هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى (مالها من فروج) قال الفقهاء
 ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة
 على حكمة صانعها وانه لم يخلقها عبثا (المسألة الثالثة) ان الخطاب
 في قوله ما ترى اما للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وكذا
 القول في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين
 ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (المسألة الرابعة) احتج الكعبي
 بهذه الآية على ان المعاصي ليست من خلق الله تعالى قال لانه تعالى
 نفي التفاوت عن خلقه وليس المراد نفي التفاوت في الصغر والكبر والنقص
 والعبء فوجب حمله على نفي التفاوت في خلقه من حيث الحكمة فيبدل
 من هذا الوجه على ان افعال العباد ليست من خلقه على ما فيها من

التفاوت الذي بعضه جهل وبعضه كذب وبعضه سفسه والجواب انا
 نحن نحمله على انه لا تفاوت فيها بالنسبة اليه من حيث ان الشكل يصح
 منه بحسب القدرة والارادة والداعية وانه لا يبيح منه شيء اصلا فلم يكن
 محل الآية على التفاوت من الوجه الذي ذكرتم اولى من حملها على
 نفي التفاوت من الوجه الذي ذكرناه ثم انه تعالى اكد بيان كونها بحكمة
 متقنة فقال فارجع البصر هل ترى من فطور والمعنى انه لما قال ما ترى
 في خالق الرحمن من تفاوت كانه قال بعده واعلمك لانتحكم بمقتضى ذلك
 بالبصر الواحد ولا تعتمد عليه بسبب انه قد يقع الغاط في النظرة الواحدة
 ولكن ارجع البصر وردده النظرة مرة اخرى حتى تدقق انه ليس في خالق
 الرحمن من تفاوت البتة والفطور جمع فطور وهو الشق يقال فطرتة
 فانفطر ومنه فطرناب البعير كما يقال شق ومنه شق اللحم فظلم قال
 المفسرون هل ترى من فطور اي من فروج وصدوع وشقوق وفنوق
 وخروق وكل هذا من الفاظهم ثم قال تعالى (ثم ارجع البصر
 كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) امره بتكرير البصر
 في خالق الرحمن على سبيل التصفح والتتبع هل يجد فيه عيبا وخسلا
 يعني انك اذا كررت نظرك لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من
 وجد ان الخيال والعيب بل يرجع اليك خاسئا اي مبعثدا من قولك
 خسأت الكلب اذا باعدته قال المبرد الخاسيء المبعث الصغر وقال ابن
 عباس الخاسيء الذي لم ير ما يهوى واما الحسيير فقال ابن عباس هو
 الكليل قال الليث الحسيير والحسور الاعياء وذكر الواحدى ههنا احتمالين
 احدهما ان يكون الحسيير مفعولا من حسر العين بعد المرئي قال رؤبة
 يحسر طرف عينه فضاء الثاني قول القراء ان يكون فاعلا من الحسور
 الذي هو الاعياء والمعنى انه وان كرر النظر واعاده فانه لا يجد عيبا ولا
 فطورا بل البصر يرجع خاسئا مع الكلال والاعياء وههنا سهوالات
 (السؤال الاول) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجهه كرتين

الذين الجواب الثانية للتكرير بكثرة اقوالهم ابيك وسعديك يريد اجابات
كثيرة متواليه (السؤال الثاني) فما معنى ثم ارجع الجواب امره يرجع
البصر ثم يعاوده بان لا يقنع بالرجعة الاولى بل ان يتوقف بعدها ويحجم
بصره ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصيره من طول المعاودة فانه
لا يكثر على شيء من فطور ومن الآيات المتعلقة بالبصر قوله تعالى
(وان يكاد الدين كفروا ليرتقونك بالبصارهم لما سمعوا الذكر) وفيه
مسائل (المسألة الاولى) ان تخففه من الثقبلة واللام عليها
(المسألة الثانية) قرى ليرتقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازاقه
يعنى ويقال زاق الرأس وازاقه حلقه وقرى ليرتقونك من زهقت
نفسه وازهقتها (ثم فيه وجوه) احدها انهم من شدة تحديقهم ونظرهم
اليك شذرا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك من قوالهم
نظر الى نظرا يكاد بصرعني ويكاد يأكلني اى لو امكنته بنظره الصرع
او الاكل افعله فبين الله تعالى ان هذا النظر كان يشتمد منهم في حال
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لقرآن وهو قوله تعالى (واذا سمعوا
الذكر) الى آخرها الثاني منهم من جعله على الاصابة بالعين هل
لها في الجملة حقيقة ام لا والثاني ان بتقدير كونها صحيحة فهل الآية
ههنا مفسرة بها ام لا المقام الاول من الناس من انكر ذلك وقال تأثير
الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسه كما يحصل في بعض الامراض
وههنا لا مماسه فامتنع حصول التأثير واعلم ان المقدمة الاولى ضعيفة
وذلك لان الانسان اما ان يكون عبارة عن النفس او عن البدن فان
كان الاول لم يمتنع اختلاف النفوس في جواهرها وماهياتها واذا كان
كذلك لم يمتنع ايضا اختلافها في اوزانها وانارها فلا يستبعد ان يكون
لبعض النفوس خاصية في التأثير فانه قد وجد في بعض الاشخاص تأثير
خاص به فعند القاء نظره على شخص لصرعه صرعه وان كان الثاني
لم يمتنع ايضا ان يكون مزاج الانسان واقعا على وجه مخصوص يكون

له اخص وبالجمله فالاحتمال العقلي قائم وليس في بطلانه شبهة فضلا
عن حجته والدلائل السمعية ناطقة بذلك كما يروى انه عليه الصلوة
والسلام قال العين حق وقال العين تدخل الرجل القبر والجمل انقدر
والمقام الثاني من الناس من فسر الآية بهذا المعنى قالوا كانت العين
في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام وازيد فلا يمر به شئ
فتقوى به تلك الحاسة فيقول فيه لم اركايوم مثله الاعانة فالتس الكفار
من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك ان يبصره فعصمه الله تعالى وطعن الجاهل في هذا
التأويل وقال الاصابة بالعين اي التأثير الخاص متشأ عن استحسان الشئ
والقوم ما كانوا ينظرون الى الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه
بل كانوا يفتونه وبيعضونه والنظر على هذا الوجه لا يقتضى الاصابة
بالعين واعلم ان هذا السؤال ضعيف لانهم وان كانوا يعضونه من
حيث الدين اعلمهم كانوا يستحسنون فصاحته و اراده للدلائل ومما ثبت
هذه التأثيرات كانت كهنا الباهلية يستعدون لعمل تأثيرات خصوصية
يعدونها استخداما وهذه التأثيرات كانوا يوجهون تاملاتهم لبعض امور
منها النوم فاذا كان شخص مصاب بالارق فيأتي الكاهن الى عنده
ويخبره انه ينيه الساعة الفلانية في تلك الساعة ينام المصاب وذلك
ان الكاهن قد استعدله محلا خالبا من الناس ودخل اليه ووجه تاملاته
وتشخيصاته لهيئة ذلك المصاب واوما الى تلك الهيئة المصورة في تاملاته
بالنوم فينام ومنها رؤية العين وهي ان الكاهن يستحضر شخصا
ويجلسه على دكة او تحت اوشى آخر وبعد ذلك يتامله تأمل الغضب
ويتحفظ عينيه فيه وينصبها نصب الغضب بدون ان يحركهما وهو زانم
كانه يخرج منه زفرات تلتقي على الجالس فيبصرعه وبعده يذبه فكرة
المصروع ليحاكيه وهو غير مدرك فيحكي ومنها تصوراتهم الى الهواء
باور عندهم انها مثل ما يريدون من الايدأ وغيره مثل عمل العين والله

تعالى اعمل (في بيان حقيقة البصر) عضو البصر هو العين ومنه
 الوظيفي الضوء الذي هو سيات رقيق ينبعث من الاجسام النيرة كالشمس
 والجوم الثوابت والاجسام الوالعة ونحو ذلك واجزائه المطبقة تتحرك
 بسرعة شديدة جدا وترويض العين على الابصار بصير فيها اظفا شديدا
 على ادراك المبصرات وينبغي لرياضة العينين على الابصار حتى لا تكون
 مضررة لهما بل محافظة لهما على حالة الصحة لا مضررة ان لا يكونا
 معرضين الى ضوء ضعيف جدا ولا الى ضوء شديد جدا وان لا يكونا
 مشغلتين على الدوام وان لا يرتاضا على ابصار الاشياء الدقيقة جدا
 والبعيدة جدا وان لا يرتاضا مدة طويلة اي ان لا يتباعدا عن الضوء
 مدة ثم ان هذا المنبه يحتاج في كونه مهيئا للبصر الى بعض شروط
 فان الضوء متى كان شديدا سواء كان مستقيما او منعكسا اضعف البصر
 وانتهى بحدوث العمى والجدران الشديدة البياض والبقاع المغضة بالثلج
 او بغبار ابيض او برمل رفيع تعكس الاشعة بمقدار عظيم جدا وتحدث
 في العين النتائج التي يحدثها الضوء المستقيم كضوء الشمس او شعاع تور
 ملتهب فاذن لا شيء اضر على البصر من اتمام عمل في ضوء شديد او
 قبالة نار زائدة للهب فان الرمد ينسب في الغالب لجميع هذه الاسباب
 والرياضة الطويلة واذا تروض على نور ضعيف بزيادة فانهما يضران
 البصر والظلمة من حيث ان عدم المنبه الطبيعي للعين تكون نتيجتها
 اراحة البصر فان استقامت مدة طويلة زادت في نهضة العين لقبولها
 واستعدادها لان تتأثر بمجرد تعريضها للضوء واذا ارتاضت العين على
 ابصار الاجسام الصغيرة جدا المتقاربة لبعضها وتكررت الرياضة عليها كثيرا
 اكتسبت قدرة على تمييز الاجزاء الدقيقة من الاجسام لكنها تضعف عن
 ادراك الاجسام البعيدة ادراكا جيدا وارتياضا على عكس ذلك يحصل منه
 ضد هذه النتائج فمن جميع ما ذكرناه يمكن ان ينسج ما سنذكره وهو ان الرياضة
 الطبيعية للبصر هي ان لا يتعرض هذا الحس لضوء شديد بزيادة ولا الى نور

شديد بزيادة وان يحرص دائماً على ان يكون الانتقال من الظلمة الى النور تدريجاً
وان يستعمل فعل الضوء القوي يستأثر او عبون من زجاج وان يخير من
الوان الامتعة واثاث البيت الاصفر او الاخضر والازرق وان يفضل
الاخضر لانه المألوف الاطف فان خالق الطبيعة سبحانه وتعالى قد تكرم
به على النباتات بمعنى ان الله تعالى جعل لاغلب اوراق الاشجار والزروع
اللون الاخضر فبسبب ذلك فضل على غيره ولا تستعمل الستائر
الحائلة لا العبون والامتي اضطر اليها اضطرارا شديداً لان الاعتياد نعيمها
يصير سبباً لعدم تحمل النور الاعتيادي ويذغى لارباب صنائع الآلات
الذين توجههم صنائعهم لان يروضوا ابصارهم على الاشياء الدقيقة جداً
ان يسكنوا في اماكن عالية لينأى لهم ان يسرحوا ابصارهم في منظر
متسع وان يتروحووا بقطع الشغل ازماناً يسيرة فان ذلك خير من ادامته
زمناً طويلاً متواليماً وان تحصل لهم استراحة زائدة وهذه الوصية ينبغي
ان يحافظ عليها خصوصاً اذا كان الشغل على ضوء مصنوع فكونه
يشغل ساعتين في الليل وساعتين في النهار خير من ان يشغل اربع
ساعات بالليل على الضوء والجواهر المختلفة المستعملة في النور بدل الضوء
الطبيعي تؤثر في العين كما يؤثر الضوء الطبيعي فيها ولها عوارض اخرى
ليست للنور الطبيعي هي الاهتزاز الدائم الذي يكون في الجسم الوالع
والرائحة الكريهة والدخنة التي تصعد منه وغير ذلك واحسن النور
المصنوع استعمالاً من مصابيح وغيرها ما كان نوره متساوياً غير متحرك
قبل الدخان ما امكن فزيت الزيتون النقي وبعد التنوير بالزيت التنوير
بالشمع ونوره لطيف جداً متناسق كثيراً سيما للرجل الذي لا يشاهد
الاشياء الا من قرب والذي لا يعير الاشياء الا من بعد وتدارك هذه
الحالة يكون بتدريب البصر رؤية الاشياء البعيدة ويستعان مع ذلك
بمساعدة العبون فالعبون المقعرة التي من زجاج تناسب قصر النظر
والعبون المحدبة تناسب طول النظر واما العبون الأخضر والازرق فلا

تناسب الا الذين تكون الحساسية في اعينهم زائدة وعلى اى حال فلا
 ينبغي استعمالها الا اذا احوجت لذلك الضرورة واذا كانت العينان غير
 متساويتين في الابصار ينبغي ان يستعمل لكل عين زجاجة من نمرة مناسبة
 لها ومتى شوهد ان الطفل يميل الى تقرب الاشياء لعينيه منع من تقربها
 لهما بزيادة ومن ان يغم نظره في الاشياء الدقيقة فاذا ابتدأ في تعلم
 القراءة روض على ان يجعل رأسه غير متحرك ويجعل امامه الكتاب
 بعيدا عنه بعدا ما ثم بعد تدريجا حتى يستقر على الحالة الاعتيادية
 واذا حصل طول النظر في الكهول امكن رد البصر الى حالته
 الاعتيادية بتدريب العين على ممارسة البصرات باطف فان حصل مع
 التقدم في السن وجب استعمال العيون جزما * واعلم يا بنى ان استعمال
 النظارة التى ينظر فيها بعين واحدة مضر لان العين الجيدة هى التى
 يكون فيها استعمال النظارة دائما والاحسن في استعمال العيون ان يبتدىء
 من نمرة واطبة ولا تأخذ نمرة اعلى منها الا اذا تعب البصر من الاولى
 والبصر المعتاد على الحول يستدعى احتراسات خصوصية فان كان
 الحول ناشئا عن آفة في المقلة او عن فقد تمام حركة من حركات
 العضلات المستقيمة للعين كان الداء لاعلاج له وان كان حدوثه ناشئا
 من تعريض عضلة من العضلات المستقيمة للعين الى جعلها على حالة
 واحدة كما يقع ابيض الاطفال من اتمهم يرضعونهم في المهد على هيئة لا
 يصل الضوء لهم فيها الا من جانب واحد كان الشفاء من هذا ان يجلب
 الضوء الى الجهة الاخرى واذا كان الحول في العينين معا منضمما او منفرجا
 اضطر لاستعمال الآلة المانعة للحول وهى صدفتان مثقوبتان من الوسط
 يوضعان على العينين والله تعالى الشافي في بيان قوله تعالى (قل
 هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون)
 اعلم يا بنى ان ههنا دقيقة لطيفة كانه تعالى قال اعطيكم هذه العطايا
 الثلاث وتبعها الذوق والشم واللمس مع ما فيها من القوى الشريفة

لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوها ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تأملتم
 في عاقبة ما عقلتموه فكانكم ضيعتم هذه النعم وافسدتم هذه المواهب
 فلهذا قال قليلا ما تشكرون وذلك لان شكر نعمة الله تعالى هو ان
 يصرف تلك النعمة الى وجه رضاه وانتم لما صرفتم السمع والبصر
 والعقل لا الى طلب مرضاته فانتم ما شكرتم بعينه البتة * في بيان الافئدة
 الافئدة هي مراكز قوى الحياة وهي المخ والخنج والحذبة الخفية والقلب
 الذي هو آلة الدم يمدّها بالحياة وهن يمددنه بالحركة والحياة فهذه
 المراكز هي الافئدة فان قلت ماهية التصديقات والتصورات قلت هي اما
 ان تكون كسببية واما ان تكون بديهية والكسبيات انما يمكن تحصيلها
 بواسطة تركيبات البديهيات فلا بد من سبق هذه العلوم البديهيية
 وحينئذ لسائل ان يسأل فيقول هذه العلوم البديهيية اما ان يقال انها
 كانت حاصلة منذ خلقنا او ما كانت حاصلة فالاول باطل لانا بالضرورة
 نعلم انا حين كنا اجنة في رحم الام ما كنا نعرف ان النفي والاثبات
 لا يجتمعان وما كنا نعرف ان الكل اعظم من الجزء واما انقسم الثاني
 فانه يقتضى ان هذه العلوم البديهيية حصلت في نفوسنا بعد ما كانت
 حاصلة فينئذ لا يمكن حصولها الا بكسب وطلب وكل ما كان كسبيا
 فهو مسبوق بعلوم اخرى فهذه العلوم البديهيية تصير كسبية ويجب ان
 تكون مسبوق بعلوم اخرى الى غير نهاية وكل ذلك محال وجوابه ان
 نقول الحق ان هذه العلوم البديهيية ما كانت حاصلة في نفوسنا اولاً ثم
 انها حدثت وحصلت اما قوله فيلزم ان تكون كسبية قلنا هذه المقدمة
 ممنوعة بل نقول انها انما حدثت في نفوسنا بعد عدمها بواسطة اعانة
 الحواس التي هي السمع والبصر وتقريره ان النفس كانت في مبدأ
 الفترة خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر فاذا ابصر
 الطفل شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في خياله ماهية ذلك البصر وكذلك
 اذا سمع شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في سمعه وخياله ماهية ذلك السمع

وكذا القول في سائر الحواس فيصير حصول الحواس سببا لحضور
 ماهيات المحسوسات في النفس والعقل ثم ان تلك الماهيات على قسمين
 احدهما ما نفس حضوره موجبا تاما في جزم الذهن باسناد بعضها
 الى بعض بالثبوت او الاثبات مثل انه اذا حضر في الذهن ان الواحد
 ما هو وان نصف الاثنين ما هو كان حضور هذين التصورين في
 الذهن علة تامة في جزم الذهن بان الواحد محكوم عليه بانه نصف
 الاثنين وهذا القسم هو عين العلوم البديهية ثانيا ما لا يكون
 كذلك وهو العلوم النظرية مثل ما اذا حضر في الذهن ان الجسم
 ما هو وان المحدث ما هو فان مجرد هذين التصورين في الذهن لا يكفي
 في كشف الذهن بان الجسم محدث بل لا بد فيه من دليل منفصل
 وعلوم سابقة والحاصل ان العلوم الكسبية انما يمكن اكتسابها بواسطة
 العلوم البديهية وحدثت هذه العلوم البديهية انما كان عند حدوث
 تصور موضوعاتها وتصور محمولاتها وحدثت هذه التصورات انما كان
 بسبب اعانة هذه الحواس على جزئياتها فظهر ان السبب الاول
 لحدوث هذه المعارف في النفوس والعقول هو انه تعالى اعطى هذه
 الحواس هذه القوى فلهذا السبب قال تعالى (والله اخرجكم من
 بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة)
 ليصير حصول هذه الحواس سببا لانتقال نفوسكم من الجهل الى العلم
 بالطريق الذي ذكرناه وقال المفسرون وجعل لكم السمع لتسمعوا
 مواعظ الله والابصار لتبصروا دلائل الله والافئدة اي القلوب لتعقلوا
 عظمة الله (في بيان الحواس الباطنة وتسمى الاعضاء الخفية) الاشياء التي
 تنسب للنفس او للقوى العقلية هي النصور والتامل والحس والانتباه
 والحفظ والحكم والفتنة والارادة والشوق والتولع والميل والعشق وغير
 ذلك وجميع الافعال الخفية تنقسم الى رتبين فالرتبة الاولى هي التي
 تؤسس عليها معارفنا وينشأ منها الاستعدادات الطبيعية والملكات

المختلفة وتسمى بالقوى العقلية والرتبة الثانية تشمل على الاستشعارات
 النفسية التي توقفتنا على حالة احتياج الاحشاء وضرورياتها ومنها ما
 يأتف ما يقال له الطبع الانساني الاستشعارات النفسية او الصفات
 الادبيه او صفات القلب او ميل النفس وبالجملة فتسمى تولعات كما
 قال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم)
 اعلم يا بني ان الشعور علم الشيء اذا حصل بالحواس ومشاعر الانسان
 حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس لكنهم لتمامهم في
 الغفلة كالذي لا يحس اما قوله تعالى (في قلوبهم مرض) فاعلم
 ان المرض صفة توجب وقوع الضرر في الافعال الصادرة عن موضع
 تلك الصفة ولما كان الاثر الخاص بالقلب انما هو معرفة الله تعالى
 وطاعته وهبوطه فاذا وقع في القلب من الصفات ما صار مانعا من
 هذه الآثار كانت تلك الصفات امراضا للقلب فان قيل الزيادة من
 جنس الزيد عليه فلو كان المراد من المرض ههنا الكفر والجهل لكان
 قوله فزادهم الله مرضا محمولا على الكفر والجهل فيلزم ان يكون الله
 تعالى فاعلا للكفر والجهل فقالت المعتزلة لا يجوز ان يكون مراد الله
 تعالى منه فعل الكفر والجهل لوجوه احدها ان الكفار كانوا في غاية
 الحرص على الطعن في القرآن العظيم فلو كان المعنى ذلك لقالوا لحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعل الله الكفر فينا فكيف تأمرنا بالايان
 وثانيها انه تعالى لو كان فاعلا للكفر لجاز منه اظهار المعجزة على يد
 الكذاب فكان لا يبقى كون القرآن حجة فكيف نشاغل بعبائيه وتفسيره
 وثالثها انه تعالى ذكر هذه الآيات في معرض الذم لهم على كفرهم
 فكيف يذمهم على شيء خلقه فيهم ورابعها قوله (ولهم عذاب
 اليم) فان كان الله تعالى خلق ذلك فيهم كما خلق اوتهم وطولهم فاي
 ذنب لهم حتى يعذبهم وخامسها انه تعالى اضاف اليهم بقوله (بما
 كانوا يكذبون) وعلى هذا وصفهم تعالى بانهم مفسدون

في الارض وانهم السفهاء وانهم اذا خلوا الى شياطينهم قاتوا
 انا معكم (اذا ثبت هذا فنقول لابد من التأويل وهو من وجوه) الاول
 يحمل المرض على الغم لانه يقال مرض قلبي او مرض فؤادي او مرضت
 افئدتى والمعنى ان المنافقين مرضت قلوبهم لما رأوا اثبات امر النبي صلى
 الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وذلك كان يؤثر في زوال رياستهم
 كما روى انه عليه الصلاة والسلام مر بعبد الله بن ابي بن سلول على
 حمار فقال له نوح حمارك فحمد فقد آذنتني ربحة فقال له بعض الانصار
 اعذره يا رسول الله فقد كنا عز منا على ان نتوجه الرياسة قبل ان تقدم
 علينا فهو لاء لما اشدت عليهم الغم ووصف الله تعالى ذلك فقال (فزادهم
 الله مرضا) اي زادهم غما على غمهم بما يزيد في اعلاء النبي صلى الله
 عليه وسلم وتعظيم شأنه فمخالفة الطريق الحقاني في العقول مرض وايضا
 العقل الجبلي المشتغل على الميل الى اغراض ذاتية او غير ذاتية والتواعات
 العسقية جميعها مرض الثاني ان مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب
 ازدياد التكليف فهو كقوله تعالى في سورة التوبة (فزادتهم رجسا الى
 رجسهم) والسورة لم تفعل ذلك ولكنهم لما ازدادوا رجسا عند نزولها
 لما كفروا بها قبل ذلك وكقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (اني
 دعوت قومي ابلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي الا فرارا) والدعاء لم يفعل
 شيئا من هذا ولكنهم ازدادوا فرارا عنده وقال تعالى ومنهم من يقول
 (ائذن لي ولا تفتني) والنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يأذن له لم يفتنه
 ولكنه كان يفتن عند خروجه فنسبت الفتنة اليه وقال تعالى ولا يريدن
 كثيرا منهم ما نزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال تعالى (فلما جاءهم
 نذير ما زادهم الا نفورا) وقولك لمن وعظته فلم يعظ وتمادي في فساده
 ما زادتك موعظتي الا شرا وما زادتك الا فسادا فيكذا هؤلاء المنافقون لما
 كانوا كافرين ثم دعاهم الله تعالى الى شرائع دينه فكفروا بتلك الشرائع
 وازدادوا بسبب ذلك كفرا لاجرم اضيفت زيادة كفرهم الى الله تعالى

الثالث المراد من قوله فزادهم الله مرضا المنع من زيادة الاطراف فيكون
بسبب ذلك المنع خاذلا لهم وهو كقوله تعالى (فأتلهم الله انى يؤفكون)
الرابع ان العرب تصصف فتور الطرف بالمرض فيقولون عن جارية
مر يضة الطرف بالمرض فيقال جارية مر يضة الطرف قال جرير ان
العيون التي في طرفها مرض قتلتنا ثم لم يحين قتلانا فكذا المرض ههنا
انما هو الفتور في النية وذلك لانهم في اول الامر كانت قلوبهم قوية على
المجاربة والمنازعة واطهار النصوصة ثم انكسرت شوكتهم فاخذوا في
النفاق بسبب ذلك الخوف والانكسار فقال الله تعالى فزادهم اى زادهم
ذلك الانكسار والجبين والضعف واقد حقق الله تعالى ذلك بقوله (وقذف
في قلوبهم الرعب) اى افئدتهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
الخامس ان يحمل المرض على الم الفؤاد اى الم القلب وذلك لان الانسان
اذا صار مبتلى بمصادر حسدية في افئدته ونفاقية ومشاهدة المكروه اى
ضدما في مفكرته فاذا دام به ذلك فرما صار ذلك سببا لتغير مزاج
الفؤاد وتألم وحمل اللفظ على هذا الوجه حمل له على حقيقته فكان اولى
من سائر الوجوه وهاتان الرتبتان السابقتان آتيا من الظواهر ليستا
معلوماتين اثنا الا بحسب ما تظهر في الخارج وظاهر ان الجهاز المخى هو
عضو هذه الظواهر والواسطة في التعلق الواقع بين الاشياء الخارجة
والمعرفة البشرية قد اثبتت ان الفؤاد وحده هو عضو القوى العقلية
والصفات النفسانية والفؤاد مثل بقية اعضاء الجسم قابل للتربية والاتقان
والرياضة اى تدريبه على الاشياء بلطف ضرورة ويعطيه قوة عظيمة
ويسهل افعاله التي تصدر عنه ونتائج يحس بها اقل من الاحساس
بنتائج بقية الاعضاء لان التغير في المؤلف العصبي بعيد عن ان يظهر
فيه مثل ما يظهر في المؤلف المخاوى العضلى ورياضة الفؤاد تكون
ضرورية لتأليف الشخص وتأليف النوع * في بيان الظواهر الفؤادية
كون الاشتغال العقلى متعلقا بالفؤاد اوجب ان تكون نتائجه حاصلة اما

من عدم اشتغال الفؤاد وما من اشتغاله وتأثيره اولا على نفسه ثم على بقية الجسم فاما نتائج الشغل العقلي الشديد على الفؤاد فهي ان الحركة الشديدة للمخ التي تبلغ حد الافراط يحدث عنها الاحتقان او التهييج فيه من ابتداء درجتيهما الذي هو احمرار الوجه في الاول ومجرد الاحساس ببعض ازعاج في داخل الجمجمة في الثاني الى نهايتهما التي هي السكينة في الاول والالتهاب المخي الحاد جدا في الثاني ومتى اخذ المخ في التعب استحسن بشغل الرأس وبعض تشوش لو استطال الشغل لسبب وجع رأس حقيقي فيحمر الوجه والعينان وبعض الناس يوجد فيه حينئذ ميل للنوم وبعضهم لا وفي الجميع يكون ضعف في الفكر ويحصل الاشخاص القابلين للتهييج كثيرا والذين بنيتهم ناشفة والضعفاء نتائج التهييج المخي فقط من غير ان يحصل لهم نزلات ولا يحسون الا بازعاج وبعض وجع بخلاف الذين في بنيتهم امتلاء والذين يشغلون في درجة حارة او عقب اكلة زائدة فان رؤسهم تكون ثقيلة اكثر من ان يكون فيها ألم ويوجد فيهم ميل للنوم وخدر ويحصل في الوجه والعينين احمرار وانتفاخ وتغلظ اوردة الراس والعنق ويعسر عليهم الاطعام وتحصل لهم السكينة وربما الموت وكثيرا ما يحصل الجنون والصرع وذهاب القوة العقلية شيئا قسياً من اشتغال العقل الشديد ايضا ونتائج شدة اشتغال العقل عموم الجسم هي ان الحركة الخفية الواصلة الى حد الافراط تفعل في اعضاء مختلفة من الجسم فالاحشاء والحواس الظاهرة اعظمها استعدادا لقبول هذه النتائج ويضاف على ذلك ضعف العضلات وضعف اللسان وتشوش وظائف الاحشاء وصبرورة الاعضاء الصدرية والبطنية مركزات يعسر شفاؤها كلما كان تكوينها بطياً وقل الانتباه اليها والمخ يرد الفعل على الاحشاء مقدما لها على غيرها لزيادة قوة المشاركة بينهما خصوصا احشاء القابلين للتهييج بزيادة فالذين مزاجهم دموي يكون القلب والرئة فيهم مر يضيئان والصفراويون تكون المعدة والاثنى عشرى والكبد فيهم

اشد قبولا للاعباء واللينفاويون تكون فيهم الغدد المسارية وفي بعض الاحيان الغدد اللينفاوية تحت الجلد كل تشاويش عظيمة والاشخاص الذين يشتغلون بافراط في العلوم العقلية مستعدون بلحظة امراض كثيرة يشأ فيهم غالباً من عدم الرياضة مطلقاً واشتغال العقل اللطيف ليس له على الفوائد نتائج يحس بها لكنه مع الطول يحصل عدم اتقان في فاعلية هذا العضو وعدم استعداد طبيعي لتولد الفكر وعدم تنمى لبعض اعمال عقلية فانفؤاد اذن يقبل الاتقان كالععضل وهذا يكون طريقة لتربية العقل واشتغال العقل لا يعطى المرءل قوة في عقله لم تكن موجودة فيه او كانت فيه لكن باضعف درجة بل يتعش الموجودة والتي تكون اكثر ضعفاً تصير اكثر صحة ونتائج اشتغال العقل المتوسط على الجسم هي انه وان لم يكن زائداً يحصل منه تأثير عظيم على المهضم فالانسان اذا طالع او حسب او صنف وهو في حالة الاكل كان المهضم فيه خيرة جيد وان لم يصل الاشتغال لحالة التعب واما نتائج عدم الاشتغال العقلي ومنه الاشتغال الواهي فهمي ضعيف الفهم وقوة العضلات في زمن معلوم ان عدم فعل الاعضاء بصير افعالها عسيرة فيكل الفهم هنا في كل يوم عما قبله عوض ان يمتد وتكتسب العضلات شدة اعظم واكثر فقد شوهد في جميع الازمان ان العلماء والعقلاء هم ضعفاء الاجسام اقوياء العقول ولذلك يصورون الامور قبل وقوعها وعدم فعل المخ لا يوجد بتمامه الا في شخص اهل بالكلية ويحصل فيه عوضه كون الوظائف الحيوية في حالة الكمال وهذا هو الشاهد ايضا في الاطفال لان غايبة مجهم ودهم الاكل والشرب والنوم وقطع الاشتغال العقلي مدة طويلة جدا وتكرار هذا القطع يمنع تقدمه فلذلك لا يوجد شئ آخر على القوى العقلية من ابطال التدريب على العلوم مدة طويلة * في بيان قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) اعلم يا بني ان الله تعالى قال في سورة الانفال (انما المؤمنون

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم ههنا بالاطمئنان والجلوب من وجوه الاول انهم ذكروا العقوبات ولم يأمنوا من ان يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل واذا ذكروا وعده باثواب والرحمة ساكنت قلوبهم الى ذلك واحد الامرين لا ينفي الآخر لان الوجل هو بذكر العقاب والطمئينة بذكر الثواب ويوجد الوجل في حال فكرهم في المعاصي وتوجد الطمئينة عند اشتغالهم بالطاعات * الثاني ان المراد ان علمهم بالقرآن بكونه معجزا يوجب حصول الطمئينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله اما شكهم في انهم اتوا بالطاعات على سبيل التمام والتكامل فيوجب حصول الوجل في قلوبهم الثالث انه حصل في قلوبهم ان الله تعالى صادق في وعده ووعدته وان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في كل ما اخبر عنه الا انه حصل الوجل والخوف في قلوبهم انهم هل اتوا بالطاعة الموجبة للثواب ام لا وهل احتزوا عن العصية الموجبة للعقاب ام لا * واعلم يا بني ان لنا * في قوله جل شأنه (الا بذكر الله تطمئن القلوب) اجمالا دقيقة غامضة وهي من وجوه الاول ان الموجودات على ثلاثة اقسام مؤثر لا يتأثر ومتأثر لا يؤثر وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء فالوثر الذي لا يتأثر هو الله سبحانه وتعالى والمتأثر الذي لا يؤثر هو الجسم فانه ذات قابلة للصفات المختلفة والآثار المتتالية وليس له خاصية الا القبول فقط واما الموجود الذي يؤثر تارة ويتأثر اخر فهو الموجودات الروحانية وذلك لانها اذا توجهت الى الحضرة الالهية صارت قابلة الى الآثار الغائضة عن مشيئة الله تعالى وقدرته وتكوينه وابتجاده واذا توجهت الى عالم الاجسام اشتاقت الى ان تصرف فيها لان عالم الارواح مدبر لعالم الاجسام واذا عرفت هذا فالقلب كلما توجه الى مطالعة عالم الاجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد الى الاستيلاء عليها والتصرف فيها اما اذا توجه الى مطالعة الحضرة الالهية حصلت فيه الانوار الصمدانية

والاضواء الالهية فهناك يكون ساكننا فلهذا السبب * قال تعالى (الا
 بذكر الله تطمئن القلوب) الثاني ان الفؤاد كما وصل الى شئ فانه
 يطلب الانتقال منه الى حالة اخرى اشرف منها لانه لاسعادة في عالم
 الاجسام الا وفوقها مرتبة اخرى في اللذة والغبطة اما اذا انتهى الفؤاد
 والعقل الى الاستفادة بالمعارف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر فلم
 يقدر على الانتقال منه البتة لانه ليس هناك درجة اخرى في السعادة اعلا
 منها واكمل فلهذا المعنى * قال تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب)
 والوجه الثالث في تفسير هذه الكلمة ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على
 بحرة من الماء لونه فاكسير جلال الله تبارك وتعالى اذا وقع في القلب اولى
 لان ينوره نورا باقيا متلا نورا نورا لا يقبل التغير والتبدل فلهذا * قال
 (الا بذكر الله تطمئن القلوب) في بيان اشتغال العقل اثر الاوقات
 افادة في توليد الفكر وقت الصبح لان الجسم والذهن يكونان فيه
 مرتاحين والمخ مكتسبا بالنوم قوة جيدة والمعدة ليس بها شئ يحتاج للهضم
 فينبذ يوجب تدريب العقل والفؤاد على النظر في خلق السموات والارض
 وفي نفسه ويدربه ايضا على تهذيب اخلاقه وشفقته على جميع المخلوقات
 فهذه المثابة يخلص من مرض القلب واشتغال العقل يلزم له الهدوء
 فكل ما يلهمي مضاد له فالافكار التي تتم مع وجود اللفظ تكون متعبة
 وقليلة الجودة وشغل العقل لا ينبغي ان يصل ابدا الى حالة التعب فان
 كان هذا التعب قليلا ولم يتكرر كثيرا ولم يكن الشخص المستعمل له
 مستعدا للاحتقانات الخفية كانت عوارضه ضعيفة ومارة غير مستمرة فتكون
 بعض ازعاجات فقط وان الشخص اذا امتلا وظن من تركب بنيه
 ان به اسبابا سابقة تهيه لافات حادة في المخ او التهابات او نزيف فينبغي
 نصحه بان لا يستمر على الشغل الى وقت يتعب فيه المخ وان لا يداوم عليه
 مع وجود هذا التعب وينبغي ان يتحقق ان الشخص كلما تداوى في
 الاشتغال بطلب العلم ازداد فيه الاستعداد الطبيعي له فاذا يوجب تعلم

الافئدة على مرض التعصب ونح الشخص الذي ليس معتادا على مثل
 هذا الشغل وان كان يتعب بسرعة لكنه تزداد قوته في هذا الشغل
 شيئا فشيئا حتى انه يمكنه بسهولة ان يشتغل في النهار قدر ما كان يجز عنه
 سريرا في الابتداء مرتين او ثلاثا وينبغي له دائما ان يمتنع عن الشغل
 العقلي في زمن الهضم ولا اقل من ان يمتنع عنه في وقت الهضم المعدي
 وهذه الوصية ينبغي ان يعمل بها جميع الناس خصوصا الذين معداتهم
 ضعيفة والذين فيهم استعداد للافات الخفية * وينبغي لارباب الاقلام تدارك
 هذه الاحتقانات قبل حصولها فينبغي ان يوصوا على ان لا يشتغلوا حتى
 يصلوا الحد التعب لان من المعروف البين انه متى استشعر الانسان تعب ما
 كان شغله العقلي قليل النفع وينصحون ايضا على ان لا يشتغلوا في محل
 زائد الحرارة او البرودة او معرضا لحرارة الشمس وان يلبثوا الشغل زمن
 حرارة الصيف وان يتخيروا له من النهار الوقت الاقل حرارة وان يرخخوا
 اربطة اعناقهم ويتباعدا عن الملابس الضيقة والاستحمام الحار ليناسب
 اهل العلم وارباب الاقلام ويمكن ان يستعملوا الاستحمام البارد او المعتدل
 من غير عارض بل بفائدة عظيمة ولا ينبغي لهم استعمال الزياح الشديدة
 خصوصا الفحمة في المحل الذي يشتغلون فيه ولا يوجد شيء مضر لصحة
 القوى العقلية مثل الافراط من المشروبات الخمر لانها هي التي تنقصها
 وظهور القوى العقلية في الاسنان صريحة * في قوله تعالى (ولما
 بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) وفي الآية مسائل
 (المسألة الاولى) في وجه النظم وجه انظم ان يقال بين تعالى ان
 اخوة يوسف عليهم السلام لما اساءوا اليه ثم انه صبر على تلك الشدائد
 والمحن مكنته الله تعالى في الارض ثم لما بلغ اشده آناه الله الحكيم والعلم
 والمقصود بيان ان جميع ما فاز به من النعم كان الجزاء على صبره على تلك
 المحن ومن الناس من قال ان الشدة جاز على الاعمال الحسنة ومنهم من
 قال ان من اجتهد وصبر على بلاء الله تعالى وشكر نعماء الله تعالى وجد

منصب الرسالة واحببوا على صحة قولهم بانه تعالى لما ذكر صبر يوسف
على تلك المحن ذكر انه اعطاه النبوة والرسالة ثم * قال (وكذلك نجري
المحسنين) وهذا يدل على ان كل من اتى بالطاعات الحسنة التي اتى بها
يوسف فان الله يعطيه تلك المناصب وهذا بعيد لاتفاق العلماء على ان
النبوة غير مكتسبة * واعلم ان من الناس من قال ان يوسف ما كان
رسولا ولا نبيا البتة وانما كان عبدا اطاع الله تعالى فاحسن اليه وهذا
القول باطل بالاجماع وقال الحسن انه كان نبيا من الوقت الذي قال الله
تعالى في حقه (واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا) وما كان رسولا
ثم انه صار رسولا من هذا الوقت اعنى * قوله تعالى (ولما بلغ اشده
آياته حكما وعلما) ومنهم من قال انه كان رسولا من الوقت الذي اتى
فيه في غيابة الجب (المسألة الثانية) في بيان الاشد قال ابو عبيدة
يقول العرب بلغ فلان اشده اذا انتهى منتهاه في شبابه وقوته قبل ان يأخذ
في النقصان وهذا اللفظ يستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ اشده وبلغوا
اشدهم وقد ذكرنا تفسير الاشد في كتابنا كشف الاسرار النورانية فارجع
اليه واما التفسير فروى ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله
عنهما ولما بلغ اشده قال ثلاثة وثلاثين سنة واقول هذه الرواية شديدة
الانطباق على القوانين الفيسولوجية وذلك لان الاطباء قالوا ان الانسان
يحدث في اول الامر ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية
الكمال ثم يأخذ في التراجع والانتقاص الى ان لا يبقى منه شيء فكانت
حالته شبيهة بحالة القمر فانه يظهر هلالا ضعيفا ثم لا يزال يزداد الى ان
يصير بدرا تاما ثم يتراجع الى ان ينتهي الى العدم والمحاق * اذا عرفت
هذا يا بني فنقول * مدة دور القمر ثمانية وعشرون يوما وكسرا فاذا
جعلت هذه الدورة اربعة اقسام كان كل قسم منها سبعة ايام فلا جرم انهم
رتبوا احوال الابدان على الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيفا
الخلفة نحيف التركيب الى ان يتم له سبعة سنين ثم اذا دخل في السبعة

الثانية حصل فيه آثار الفهم والذكاء والقوة ثم لا يزال في الترقى الى ان
 يتم له اربع عشرة سنة فاذا دخل في السنة الخامسة عشرة دخل في
 الاسبوع الثالث وهناك يكمل العقل ويباع الى حد التكليف وتحرك فيه
 الشهوة ثم لا يزال يرتقى على هذه الحالة الى ان يتم السنة السادسة
 والعشرين وهذا الاسبوع آخر اسابيع النشور والنماء فاذا تمت السنة
 الثامنة والعشرون فقد تمت مدة النشور والنماء وينتقل الانسان منه الى
 زمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الانسان فيه اشده وتتمام هذا
 الاسبوع الخامس يحصل للانسان خمسة وثلاثون سنة ثم ان هذه المراتب
 مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الاسبوع الخامس الذي هو اسبوع
 الشدة والكمال يتبدى من السنة التاسعة والعشرين الى الثلاثة
 والثلاثين وقد يتبدى الى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق المعقول
 (المسألة الثامنة في تفسير الحكم والعلم وفيه اقوال) الاول ان
 الحكم والحكمة اصلهما حبس النفس عن هواها اي خوفا عليها من
 المرض ومنعها مما يشينها فالمراد من الحكم العملية المراد من
 العلم الحكمة النظرية وانما قدم الحكمة العملية هنا العملية لان اصحاب
 الرياضات يشتغلون بالحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية
 واما اصحاب الافكار العقلية والانظار الروحانية فانهم يصلون الى الحكمة
 النظرية اولا ثم يترقون منها الى الحكمة العملية القول الثاني الحكم
 هو النبوة لان النبي يكون حاكما على الخلق والعلم علم الدين والقول الثالث
 يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على
 نفسه الامارة بالسوء مستعملة عليها قاهرة لها ومتى صارت القوة
 الشهوانية والغضبية مقهورة ضعيفة فاضت الانوار القدسية والاضواء
 الالهية من عالم القدس على جوهر النفس وتحقيق القول في هذا
 السبب ان جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكلية والانوار
 العقلية الا انه قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب التصورات

العلوية ان جواهر الارواح البشرية مختلفة بالماهيات فيها ذكية وبليدة
ومنها حرة وذليلة ومنها شريفة وخسيسة ومنها عظيمة الميل الى عالم
الروحانيات وعظيمة الرغبة في الجسمانيات فهذه الاقسام كثيرة وكل
واحد من هذه المقامات قابل للاشد والاضعف والاكل والانقص فاذا
اتفق ان كان جوهر النفس الناطقة جوهرًا مشرفًا شرفًا نورانيًا شديد
الاستعداد لقبول الاضواء العقلية واللوائح الالهية فهذه النفس في حال
الصغر لا يظهر منها هذه الاحوال لان النفس الناطقة انما تقوى على
افعالها بواسطة استعمال الآلات الجسدية وهذه الآلات في حالة
الصغر قليلة الاحساس فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية
على البدن بالتكامل زادت الاحساسات واعتمدت فصارت تلك الآلات
البدنية صالحة لان تستعملها النفس الانسانية واذا كانت انفس في
اصل جوهرها شريفة فعند كمال الآلات البدنية تكمل معارفها وتقوى
انوارها ويعظم لعان الاضواء فيها (في بيان التواعات) بشاهد في
الانسان سوى الظواهر العقلية رتبة اخرى من الظواهر النفسانية كما
قلنا آنفا تسمى استشعارا او ميلا او افعا لنفسانية وهي مثل الظواهر
العقلية في انها لا تظهر فيه الا اذا كان اليها ميل الى مصابها والمخ
هو العضو لهذه الظواهر ايضا ولكون الاستشعارات النفسية كالقوى
العقلية قابلة للنمو وللتسلطن على بقية القوى لا يكون اتقانها ونميتها
الا بالتربية والتدريب كما قلنا آنفا فينبغي ان يعرف مقدار ميل الاطفال
الاشياء قبل ان يتمكن ذلك الميل فيهم فيحصل لهم منه مضار ولو كان
الميل جيدا كانهما كهم على بعض امور خارجة عن التربية الصالحة
ويؤمروا بما فيه صلاح لهم والتواعات تتضمن استشعارات باطنة
كثيرة الشدة والطول او قليتها تؤثر تأثيرا عظيما في صحة الانسان
والاستشعارات التي يتكون منها التواع لها درجات عديدة فببديء من
ادنى اضطراب الى اشد ما يكون من التواع وميل النفس والتواع كلتان

وضعنا ابوضحا قوة هذه الاستشعارات فتى حصل اضطراب او ادنى
 احساس بشئ ولو كان ضعيفا وجد ميل النفس اليه فان اشتد
 الاضطراب او الاحساس بحيث يبلغ حالة يتشوش فيها ترتيب الجسم
 ويكون منه الم وجد التولع فعلى هذا يكون التعلق والمحبة والاشتياق
 استشعارات نفسية والعشق والطمع تولعات وحينئذ فنبحث عن تأثير
 الاستشعارات النفسية وعن تأثير التولع معبرين * اول نوع الاضطراب
 من كونه سرورا او اغماء * ثانيا قوة هذا الاضطراب * ثالثا مدة قائمته
 رابعا حصول بعض هذه التولعات عقب بعض (الاول تأثير التولعات
 وما يتألف منه) فعلوم ان ميل النفس والتولعات تنقسم الى مفرحة
 محضة والى محزنة متعبة والتولعات المفرحة لا تكون مضررة ابدا الا اذا
 اشتد افراطها بل تصير الجبوة محظوظة وتقوى الصحة وتعين على شفاء
 الامراض ويوجد في الشخص في هذه الحالة الفرح والانبساط والمسررة
 والمودة والعشق والمحبة والجود والامن وغير ذلك والتولعات المحزنة
 كالغضب والرعب والخجل والزعل والغضب والغم والحزن والسامة والجبن
 والم البعد عن الوطن وغير ذلك والحسد والاكراه والطمع ايضا ليست
 نافعة بل مضررة وتكون يندوما لكثير من الاعراض واذا حصلت في
 زمن الامراض زادت في ثقلها وساقطها سريرا الى عاقبة رديئة وقلة
 الراحة التي تحجب الحركات النفسية علامة على حالة تألمه لا يمكن ان
 تحملها اعضاؤها بدون ان تصاب وظائفها وذلك مضاد كثيرا للحياة
 فان الغم الثابت لا تتولد عنه الامراض العصبية فقط كالصرع والسودا
 او المايلخوليا واختناق الرحم والتشنج وغيره بل يتسبب عنه ايضا كثير
 من الامراض الحادة والمزمنة (الثاني تأثير التولعات بنسبة قوتها)
 لاشك ان تأثير التولعات اعظم من الاسباب استشعارات البسيطة للنفس
 ونتائجها ليست متساوية سواء كانت ضعيفة او شديدة فالتولع الشديد
 من اى نوع كان دائما ردى ويعقبه غالباً المرض او الموت والعشق

كلما كان لطيفا حصل منه استشهاعات لذينة في النفس وسرعة في
 وظائف الجسم وكلما كان شديدا كان صعبا خطرا (الثالث تأثير
 التواعات بالنظر) تأثير التواعات بالنظر الى اقامتها تميز الى حادة
 ومنزمنة فالتواعات المفرحة متى كانت حادة شديدة جدا كانت اقامتها
 قليلة وان وصلت لحالة الافراط امكن ان تكون مضررة كما قيل ومتى
 كانت قليلة الشدة كانت اقامتها ازيد ولا ينشأ عنها النتائج مفيدة
 والتواعات المحزنة سواء كانت حادة او منزمنة يحصل منها في الجسم
 تشوشات لا تخصي فمتى كانت حادة شديدة نشأ عنها امراض حادة
 وربما نسيب اليها موت انجاء ومتى كانت منزمنة نشأ عنها امراض
 مهزلة وآفات منزمنة فالغضب الشديد مثلا ينشأ عنه السكينة بفترة
 والحزن الطويل ينشأ عنه اينورزما في القلب اي اتساع في بطينات
 القلب اي تجاوزه او في الابهر اي الاورطي او التهاب معدي مزمن
 او آفات سرطانية في الكبد او غير ذلك (الرابع تأثير التواعات
 بحصول بعضها عقب بعض) تأثير التواعات باعتبار حصول بعضها
 عقب بعض فاشد ما يكون تأثير التواعات اذا وقعت اثرها بضادها
 كالفرح اذا وقع عقب الحزن والنع اذا وقع عقب الامل او عاكس ذلك
 فان التأثير يكون اشد عن ما اذا وقع ذلك خلو النفس (الخامس في
 الوسائط المنتجة) الوسائط المنتجة اللازمة لتدارك نتائج التواعات هي
 الاجتهاد في ان لا يستشعر الشخص الابتواعات مفيدة وان لا تكون قوية
 ولا طويلة بزيادة وان تلتطف طريقة الاستشهاعات بها ان لم يكن منعها
 وان يباعد عن الدخول دفعة واحدة في تواع بعد تواع مضادله وان
 يجتهد في تباعد جميع الاشياء التي تذه على تلك التواعات في الاوقات
 التي يمكن ان تحصل منها نتائج مهلكة او تقوى هذه النتائج اذا كانت
 موجودة (السادس في تصير النفس غير مستشعرة بها) متى كانت
 التواعات في شخص وامكنه ان يصير نفسه غير مستشعرة بها فلا يفعل

لان التولعات كما لها مضار لها ايضا منافع وحظوظ والمجاهدات التي
 تفعل لزوالها او منعها تكون حينئذ مذمومة مستهزا بها لكن التحيل
 في تباعد التولعات والاستشعارات النفسية التي من طبعها ان تضرب بالصحة
 من اعظم المهمات وهذا التحيل يتضمن تباعد الاشياء والاسباب التي يمكن
 ان تنشأ عنها او تصير الذهن مؤتلفا معها وبالجملة فيلطف على قدر
 الامكان طريقة الاحساس بها وبالاولى طريقة الجزم بها * السابع في
 نتائج قوة التولعات * قوة التولعات تنتج من عظم اسبابها واما من طبع
 السبب الذي نشأت منه والوسائط المنتجة حينئذ التباعد عن تلك الاسباب
 او التوعد عليها وهو اكثر نفعاً وذلك بتلطيف الحكم بها في الذهن اذا
 امكن او بتلطيف غيره لها بالعبارة * والناس يابنوا في قوة الحس
 على حدسوا * ولذلك لا يتشبهون في التولعات النفسانية فالرجل القليل
 الحس لا يستشعر باحاساس صعبة وليس فيه قابلية لان يشعر بتولعات
 نفسية مخضة ولا يجد حظا الا في غيبوبة الاحساس عنه والكثير الحس
 يكون معرضا الى اضطرابات شديدة جدا والى ما يحدث عنها والوسائط
 المنتجة لذلك تقليل الحساسية فيه وجعلها في حالة معتدلة وتباعد المؤثرات
 التي فيها قوة على ان تهيجها فيه كالارواح والاغذية الآقوية التي
 تكون من اعلى درجة والقهوة والرقص ومجالس الملاهي والاشغال
 الكثيرة الدعة والسكوت وغير ذلك واذا طالعت التولعات كانت الاشياء
 المنتجة تكون بتباعد اسبابها وتلطيف نوع الاحساس بها اذا امكن وتغيير
 الفكر والنظر الى خلافها وان يتسبب له في اشياء تشغله عن التولع اما
 باستشعار او معاشرات او اشغال جديدة او بتبديله بنوع آخر * فان
 قلت * قد اكثر من التلوعات الادراكية والامور البديهية
 والاستشعارات والتولعات فعمل مراكزها مختلفة كما قلت آنفا في احساس
 الحركة الامامية والخلفية او مراكزهما واحد وهو الفؤاد * قلت لك
 النفس واحدة ولنا ههنا قولان تارة ندعى العلم البديهي فيه واخرى نقيم

البرهان على صحته * اما القول الاول * وهو ادعاء البدئية فنقول
 المراد من النفس هو الشيء الذي يشير كل احد بقوله انا وكل احد يعلم
 بالضرورة انه اذا اشار الى ذاته المنصوصة بقوله انا كان ذلك المشار اليه
 واحدا غير متعدد * فان قيل * لم لا يجوز ان يكون المشار اليه لكل
 احد بقوله انا وان كان واحدا الا ان ذلك الواحد يكون مر كبا من
 اشياء كثيرة * قلنا * انه لا حاجة لنا في هذا المقام الى دفع هذا
 السؤال بل نقول المشار اليه بقول انا معلوم بالضرورة انه شيء واحد
 فاما ان ذلك الواحد هل هو واحد مر كب من اشياء كثيرة او هو واحد
 في نفسه وواحد في حقيقته فهذا لا حاجة لنا اليه في هذا المقال الا ان
 المركب من ثلاث ائدة المخ والمخجج والمخاع * واما القول الثاني وهو
 مقال الاستدلال على صحته فالذي يدل على وحدة النفس وجوه * الوجه
 الاول ان الغضب حالة نفسانية تحدث عند ارادة دفع المنافر والشهوة
 حالة نفسانية تحدث عند طلب التقارب مشروطا بالشعور بكون الشيء
 متقاربا ومضادا فالقوة الغضبية التي هي قوة دافعة للمضاد ان لم يكن
 لها شعور بكونه مضادا امتنع اتباعها لدفع ذلك المضاد على سبيل القصد
 والاختيار لان القصد الى الجلب نارة والى الدفع اخرى مشروط بالشعور
 بالشيء فالشيء المحكوم عليه بكونه دافعا للمضاد على سبيل الاختيار لا بد
 وان يكون له شعور بكونه مضادا فالذي يغضب لا بد وان يكون هو بعينه
 مدركا فثبت بهذا البرهان مبانة حاصلة في ذوات مبانة * الثاني انا
 اذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص
 امتنع ان يصير اشتغال احدهما بفعله الخاص مانعا للآخر باشتغاله بفعله
 الخاص به * اذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الادراك والفكر جوهر
 ومحل الغضب جوهر ومحل الشهوة جوهر ثالثا وجب ان لا يكون
 اشتغال القوة الغضبية بفعالها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعالها
 ولا بالعكس لكن الثاني باطل فان اشتغال الانسان بالشهوة وانصبابه اليها

يمنع من الاشتغال بالغضب وانصبابه اليه وبالعكس فعلينا ان هذه الامور
 الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة بجوهر واحد فلا
 جرم كان اشتغال ذلك الجواهر باحد هذه الافعال عائقا له عن الاشتغال
 بالفعل الآخر * الثالث انا اذا ادركنا اشياء فقد يكون الادراك سببا
 لحصول الشهوة وقد يصير سببا لحصول الغضب فلو كان الجواهر المدرك
 مغايرا للذي يغضب والذي يشتهي فحين ادرك الجواهر المدرك لم يحصل
 عند الجواهر المشتهي من ذلك الادراك اثر ولا خسر فوجب ان لا يترتب
 على ذلك الادراك لاحصول الشهوة ولا حصول الغضب وحيث حصل
 هذا الترتيب والاستلزام علمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب
 الشهوة بعينها وصاحب الغضب بعينه * اربع ان حقيقة الحيوان انه
 جسم ذو نفس حساسة متحركة بالارادة فالنفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة
 الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذب
 او بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضى ان يكون المتحرك بالارادة هو بعينه
 مدركا للخير والشر والملاذ والمؤذي والنافع والضار * فثبت بما ذكرنا ان
 النفس الانسانية شئ واحد وثبت ان ذلك الشئ هو البصر والسمع والشم
 والذائق والامس والتمخيل والتفكر والتذكر والشتهي والغضب وهو
 الموصوف بجميع الادراكات بكل المدركات وهو الموصوف بجميع الافعال
 الاختيارية والحركات الادراكية * تنبيه في بيان انه لما كانت النفس
 شياً واحداً وجب ان لا تكون النفس في هذا البدن ولا شياً من اجزائه
 فنقول * اما بيان انه متى كان الامر كذلك امتنع كون النفس عبارة
 عن جبهة هذا البدن وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتخيل
 والتذكر والتفكر والعلم بان هذه القوى غير سارية في جبهة اجزاء البدن
 علم بديهى بل هو من اقوى العلوم البدئية واما بيان انه يمتنع ان تكون
 النفس جزءاً من اجزاء هذا البدن فانا نعلم بالضرورة انه ليس في البدن
 جزء واحد هو بعينه موصوف بالابصار والسمع والفكر والذكر بل الذي

يتبادر الى الخاطر ان الابصار مخصوص بالعين لا بسائر الاعضاء والسمع
 مخصوص بالاذن لا بسائر الاعضاء والصوت مخصوص بالبلعوم والخنجرة
 والحفر الانفية لا بسائر الاعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر
 الافعال فاما ان يقال انه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه
 الادراكات وبكل هذه الافعال فاعلم الضروري حاصل بانه ليس الامر
 كذلك فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شئ واحد موصوف بكل
 هذه الادراكات وبجملة هذه الافعال وثبت بالبدية ان جملة البدن
 ليست كذلك وثبت ايضا ان شياً من اجزاء البدن ليس كذلك فيثبت يحصل
 اليقين بان النفس شئ مغاير لهذا البدن ولكل واحد من اجزائه وهو
 المطلوب * ولنقرر هذا البرهان بعبارة اخرى وهي انا نعلم بالضرورة انا اذا
 ابصرنا شياً عرفناه واذا عرفناه اشتهيته واذا اشتهيته حركنا ابداننا الى
 القرب منه فوجب القطع بان الذي ابصر هو الذي عرف وان الذي
 عرف هو الذي اشتهى وان الذي اشتهى هو الذي حرك الى القرب منه
 فيلزم القطع بان البصر لذلك الشئ والعارف به والمشتهى والمتحرك الى
 القرب منه شئ واحد اذ لو كان البصر شياً والعارف شياً ثانياً والمشتهى
 شياً ثالثاً والمتحرك شياً رابعاً لكان الذي ابصر لم يعرف والذي عرف
 لم يشتهه والذي اشتهى لم يتحرك ومن المعلوم ان كون الشئ
 مبصر الشئ لا يقتضى صيرورة شئ آخر عالماً بذلك الشئ وكذلك
 القول في سائر المراتب وايضاً فانا نعلم بالضرورة ان الرائي للمراتب
 لما رآها فقد عرفها ولما عرفها فقد اشتهاها ولما اشتهاها طلبها
 وحرك الآلات الى القرب منها ونعلم ايضاً بالضرورة ان الموصوف
 بهذه الزوئية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحرك هو لا غيره
 وايضاً العلماء قالوا الحيوان لا يد ان يكون حساساً متحركاً بالارادة
 فانه ان لم يشعرك بكونه مؤثلقاً او متافراً واذا لم يشعر بذلك امتنع
 كونه مر بذا الجذب او الدفع فثبت ان الشئ الذي يكون متحركاً بالارادة

فانه يجب ان يكون حساسا فثبت ان المدرك لجميع المدركات بدرك بجميع
اصناف الادراكات وان المباشرة لجميع التحريكات الاختيارية شيء واحد
ومحله الابدنة وهي ما أوى له وهو سائل نوراني لا يمسه ولا يوزن
وايضا فلانا اذا تكلمنا بكلام نقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات ثم
لما عقلناها اوردنا تعريف غيرنا تلك المعاني ولما حصلت هذه الارادة
في قلوبنا حاولنا ادخال تلك الحروف والاصوات في الوجود لتتوصل بها
الى تعريف غيرنا تلك المعاني * اذا ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم
والارادة ومحل تلك الحروف والاصوات جسميا واحدا لزم ان يقال ان
محل العلوم والارادات هو الخبيرة ومعلوم انه ليس كذلك وان قلنا
محل العلوم والارادات هو الفؤاد لزم ايضا ان يكون محل الصوت هو
الفؤاد وذلك ايضا باطل بالضرورة وقلنا محل الكلام هو الخبيرة ومحل
العلوم والارادات هو الفؤاد ومحل القدرة هو تنبيه الاعصاب من
الارادة للاوتار والعضلات فاذن ان جملة هذه الاعضاء جازته مجرى
الآلات والادوات * فان قلت قد تأملت في احوال النفس رايت
احوالها بالضد من احوال الجسم وذلك يدل على ان النفس ليست جسميا
قلت لك اولاً ان كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة
اخرى من جنس الصورة الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى زوالا
تاماً * مثاله ان السمع اذا حصل فيه شكل انشائي امتنع ان يحصل
فيه شكل التريخ والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول عنه نعم انا وجدنا
الحال في تصور النفس بصور العقولات بالضد من ذلك فان النفس
التي لم تقبل صورة عقلية البتة بعد قبولها اشياء من الصور العقبية
فاذا قبلت صورة واحدة صار قبولها للصورة الثانية اسهل ثم ان النفس
لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير ان تضعف البتة بل كلما كان
قبولها للصور اكثر صار قبولها للصور الاتية بعد ذلك اسهل واسرع
ولهذا السبب يزداد الانسان فهما وادراكا كلما ازداد تخرجا وارتباطا

في العلوم فثبت ان قبول النفس للصور العقلية على خلاف قبول الجسم للصور وذلك بوهم ان النفس ليست بجسم * الثاني ان المواظبة على الافكار الدقيقة لها اثر في النفس واثر في البدن اما اثرها في النفس فهو تأثيرها في اخراج النفس من القوة الى الفعل في التعقلات والادراكات وكلما كانت الافكار اكثر كان حصول هذه الاحوال اكل وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالتها واما اثرها في البدن فهو انها توجب استيلاء النفس على البدن واستيلاء الذبول عليه وهذه الحالة لو استمرت لا تنقلت الى المالم يخولها وسوق الموت فثبت بما ذكرنا ان هذه الافكار توجب حياة النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد سببا لكماله ونقصانه معا ولحياته وموته معا ذلك محال * الثالث انا اذا شاهدنا انه ربما كان بدن الانسان ضعيفا نحيفا فاذا لاح له نور من الانوار القدسية ونجلى له سر من اسرار عالم الغيب حصل لذلك الانسان جراحة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعبأ بحضور اكابر السلاطين ولم يقم لهم وزنا ولولا ان النفس شئ سوى البدن لما كان الامر كذلك * الرابع ان اصحاب الرياضات والمجاهدات كما اعدوا في قهر القوى البدنية ويجوبع الجسد قويت قواهم الروحية واشرفت اسرارهم بالمعارف الالهية وكلما اعد عن الانسان في الاكل واشرب وقضاء الشهوة الجسمية صار كالبهيمة وبقي محروما من آثار النطق والعقل والفهم والمعرفة ولولا ان النفس غير البدن لما كان الامر كذلك * الخامس انا نرى ان النفس تفعل افعالها بالآلات بدنية فانها تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل اما اذا آل الامر الى العقل والادراك فانها تكون مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير اعانة شئ من الآلات ولذلك فان الانسان لا يمكنه ان يبصر شئاً اذا غمض عينه وان لا يسمع صوتا اذا سد اذنيه اما لا يمكنه البتة ان يزيل عن قواده العلم بما كان طالما به فعلمنا ان النفس غنية بذاتها في العلوم

والمعارف عن شئ من الآلات البدنية فهذه الوجوه امارات قوية في
 ان النفس ليست بجسم (في بيان اعضاء الحركة) اعضاء الحركة
 هي الاعضاء الخفية والنخاع الشوكي والاعصاب والعضلات والعظام
 والاورتار والحركات تنقسم الى فاعلية وانفعالية (في بيان الحركات
 انفعالية) الحركات انفعالية هي التي تحرك الجسم كله او بعضا منه
 والفاعل لتلك الحركة هو الجسم وحده بدون واسطة ونتائجها كنتائج
 غيرها من افعال الوظائف الالية تكون موضعية اى محدودة في العضو
 لا تعمدها وعمومية اى يمتد تأثيرها الى بقية اجزاء الجسم فالنتيجة
 الموضعية لكثرة الحركة العضلية ارتفاع العضو بسبب كثرة انصباب
 الدم اليه المرة بعد المرة وظهور الحرارة فيه فان طال مدة الحركة حصل
 في العضو خدر واعتقب ذلك تعب وعسر في تقلص العضو فان اشتدت
 الحركة ووصلت الى درجة الافراط امكن ان يكون الجهاز الحركي
 مركزا لالتهاب حقيق بخلاف ما اذا كان بين الحركات اوقات استراحة
 وكانت الحركات مثل بعضها فان العضلات تستعيد اتقانها في فعلها
 ويظهر فيها زيادة الغذاء والقوة والنتيجة العمومية للحركات الفاعلية
 تكون اظهر كلما كثر دخول الاجزاء في الحركة وتشتد قوة فاعليتها
 ليحس بها في باقى اجزاء الجسم وتؤثر في كل الوظائف فعلى هذا لو
 حصلت رياضة في غير وقت الهضم نبتت الشهية بخلاف ما لو حصلت
 وقت الهضم فانها تشوش هذه الوظيفة وتسرع في فاعلية الدورة
 الشريانية والوريدية والتنفس وتظهر الحرارة وتزيد في الافرازات
 والارتشاحات الجلدية واما تذبذبات الاعضاء الخفية فيقل في وقت الرياضة
 وهذا اعنى استراحة النخ احد النتائج المفيدة من نتائج الرياضة * وهما هنا
 جملة امور الاول نتائج الرياضة الفاعلية اذا استمرت زمانا طويلا مع
 الشدة وهذه النتائج اما موضعية او عمومية فالنتائج الموضعية وهي
 التي تسرى في الاعضاء في وقت الفعل هي ما ذكرناه آنفا اعنى الالتهاب

العضلى الخلقى والشائج العمومية ضعف الجهاز العصبى الخفى والعصبى
الشوكى واعضاء المخاططة والاحشاء فيحصل منه التهاب معدى معوى
ينشأ من تأثير الغذاء المنه المتناول بعد تعب عظيم وقد ينصل من
التعب وحده اى بدون تأثير الغذاء وقد يكون الحاصل ضعف المعدة
فقط فاستمرت الرياضة زمنا طويلا وكانت اوقات الراحة قليلة لتجارات
الشيخوخة قبل وقتها وبدت العضلات وصارت الاعضاء دوائية وتسبب
عنها التهابات عضلية مزمنة وتدارك هذه النتائج بالراحة والنوم فان
التعب يدانا على حاجتنا لهما فيجب ان تدبغ دلالاته فيهما كبقية الاحساسات
الباطنة لانتالولم تدبغه في هذا الاحساس المتعب لتنتج منه الضرر * الثانى
نتائج الراحة العضلية فالراحة الدائمة للعضلات ينتج منها النتيجة التى
تحصل من الراحة الدائمة لاي عضو كان كراحة اعضاء الحس وراحة
الاعضاء الخفية والراحة الدائمة للعضو تقلل فيه الغذاء فتضعف وظيفته
وتعسر حركاته ولا تكون له القوة التى كانت فيه سابقا فهذا ما يخص
النتائج الموضوعية * وكذا ان الرياضة الفاعلية يصل تأثيرها الى الاحشاء
فكذلك دوام راحة عضلات الجسم يؤثر في جميع الاعضاء الحيوانية
المشبهة نأثيرا مضادا للرياضات الفاعلية فتقل قوة وظائفها الافراز
الشحمى في بعض الاشخاص وتقوى الوظائف الخفية لكونها دائما
تتعب من الرياضة العضلية الزائدة في الشدة او المتكررة كثيرا بخلاف
ما اذا كانت الراحة منقطعة فانها تقوى تغذية الجسم ونمو القوة في
العضلات وتقوى ايضا التشبيه في كثير من الانساجات المختلفة وراحة
العضل تكون مقوية ومضعفة على حسب الطريقة التى بها تستعمل
وينبغى ان تكون متوازنة مع شدة الرياضة وقوة الاشخاص وامر جتهم
فهى مضادة كثيرا للمزاج اللينفاوى لانها تقوى في اصحابه النهيجات
والاحتقانات في العدد المسارية والى تحت الجلد وكذا المزاج الدموى
لان طول الراحة يهبط اصحاب هذا المزاج لاحتقانات انتهائية ولا توافق

اصحاب المزاج العصبي ابدا لانها تزيد في شدة الحس المزيج لهذا المزاج
والرياضة تقلها واما الصفراويون ففي الراحة قليل فائدة لهم * فان قلت
يا بني انك قد اكرت في وظائف الافئدة من المصادر الواردة عليها
والتأثيرات الخارجة منها وفي النفس انها مغايرة للجسم وفي الرياضات وما
ينتج منها وما ذكرت كيفية الحركة والمشى والوثب وما ينتج منها في كيفية
الانتقال والاهتزازات ومرتحة الاطراف وحقيقة النوم * قلت لك اولا
فالرياضة بالمشى تصير العضلات القابضة والباسطة التي للفخذ والساق
وكثير من عضلات الجذع وعدة من عضلات الكتف والعضد والساعد
متحركة بحركة سريعة على حسب سرعة المشى وتصبر في الذراع اهتزازات
كثيرة او قليلة على حسب حالة المشى ايضا ان المشى ان كان في محل
غير مستوي كان تأثيره في الجسم اكثر مما اذا كان في محل مستوي لان
حالة الصعود من حيث انها تحتاج الى مفاعلة شديدة بها يقاوم الجسم
المسكن المرتفع تضطر العضلات فيها الى قوة زائدة فتكون الدورة سريعة
والتنفس متواترا من شدة مفاعلة العضلات وحالة النزول تكون بخلاف
هذه الحالة فتهتاج الى تثبيت الجسم بكون الجذع مائلا الى جهة الخلف
والركبتين منثبتين قليلا والخطوة قصيرة والمشى ان كان على المهل كان
فعله الصهي على جميع الوظائف احسن ما يكون فيجذب السائل الى
ناحية الاطراف السفلى والمشى لايناسب الاشخاص السوداويين لانه قليل
الموافقة لهم من حيث انه يؤثر تأثيرا لايناسب افكارهم المحزنة لهم دائما
فهو يزيد في امراضهم ومتى كان في ارض مستوية وعلى مهل كان مفيدا
عقب الاكل ومناسبا للنافعين * الثاني العدو وهو مخالف للمشى فان كل
الجسم يكون متحركا بحركات اهتزازية قوية تزيد في السرعة كلما كان
العدو اسرع وكل من عضلات البطن وعضلات المنكب والعضد
والساعد يحصل فيها تقلص قوى ثابت فالرياضة بالعدو تكون مرتبطة
بالتنفس بالاكتر وهي تناسب الاولاد والشبان الذكور والاناث لكونها تسهل

نحو الصدر والاعضاء المتحصرة فيه وتناسب الاشخاص الذين مزاجهم
 لينفاوى لكن لا ينبغي استعمالها عقب الاكل واما الاشخاص المستعدون
 لنفث الدم ويخشون من ظهور آلى في القلب كاللايتوريزمات اى اتساع
 بعض تجاويف القلب فينبغى لهم التباعد عن العدو بالكلية * الثالث
 الوثب والوثب له خواص المنشى القوى الذى يكون في اعلى درجة
 ويزيد عليه بانفراش المفاصل فيه دفعة واحدة من تقلص العضلات
 الباسطة معا والريضة بالوثب كالرياضتين السابقتين تزيد الجسم خفة
 عظيمة وسهولة في الحركة فتناسب الامزجة اللينفاوية والشبان ولا ينبغي
 ان تفعل بعد الاكل حالا واذا فعل الوثب ولم يحترس من انفراش المفاصل
 حال الوقوع على الارض امكن ان يحصل من الاضطراب الذى يحس
 به اخطار خطيرة في المخ والنخاع الشوى * الرابع الرقص وحركات
 الرقص مفيدة ولكنها واو كانت جيدة في حد ذاتها لاتخاو عن الخطر
 لانها تسرع في دورة الدم وتعرض الشخص الى جميع الاعراض التى
 نأتى من الدخول في الحر بعد البرد فجأة ولا ينبغي ان يستعمل الرقص
 عقب الاكل حالا ولا يستمر طول الليل ولا في محلات قليلة الاتساع بالنسبة
 الى عدد الاشخاص لان الهواء الكروى حيثئذ يكون فاسدا ومن نتائج
 الرقص الشبق اى الغلظة لاسيما في النساء فيجب التحرز من ذلك وذلك
 بسبب الخيلات والتصورات * الخامس الاصطياد والاصطياد بروض
 الاجزاء التى يروضها المشى والعدو والوثب فيعود الاعضاء على تحمل
 التغيرات الكروية وعلى تحمل المتاعب و يروض البصر بل والسمع ايضا
 وهو مفسد للنهاية اذا لم يصل الى حد الافراط والريضة بالاصطياد
 تناسب الامزجة الدموية اكثر من الصفراو بين الصيد بالليل غير جيد لان
 الجسم فيه يبقى من غير فاعلية ويعرضه الى البرد الرطب ولان هذا زمن
 مخصوص بالنوم * السباحة لما كان الثقل الذاتى للجسم قريبا من قوة
 ثقل الماء سهل العوم عليه بواسطة حركات خفيفة والسباحة الثقل

والتحرك في الماء فتكون عضلات الجسم كلها فاعلة * وانواع السباحة كثيرة وتأثيرها الذي يحصل في الجهاز العضلي يختلف بحسب النوع المستعمل منها وكلها نافعة في انها تفيد العضل قوة عظيمة وفيها نتائج جيدة تحصل للاعضاء من الماء الذي تتحرك فيه فهي في الصيف من الرياضات الكثيرة الفائدة وينبغي ان تكون في المياه الجارية وفي البحر ان امكن وتناسب خصوصا الشبان الذين اشتد بهم العشق والذين يتعاطون الاستمنا اذ فائدتها انها تقوى من غير ان يحصل منها حرارة وهناك بعض احتراسات ينبغي العمل بها في السباحة اولها ان لا ينزل في الماء الا بعد تمام الهضم بالكلية ثانيا ان لا يكون النزول فيه زمن وجود العرق كثيرا كان العرق او قليلا ثالثا ان لا يستعملها الاشخاص الذين فيهم امتلاء ومستعدون الاستفرافات دورية كالبواسير او فيهم بثرات جلدية فببغني ان يمتنعوا عن السباحة زمن ظهور هذه الآفات فيهم واما المستعدون لتشنج الرجلين اذا نزوا الماء فببغني ان يختاروا السباحة في امكان لم تكن غارقة ائلا يحصل لهم التشنج في اثنائها فيغرفوا رابعها ان يضع في اذنيه من تهاب لغطس قبل نزوله في الماء قطنة مغموسة في الزيت ونحوه وهذا ضروري ويمكن ان يمنع تجمع عضو السمع خامسها يلف من اراد السباحة في وقت اشتداد الحر من النهار رأسه بمنديل ويبله في اكثر الاوقات بالماء واحسن اوقات السباحة البكرة قبل الاكل الاولى وهو احسن من المساء لان السباحة في المساء لا ينشف فيها الشعر جيدا فيكون فاعلها متعرضا للزكام (في رياضة الصوت) رياضة اعضاء الصوت تكون بالكلمة وبالقرأة بصوت عال وبالغناء والانشاد ونحو ذلك والنتائج الاولية لرياضة الصوت تنجم مستقيمة الى الجهاز الصوتي اعني الحنجرة وما يتعلق بها واعضاء التنفس والنتائج تنجم الى اعضاء الهضم فاذا اشتدت رياضات الصوت الى اعلى درجة امتدت الى جميع الوظائف والمكاملة هي الطيف الرياضة للاعضاء الصوتية خصوصا اذا ضم اليها انفرج

فتكون اقوى صحة يمكن استعمالها عقب الاكل وزمن من مكث الاطعمة
 في المعدة واما القراءة بصوت عال فتفارق التكلم بقليل من حيث انه
 ليس فيها اوقات استراحة مثل المكالمة فتأثيرها اشد من نتائج المكالمة
 واما الغناء فيستدعى قوة وحركة اكثر من السابقين ولا يمكن ان يستعمل
 باتقان عظيم متى كانت المعدة ممتلئة ومع ذلك فاذا استعمل بلطف بعد
 الاكل كان مدينا على تيمم الهضم والانشاء تروض به اعضاء الصوت
 واعضاء التنفس بدرجة عالية اشد من درجة الغناء ويستدعى قوة
 شديدة يمكن ان تصير مضره والرياضات الخاصة باعضاء الصوت يحصل
 من جميعها نتائج جيدة اذا كانت لطيفة مثل بقية الرياضات اللطيفة فان
 استقامت مدة طويلة مع بعض قوة حصل منها في بعض الاشخاص
 المستعدين التهييج الجهاز الدورى الشعري التهاب الخنجره والتهاب الرئته
 ونفت الدم والفالج وغيره ولذلك يجب التحفظ عنها متى كان هنالك
 استعداد لبعض هذه الاوقات (الرياضة في العربيات) الرياضة في
 العربيات تتسجد مختلفة على حسب العربيات فيها ما يحصل منه
 اهتزازات وحركات شديده في الجسم ومنها ما لا يحصل منه ذلك
 واثنائية لا توافق الذين يكون الجهاز العصبي في بنيتهم ضعيفا مسترخيا
 من افراط الجماع او من الاشتغال بالكتابة والمطالعة والرياضة بها لا تفيد
 الا ضعف الجهاز العصبي واستعداده للأمراض والطبيب الذي يأمر
 باستعمال العربات ينبغي ان يلاحظ اولاً هيئة تركيبها وصفة الارض التي
 تجرى عليها ودرجة السرعة في سيرها والرياضة في العربات تفيد
 الاعضاء قوة شديده من غير ان تزيد في فاعليتها وظائفها فلا يتسبب
 عنها انحلال شئ من الجسم مع ان فيها الفوائد التي في الرياضة الفاعلية
 وتناسب جميع الاسنان خصوصاً طر في عمر الشيبوية والشيوخوخة وهى
 مفيدة في شفاء الناقهين والمصابين بتهيج مزمن خصوصاً بنسج المعدة
 والذين بنيتهم جافة وقابلة للتهيج ومن نتائجها الجيدة التي ينبغي ان تعد

في فوائدها دوام تجديد الهواء والتعزّه الذي يحصل من ركوب العربانة
 (في بيان النوم) النوم سكون جميع وظائف المخاططة كما ان السهر
 تحركها والسبب تعب الجهاز العصبي وسببه الحقيقى نقصان وفور الدم
 نحو المنح هكل ما يحول الدم عن هذا العضو يسهف النوم * والوسائط
 المسهفة في توار النوم هي عدم المنبهات البدنية و الخارجية للجهاز
 العصبي فالخارجية كالاضو والبدنية كالحركات العضلية والنفسية
 والنوم اذا حصل وقت الليل فلما هو من حيث ان الاعضاء كلت من
 تعب النهار ولم يبق فيها منه * والوسائط التي تبعد النوم هي وجود
 المنبهات الخارجية والبدنية للجهاز العصبي وصعوبة فعل كسهر الهضم
 وضرورة عضو باطنى لم يستوفها كالجوع وغير ذلك فينتج من جميع
 ما ذكر انه حيث كانت رياضة الاعضاء نافعة في اجتلاب النوم كانت
 الاعضاء التي لم تتعب غير مضطرة للاستراحة والريضة القوية التي يتولد
 عنها تعب عظيم وحس مؤلم من المنبهات التي تمنع النوم سواء كانت هذه
 الرياضة في العضلات كالشي السريع المفرط او في المخ كسغل عقلى شديد
 وتولع نفسانى شديد وغير ذلك * فان قلت يا بنى ما هي النتائج
 الحميدة التي ترد ما افناه السهر وغيره من الافسدة في النوم والوقت
 الضرورى له وزمن النوم المختلف في الاشخاص وهيئة محل النوم وبنية
 الفراش والوضع المناسب للنوم والاحلام * قلت لك النوم يجدد في
 كل من اعضاء الحس والفكر والحركة الحس الذي افناه منها السهر
 ويزيل تعبها ويسعف صحتها ويرد لها جميع قوتها ونتائج عمل وظائف
 الحياة الغذائية انه يرخيها فيكون فيه الهضم والدورة والتنفس ابطاء منها
 زمن اليقظة وتقل الحرارة والافرازات الباطنة وفعل القوة المشبهة
 ايضا * وبالجملة فالنوم يحصل منه نوع استراحة في جميع الجسم فاذا
 منع الشخص النوم المحتاج اليه احس بتعب وعدم استراحة وبالم وغير
 ذلك واذا حصل منبهات مضادة للنوم خارجية او بدنية اكتسبت اعضاء

المخالطة تنبها يصل الى الاعضاء الباطنة ويوضح سبب عدم الحاجة للنوم
 حيث مضى وقته ولم ينم فيه فان لم يسكن هذا التنبيه بالنوم ارتقى الى
 درجة المرض والتهبت الاعضاء واذا لم يضل زمن النوم بقدر الكفاية
 لم يحصل منه الاصلاح الكامل للبدن بل يبقى في الاعضاء حالة قابلية
 التهييج ويتسبب عن ذلك ضعف الاعضاء قبل وقته ولا شئ ينجل
 الشيخوخة قبل وقتها مثل عدم النوم بالكفاية فان طال زمنه زيادة
 عن قدره حصل من ذلك نتيجة مثل نتيجة عدم الرياضة فيكون الفكر
 بطيئا والمخ قليل الحس والعضلات اقل استعدادا للحركة ووظائف
 المخالطة كالتى فيها خدر والنوم ضرورى بعد الحركات المتعبة اكثر منه
 بعد الحركات العضلية فان الجسم بعد شغل عقلى او بعد افراط في حذووظ
 عشقية يحتاج للنوم اكثر من ان يحتاج له عقب شغل عضلى * واما
 الوقت الضرورى للنوم فالليل هو الوقت الضرورى له لان المنبهات
 التى كانت موجبة لشغل الحواس بالنهار ذهبت بنفسها فى الليل ولذا كان
 النوم بالنهار لا يحصل منه راحة كاملة للجسم فلو سهر الانسان ليلة ونام
 نهارها لا يحصل له تعويض كلى للاستراحة التى كان يكتسبها بنوم
 الليل والاشخاص الذين يجهلون ليلهم نهارا يكون لونها اصفر وفيهم
 انحطاط قوته ويكونون قابلين للتهييج واليبوسة لانهم لم يتعرضوا الى
 ما هو منافع للصحة فقط بل فقدوا ايضا التأثير الصحى الذى يكون من
 الحرارة والضوء والشمس والهواء الذى يكون فيه الاوكسجين بالنهار اشد
 وغير ذلك فالذى يغار على صحته يجب عليه ان ينام فى اول وقت النوم
 ويتيقظ فى اول وقت اليقظة اعنى ان يكون كل من نومه
 وتيقظه فى ساعات متساوية فى البعد من نصف الليل وهذه
 العادة زمن الشتاء ضرورية اكثر منها فى زمن الصيف
 لاتباعد الاشخاص عن ان يشتغلوا على الضوء المصنوع
 فتنفذ صحة ابصارهم والحاجة للنوم فى النهار توجد فى البلاد الحارة

لكون درجة الحرارة فيها تزيد من الجسم القوة والاستعداد التي يظلي
 بسرعة وقد توجد عقب غم شديد حصل من خبر ردى او عقب رياضة
 خارجة عن العادة والنوم في النهار في هذه الاحوال مناسب ويكون قبل
 الزوال بساعة * واما زمن النوم المختلف في الاشخاص فالتوم لا يمكن ان
 يعين له حد معين لانه يكون على حسب ماذهب من قوى الجسم واكثر
 الناس حاجة اطول النوم الذين يكونون قابلين للتعب وحركات حواسهم
 متزايدة في التعب وهؤلاء كلما طال زمن نومهم حسنت صحتهم فلا ينبغي
 ان يناموا اقل من ثمان ساعات بخلاف الذين ابدانهم رخوة وبنيتهم لينفاوية
 والمخ فيهم قليل التأثير ولا يحصل منه الافعال القليلة فانه يمكنهم بدون
 عارض ان يسهروا كثيرا ويكفيهم في النوم ست ساعات او سبعة وسرعة
 ذهاب التيبه في الاطفال هو الذى يصيرهم محتاجين للنوم غابا فنبغى
 ان يترك الطفل لينام متى ظهرت حاجته للنوم من ليل او نهار وهذه هي
 الوسطة الاكيدة في اسعاف نموه والحقيقية لتبديد الاستعداد للتعب الذى
 يهيم للافات الخفية ولا ينبغي ان تهز الاطفال ليهيئهم الهز للنوم كما يظن
 فان الهز يعرض منه طيش الطفل ويهيم الاحتقانات نحو المخ وقد تصدر
 عنه بالفعل والشبح يلزمه ان ينام اقل من الطفل ومن الكهل ولا ينبغي
 له ان ينام في النهار والواسطة في قطع عادة النوم بعد الاكل تقليل
 كمية الغذاء والمرأة ليست محتاجة للنوم اكثر من الرجل ولو انها اضعف
 منه فتكون مثل الرجل في انه يجب ان ترتب ساعات النوم لها بالنسبة
 للنية ونوع الشغل والسن * واما مجال النوم فجميع انواع المحلات
 مناسبة للنوم بشرط ان تكون مريحة لا مضرة وينبغي ان يجعل المكان
 الذى ينام فيه مفتوحا في النهار وان لا يوجد فيه بالليل شئ يزيد الهواء
 التفسى منه او يحبس الهواء الخارج بالتنفس حول الفراش من قناديل او نار
 او حيوانات او ازهار وان ترفع ستائر السرير ويضر بالصحة سواء في
 الخلاء او في البلدان ان تبقى الشبايك مفتوحة بعد غروب الشمس لان

الهواً البارد الرطب قد يكون في بعض الاحيان حائلاً للعاض الفحوى
 فبؤر في الجسم زمن النوم ضرراً اشد من تأثيره فيه زمن غيره من
 الاوقات لان وظيفة الامتصاص تقوى في النوم فيكثر ولكون زمن النوم
 تكثر سبب فيه الالتهابات العضلية وغيرها من الامراض الناشئة من
 الهواً البارد الرطب بسهولة ينبغي ان يكون محل النوم مرتفعاً عن الارض
 وخالياً عن الرطوبة اكثر من غيره من باقى المحال * واما بنية الفراش
 فالاعتقاد على النوم في الفراش اللين غير جيد لاسباب كثيرة منها عدم
 وجود مثله في حالة السفر والفقر فيشوش النوم والاحسن الاعتقاد على
 الفراش الغير اللين لئلا يحصل في النوم عدم استراحة اذا عرض
 للشخص مثل هذه الاحوال او اضطر الى النوم على فراش
 من خشب لكنه لا ينبغي ان يعتاد على العيشة الشاقة بالكلية حتى
 يصل لان ينام على الارض لان ذلك افراط بالكلية وهو مضر ووفق
 هيئات الفراش الاعتيادية ان يتخذ اولاً سريراً من حديد او خشب
 مدهون ثانياً فراشاً محشوواً من قطن او صوف او ريش او غلاف
 الذرة او شعر * واما الوضع المناسب للنوم فاحسن الاوضاع التي
 يكون عليها الشخص في حالة العموم ما كان اكثر استراحة ولبس فيه تعب
 للقوى العضلية وينبغي للمستعدين للاحتفانات الخفية ان تكون رؤسهم
 عالية عن الفراش بقدر الكفاية * واما الاحلام ففي العادة تدور
 على الاشياء الشاغلة للفكر بالاكثـر الملايمة للبيئة فاذا تعب جزء من
 المخ اكثر من بقية اجزائه وارتاح بالنوم كان فيه ميل للعقل فتقع
 الاحلام واكثر اجزاء المخ تذيبها هو الذي ينشأ منه الاحلام وهذا التنبيه
 حاصل اما من بعض اشياء تشغل الفكر في اليقظة ويبقى اثرها في المخ
 او من تذبذب عضو كالعدة الممتئة امتلاء زائداً من الاغذية وغيرها فان
 المخ في مثل هذه الاحوال لا يرتاح بالنوم الكامل فتحصل الاحلام واذا
 وجه المخ في حالة النوم افعالاً لبعض الاعضاء وجد من ذلك ما يسمى

فعل النائمين وهو ان يفعل النائم ما يفعله اليقظان من المشي والتكلم
 والاخذ والاعتناء وغير ذلك * وكل من الاحلام وافعال النائمين
 مشوش للنوم فهو قليل الاصلاح للصحة والنوم كلما كان اكمل كان اكثر
 اصلاحا للصحة فان اعضاء المخاططة اى اعضاء الحواس يصدر
 عنها تأثير متعب لبقية الوظائف الباطنة فيشوشها فينبغي ان يلاحظ
 السبب الذي يتولد عنه هذه الاحوال ليتباعد عنه ويتمسك بالوصايا وهي
 ان يترك الشخص بهش الاشغال العقلية التي تعلق بها وتسبب عنها
 الاحلام ويترك الميل لبعض ملكات حاصلة فيه كالطعم وحب المال
 والعشق والميل الى الجماع وغير ذلك اذا كانت هذه سببا للاحلام ويتم
 بهش ضروريات الاحشاء كالجوع والعطش والاستفراغ من البول وغير
 ذلك او يقلل ما يسببها كالاكل والشرب في وقت المساء فهذه هي
 الوسائط الموافقة للتدارك * والنوم هو سبات كما قال تعالى (وجعلنا
 نومكم سباتا) اهلم يا بنى ان السبب في اصل اللغة هو القطع يقال
 سبت الرجل رأسه يسبته سبتا اذا حلق شعره وقال ابن الاعرابي في قوله
 سباتا اى قطعاهم عند هذا يحتمل وجوها * الاول ان يكون المعنى
 وجعلنا نومكم نوما متقطعا لا دائما فان النوم بمقدار الحاجة من انفع
 الاشياء اما دوامه فن اضر الاشياء فلما كان انقطاعه نعمة عظيمة لاجرم
 ذكره الله تعالى في معرض الانعام * الثاني الانسان اذا تعب ثم نام
 فذلك انوم يزيل عنه التعب كما ذكرنا آنفا فسميت تلك الازالة سباتا
 وقطعا وهذا هو المراد من قول ابن قتيبة وجعلنا نومكم سباتا اى
 راحة وليس غرضه منه ان السبات اسم للراحة بل المقصود ان النوم
 يقطع التعب ويزيله فينمذ تحصل الراحة * الثالث قال المبرد وجعلنا
 نومكم سباتا اى جعلناه نوما خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه تقول العرب
 رجل مسبوت اذا كان النوم يغالبه وهو يدافعه كانه قيل وجعلنا نومكم
 نوما لطيفا يمكنكم دفعه وما جعلناه غسبيا مستوليا عليكم فان ذلك من

الامراض الشديدة بل جعله تعالى نعمة ومعوذا لما نقص من البدن
 ونوم اعضاها، الحواس يكون على التوالي فاول ما تكمن وظيفته البصر ثم
 الذوق ثم الشم ويبقى كل من السمع واللمس ميقظا بهض تيقظ لبوصل
 بعض احساسات ثم تناقص الادراكات الغير المنتظمة شيئا فشيئا حتى تزول
 بالكلية ثم يبطل فعل الاحساسات الباطنة وكذلك العضلات المتوسطة
 بالحركات الارادية فهذه حقيقة النعم بل المراد انقطاع اثر الحواس وهذا
 هو النوم * فن التادان يتمع الشخص بكمال هذه الراحة لانه يندر
 ان يستيقظ وهو على الوضع الذي نام عليه وهذا يقال فيه انه لما نذبه
 من احساسات خفية حصلت له حركات مختلفة مماثلة لحركات الحيزين في
 رحيم امه وكثيرا ما يتم في حال الحلم افعال جميلة من الوظائف الذهنية
 ويتم معها حركات ارادية فاذا فرضنا ان القوة المخلة مثلا من قبل ان
 ترد الى المخ الاحساسات التي ادركها اشتغل الذهن وتشترك بجميع
 تصورات كثيرا ما تكون متضادة وحيانا تكون طبيعية واحداث ايضا
 اختلاطات غريبة سارة او قابضة وجميع هذه التأثيرات يبقى منها بقية
 تذكرها بعد اليقظة وقد يتكلم النائم في حال الحلم * وبالجملة فجميع
 وظائف المخالطة يمكن حصولها في النوم الا وظائف الحواس الظاهرة
 والمخ لا يحدث هذه الافعال الا على طبق التأثيرات السابقة وهذه الحالة
 التي لا تختلف عن اليقظة الا بعدم حصول وظائف الحواس وتسمى
 بالانتقال النومي فقد شوهد اشخاص في هذه الحالة يقومون ويخرجون
 من بيوتهم ويغلقون ابوابها ويفرقون اراضي بساكنيهم ويخرجون المياه
 من ابارهم ويتكلمون كلاما منتظما وهذه الحالة خطيرة جدا لان هذا لا
 يحصل الا حسب التأثيرات الحاصلة قبل النوم والاشخاص المصابون
 بذلك لا يدركون بحواسهم الاشياء التي بها تصير حياتهم معرضة للاخطار
 فن الخطر ايقاظ من كان مصابا بذلك اذا كان في موضع وايضا فقد
 يبقى في بعض الاحيان عضو من اعضا الحواس ميقظا لقبول ما يحصل

من التأثيرات فيمكن ان يرشد الاعمال الذهنية الى ما يتوهم انه بحسب
 الارادة فلو سئل اشخص المتكلم في حله عن امر كذا وكذا لباح باعظم
 سر من اسراره ثم ان حالة الاعضاء لها دخل في طبيعة الاحلام فزيادة
 احتباس السبيل النوى يحدث عنها المنامات العسقية واذا كان الشخص
 مصابا بالاستسقاء لا يحلم الا بالباء والغساق والمصابون بالامتلاء الدموي
 يظهر لهم في الحلم كان جميع الاجسام حجرة ومن عندهم امتلاء معدى
 يرون في احلامهم ما يسمى بالكابوس * فان قلت انه ذكر آتفا قوتان
 الاولى * الخاصة الحيوية التي تظهر في الانسجة الحية وهي ما تنكس
 منها الانسجة وتنقبض عند مامة جسم غريب لها والثانية * ما كان
 الانسان وما يشبهه من الكائنات مضطرا الى مخالطة جميع ما حوله من
 الاجسام جعل تعالى له قوة حساسة حيوية ارقى من الاولى بها يدرك
 التأثير وهذه الاخيرة جعل لها تعالى آلات كما قلت سابقا ياتى فيها سبيل
 شعاعى نورانى علوى قدسى فان قلت هل الروح مجموع هاتين القوتين
 او الروح شىء آخر * قلت لك يا بنى اذا تأملنا في الحياة الموجودة في
 جملة الكائنات شاهدنا ان الذى تكون فيه الحياة حاصلة من عدد قليل
 من الوظائف الحيوية كالنبات والحيوان الذى من رتبة الحيوانات الدنية
 العديمة الشكل التي ليس لها مخ ولا نخاع ولا مجموع عصبي توجد فيها
 هاتان القوتان وينشرب الهواء من اسطح اجسامهم فهذه جملة حياتهم
 وكما في الحيوانات ذات التركيب ففهم الخاصيتان الحيوانيتان منتشمرتان
 في جميع اجزاء الجسم بدون ان يختصا باعضاء او آلات عامتان لكل ما
 فيه حياة وما كان كل من الخاصيتين المذكورتين لا تكفى في حياتهما من
 اتساع اسطح انسجتهن جعل تعالى لهما قوة حساسة حيوية ارقى
 وتجعل بين اجزاء الجسم الحي ارتباطا خاصا به تكون الاجزاء حافظة
 للاشتراك التفاعلى في الاحساس وهذه منبهة في جميع الوعية ومركزة من
 قاعدة المنجحة الى العجز ومتشبهك ومتضفر به عقدة الى اخرى كالقلايد

وبين هذه الضفائر عقدة صغيرة كأنها انخناخ تفرز ارواحا حيوية بمنزلة
 مراكز حركات لا سراع لدورة الارواح في الدم وتسمى بالترائب وبالضفائر
 وبالفلاند وهما الرئستان على دورة الدم وعلى جميع الحركات الجزيئية وعلى
 الانحادات الحيوية التي تحصل في وظائف الهضم والتنفس والافراز
 وجعل تعالى القوة الحساسة الحيوية التي هي الافئدة وكل من الخاصيتين
 الاوليتين ومجموع الافئدة لا تقوم للحياة بهما الا بفعل التنفس اى الرئتين
 بل هما المؤثرتان في الهواء فخلطه بالدم وهضمه انما يحصلان بقوة
 مختصة بهما كما قال الاقدمون عنصره الحياة لان نوع هذا الهضم اهم
 جدا من هضم الاطعمة اذ لا يمكن ان ينقطع بعض لحظات الا ويحصل
 من انقطاعه خطر بالحياة ولذلك كانت الحياة والتنفس في لغة العرب من
 المشترك المعنوي * فقد تبين من هذا ان الدم يكتسب من الهواء الحياة
 والترائب اى العظيم الاشتراكى بنوعها ويدخوله الى مجموع الحياة الحيوانية
 يعوض ما نقص منها * واعلم يا بنى ان الدم الشريانى هو الذى تتكون
 منه مادة المجموع العصبى التي بها يكون فعله فان وروده شرط لهذا
 الفعل والاسفةكسيا اى الاختناق والانعياء ينشآن عن انقطاع تأثير
 المجموع العصبى عن القلب وذلك انقطاع التنفس * كما قال تعالى
 (ونفخنا فيه من روحنا) وتمام شرحها المذكور في كتابنا كشف
 الاسرار النورانية فارجع اليه ان شئت * الباب اثنى وفيه فصول
 الفصل الاول في اعضاء التناسل * هذا وان كنت لم تكلم الى هنا
 على اعضاء التناسل التي وعدتك بايرادها ووصفها فرجما نسبتنى الى التخصير
 وقلت انى ما اتيت بالقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو خلاق المعهود
 الا انى اقول لك كن يا بنى مستريحا منشرح الصدر غير مشغول البال
 فانى ما اهملت ذكر هذه الرتبة الاحق اوردت لك اولا كيفية الحياة وهنا
 اقول لك ان هذا المجموع ينقسم الى الوظائف التي تقضى اجتماع النوعين
 مع بعضهما والى الوظائف المختصة بالام (في بيان الوظائف التي

تقتضى اجتماع النوعين الاول وظيفة التاسل) التاسل هو الوظيفة التي بها تتجدد الافراد ويدوم حفظ النوع وهي تتوقف على عمل يقع بين الذكر والانثى اللذين لا يستعدان له الا بعد بلوغهما و يوجد بين الذكور والاناث زيادة على ما هو موجود بهما من الاختلافات في اعضاء التاسل صفات طبيعية وادائية تميزهما عن بعضهما في الحقيقة تختلف النساء عن الرجال بقصر قامتهن في الغالب ولطافة بذتهن واستيلاء المجموعتين اللينقاوى والخلوى فيهن المزيين للارتفاعات العضلية ومنهم تكتسب جميع الاطراف استدارة لطيفة بهيمة وتختلف ايضا عن الرجال بزيادة الحساسية المصحوبة فيهن بقوة القوة وعظم الحركات ويظهر في هيكلهن فرق عظيم جدا به يمكن ان يميز بسهولة عن هيكل الرجال وتكون الترقوة فيهن ايضا اقل تقوسا والصدر اقل طولا لكن اكثر اتساعا والقص اقل طولا لكن اكثر عرضا والحوض متسعا جدا وعظمها الفخذين منحرفين وغير ذلك وتولد النوع بالنسبة للمرأة هو الغاية العظمى لوجود حياتها والغرض اللازم الاعظم الذي يجب عليها القيام به ولهذا كانت جميع الاشياء المانعة لها عنه مضره لها وكانت جميع افعالها وعوائدها نهاية هذا المرام اذ العشق في النساء اقوى الشهوات حتى يكاد ان لا يوجد فيهن الا هو بل يمكن ان نقول ان هذه الشهوة هي الاصل الفعال في جميع الشهوات فهي المنوعة لها بل الميرة لها عن شهوات الرجال * ثم ان جميع الاقاليم ذات الاراضي الخصبة يستخرج منها الرجل جميع ما يحتاج اليه من القوت ولا يحتاج لمساعدة المرأة في استخراج ذلك ولا يكلفها بعمل شاق من تكاليف المعاشرات ويظهر ان للانسان صفات خاصة به وهو انه ليس كعظم الحيوانات مطيعا اقلية تأثر الفصول في استعمال وظائفه التاسلية اذا الذآب والثعالب يتزو ذكرها على انثاها في وسط الشتاء والابل يتزو ذكرها في فصل الخريف ومعظم الطيور في الربيع وغير ذلك ثم بعد ذلك يظهر ان هذه الحيوانات تنسى لذة العشق واما الجسم البشري فيجامع الرجل منه الانثى في جميع الازمنة وهذه

المزية يمكن ان تكون ناشئة من عظم معارفه التي بها يحفظ نفسه من
 حدة الازمنة واما الحيوانات الالهائية المحفوظة من اثار الخارجية
 فتوالد في جميع الازمنة تقر بها على حد سواء (الثاني سن البلوغ
 للتوعين) كل من الذكورة والانوثة والاقليم وكيفية المعيشة له تأثير
 عظيم في حصول ظواهر البلوغ قبل او انه بكثره او قلته فان الاشئ
 تصل الى هذا السن قبل وصول الذكر له بسنة او سنتين وسكان البلاد
 الحارة يسرع حصول ذلك لهم اكثر من سكان الاقطار الشمالية ففي
 سكان البلاد الحارة جدا تبلغ البنات في السنة العاشرة او التاسعة وفي
 البلاد الباردة لا يبلغن الا في السنة الثامنة عشر او العشرين ويعرف
 البلوغ في الذكر بخروج سبال منوى منه ويتغير الصوت الذي يصير اغلاظ
 مما كان وبظهور شعر في الذقن والخيمن واعضاء التناسل وبالجملة
 فاصفات المختلفة الميرة للذكور تصير اشد وضوحا (الثالث بلوغ
 البنات) البلوغ في البنات يظهر كما في الصبيان بتغيرات كثيرة فالبنية
 العامة يتغير سيرها فجأة وتسير سيرها مخالفا لسيرها الاول فتصير البنت اعقل
 واكثر حياء وتلتف اعضاؤها ويكتسب صوتها نغمة الطف وارفق ونحو
 ثدياها ويمتد منسوجها الخلوى الى امام الصدر والحنلة ويتخذ ذلك
 مركزا له ليذهب منه الى العنق واصول الاطراف وتقوى حيوية اعينها
 الا انها تتحلى بباب الذبول والانكسار فيفهم من ذبول تلك الاعين
 مزج شهوتها ولذتها بخوفها وحياتها ورقتها وينعها استشعارها بما هو
 حاصل لها وبضعفها الخاص عن ان تجاسر على القرب مما كانت
 تعرفه من الذكور في سن الصبا يدون ان تخفض بصورها حياء ووقارا
 ثم يحصل لها اكلان خفيف في اعضاء التناسل ويسيل منها السائل المصلي
 وهو الاندفاع الاول للطبث ومن جهة اخرى نقول ان حياها اللطيف
 المحيي اطاعه ووجهها والظرافة المتصنف بها كمال وقارها ام يلبثا قليلا
 حتى يعلمنا فيها بقوة وعزة ثم تعرض في اثناء هذا التغير العظيم وظيفة

جديدة ذات قوة عنيفة وهي السائل الطيش الذي هو الميزان للصحة
 الجيدة او الرديئة فتحدث فيها من تلك الوظيفة تكررات وتغيرات هي
 المراد وانهم والحزن المكدر لا يام الصبا التي اجتازتها في مبدئ سنها ومع ذلك
 جلة هذه التغيرات انما تعرض لقليل من البنات وذلك لان البلوغ يظهر
 بكيفية غير محسوسة ولا سيما في المدن الكبيرة فيندر ان يصحبه اخلاق
 اداية بخائية (الرابع في الحيض) الحيض هو سيلان دموى من
 اعضاء تناسل المرأة زمنه من سن البلوغ الى سن اليأس وهو وظيفة طبيعية
 معرضة لها النساء وفي جميع الازمنة فدعوى بعضهم انها ناشئة في المدن
 بطلان ولا اصل لما قيل ان نساء القطب الشمالي واهل برزيل وبعض
 اقابهم من الاميريكاس سليمات من ذلك ولا توجد هذه الوظيفة في الحيوانات
 الا في نوع القرد المسمى بالانسان الوحشى وبعض اصناف من النسانيس
 والقروذ والخفاش على حسب ما قاله بعض العلماء من انه يحصل لتلك
 الحيوانات سيلان دورى * واذا شوهد احيانا في بعض انواع من ذوات
 الاربع والاسماك والطيور وغير ذلك سيلان مادة زلاية يختلف تلونها
 فذلك عموما انما هو قرب طلب التمشير فليس من العقل تشبيه هذه
 الحالة بوظيفة الحيض والحيض المسمى ايضا بالطمث وبغير ذلك ينشأ من
 وقت البلوغ وينقطع اذا حصل التلقيح وفي مدة الحمل والرضاع غالبا
 واذا ظهر كان التلقيح ممكنا وكلما تجدد بدون انقطاع في ازمته الطبيعية
 جاز ان يظن عدم العلق * وقد ثبت من المشاهدات ان من النساء
 من لا ترى الحيض اصلا مدة عمرها مع ان صحتها جيدة مثل صحة غيرها
 وانما الغالب على مثل هذه العقم قال بعضهم اعرف امرأة لم تحض قط
 وهي جيدة الصحة زائدة النمو خصبة الجسم مزهرة البنية ومتزوجة منذ
 عشر سنين وكان معها اشتياق عظيم للاولاد وقد ايست منه الآن مع
 ان زوجها شاب وقبل تزوجه بتلك المرأة ولد اولادا من امرأة اخرى
 وبعضهم قال اعرف امرأة اخرى لم تر الحيض قط ومع ذلك ولدت ولدا

عمره الآن نحو ثمان عشر سنة وهو قوى جيد التكون وامثال هذه الاخيرة كثيرة وقد لا ترى المرأة الحيض الا بعد ان تلد اولاداً فقد شاهد بعضهم امرأة لم تر الحيض الا بعد ان ولدت ثلاثة اولاد متتابعة وعند امثلة شبيهة بذلك ايضاً وذكر ايضاً بعضهم امرأة متزوجة في سبع وعشرين سنة وما رات حيضتها الا بعد شهرين من ثامن ولادة لها ثم استدامت معها بانتظام الى سن اربع وخسين سنة ❖ الفصل الثاني ❖ هل دون الشارع لاهل الشرائع في الحيض والعزوبة والزواج ام لا ❖ فباني ارى في نفسك شيئاً وعلى ظني انك تشتهي ان تسأل هل ورد عن الشارع الى اهل الشرائع في الحيض ومضاره ومنافعه وفي العزوبة والزواج شيئاً قلت لك في قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض) وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم يا بني ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفهل اليهود والمجوس فلما نزلت هذه الآية اخذها المسلمون بظاهر (الآية فاخرجوهن من بيوتهن) فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن باثياب هلاك سائر اهل البيت وان استأثرناها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام انما امرتكم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حضن ولم امرتكم باخراجهم من البيوت كفهل الاعاجم ثم جاء عباد بن بشير واسيد بن حصين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه وقال يارسول الله افلا ينكحهم في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه غضب عليهما فقاما فجاءته هدية من ابن فارس النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فسقاها فعلمنا انه لم يغضب عليهما (المسألة الثانية) اصل الحيض في اللغة اليل يقال حاض السيل وفاض قال الازهرى ومنه قيل المحوض حوض لان الماء

يحيض اليه اى يسبل اليه * واما قوله تعالى هو اذى فقال عطاء والسدى
وقناة اى قذر واعلم ان الاذى فى اللغة ما يكره من كل شئ * وقوله
(فاعتزوا النساء فى الحيض) الاعتزال النجى عن الشئ قدم ذكر العلة
وهو الاذى ثم رتب الحكم عليه وهو وجوب الاعتزال * فان قيل ليس الاذى
الا الدم وهو حاصل وقت الاستحاضة مع ان اعتزال المرأة فى الاستحاضة
غير واجب فقد انتقضت هذه العلة * قلنا العلة غير منقوضة لان دم الحيض
سائل طئى هو مادة مفرزة لادم اعتيادى واقول ان الابخرة الرديئة التى
تتصاعد من بعض النساء يمكن ان تفسد سائلا يسهل فساد كاللبن مثلا
وتظهر تأثيرها فى بعض امراق المطابخ اليس من الواضح ان السائل المنفرد
المحتبس فى اعضاء تناسل امرأة وسنحة مدة طويلة يمكن بفساده ان يكتسب
فيها خواص ممرضة بل مهلكة فكان اذى وقذر اما دم الاستحاضة فليس
كذلك فان فى كل دور من ادوار الحيض تختلف باختلاف الاقاليم والمزاج
وكيفة المعيشة واذ اطال عن العادة يحكم بالاستحاضة ويكون مسبوقا بالام
وضيق نفس ومعقوبا بنقص فى القوى الجبوية واما دم الحيض فقد يكون
على سبيل دفع الطبيعة للفضول وذلك محمود اذالم يؤدى الى قس وافراط
وسيلان غير محتاج اليه واما الاستحاضة فقد تكون على سبيل المرض اما
لحال فى الرحم او لحال فى الدم والكائن من جميع الرحم اما الضعف الرحم
وآوردتها سوء مزاج او قروح او تولدات غريبة فى الرحم او حكة او شقوق
واما لانفتاح افواه العروق وقطعها وانصداعها لسبب بدنى او خارجى من
ضربة او سقطه او نحو ذلك فدم الاستحاضة ليس باذى (المسألة الثالثة)
اعلم يا بنى ان دم الحيض موصوف بصفات حقيقية ويتفرع عليه احكام
شرعية اما الصفات الحقيقية فامر ان * احدهما المتبع فبعض العلماء من جميع
الاعصار جعلوه فى الرحم لكن منهم من جعله فى قعرها ومنهم من جعله فى
عنقها وبعضهم رآه خارجا بدون واسطة من المهبل او من السطح الباطن
للجزاء المختلفة التى يتركب منها الفرج ويقال ان الرحم لا يمكنها ان يخرج هذا

السائل اذا كان يسيل في مدة الحمل ويظهر انه يسهل الجمع بين هذه الأراء
 قدم الخيض يخرج بدون نزاع من تجويف الرحم في اكثر الاحوال كما يدل
 على ذلك امور واقعية كثيرة صحيحة فقد شوهدت الرحم مملوءة بمادة
 طمئية مع ان قوتها منسدة في نساء انقطع حيضهن من مدة طويلة بسبب
 مرض واحيانا وجد الرحم مملؤا بسائل طمئي فاذا ادخل بوز الرحم اى عنقه
 في كاس ذات ساق سال السائل الى الخارج في الكاس فاذا كانت الرحم
 ساقطة شوهد خروجها من عنق الرحم * الثاني من صفات دم الحيض انما
 هو مادة مفرزة لادم اعتيادي ورائحة السائل الطمئي مختلفة جدا بحيث
 يمكن تشبيهها برائحة القطيفة التي هي كريهة وان كان فيها عطرية وبعضهم
 ممن وجدته انه كثيرا ما يخرج قطعاً متجمدة مسودة في بعض النساء اللاتي
 مشين بعد ان مكثن جالسات او نائمات ساعات كثيرة وانه يحتوى على مادة ليفية
 قليلة جدا اقل مما يحتوى عليه بقية دم البدن وانه مخلوط بمادة مخاطية وخصلية
 تنجزن بحسب الطبيعة من السطح الباطن للرحم وبذلك يصير لزجا فلا تكون
 فيه صفات الدم الذي يخرج من جرح مثلاً فقد تبين مما سبق ان حكمة تحريم
 الجماع في الحيض الثابت بالنص هو خطره (المسألة الرابعة) اعلم يا بني ان اغلب
 النساء يكون دم الحيض فيهن اول يوم كثير السبولة مصليا قليل الكمية
 والتاون وفي اليوم الثاني يزيد قوامه ومقداره وفي الثالث يقرب لان يشابه
 الدم الذي يخرج بالرغاف وفي الرابع يتخذ صفات اليوم الثاني وفي الخامس
 يشبه دم اليوم الاول وقد يحصل خلاف ذلك فيتبع الاستفراغ سيرا بطيئا
 ولا يكثر حقيقة الا في الرابع او الخامس وقد يسيل الدم في بعض النساء وفي
 الابتداء بكمية عظيمة كما في اليوم الثاني والثالث وفي بعض الاحوال يظهر
 اول يوم ولا يرجع في الثاني ثم بعد ذلك يسيل بكثرة والغالب انه يسيل تنقيطا
 وبعض النساء تلتزم بان تحفظ منه بحفاظ خوف سقوطه على الارض
 لكثرة وكل حبة يصحبها آلام شديدة في القطن اى الصلب والمخلة اى اسفل
 البطن وثقل متعب في الشرج في بعض النساء وكذا في الخاليات عن الازواج

ولاسيما اللاتي لم يلدن حيث يعتبر حيضهن كمرض حقيقي والظاهر ان سبب هذا العارض في كثير من النساء هو صلابة عنق الرحم وطوله وعدم انبساطه والغالب حصول ذلك من حالة تهيج في تجويف الرحم ولذلك قد يندفع من الطمث احيانا الى الخارج اغشية كاذبة على هيئة الغشاء الساقط والعقم نسبة بعضهم لانسداد الرحم او البوقين (المسألة الخامسة) في اسباب الطمث ودور يته دور الطمث يحصل عادة في كل شهر والاحسن ان نقول في كل ثمانية وعشرين يوما وتسعة وعشرين وبذلك يكون له نسبة بالشهر القمري وتشاهد اواره في كثير من النساء متقاربة او متباعدة فقد يكون الدور اثنين وعشرين يوما او عشرين او ثمانية عشر بل خمسة عشر يوما قال بعضهم واعرف امرأة لم تكن ظاهرة من الحيض اكثر من اثني عشر يوما واخرى لم ينقطع عنها ابدا فهي مستحاضة دائمة ومع ذلك صحتها جيدة نهايته انها تخيفة ذات حساسية شديدة وتشاهد هذه الادوار كثيرة على الخصوص في البلاد الحارة في النساء العصبيات بدون ان يغير ذلك صحتهم وفي زمن البأس تبدل التحاقة التي تصاحبهن غالبا باليمن فكان التزييف الذي كانت الطبيعة تقذفه يرجع كله بالمنفعة على البنية وبعض النساء يكون دورهن اثنين وثلاثين يوما او خسا وثلاثين او اربعين بل كل شهرين مع كون مثل الحيض فيهن كغيرهن من العالم وذلك يشاهد كثيرا في نساء الافاليم الباردة وربما شوهد ذلك ايضا في بعض نساء الارياقي (المسألة السادسة) في منوعات لاعضاء التناسل في الذكر والانثى الكثرة في الرجال والنرج والمهبل في النساء فغشيان بغشاء مخاطي محتوي على فوهات كثيرة تفرز مادة لزجة تندى هذه الاجزاء وذلك يستدعي احتراسات خصوصية فالافراط من المجامعة ونحوها كالاستمناء مما يزيد كمية هذه المادة المفرزة فتكسب منه رائحة وصفتها المواد الجينية المنتنة وتكون هذه المادة في المرأة حادة مهيجة يمكن ان يحدث منها في الرجال عند المجامعة السائلات البيضاء وتسلخ الجلد وبالجملة فيمكن ان تكون بذوعا لمرض عديدة افرنجية

وحيث أن تنظيف أعضاء التناسل في الرجال والنساء وغسلهما بالماء البارد القراح أو المسخن حسب الفصول يجب أن يستعمل عقب الجماعة وكل يوم والتراخي في ذلك يسبب تهيجات في هذه الأجزاء تنشأ خطرة وللتباعد عن هذه الأمراض جعل تعالى الختان من اشرف الأشياء في النساء والرجال فأذن الأغشية المخاطية غاية ما نبحت عنه هنا لأنها هي التي توصل العوارض الأفرنجية * ومن المذوات سيلان الطمث وحصوله قبل أو انه فانه يهبط الضعف والشحوخة قبل أو انهما * وعلامات قرب الطمث حصول امتلاء عمومي في بعض البنان واحتقان موضعي في بعضهن واذا حصل تعسر في سيلان الطمث استعملت الوسائط التي تجذب الامتلاء العمومي نحو الرحم وهي تدفئة الفخذين والحوض بلباس من الصوف وبالدلك وتهويل أعضاء التناسل بخيار الماء الحار وحده او مع جواهر عطرية والجلوس في الاذن الحار والرياضة الجسمية اللطيفة والزواج واسطة جيدة به ينهي الاحتقان الى نحو الرحم واذا تربت ادوار الطمث ينبغي ان يتباعد ايام سيلانه عن كل ما يمكن ان يعمه كالبرد الشديد والحركات النفسانية وبالجملة عن كل ما فيه نبيه شديد لاي عضو وكان والوسائط المنتجة التي ينبغي استعمالها من سيلانه غسل الفرج بالماء الفاتر بنحو اسفنجية والمرص على تجديد الخرق كل يوم والتباعد عن الاكل الذي يعسر هضمه في العادة وينبغي للنساء اللواتي يتيهن ضعيفة اذا كان الطمث فيهن غزيرا بحيث يحصل للبدن منه هزال ان يتباعدن عن جميع الاسباب التي تحفظ الحرارة او تجذب التنبيه لاعضاء التناسل ويجب عليهن في غير اوقات الطمث ان يتريضن رياضة بالكفاية لاجل ان تتعب العضلات بخلاف ايام سيلان الحيض فلا يستعملن الرياضة فيها الا سيرا ويتباعدن عن الجماعة ليكون السائل الطمئي مخلوط بمادة مخاطية حادة وسائل مصلى حريف مهيج يرشحان من باطن الرحم ووسط الفرج لا سيما وقت افراز الحيض فن هذا قال تعالى (فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقر بهن حتى يطهرن) * المسألة السابعة * اعلم يا بني ان زمن الخطر هو زمن

انقطاع الطمث بالكفاية ويكون على حسب زمن ابتداءه فيتقدم ان تقدم
 ويتأخر ان تأخر والطمث يكثر في النساء عادة ثلاثين سنة في الاقاليم المعتدلة
 والاحتمانات التي تحصل زمن انقطاع الطمث تظهر في الاعضاء التي يكون
 فيها التنبه شديدا مدة الحياة كالعدة والكبد فيمن يتعاطى من النساء الارواح
 القوية او يفرط في الغذاء وفي المفاصل فيمن تعرض منهن للبرد الرطب وفي الخ
 فيمن تكون فيه القوى النفسانية شديدة وعرضت له احزان وفي الرحم فيمن
 اكثرت من الجماع واحسن الوسائط في تدارك عوارض زمن الخطر التمسك
 في مدة الحياة بالاشياء المنهجة على حسب الامكان واذا انقطع الطمث دفعة
 واحدة وخيف من تظاھر هذه الاعراض فينبغي زيادة عن النحر زمن
 الامتلاء والتنبيه الذي ينتج منه قطع الاستقراغ الاعتيادي ان يستعمل النساء
 المنقطع حوضهن دفعة خصوصا اذا كان ادراجه فيهن غزيرا وهذه الوسائط
 هي * اولا بعض فسادات * ثانيا رياضات عضلية في الايام التي كان
 يسيل فيها الطمث * ثالثا ليس ملابس حارة تجذب للجسد زيادة القوى
 الجبوية التي يخشى منها على بعض الاعضاء المهمة كالخ والمعدة واستعمال ما
 فيه تعويض وتنبيه قليل من الاغذية * رابعا الامتناع عن الجماع التي
 فيها الناس كثيرون بحيث يصير الهواء فيها حارا * خامسا ان يتباعد في
 هذا الوقت اكثر من غيره عن كل ما يمكن ان يسبب لعضو ما تنبها زائدا
 فيتباعدن عن جميع الاسباب المهيجة كضغط الملابس والدلك والرض وغيرها
 (المسألة الثامنة) في الاستئناء فالرجال والنساء كثيرا ما يفعلون عادة
 رديئة مضره بالجسم ناشئة من عدم حسن التربية ومن مخالطة الناس الذين
 لا تربية لهم في وقت سلطنة التهبج الشديد لاعضاء التناسل الموجبة للشبان
 ان يرتكبوا حظوظا سرية ينعمهم عن المجاهرة بها صغر سنهم او حالتهم التي
 هم عليها وهذه الحادثة تسمى بالاستئناء والعوارض التي تعرض منها خطيرة
 جدا ولا نعد هاهنا بل نتكلم عن الوسائط التي تدارك بها هذه العادة وهي
 ان يلاحظ الاهل والمعلمون للاولاد في حال اعينهم وان يمنعوهم عن مخالطة

من يشك في تربيته وان لا يتركوا في الفراش من غير نوم وان يكون فراشهم من مواد لا تظهر الحرارة وان ينعوهم جميع الاسباب المنبهة العمومية فان تحقق وجود هذه العادة في الاولاد اتعبوا برياضة عضائية قليلة الدوام واشغل فكرهم باشغال دوامية وان يتبدلهم في حال نومهم وان يكون غذاؤهم مضعفا وان يهدوا عن المشروبات المنبهة وعن المطالعة في اشياء تذهي الاشواق وعن السهر والتأمل في الاشياء التي يمكن ان ترداهم التفكرات التي ينبغي تبنيها عنهم (المسألة التاسعة في العزوبة) لما كانت العزوبة وهي ان يعبد الرجل بدون زواج اما دخل في الاعتبارات الطبيعية والنفسانية التي تخص حفظ صحة الشخص اقتضى ذلك ان نتكلم عليها فقول العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللصحة الشخصية اذا حفظت بكل تدقيق وعاقبتها ضمير على الصحة العمومية وعلى الشعوب من حيث انه لا يكثر فيها النسل والاشخاص الذين يقضون حياتهم في العزوبة لا اغراض دينية ولا اضعف في اخر جنتهم يلزمهم ان يعيشوا في انفسق ويضربوا نسلهم في الحرام ويقعوا في داء الافرنجى فيكون نسلهم مصابا بداء والديه وتكون عيشة هؤلاء الاولاد في فقر ومسكنة سيما في البلاد التي ليس فيها اماكن عمومية يقبلون فيها مثل هؤلاء الاولاد الذين يتركهم والداهم ومن المضار التي تسبب من العزوبة ان الامتاع من الزواج مدة الشبوية يوجب ان يكون الزواج متأخرا عن وقته وعدم توافق الزوجين في السن وذلك من الاسباب الرئيسة لعقم النساء ولتسبب الولادات العسرة والمهلكة في المرأ التي تأخر زواجها عن وقته فليست العزوبة حينئذ مضادة للطباع الجيدة ومضادة لوجود النسل وكثرة في الشعوب (المسألة العاشرة في الزواج) الزواج هو اتحاد الرجل مع المرأة بطريقة جائرة شرع لتتم حقوق الطبيعة ولتكاثر الجنس وتربية الاطفال ومساعدة الرجال والنساء لبعضهم بعضا مدة الحياة فالزواج لم يجعل لحقوق اشرائع والطباع فقط بل جعله تعالى ايضا من التذيب نظرا لحفظ الصحة ولتطويل العمر وانتاسل فهو اذن من عماد

الكون وكون الزواج له دخل في حفظ الصحة وطول العمر امر ظاهر وثابت
 بالمشاهدات فقد شوهد ان في مدة من الزمان يموت من العزاب اكثر من
 المتزوجين ويعيش المتزوجون زمانا اكثر من العزاب وان الرهبان من الرجال
 والنساء يعيشون اقل من المتزوجين والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين
 اخطارا شديدة في الولادة يعشن اكثر من غير المتزوجات * وينبغي انما ان
 نذكر بعض فوائد تتعلق بالزواج مع انه يوجد فيه مشاقق واهوال كثيرة
 فنقول * الاول من فوائد الزواج ما يفعله كل من الرجل والمرأة لصاحبه
 من المساعدة والاحتراس والتسليمة سيما عند التقدم في السن وفي وقت
 الامراض وهذا لا يحصل الا في الزواج وايضا حنو الاولاد اتي والديهم
 وانهم يصيرون لهم سنداً في اواخر عمرهم * والثاني ما يفعله من المهمة
 والجهد العظيم في الاشغال لتحصيل معاش العيال وهذا لا شك انه ضروري
 لحفظ الصحة وتباعد الامراض * والثالث التمسك عن الداء الا فرنجي
 والرابع وهو اجود فوائده كون الزواج يقلل تذبذبات الشوق للجماع من حيث
 كون المضاجعة تصير اعتيادية في اوقات معينة فلا يكون تذبذب المجموع
 العصبي مستدا في اغلب الاوقات بل تكون التبولعات هادئة والحفظ غير
 متواليه * والذي ينبغي ان يعتبر رئيسا في الطب من امور الزواج اشياء
 طبيعية وهي ميل طبيعة كل من الرجال والنساء لصاحبه ليحصل بينهما
 المضاجعة وتحفظ صحة العروسين وصحة الاود التي تاتي منهما واول ما يعتبر
 من ذلك لقدرة على تميم المضاجعة فينبغي ان ننشر السبب الذي هو اكثر
 المؤثرات في ذلك وهو السن الذي يمكن فيه الزواج ثم بعده بين بنية جسم
 العروسين والاستعداد الجيد لاعضاء التامل * فنقول الزواج من حيث
 انه واسطة من وسائل حفظ الصحة يجب ان يكون تحصيله عند ما يحس
 بالاحتياج اليه وذلك انما يكون غالباً بعد البلوغ لان الجسم حينئذ يكون
 اكتسب القوة ومال الى قابلية الزواج سيما في النساء فانهن انما
 يكن اقوياء على تحمل العمل بعد زمن طويل من البلوغ وكذا

مشاق الولادة ومتاع الرضاع وسن البلوغ تكون سبعة
 حصوله على حسب الاقاليم وامزجته فيكون من اربعة عشرة سنة الى
 خمسة عشرة في النساء ومن ستة عشرة سنة الى ثمانى عشرة في الرجال
 واما النمو التام لاعضاء التامس فلا ينتهي الا بعد ستين او ثلاثة من البلوغ
 والعوائق التي تمنع السباح في الزواج قبل سن البلوغ هي عوارض تخص
 صحة الزوجين وصحة الاولاد التي تحصل بينهما ايضا وهناك عوارض تعرض
 من الزواج اذا حصل بعد التقدم في السن لاسيما في النساء فان الاطباء كلهم
 على راي واحد يقولون ان المرأة التي تتزوج بعد سن الثلاثين تكون
 معرضة بالاكتر للاجهاض والى عواقب خطيرة * فباني اراك متكررا وعلى
 ظنى انه خطر بيالك مما قد سبق من هذه التنبهات الواقعة من العلماء الاعلام
 بالامور الواقعة بالشاهدات الحث على الزواج ومنع العزوبة فهل هذه العلوم
 متبها بها الشرائع ام لا * فقول لك ابصر واصمع ما اقول في قوله تعالى
 (وانكحوا الايامى) الآية وفي هذه الآية مسايل (المسألة الاولى) وانكحوا
 الايامى امر وظاهر الامر الوجوب فيدل على ان الولي يجب عليه تزويج
 مواليته واذا ثبت هذا وجب ان لا يجوز النكاح الابولى اما لان كل من اوجب
 ذلك على الولي حكمه بانه لا يصح من الموالية واما لان الموالية او فعلت ذلك
 لفوتت على الولي انتمكن من اداء هذا الواجب وانه غير جائز واما لناطق
 هذه الآية مع الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام اذا جاءكم من ترضون
 دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال
 ابو بكر الرازى هذه الآية وان اقتضت بظاهاها الايجاب الا انه اجمع السلف
 على انه لم يرد به الايجاب ويبدل عليه امور * احدها انه لو كان ذلك واجبا
 لورد النقل بفعله من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السلف مستقبضا شأنها
 لعموم الحاجة اليه فلما وجدنا عصر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الاعصار
 بعده قد كان في الناس ايامى من الرجال والنساء فلم ينكحوا عدم تزويجهم
 ثبت انه ما يريد به الايجاب * وثانها اجمعنا ان الامم التي ابوت التزوج لم

يكن للولي اجبارها عليه * وثانها اتفاق الكل على انه لا يجب على السيد تزويج
 عبده وامته وهو مطوف على الايامي فدل على انه غير واجب في الجميع بل ندب فيه
 وابعها ان اسم الايامي ينتظم فيه الرجال والنساء وهو في الرجال ما اريد به
 الاولياء دون غيرهم كذلك في النساء * والجواب ان جميع ما ذكر تخصيصات
 تطرقت الى الآية وانعام بعد التخصيص يبقى حجة فوجب ان يبقى حجة فيما
 اذا التمس المرأة الايم من الولي التزويج وجب وحيثئذ ينتظم وجه الكلام
 (المسألة الثانية) قال الشافعي رحمه الله تعالى الآية تقتضي جواز تزويج
 البكر البالغة بدون رضاها لان الآية والحديث يدلان على امر الولي بتزويجها
 واولا قياس الدلالة على ان لا يزوج الثيب الكبيرة بغير رضاها لكان جائزا
 تزويجها بغير رضاها لعموم الآية قال ابو بكر الرازي قوله تعالى (وانكحوا
 الايامي) لا يختص بالنساء دون الرجال على ما بينا فلما كان الاسم شاملا للرجال
 والنساء وقد اضمرف في الرجال تزويجهم باذنه فوجب استعمال ذلك الضمير
 في النساء وايضا فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم باستئمار البكر بقوله
 البكر تستأمر في نفسها واذنها صماتها وذلك امر وان كان في صورة الخبر
 فثبت انه لا يجوز تزويجها الا باذنها * والجواب اما الاول فهو وتخصيص
 للنص وهو لا يقدح في كونه حجة والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه
 فلا يجب على الولي تعهد امره بخلاف المرأة فان احتياجها الى من يصلح
 امرها في التزويج اظهر وايقظ الايامي وان تناول الرجال والنساء فاذا
 اطلق لم يتناول الا النساء وانما يتناول الرجال اذا قيد * واما الثاني ففي
 تخصيص الآية بخبر الواحد كلام مشهور (المسألة الثالثة) قال ابو
 حنيفة رحمه الله تعالى العم والاخ بلبان تزويج البنت الصغيرة ويحشون البالغ
 على الزواج ووجه الاستدلال بالآية كما تقدم (المسألة الرابعة) قال
 الشافعي رحمه الله تعالى الناس في النكاح قسمان منهم من تتوق نفسه في
 النكاح فيستحب له ان يتكح ان وجد اهبة النكاح سواء كان مقبلا على العبادة
 اولم يكن كذلك ولكن لا يجب ان يتكح وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته

بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض
 للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء وقال
 علي رضى الله عنه النكاح لم يجعل لحفظ حقوق الشريعة والطباع فقط بل
 جعله تعالى أيضا لحفظ الصحة وصحة العبادات والتناسل امر ظاهر أما الذي
 لا تتوق نفسه إلى النكاح فإن كان ذلك لهلة به من كبر أو مرض أو عجز بكرة
 له أن ينكح لأنه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وكذلك إذا كان لا يقدر على
 النفقة وإن لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له النكاح لكن
 الأفضل أن يتخلى لعبادة الله تعالى قال أبو حنيفة رضى الله عنه ورحمه الله
 النكاح أفضل من التخلي للعبادة وقال الشافعي رحمه الله تعالى في ذلك
 وجوه * أحدها قوله تعالى (وسيداً وحسوراً ونبيداً من الصالحين)
 مدح يحيى عليه السلام بكونه حسوراً والحسور الذي لا يأتي النساء مع
 القدرة عليهن ولا يقال هو الذي لا يأتي النساء مع العجز عنهن لأن مدح
 الإنسان بما يكون عيباً غير جائز وإذا ثبت أنه مدح في حق يحيى عليه السلام
 وجب أن يكون مشروفاً في حقنا لقوله تعالى (أوئك الذين هدى الله
 فبهداهم اقتده) ولا يجوز حمل الهدى على الأصول لأن التقليد فيها غير
 جائز فوجب حمله على الفروع * وثانيها قوله عليه الصلوة والسلام استقيموا
 وإن تحصوا واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلوة وتيسر أيضاً بما روى عنه
 عليه الصلوة والسلام أنه قال أفضل أعمال امتي قراءة القرآن * وثالثها أن
 النكاح مباح لقوله عليه الصلوة والسلام أحب المباحات إلى الله تعالى النكاح
 ويحمل الأحب على الأصح في الدنيا لثلايق التناقض بين كونه أحب وبين
 كونه مباحاً والمباح ما استوى طرفاه في الثواب والعقاب وللمندوب ما ترجح
 وجوده على عدمه فتكون العبادة أفضل * ورابعها أن النكاح ليس بعبادة
 بدليل أنه يصح من الكافر والعبادة لا تصح منه فوجب أن تكون العبادة
 أفضل منه لقوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والاشتغال

بالمقصود اولى * وخاسها ان النافلة اشق فنكون اكثر ثوابا وبيان انها اشق
 ان ميل الضباع الى النكاح اكثر ولو لا ترغيب الشرع لما رغب احد في النوافل
 واذا ثبت انها اشق وجب ان تكون اكثر ثوابا لقوله عليه الصلوة والسلام
 افضل العبادات اجرها وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضی الله عنها
 اجرک على قدر نصبک * وسادسها لو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب
 مع ان النوافل اشق منه لما كانت النوافل مشروعة لانه اذا حصل طريقان
 الى تحصيل المقصود وكانا في الافضاء وكان احدهما شاقا والاخر سهلا فان
 العقلاء يستحبون تحصيل ذلك المقصود بالطريق الشاق مع المكنة من
 الطريق السهل ولما كانت النوافل مشروعة علمنا انها افضل * وسابعها
 لو كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لكان الاشتغال بالحراثة والزراعة
 اولى من النافلة بالقياس على النكاح والجماع كون كل واحد منهما سببا لبقاء
 هذا العالم ومحصل للنظامه * وثامنها اجمعنا على انه يقدم واجب العبادة على
 واجب النكاح فيقدم مندوبها على مندوبه لاتحاد السبب * وتاسعها ان
 النكاح اشتغال بتحصيل اللذات المسبية الداعية الى الدنيا والنافلة قطع
 العلائق الجسمانية واقبال على الله تعالى فان احدهما من الاخر ولذلك قال
 عليه الصلوة والسلام حبيب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
 في الصلوة فرجع الصلوة على النكاح * حجة ابي حنيفة رحمه الله تعالى من
 وجوه * الاول ان النكاح يتضمن صون النفس عن الزنا فيكون ذلك دفعا
 للضرر عن النفس والنافلة جلب النفع ودفع الضرر اولى من جلب النفع
 الثاني ان النكاح يتضمن العدل والعدل افضل من العبادة لقوله عليه الصلوة
 والسلام لعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة * الثالث ان النكاح سنة مؤكدة
 لقوله عليه الصلوة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي
 النكاح وقال في الصلوة وانها خير موضوع فن شاء فليس يتكثروا من شاء
 فليس تقال فوجب ان يكون النكاح افضل وذلك ان النكاح له دخل في حفظ
 الصحة وتباعد الامراض (المسألة الخامسة) قوله تعالى (وانكحوا الايامي

منكم والصالحين من عبادكم وامانكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ظاهره انه ايضا امر للسادة بتزويج هذين الفريقيين اذا كانوا صالحين وانه لا فرق بين هذا الامر وبين الامر بتزويج الايامي في باب الوجوب لكنهم اتفقوا على انه اباحة او ترغيب فاما ان يكون واجبا فلا وفرقوا بينه وبين تزويج الايامي بان في تزويج العبد التزام مؤنة وتعطيل خدمة وذلك ليس واجب على السيد وفي تزويج الامة استفادة مهر وسقوط نفقة ولبس ذلك بلازم على المولى (المسألة السادسة) انما خص الصالحين بالذكر لوجوه * الاول ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم * الثاني لان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم يتزاونهم بمنزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة للتوصية بشأانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك الثالث ان يكون المراد الصلاح لامر النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج * الرابع ان يكون المراد الصلاح في نفس النكاح بان لا تكون صغيرة فلا يحتاج الى النكاح (المسألة السابعة) ظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يجوز ان يتولى المولى تزويجه لكن ثبت بالدليل انه اذا امر بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة ان يتولى ذلك نفس السيد فاما الاماء فلا شبهة في ان المولى يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الابولي * واما قوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج بل المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطبه اليكم او فقر من تريدون تزويجها في فضل الله ما يغنيهم والمال زاد ورائح وليس في الفقر ما يمنع من الرغبة في النكاح فهذا معنى صحيح وليس فيه ان الكلام قصد به وعد الغنى حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف وعن ابى بكر رضى الله عنه قال اطبعوا الله فيما امركم به من النكاح فانه صحة لابدانكم وينجز لكم ما وعدكم به من الغنى وعن عمر وابن عباس

مثله قال اتسوا الرزق بالنكاح وبه أيضا صحة انفسكم وصحة ائمتدتكهم وصحة اجسامكم وشكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال صابك البأة وقال طلعة بن مطرف تزوجوا فانه اوسع لكم في رزقكم واوسع لكم في اخلافكم ويزيد الله في مروءتكم ويروق الله ذهنكم ويوسع الله ميدان افكاركم ويبارك في اعماركم وهذا جميعه من خصائص الجماع بحيث الماء النازل ماء افرازي اى فضلى من الاثدين يخزن في مخزنه الى وقت الحاجة ففيها ينعش البدن ويصلح اعضاء الحركة ويحمد الاخلاق النفسانية ويوسع دائرة افكاركم اذا كانت متدربة (المسألة الثامنة) اما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشروط فلنكشف الغطاء عنه لحصر آفات النكاح وفوائده * فنقول آفات النكاح وفوائده خمسة الواو وكسر الشهوة وتدمير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن القائدة الاولى الولد الولد وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ابقاء النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستجيبة كالموكل بالفحل في اخراج البذر وبالاتي في التمكين من الحثر تطفافهما في السياقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتميه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاستحواص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة واتماما للمجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحققت به الحكمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قر به من اربعة اوجه هي الاصل في الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى انه لم يجب احدهم ان يلقى الله عز با الاول موافقة محبة الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير امته لتحقيق مباحاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله * اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه وبيانه ان السيد اذا سلم

الى عبده البذر وآلات الحرث وهياً له ارضاً مهيأة للحرث وكان اعبدا قادرا
 على الحرث ووكّل به من يتغاضاه نابلها فان تكاسل وعطل آله الحرث وترك
 البذر ضائعاً حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الخيلة كان مستحقاً
 للمقت والعتاب من سيده والله تعالى خلق الزوجين وخلق الذكر والانثيين
 وخلق النطفة من ولادة من الانثيين وهياً لها في باطن الانثيين عراً جامعها
 الى راس الخصية ومنها الى داخل البطن قرب الفقار مجرى يتكون منه كيس
 ومن ذلك الكيس مجرى آخر ينفذ في القضيب وخلق الرحم قراراً ومستودعاً
 للنطفة وسلط تقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والانثيين فهذه الافعال
 والآلات تشهد بلسان زلق في الاعراب عن مراد خالقها وتنادى ارباب
 الابواب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق تعالى على لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تناكحوا تناسلوا فكيف وقد صرح
 بالامر وباح بالسر فكل ممتنع عن النكاح معرض عن الحرث مضيع للبذر
 معطل لما خلق الله من الآلة المعدة وحباباً على مقصود الفطرة والحكمة
 المفهومة من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهى ليس
 برقم حروف واصوات يقرأه كل من له بصيرة ربانية نافذة في ادراك دقائق
 الحكمة الازلية ولذلك عظم الشرع الامر في القتل للاولاد وفي الوالد لانه منع
 لتمام الوجود واليه اشار من قال العزل احد الودين فالناكح ساعى في اتمام
 ما احب الله تعالى تمامه والمعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولاجل
 محبة الله تعالى ابقاء النفوس امر بالاطعام وحث عباده وعبر عنه بعبارة القرض
 فقال تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً) فان قلت قولك ان
 بقاء النسل وانفس محبوب يوهم ان فناءها مكروه عند الله تعالى وهو فرق
 بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله تعالى ومعلوم ان الكل بمشيئة الله
 تعالى وان الله غنى عن العالمين فمن اين يميز عنده موتهم عن حياتهم او
 بقاؤهم عن فناءهم * فاعلم يا بنى ان هذه الكلمة حق اريد بها باطل فان
 ما ذكرنا لا يتنافى اضافة الكائنات كلها الى ارادة الله تعالى خيرها وشرها

وفيهما راضرها ولا يكن المحبة والكرهية يتضادان وكلاهما لا يضادان الارادة
 فرب مراد مكروه ورب مراد محبوب فالعاصي مكروهة وهي مع انكرهه
 مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية اما الكفر
 والشرك فلا تغل انهما مرضيان ومحبوبان بل هما مرادان وقد قال تعالى
 (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله
 وكرهته كالبقاء فانه سبحانه وتعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض
 روح عبدى المسلم هو يكره الموت وانا اكره مساآته ولا بد له من الموت فتوله
 لا بد له من الموت اشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى
 (نحن قدرنا بينكم الموت) وفي قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) ولا
 مناقضة بين قوله (نحن قدرنا بينكم الموت) و بين قوله وانا اكره مساآته
 ولكن ابضاح الحق في هذا يستدعى تحقيق معنى الارادة والمحبة والكرهية
 وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها ان تناسب ارادة الخالق
 ومحبتهم وكرهتهم وهيئات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد
 ما بين ذات العزيز وذاتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله
 تعالى مقدس عنهما ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا
 صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخله في علم المكاشفة
 ووراء سر القدر الذى منع من افشائه فلنقتصر عن ذكر ما نهينا عنه
 ولنقتصر على بيان الفرق بين الاقدام على النكاح والاجام عنه * فنقول
 الاجام عنه مضيع نسلا اذ الله تعالى وجوده من آدم عليه الصلوة
 والسلام عقبا بعد عقب الى النهاية فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود
 المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فأتى لعقب
 له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ رضى الله
 عنه في الطاعون زوجونى لآتى الله عزبا * فان قلت فما كان معاذ
 يتوقع وادا في ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه * قلت لك يا بنى الولد
 يحصل بمجرد الوقوع ويحصل اوقاع بباعث الشهوة وذلك امر لا يدخل

في الاختيار انما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع
 في كل مال فمن عقد النكاح فقد ادى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج
 عن اختياره ولذلك يستحب النكاح للعين ايضا فان نهضت الشهوة خفية
 لا يطلع عليها حتى ان المسحوح الذي لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب
 ايضا في حقه على الوجه الذي يستحب الاصلح من امرار موسى على
 راسه اقتداء بغيره وتشبها بالسلف وكما يستحب الزم والاضطباع في الحج
 الآن وقد كان المراد منه اولا اظهار الجلد للكفار فصار الاقتداء والتشبه
 بالذني اظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم ويضعف هذا الاستحباب
 بالاضافة الى الاستحباب في حق الفادر عليه وربما يزداد ضعفا بما يقابله
 من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك
 لا يتخلو عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي ينبه على شدة افكارهم
 لترك النكاح مع فتور الشهوة * الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير ما به مباحاته اذ قد صرح بذلك ويدل
 على مراعاة امر الولد جملة بالوجوه كلها ما روى عن عمر رضي الله عنه
 انه كان ينكح كثيرا ويقول انما انكح للولد وما روى في الاخبار في مذمة
 المرأة العقيم اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصبر في ناحية البيت خير من
 امرأة لا تلد وقال خير نسايتكم الولود الودود وقال سودأ واود خير من حسناء
 لا تلد وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من
 طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسنة اصلح للنحسين وغض البصر وقطع
 الشهوة * الوجه الثالث ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر
 ان جميع عمل ابن آدم ينقطع الا من ثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبر ان
 الادعية تعرض على الموق على اطباق من نور وقول انكامل ان الولد ربما
 لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على اولاد ذوى
 الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن
 لابويه مفيد برا كان او فاجرا فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من

كسبه وغير مؤاخذ بسببائه فانه (لا ترز وازرة وزر اخرى) ولذلك قال
تعالى (الحقنا بهم ذرياتهم وما التاهم من عملهم من شيء) اى ما نقصناهم
من اعمالهم وجعلنا اولادهم من يدا في حسناتهم * الوجه الرابع ان يموت
الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الطفل يجر بوالديه الى الجنة وفي بعض الاخبار يأخذ بثوبه كما
انا الآن آخذ بثوبك وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له
ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محتبطا اى متمثلا غيظا وغضبا
ويقول لا ادخل الجنة الا وابواى معى فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفي
خبر آخر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق
لحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال
لهم مرحبا بالذراري ادخلوا لاحساب عليكم فيقولون فابؤنا وامهاتنا
فيقول الخزنة ان آباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات
فهم يحاسبون عليها ويطالبون قال فيتضاغون ويضججون على ابواب الجنة
ضججة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ماهذه الضججة فيقولون ربنا
هذه ضججة الاطفال قالوا لا ندخل الجنة الا مع آباءنا فيقول الله تعالى تخلاوا
الجمع فخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات
له ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل
يارسول الله واثنان قال واثنان * وحكى ان بعض الصالحين كان يعرض
عليه التزويج فبابى برهة من دهره قال فاندبه من نومه ذات يوم وقال
زوجونى زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولدا
ويقبضه فيكون مقدمة فى الآخرة ثم قال رايت فى المنام كان القيامة قد قامت
وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبنى من العطش ماكان ان يقطع عنقى
وكذا الخلائق فى شدة العطش والكرب فيبئنا نحن كذلك اذ ولدان يتخللون
الجمع عليهم مناديل من نور ويايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون اكثر الناس فحدث

يدى الى احدهم وقلت اسقنى فقد اجهدنى العطش فقال ليس لك فينا ولد
 انما نسق آباءنا فقلت ومن انتم فقالوا نحن من مات من الاطفال * واحدا المعانى
 المذكورة في قوله تعالى (فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم) تقديم
 الاطفال الى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل النكاح
 لاجل كونه سببا للولد * الفائدة الثانية التحفظ في الدين واليه الاشارة بقوله
 عليه السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر
 واليه الاشارة بقوله عليكم بالباة فزلم يستطع فليبه بالصوم فان الصوم له
 وجاء واكثر ما نقلناه من الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى
 دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالنكاح كاف لشغله
 دافع لجعله وصارف لشر سطوته ونيس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل
 رضاه يكن يجيب اطلب الخلاص من عائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدران
 و بينهما ارتباط وليس يجوز ان يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما
 يلزم مثلا قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو
 المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه والعمرى في الشهوة حكمة اخرى
 سوى الارهاق الى الابداد وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لو
 دامت فهمى منبهة على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يبدلها
 ذواقا لا ينفع فلورغب العينين في لذة الجماع والصبي في لذة الملك والسلطنة
 لم ينفع الترغيب واحد فوانذ لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون
 باعثا على عبادة الله تعالى فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التغية الالهية
 كيف غيبت تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وحياة باطنة * فالحياة
 الظاهرة حياة المرء بقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود * والحياة الباطنة
 هي الحياة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة بمسرة الانصرام تحرك
 الرغبة في اللذة الكاملة بالذة الدوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها
 فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها بسير المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان
 وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا بل من ذرات ملكوت

السموات والارض الا ونحتها من لطائف الحكمة ومجائبها ما تحار العقول
 فيها ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن
 زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فانكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في
 الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غائب الخلق فان الشهوة اذا
 غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش * واليه اشار
 بقوله عليه السلام عن الله تعالى (ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
 كبير) وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة
 ويفض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسوسا والفكر فلا
 يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقاع ولا يفتقر
 الخليل الوسوسا اليه في اكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلوة
 حتى يجرى على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح به بين يدي اخس الخلق
 لا يستحي منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق
 ورأس الامور المرديا بنبي في سلوك طريق الآخرة لقلبه والواظبة على
 الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق اكثر الخلق الا ان يضاف اليه ضعفه
 في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك
 التامك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة رضي
 الله عنه في معنى قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) هو العلة
 وعن عكرمة ومجاهد انهما قالان في معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا)
 انه لا يصبر عن النساء * وقال فياض بن نعيم اذا قام ذكر الرجل ذهب
 ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه * وفي نوادر التفسير عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن شر فاسق اذا وقب) قال قيام الذكر
 وهذه بلية غالبة اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة
 لان تكون باعثة على الجلباتين كما سبق فهي اقوى آلة الوسوسة على بني آدم
 واليه اشار عليه السلام بقوله ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب لذوى
 الالباب منكن وانما ذلك لمهيجان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه

(اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى وبصرى وقلبى ومن شر منى وقال
اسالك ان تطهر قلبى وتحفظ فرجى) لما يستفيد منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه كغيره * وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يكاد يخاو من اثنين او ثلاث فانكر عليه بعض الصوفية فقال
هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدى الله تعالى جلسة او وقف بين يديه
موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصينا من ذلك كثير فقال
اورضيت في عمرى كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكنى ما خطر
على قلبى خاطر يشغانى عن مالى الا نفذته فاستريح وارجع الى شغلى ومنذ
اربعين سنة ما خطر على قلبى معصية وانكر بعض الناس حال الصوفية فقال
له بعض ذوى الدين ما الذى تنكر منهم قال ياكلون كثيرا قال وانت ايضا
اوجعت كما يجوعون لا كلت كما ياكلون قال ينكحون كثيرا قال وانت ايضا او
حفظت عيذك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما ينكحون وكان ابن سريج
الله تعالى يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق
قوت وسبب اظهار القلب ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل من وقع نظره على امرأة فتاقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك
يدفع الوسواس عن النفس * وروى جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم راي امرأة فدخل على زينب رضى الله عنها فقضى حاجته وخرج
وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة اذا اقبلت باقبلت بصورة شيطان فاذا
راى احدكم امرأة فاجتنبه فليات اهله فان معها مثل الذى معها * وقال
عليه السلام لا تدخلوا على الغيبات وهى التى غاب زوجها عنها فان
الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله اعانى
عليه فاسلم * قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انا منه هذا معناه فان
الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد
الصحابه وعلمائهم انه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع
قبل ان يصلى المغرب ثم يغتسل ويصلى وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى

واخراج غزاة الشيطان منه وروى انه جامع ثلاثا من جواريه في شهر رمضان
 قبل العشاء الاخيرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير هذه الامة اكثرها نساء
 ولما كانت الشهوة اغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منه من
 التكاثر اشد ولاجل فراغ القلب ابيح نكاح الامة عند خوف العنت مع ان
 فيه ارقاق الولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة
 ولكن ارقاق الولد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الا تنقيص الحياة على
 الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تنويه الحياة الاخرية التي تستحق الاعمار
 الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها وروى انه انصرف لناس ذات يوم
 من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له ابن عباس هل لك من
 حاجة قال نعم اردت ان اسأل مسألة فاستجبت من الناس وانا الان اهابك
 واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما كنت افضيت به الى
 ابيك فافض به الى فقال اتى شاب لازوجة لي وربما خشيت العنت على
 نفسي فرجما استتميت يدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه بن عباس ثم
 قال اف وقف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا فهذا نبيه على ان
 العرب المغتلم مرددين ثلاثة شرور ادناها نكاح الامة وفيه ارقاق الولد
 واشد منه الاستمنا باليد والخشعة الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شيء
 منه لانها محذور ان يفرغ اليها حذرا من الوقوع في محذور اشد منه كما
 يفرغ الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين
 في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتناكلة
 من الخبثات وان كان يؤذن فيه عند اشراق النفس على الهلاك فاذا في
 النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر قرب شخص
 فترت شهوته لكبر سن او مرض او غيره فيعدم هذا الباعث في حقه
 ويبقى ما سبق من امر الولد فان ذلك عام الالمسوح وهو نادر * ومن
 الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تخصصه المرأة الواحدة فيستحب
 لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة

واطمأن قلبه بمن والا فيسحب له الاستبدال وقد نكح على رضى الله عنه
 بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ايام * ويقال ان الحسن بن علي رضى
 الله عنهما كان متصلا حتى نكح زيادة على ما بقى امرأه وكان ربما عقد على
 اربع في وقت واحد وربما طلق اربعاً في وقت واحد واستبدل بمن وقد
 قال عليه الصلوة والسلام الحسن اشبهت خاتمي وخلقي وقال صلى الله عليه
 وسلم حسن مني وحسين من علي فقبل ان كثرة نكاحه احد ما شبه به خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج اغيرة بن شعبة بثمانين امرأة وكان
 في الصحابة رضى الله عنهم من له الثلاث والاربع ومن كان له اثنتان لا يخصى
 ومهما كان الباعث معلوما فيبغى ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد
 تسكين النفس فلينظر اليد في الكثرة والقلبة * الفائدة الثالثة ترويح النفس
 وابتسامها بالمجالسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة
 فان النفس ملول وهى عن الحق نفور لانه على خلاف طبيعتها فلو كلفت
 المداومة بالاكرام على ما يخالفها جمعت و ثابت واذا روجت بالذات
 في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة
 ما يزيل الكرب وروح القلب ويبغى ان يكون لنفوس المتقين استراحات
 بالمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال صلى الله عنه
 روجوا القلوب ساعة فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل ان
 يكون له ثلاث ساعات يتابى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
 وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات
 ومثله بلفظ آخر لا يكون العقل طامعاً الا في ثلاث تزرد لعماد او مرمية
 لعاش اولاده في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام لكل عامل شمره
 ولكل شمره فترة فمن كانت فترة الى سنة فقد اهتدى واشهره الجيد
 والمكابد بجمدة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة
 وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول انى لاسيجم نفسي بشئ من اللهو
 لتقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضماني عن الوقوع

فداني على متحلل في العبادة وهذا ان صح لا يحتمل له الا الاستعداد
 للاستراحة ولا يمكن تعمله بدفع الشهوة فانه استثارة للشهوة ومن عدم
 الشهوة عدم الاكثار من هذا الدنس وقال عليه الصلوة والسلام حبيب
 الى من دنياكم الطيب والنساء جعلت قرعة عتي في الصلوة فهذه ايضا
 فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال
 وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح
 ومن لا شهوة له الا ان هذه افائدة تجعل للتكاح فضيلة بالاضافة الى هذه
 النية وقل من يقصد بالتكاح ذلك * واما قصد الوالد وقصد دفع
 الشهوة واما الثمالم فاهو مما يكثر ثم رب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري
 والخضرة واما الثمالم ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء ولا عيتمن
 فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فليتبه له * الفائدة الرابعة
 في تفرغ القلب اي تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ
 والكفن والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان
 لو لم يكن له شهوة الوقاع تعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل
 بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالرأة
 الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه
 الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك * قال ابو
 سليمان الداراني رحمه الله تعالى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك
 للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا * وقال محمد
 ابن كعب القرظي في معنى قوله تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة) قال
 المرأة الصالحة * وقال عليه الصلوة والسلام ليتخذ احدكم قلبا شاكرا واسنانا
 ذاكرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينها وبين
 الذكر والشكر وفي بعض التماسير في قوله تعالى (فلتحييته حياة طيبة قال
 الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما اعطى العبد
 بعد الايمان بالله تعالى خيرا من امرأة صالحة وان منهن ضمنا لا يجدي منه

ومنهن غللا يغدي منه وقوله لا يجدي اى لا يعناض عنه بهطاء وقال
 عليه الصلوة والسلام فضلت على آدم بخصالتين كانت زوجته عوناه
 على المعصية وازواجى اعوانا لى على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطانى
 مسلم لا بأس الا بخير فعد معاونتها على الطاعة فضيلة * فهذه ايضا من
 الفوائد التى يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين
 لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو الى امراتين بل اجمع ربما ينقص المعيشة
 ويضطرب به امور المنزل ويدخل فى هذه الفائدة قصد الاستكثار
 بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشار فان ذلك مما يحتاج
 اليه فى دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لناصر له ومن
 وجد من يدفع عنه شرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش
 للقلب والعز بالكثرة دافع للذل * الفائدة الخامسة مجاهدة النفس ورياضتها
 بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهم واحتمال
 الاذى منهم والسعى فى اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد
 فى كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربية اولاده فكل هذه الاعمال اعمال
 عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية
 عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها والا
 فقد قال عليه الصلوة والسلام يوم من وال عدل افضل من عبادة سبعين
 سنة ثم قال الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وليس من اشتغل
 باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على
 الاذى كمن رفه نفسه وراحها ففاسات الاهل والولد بمنزلة الجهاد فى
 سبيل الله * ولذلك قال بشر فضل على احمد بن حنبل رضى الله عنهما
 بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه واغيره وقد قال عليه الصلوة
 والسلام ما اتفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر فى القيمة
 يرفعها الى فى امره وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل اعطانى الله
 نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له ابن انت من عمل الابدال

قان وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع
 اخوانه في الغز وتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا سنعلم ذلك قال انا اعلم
 قالوا لما هو قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما
 مستكشفين فسترهم وغطاهم بشوبه فعمله افضل * فان قيل فمخن ترى من
 كان غنيا فبترزوح فيصير فقيرا * قلنا الجواب عنه من وجوه * احدها ان
 هذا الوعد مشروط بالشبهة كما في قوله تعالى (وان خفتم عيلة فسوف
 يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) والمطلق محمول على المقيد
 وثانيها ان اللفظ وان كان عاما الا انه قد يكون خاصا في بعض المذكورين
 دون البعض وهو في الايامي الاحرار الذين يملكون فيستغنون بما يملكون
 وثالثها ان المراد الغنى بالاعناق فيكون المعنى وقوع الغنى بملك البضع
 والاستغناء به عن الوقوع في الزنا * في الجماع قد اوجد الله سبحانه
 وتعالى وظائف حفظ النوع على ما ينبغي كما اوجد حفظ الشخص كذلك
 فلم يجعلها تعالى كـ بعض الوظائف متمحضة لان تكون تحت
 سلطان الارادة فقط وفاء بمرام احتياج اتوالد اذ لو كان كذلك لحصل
 اختلال كثير في تكاثر النوع بل جعل سبحانه وتعالى فينا ميلا غريزيا
 واحساسا باطنيا وجدانيا مجلسه في اعضاء التناسل فهو في هذه الاعضاء
 بمنزلة الحس الذي للمعدة وهو الجوع وهذا الميل في الحقيقة منوط باعضاء
 التناسل فلا يوجد اذا لم تكن هذه الاعضاء قادرة على فعل وظائفها ولا
 يحس به اصلا اذا فعل النخساء في سن الصبا * واما اسباب هذا الحس
 الباطن فلا يمكن ادراكها كالحس بالجوع وغيره وقد ذكروا ان من اسبابه
 وجود المنى ومكثته في مخازنه المنوية ولا ريب في ان هذا الامر سبب معين
 على ذلك من حيث ان تطلب الجماع يقوى اذا ترك فعله زمانا طويلا اذ في
 هذا الزمن تكون المادة المنقذفة كثيرة جدا لكن ليس هذا سببا فريدا من
 حيث ان الزناة المنهمكين فيه لهم ميل عظيم للجماع بخلاف الرجال الاقوياء
 ذوي العفة فان هذا الميل يكون فيهم قليلا وهذا الحس يوجد ايضا في النساء

لكن لا يوجد فيمن افراز منوى وكل من الاثمنة في الحقيقة له دخل في مبادئ
 هذه الوظيفة وتأثير المخيلة في هذا الامر اوضح برهان على ذلك و يوجد
 سوى ما ذكر في كل من هذين العضوين الاخيرين ميل له دخل في تولد هذا
 الامر وفعل الرجال في حال الجماع ان يدخل الرجل في اعضاء تناسل المرأة
 العضو المعد لتدفق السائل العلوي اعنى الاحليل وان يقذفوا هذا السائل
 في مدة دخول هذا العضو لكن لاجل حصول هذا القصد المزدوج ينبغي
 ان يكون الاحليل مكتسباً بسبب ما يظهر فيه مما يسمى بالانتصاب تيسراً كافياً
 لادخاله وهذه الظاهرة تحصل للرجل اذا كان مشتاقاً للجماع بسبب هذا
 الحس الباطن فيندفع للاحليل مقدار عظيم من الدم فعند ذلك يحصل
 احتقان حقيقي دموي في النسيج القابل للانتصاب وينبغي ان ينسب هذا
 الاحتقان الى تهييج يحصل في هذه النسجة بسبب ثوران شهوة الجماع
 فالقضيبي يكتب صلابة يتم دخوله في القناة الفرجية والتنبيه الذي يحصل
 له يسرى الى باقى الجهاز التناسلي من الرجل فعند ذلك يكثر افراز اللينين
 كما يكثر افراز اللعاب من الغدد اللعابية عند المضع ثم ينجى عند ذلك بكثرة الى
 المخازن المنوية فتنبه منه هذه المخازن ثم تنقبض وتدفعه بواسطة القناة
 القاذفة له الى قناة البول فتقلص هذه القناة بدورها ويحصل هذا الانقباض
 التشنجي للعضلات الوركية والشرجية فيمساعدته هذا القوى المحركة لبعضها
 يتدفق المنى بعيداً في المهبل ووظيفة المرأة هذا الوقت اى وقت دخول
 الذكر فيها قاصرة بالكلية فان اعضاء تناسلها تهبأ تهبأ به يحصل دخول
 الاحليل فيها والمرأة تشارك الرجل في ثوران الشهوة الملذذة فيوجد في بطنها
 وفرجها احتقان انتصابي بكيفية كالكيفية التي توجد في الرجل وزيادة (في
 كيفية المباشرة في العروسين وادعاء الزوج بما هو غير لائق في البكارة) البكارة
 هى حالة طبيعية تكون عليها اعضاء التناسل من الانثى التي لم تمارس الرجال
 وهى درة ثمينة يأمر بحفظها الشرف والفضيلة والديانة الى وقت التزوج
 خوفاً من الشبهة والفضيحة ولها جملة دلائل تدل على عدم ازالتها باى سبب

كان باطنيا ارضاها با وهذه الدلائل وان لم تكن مطردة لا ينبغي الجزم بعدم
 نفعها والدلائل المذكورة هي * اولا كون حرة الشفرين الكبيرين والصغيرين
 زاوية مع الشخن والكودونة * ثانيا كون كل من الشوكة اى الزاوية الخلفية
 الملتقى الشفرين الكبيرين وغشاء البكارة بحالة الصحة * ثالثا عسر نفوذ
 الاصبع في ثقب فوهة المهبل مع التألم * رابعا وجود فوهة الرحم منقبضة
 بالكلية واوكان في ثقب فوهة المهبل انفراج كبير * خامسا ما يقوى هذه
 الدلائل ويؤكدها من الامور التي تستنتج عن الاوصاف المجردة للبت ومن
 سلوكها وطبعها وحسنتها وغير ذلك * اما اذا راى الباحث عند بحثه خلاف
 ذلك بان راى لون الاجزاء لاعضاء التناسل متغيرة ومسترخية والخصيمات
 الاسبية والشوكة ملتحمة وظاهرة ظهورا غير بين ووجد المهبل مسترخيا
 وافوهة الرحمية منفرجة وقد يكون مع ذلك انفراج في جزء من دائرتها
 ايضا خصوصا اذا انضم الى تغير هذه العلامات الطبيعية كلام يوقع في
 الارتباب في العروس فعلى الباحث حينئذ ان يقول بزوال البكارة وان العروس
 لم تكن الا بكرة * واعلم يا بنى انه قد يتفق ان لا يكون للبكر غشاء بكارة
 فعدم وجود البكارة في العروس لا يثبت ازلتها وان دلالة وجود الخصيمات
 الاسبية على عدم البكارة غير مطرد فقد يتفق وجودها والعروس بكر وان
 وجود غشاء البكارة ليس كافيا في اثبات ان العروس بكر فكل من الدلائل التي
 ذكرناها لا يكفي بافراده في تاكيد الحكم بزوال البكارة بل لابد لذلك من وجود
 جميعها * وها هنا ابحت الاول منها ان فوهة المهبل واسعة غير منتظمة
 في النساء اللاتي ولدن اولادا وتكون اكثر استدارة مختلفة الاقطار ايضا
 في المتزوجات اللاتي لم يلدن وتكون متضابقة بغشاء البكارة في الابكار * وهذا
 ثبوت من الغشاء المخاطي توجد دائما اذا لم تتلف بعراض في البنات الصغار
 ويظهر انها توجد في بعض الحيوانات كالنسانيس والذب والارنب وغير
 ذلك وربما وجد ايضا في الزرافة والحير والافراس * البحث الثاني في شرح
 هذا الغشاء * هو شبيه بهلال حافظه المقصرة الحادة ملتفة الى الامام

فيوجد له حينئذ طرفان يمتدان احيانا الى محل اتصالهما بمجرى البول ليكونا
صهبا حلقة عراضه يتناقص كلما قرب للصماخ البول وهو متصل بخافته
المحدبة مع الغشاء المخاطي للمهبل والفرج ويمكن ان يضيق مدخل القناة
الفرجية الزحبية بدرجات مختلفة بل قد يسدها بالكلية ودائره دائما تضيق
من الخلف الى الامام وقال بعضهم وقد وجد فيه الياف عضلية متصالة
كما في الرحم فكان سميكا مرنا زائدا للنمو وفيه مقاومة وحيانا وجده رقيقا
شافا كغلالة سهلة التمزق والغالب انه يكون اسنك في الزمن الاول للحياة منه
في بقية ازمتهما وشكله في المولودين او لونه الوردي اورخاته كالشقرين
الصغيرين * وكانت العامة سابقا يعتبرونه كخاتم للبكرة بل كان كذلك عند
جميع الناس فيحكمون على النساء الخاليات من ذلك بالذنب والفحش
ويرتبون على ذلك احكاما وقصاصا مع انه توجد اسباب اخر غير الجماع تلتف
هذا الغشاء فليس الجماع وحده هو المتلف له فقد شوهد تلفه اذا كان رقيقا
عريضا من الحركات العنيفة ومن انبساط الرجلين و من سحج في الغشاء او
تمزق او من سحج الطمث فاذا كان سميكا عضليا مرنا غير انه يضيق لم يتأثر من
الجماع بل ربما ابقى الى الولادة فان كان عريضا مقاوما وسادا للمهبل كالا
بعضا ربما منع سيلان الطمث وتسبب عن مسك الدم في باطن المهبل والرحم
عوارض ثقيلة * وذكر بعض الاطباء امثلة له من نساء فيمن تلك الهية وتنج
منها الاعراض العامة للحمل ورجعت امن صحتها وحالتهم الاعتيادية
يشق ذلك الغشاء فتخرج الى الخارج الدم الذي كان مانئا لتلك الاعضاء
وقال بعضهم وقد شاهدت امرأة سنها ثندان وعشرون سنة وغشاء بكارتها
منها من ان تجامع ورايت ايضا مثل ذلك في امرأة سنها نحو اربعين سنة
وجومت زمنا طويلا من زوجها ولكن لم يحصل لها اولاد وكان غشاء
بكارتها اليقية حلقيه وكان زوجها يفضلها على جميع النساء ومع ذلك فالقاعد
العمومية ان غشاء البكرة يتمزق من اول جماع يحصل ويعقب ذلك التمزق
المختلف شدته وسيلان دم قليل في بعض الاحيان ومتى تمزق انقبضت

اهدابه ونشأ من ذلك حديثان او اكثر تسمى بالحيضات الاسيه او الوريقات
 * البحث الثالث) في اصنافه اصناف هذا الغشاء ترجع الى ستة * اولاه
 حالة كونه نصف دائرة يمكن ان يكون ثلثه ضيقة صلبة بحيث يمكن الجماع
 بدون ان تمزق كما قلنا وهذا النوع كثير الوجود * وثانيا انه اذا كان
 هلاليا قرب كثيرا او قليلا لمجرى البول بمخافته المقصرة بحيث لا يضيغ
 مدخل المهبل الامن الخلف فالجماع حينئذ يرفقه غائبا بل دائما * وثالثا انه قد
 يكون دائرة حادتها السائبة ارق من الاخرى ويكون مشرقا وفيه قححة تارة
 تكون مستديرة وتارة يكون فيها بعض طول لكنه عموما يكون اقرب للجدار
 المقدم من الجدار الخلفي * رابعا ان يكون على شكل قرص او حجاب حاجز
 تام مثقوب عادة بعدد كثير من ثغوب صغيرة وقد لا يوجد فيه ثغوب
 خامسا انه يدل ان يكون صماما بسيطا او دائرة يشاهد فيه شبه لجام او حبل
 صغير مثبت تحت مجرى البول وعلى الحافة المقصرة للغشاء نفسه * وسادسا
 يوجد احيانا غشاء ثان فوق الاول ببعض خطوط واهمثلة ذلك في كتب
 المؤلفين كثيرة * البحث الرابع * في شقه اما شق هذا الغشاء اى البكارة
 فيلزم للنساء اللاتي صرن حبالى مع بقاء هذا الغشاء ويعمل ذلك الشق في
 مدة الحمل اري من اطلاق او قد يشق ايضا قبل التزوج ليعطى منفذا لدم الطمث
 ويكون ذلك الشق الزم كلما كانت اعانة هذا الغشاء على ثقب العجان او
 امسك الطمث اكثر وهو يعرض للالام اذا فعل لاجل الولادة وفي مدة الحيض
 ولاحتباس البول والالام مدة التبرز واشنجات ومن حيث انه يعقب احيانا
 عوارض ثقيلة بل لموت ايضا في حالة احتباس الحيض كان الاحسن فعله
 في سن الطفولة لكن من الخطأ ان يقتصر فيه على شق بسيط كما اوصى به
 بعضهم وانما يلزم ان يكون صليبا حذرا من رجوعه لحالته الاولى كما شوهد
 ذلك ثم يدخل في الجرح فتايل لتندمل كل شققة على حدتها * البحث
 الخامس * في الزواج المنظور اليه بالنسبة لصحة المرأة الصبية البالغة بعد ان
 تصل الى ذلك السن تدخل في عمل جديد وحالة جديدة مخالفة بالكلية للحالة

التي كانت عليها الى الآن فالصفات التي تكنسبها حينئذ كما تقضى باستيفاء مراداتها تقضى لها ايضا بحقوق وتعلقات كانت في السير الطبيعي غريبة عنها بالكلية قبل هذا الزمن وتلك التعلقات معروفة عند جميع القبائل المتقدمة ولها شروط واحوال عندهم معظمها لا ينقض * وجميع ذلك يقوم منه ما يسمى بالزواج والبت البالغة يا بني ينبغي تجنب زواجها ويختار لها من الأزواج ما يوافق مزاجها وما يقاربها في صفاتها ولا ينبغي منعها من ذلك خوفاً من اتلاف حياتها بسبب عدم قضاء او طارها واستيفاء شهواتها وربما اصبحت بائناً تكون نتيجة ذلك كالصرع والاستربا والافات المختلفة الجنونية والعصية ومتى اصبحت بالغة بشيء من ذلك لم يتوقف في تزوجها وبلوغ امتهان ذلك لان التأني في ذلك يحصل منه تقدم الداء فلا ينجح علاجه اذ ذلك وربما خشي منه حصول اخطار اعظم من ذلك بخلاف ما اذا شفي الغليل بالزواج فان المرأة تستبطن حليتها وتوعى لتمدنها وتلطف في مسامحتها في النجاسات والمحافل لاسيما عمل الاستناء او السحاق المسمى بالاعتبات الموقعات في تسوس العظام او الزبول او امراض القلب فان كان هناك موانع شديدة لعدم تزوجها لزم لها مراعاة الوسائل المضادة لذلك وذلك بان تؤمر بمشروب البشنيين والاسفار الطويلة وركوب الخيل والرياضة المكنة لها وسكنى الارياض واستنشاق الاهوية النقية والنسمات اللطيفة في الخلا والاطلاق فان ذلك احسن لها من اهوية المدن لانها غير نقية ولا سيما اضطراب الناس فيها ولغظهم في الطرق وحركاتهم المختلفة فانها تثبت تخيلات المرأة وتعين على زيادة تواعمها عكس السكون والراحة في الارياض * في بيان السن المناسب للزواج * واما السن المناسب لزواج البنت فلم ينظر اهلها وشروطه الصحي ان تكون مطيعة لزوجها فلا يليق تزويج بنت ست سنوات مثلاً لباغ كبير وانما لا بد وان يكون مناسبة في السن واطقة الوطى بين الزوجين فليس البلوغ شرطاً لذلك * وهناك موانع تمنع تزويج البنت كهيوب التكون المانعة للوطى سواء في الحوض او اعضاء التماس ولا تنسى

زيادة تقوس السلسلة الفقارية وكذا عدم انتظام الاضلاع لان ذلك يحدث في جانب المراه تشوها غير طبيعي ومثل ذلك انضغاط الفخذين ببعضهما او بقاء اثر من داء السلسلة اى لين العظام كتقوس العظام الطويلة وزيادة عوارفها زيادة فاحشة او تقوس القصر * ومع ذلك كثيرا ما يشاهد من المشوهات التكون تشوها فاحشا جودة حوضهن بحيث يكون مع غاية السهولة وينظير ذلك هناك نساء يظهن من حالهن الظاهر جودة تركيب حوضهن ومع ذلك تنعسر ولادتهن وما ذلك الا من عيب من عيوب التكون في باطنهن صبر اول ولادة لهن عسرة جدا ولكن الغالب ان جودة التركيب الظاهر تدل على جودة التركيب الباطن ووجود صفات عيب التكوين الظاهر تدل على نظيره من الباطن * نهاية ما ذوق هنا يا بنى لاتزوج المراه الا اذا كان حوضها جيد التكون بحيث تحصل ولادتها من غير خطر عليها ولا على الطفل * واما الامراض التي تمنع التزوج فلا يمكن بانضبط حصرها في عدد وانما تكون بالنظر لذلك على حسب طبيعة اسبابها ومضاعفاتها وشدتها فان منعها ما يؤثر الزواج غالبا في سيره وانتهائه نائبرا مضرا بحيث يعدم من الاسباب الموجبة للعزوبة وذلك كالاتهابات العميقة في اعضاء التنفس وكالاستعداد الواضح لانور يسما القلب والجذوع الرئيسة وكبعض تغبرات في عضو النعقل كالصرع والمانيا والسبات ونحو ذلك وكالافات العضوية في اعضاء التناسل في الخلتين الاوليتين يؤثر الجماع في سير الداء بنزبه المجموع الدورى واما الصرع والسبات والمانيا والتنبه المخى الشديد المتكرر في الرحم فانه يزيدا وينهبها انتهاء مخزنا فيلزم ان يجعل تلك الامراض من الاسباب المانعة للتزوج واما افات الاعضاء التي تساعد على اتمام وظيفة التناسل فيلزم جعلها اسبابا مانعة للتزوج ان يكون لها تأثير مضر في الحمل الولادة * في انتقال البنت * من حالة الى حالة اخرى والوسائط المعينة عليه من الماء وما بنى ان زواج البنت ينقلها من حالة الى حالة جديدة فبر وال بكارتها تحول من ديوان البنات الى ديوان النساء كما تنوع حالة الزوجين

الى تنوع عظيم الاهتمام غير شفاؤها من آفات كثيرة واستعدادات مرضية
 فقضاء اوطار لذات الجماع يزيد في المجموع الدوري الدموي فتصير العضلات
 زائدة القوة وتقل كمية السائل الابيض اللينفاوى وبالجملة فالزجاج الدموي
 الذى تتكيف به النساء حينئذ يزيل ساطنة المجموع اللينفاوى واذا قضيت
 تلك الاوطار الشهوانية بلطف وتديبر كانت نافعة لصاحبات المزاج الخنازيرى
 وتعطى للقوى العقلية هيئة جديدة فتبديل حياء البنت وخجلها باطمئنان
 وامان ويحسن سيرها وسلوكها وتتلطف مسامراتها ولا ينفخ ما ينتج من
 ذلك الاجتماع من حفظ توالد النوع وبقاء النسل وحفظ الزوجين من الزنا
 اناج عنه المرض الزهري اى الافرنجى * وافراط الجماع يابنى بسبب في
 المرأة امراضا كثيرة فقد يحصل منه تهيجات في الاسطحه التناسلية الباطنة
 تصير من منه فتسبب انحراما في انتظام الحيض وسيلانا ماصيا وذلك بوثر
 على المعدة تأثيرا اشتراكيا فيقدر وظائفها وكثيرا ما توجه تأثر هذه الالتهابات
 الى الرحم فتتهى غالبا بترح هذا العضو وربما وصل تأثيرها للثديين
 بحيث تغير منسوجتهما ببطى ويحصل من ذلك ما يسمى بسرطان الثدي
 وقد يحصل من استدامة نهب المخ على الدوام زيادة هذا النهب فرجما نشأ
 من ذلك شبق اى غلظة واستيريا وتكدر هذا العضو اى المخ يصحبه غالبا تغير
 في القوى العقلية وحالة سبات وفي بعض الاحوال صرع حقيقى وقد يعرض
 احيانا شلال واحوال تشنجية تثبت فيما بعد يقينا في الجهاز العضلى واما
 الاعضاء التى قد تصاب على سبيل التبع فمن المحقق ان اللواتى معهن استعداد
 لمرض من الامراض ينمو فيهن هذا المرض بسرعة غريبة فلذلك تظهر
 آفات الصدر فى اللواتى معهن تهيجات فى الرئين وكذلك القلب المعرض
 دائما لتأثير سبب سير ووظائفه فانه يذهب ويضعف وينتج من تأثير هذا السبب
 نفسه الاينوريسما او السكتة * فتنتج من ذلك كله ان جميع التهيجات ينقل
 سيرها من تأثير الجماع حتى ان جميع الاشخاص سواء كانت بنيتهم جيدة او رديئة
 يلزمهم فى حالة المرض ان يمتنعوا عن الجماع لانهم قد يعترتهم من ذلك

اعواد وتضاعف بل وموت فجأئى فى بعض الاحوال * فان قلت يابنى
 انك قد شرحت لى فى كيفية غشاء البكارة ووجوده وعدم وجوده وقد
 تكلمت ايضا على الجماع القهرى وما وضخته * قلت لك كل من الدلائل التى
 ذكرناها لا يكتفى بانفراده فى تاكد الحكم بزوال البكارة بل لابد لذلك من وجود
 جميعها ولا بد فى كون ما يستنتج من البحث بالعلامات المذكورة اكيدا ان يكون
 ذلك البحث فى شهادات كاملات الصحة لان سن العشرين او الخمس
 والعشرين تكون فيه هذه الدلائل شبيهة بدلائل زوال البكارة ثم لاتزال
 تأخذ فى زيادة هذه المشابهة الى آخر العمر ولما كانت الكشوف على مثل
 هذه الامور محتاجة لاستعمال النظر والجلس كان الواجب ان يكون مع
 الحشمة والالطف واحتراس الباحث من ان يحدث عيبا يمكنه ادعاء انه وجده
 واما ازالة البكارة والوطى كرها فتتكلم عليهما فنقول قهر البكر على
 الوطى يسمى ازالة البكارة وقهر الثيب الممارسة للرجال عليه يسمى بالوطى
 القهرى وكلاهما معتبر عند جميع الشرائع من الجنابة فالعلامات الموضوعية
 الدالة على قهر البكر فى ازالة بكارتها سواء كانت مدركة للوطى او لم
 تكن مدركة له اذا كان ذلك مستحدا ان يرى غشاء البكارة متمزقا واجزأؤه
 الممزقة دامية وكل من الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين والبظر
 مريض وملتهب وزائد فى الاحرار مع الالم وسيلان الدم من هذه الاجزاء
 والوطى القهرى لغبر البكر لاتحدث عنه مثل هذه الدلائل لان الثيب
 خصوصا التى سبق لها ولادة لا يحصل لها من الوطى القهرى شئ من
 ذلك فان اعضاء التناسل فيها مسترخية طبيعة وقد يتفق ان البكر تزول
 بكارتها بالوطى القهرى ولا توجد فيها العلامات المذكورة ولو كانت
 ازالة البكارة قريظة من زمن الكشف عليها كما فى الابكار المصابات بصفرة
 الوجه وبالسيلان الابيض فهؤلاء لا يظهرون فى اجزائهن التناسلية شئ مشتب
 لازالة البكارة اذ الفرج والمهبل منهن مسترخى لامقاومة فيه * ودلائل زوال
 البكارة تسمى سريعا اذا لم يكن فى الاجزاء المذكورة مقاومة عظيمة جدا

وحينئذ فينبغي في الكشف ان يكون بعد زمن قريب لانه اذا مضى اكثر
 من ثلاثة ايام من الوطى لم يبق في الاجزاء التناسلية دليل اصلا * ثم من
 بعد ثبوت زوال البكارة لا بد من البحث عن انها حصلت بارادة خفية بين
 الشخصين او قهرا او حصلت بنفوذ جسم غريب غير القضيب في المهبل
 فاذا كان البحث في الاعضاء التناسلية عقب الوطى بسرعة شوهد فيها
 حينئذ رض وانتهاك وتغير شديد واسترخاء لكن هذا لا يدل على طبيعة
 الجسم المنفذ في المهبل فلا يدل على كون البكارة زالت بالوطى القهري او
 بعيره فان كان القهر والتهديد حصلا لازالة البكارة كان كل من التمرق
 والرض والالتهاب اوضح من السابق لان مفاعلة الرجل قوية ومقاومة
 اجزاء التناسل حينئذ عظيمة ومقتضى المفاعلة السابقة على الوطى ان
 الرض لا يوجد خلف البظر والشفرين الكبيرين والصغيرين ووجهة
 الصماخ البولي بل ايضا في الافخاذ والذراعين والشدين وبعض جهات
 من البدن * هذا كله مما يدل على ان ازالة البكارة قهرا نعم ان كانت
 الموطوءة في حالة انحاء او كانت ضعيفة القوة او صغيرة السن فلا يوجد بعض
 هذه الرضوض لانه يسهل التسلطن عليها حينئذ ونفوذ الاجسام الغريبة
 في المهبل بالارادة يمكن ان تتولد عنه نتائج تشبه النتائج الحاصلة من نفوذ
 القضيب فيه كما يحصل في استئناسن بالاصابع ولا يقع ذلك من الابكار فقط
 بل من الثيبات من قن الاجزاء التناسلية بانفسهن واتمنن بذلك بعض رجال
 قاصدين بذلك فعل المكاييد معهم * والدلائل الطبيعية على ذلك لا تختلف
 عن التي ذكرناها فالذي يهتدى به الباحث حينئذ سلوك المرأة وخصالها
 الحميدة ولا بد في بحث الباحث عن الوطى القهري من ان يتامل بين
 قوتى المشي والتمهم اذ من المعلوم ان الرجل لا يمكن ان يقبل امرأة اقوى
 منه بدون ارادتها من غير ان يوجد في الرجل والمرأة امارات التعاصي
 والمفاعلة * قال بعضهم دعيت للحاكمة بنت باكر فلما عينت اعضاء التناسل
 فوجدتها ذات رضوض واقدام وغشاء البكارة زائل وبعض الاعضاء

دامية فوقفت على وريقات البكارة وجدت اللحيمة الاسية لها زمن
 فسأت من المصابة فادعت انه اخذها غصبا وفعل بها هذه الرضوض
 والاكدام من الممازعة فقلت لها هل هذه الممازعة وانما على الارض او انما
 واقفان فقالت نعم ونحن متصبان قلت لها انت طويلة وهو قصير ومن
 هذا لا يطولك من هذا الامر فقالت انا التي انحنيت له فقلت للمحاكم اشهد
 ان هذا الامر برضاها والرضوض والاكدام مقعلة * ثم انه كئيلها ماشوهد
 حصول الداء الا فرنجي عقب الوطى القهرى ممن يكون مصابا به وليكون
 ذلك مما يشغل الجنابة على فاعله ينبغي للباحث التفتن والاحتراس في الحكم
 فاذا وجد في الكشف على المرأة بعد زمن قريب من الوطى اعراضا اقربجية
 فلا يستنج من ذلك شيأ يقوى كلام المرأة المشتكية لان اعراض هذا الداء
 لا تظهر في العادة الا بعد مدة ايام وحينئذ فلا يثبت انه من الوطى قهرا
 وينبغي لاثبات كونه منه ان تكون الاعراض الموضعية الاولية مدركة
 باوصافها الموضحة للداء بعد الوقت المناسب اظهرها ولا بد في ذلك
 ايضا من ان يكون قد ثبت فيما قبل وجود الداء الا فرنجي في الرجل المذكور
 وقد يتفق ان يحصل الوطى القهرى ليكر او ثيب بدون ان تشعر به وذلك
 بان يفعل بها بعد تخديرها او اسكارها بجواهر مدهشة او مشروبات
 روحية شديدة لا تعلمها او وهى في حالة بهالة شديدة والذى يدل الباحث
 على هذه الامور صحة ذلك ان يجد في حال الكشف بقعا من المنى ظاهرة
 على الملابس المماسية لاعضاء التناسل من الرجل او المرأة سيما اذا كانت
 تلك البقع في ثياب المرأة * وهل الوطى القهرى يحصل منه حبل اولا
 جوابه نعم فان المشاهدة تثبت انه لا ضرورة لتوقف العلوق على ظهور
 اللذة فانا نجد النساء اللواتي عندهن شبق وميل زائد للوطى اقل قابلية
 للعلوق من اللواتي لسن كذلك وحينئذ فلا شك ان الموطوءة قهرا يمكن ان
 تحبل كما يمكن ان لا تحبل فليعلمها لا يستنج منه حصول الوطى قهرا ولا انها
 اشتركت مع الوطى في اللذة حتى يكون ذلك بارادتها والله سبحانه وتعالى

اعلم (في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعاق) هناك يا بنى احوال تكون
 المرأة غير قابلة للعاق ولا يمكن ان تغبله واحوال اخر تقبل فيها العلووق
 لكن قبولاً رديئاً فالاولى العقم والثانية العقر وهناك فرق بين العقر والعقم
 في المرأة فالعقم بالجم هو اى عيب كان في اعضاء التناسل يصير الجماع
 المولد غير ممكن بان يعارض ادخال القضيب او يصير مانعاً للحمل واما العقر
 بالراء فهو استعداد مخصوص في المرأة يمنع العلووق و يصير الجماع عديم الثمرة
 فتخرج من ذلك على حسب اصطلاح الاطباء ان المرأة قد تكون عقيمة بدون
 ان تكون عاقراً * واسباب العقم هي ما ينسب لهيوب تكون الفرج والمهبل
 والرحم * والعقر اى عدم امكان العلووق يكون في الغالب غير معروف
 السبب واحياناً يظهر انه ناشئ من بعض احوال مرضية او استعداد
 مخصوص في بنية المرأة ويمكن بالعلامات المصاحبة له ان يعتبر تابعا لا قذاخرى
 فهذه العقر والعقم في المرأة اجسالا * واما توضيح العقم فقد ذكرته في
 كتاب كشف الاسرار النورانية فارجع اليه يا بنى ان شئت * واما العقر
 فله اسباب اخرى ناشئة من استعداد مخصوص اما في المجموع العصبي
 عموما او في المجموع العصبي لاعضاء التناسل فقط وحواسنا لا تشاهد اثر
 هذا الاستعداد وتلك الاسباب منها ما يتعلق بالذكور ومنها ما يتعلق بالاناث
 فالتعلق بالرجل فلا حاجة لنا بالتعرض له * واما ما يتعلق بالمرأة فيعسر جدا
 معرفته نظير ما يعلم فيها من انها قد تعلق مع بعدها عن الجماع بالكلية وانما
 علم ان النساء السمان جدا يعسر علوقهن كما ان السمين من الرجال يكون
 اقل قبولاً للتوليد من غيره * ويظهر ان العقر ينشأ في بعض الاحوال من
 عدم توافق مزاج الزوجين فان المرأة التي لم تر اولادا من زوج قد تفارقه
 وتزوج بغيره فتحمل منه والعقر في الصغار المتروجات قد ينشأ من انهما كهن
 في مثل هذا السن على الجماع انهما كما زائد الحد كثير العدو ومثل ذلك النساء
 ذوات المزاج الحار فالعقر في هذه الحالة يظهر انه ناشئ من افراط فعل الرحم
 او من حالة تشنج دائم يعارض العلووق فلاجل علاج هذا السبب ينبغي ان

يوصى بتنظيف الشهور العشقية والاستحمامات الكاملة والنصفية والمشروبات
 المحمضة والمستحلبات ونحو ذلك من المشروبات المعدلة وليكن التدبير الغذائي
 لهذه المرأة ملطفاً وانترك الرقص والتفرج على الملاهي ومطالعة الكتب
 العشقية التي تثير فكرتها وتواد شهورها وتؤمر بالسكنى بالارياض لتبعد عن
 الاعتيادات الكثيرة التي توجد في المدن وتضر النساء ذوات هذا المزاج
 والنساء المصابات بالآفات تكون في الغالب عاقرات ففي بعضهم قد ينشأ
 العقر من ضعف الرحم وفي اخريات من عدم استئناذهن بالجماع وفي هذه
 الحالة يناسب اعطاؤهن الجرجير ونحوه من الجواهر التي قالوا ان من خواصها
 تقوية الباءة ومن الوسائط المخصوصة ايضا بتقوية شهورهن الاسغار والبعد
 عن الزواج وصماحبات هذه المزاج يؤمرن ايضا بالجماع في وقت اندفاع
 الطمث او بعده حالاً لان الرحم في هذا الزمن ممتعة بقوة الفعل * فان قلت
 ان اهل الشرائع هل ذكروا في ذلك امورا ام لا * قلت لك يا بنى تهوم مذكور
 في قول الله تعالى (قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم
 اكن بدعائك رب شقياً وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً
 فهبلى من لدك ولياً يرثنى) الآية وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى)
 في اللغة الوهن ضعف القوة وهذا الوهن يبدأ حين ينتهي من الشبية وسن
 الفتوة وهما سن الفتوة في الرجال وكلما زاد عن ذلك قرب من سن الوهن وهو
 الشيخوخة وصار عرضة لامراضها قال في الكشف شبه الشيب بشوران النار
 في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر فشبهه فيه واخذه كل ما أخذ كاشتعال
 النار ثم اخرج به مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو
 الرأس واخرج الشيب ميمز اولم يصفه للرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس
 زكريا عليه السلام فن ثم فصحت هذه الجملة * واما الدعاء فطلب الفعل
 ومقابلته الاجابة كما ان مقابل الامر الطاعة * واما اصل التركيب في وليا فيدل
 على معنى القرب والدنو يقال وليته واليه وليس اى دنوته واوليته ادنيته منه
 وتباعده ما بعده وولى * ومنه قول ساعدة * وعدت حواددون وليك تشعب

وكل مما يلبك وجلست مما يليه ومنه الولي وهو المطر الذي يلي والوسمي والواوية
 البرذعة لانها تلي ظهر الدابة وولي اليتيم والقتيل وولي البلد لان من تولى
 امره فقد قرب منه وقوله تعالى (قول وجهك شطر المسجد الحرام) من
 قواهم ولاه بركته اي جملة مما يليه واما ولي عني اذا ادر فهو من باب تشقيـ
 الحشو والسلب وقواهم فلان اولى من فلان اي احق افعال تفضل من الولي
 او الولي كادني والاقر من الداني والقريب وفيه معنى القرب ايضا لان من
 كان احق بالشيء كان اقرب اليه والمولى اسم لموضع الولي كالرمي والماني اسم
 لموضع الرمي والبناء * واما العاقر فهي التي لا تلد والعقر في اللغة الجرح ومنه
 اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلفة وعقرت الفرس بالسيف اذا ضربت
 قوائمه والعقر غير العقم فالعقر في النساء منسوب لاستعداد مخصوص خفي في
 الاعضاء الباطنة * واما العقم في النساء فله اسباب طبيعية محسوسة مانعة
 من نكاح المرأة * اولها فقد قناة الفرج الموصلة للرحم * ثانيا انسداد فوهته
 المسمى بالرتق اذا لم يمكن ازالته * ثالثا عدم وجود الرحم * واما الآل فهم
 خاصة الرجل الذي يؤول امرهم اليه ثم قد يؤول امرهم اليه لاقتراب تارة
 وللحاجة اخرى كآل فرعون وللمواقعة في الرين كآل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم * واعلم يا بني ان زكريا عليه الصلوة والسلام قدم على السؤال
 امورا ثلاثة * احدها كونه ضعيفا * والثاني ان الله تعالى ما رد دعاءه
 البتة * والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للنعمة في الدين ثم بعد تقريره هذه
 الامور الثلاثة صرح بالسؤال * اما الاول وهو كونه ضعيفا فآل الضعف اما
 ان يظهر في الاعضاء الباطنة او في الاعضاء الظاهرة والضعف الذي يظهر
 في الاعضاء الباطنة يكون اقوى مما يظهر في الاعضاء الظاهرة فلهذا السبب
 ابتدا يبدان الضعف الذي في الباطن وهو قوله (وهن العظم مني) اي قد
 وصلت للضعف العمومي وذلك يشاهد في الشيوخ بسبب تقدم السن فانه
 يضعف ضعفا تدريجيا وان جميع الوظائف تفقد قوتها بالتدريج وطولها بكل
 والقوى العقلية منها تضعف والحركات تنبأ شيا فشيئا والمهضم يتراخي

والشبهة نزول والعضلات العاصرة تسترحى واتصاف القضيب متمذر ممتنع
 الباء وعدم افران التي من الانثيين وهذه الاعضاء الرخوة خص الله تعالى بها
 تجاوير في العظم فلم هذا السبب ابتداء بيان الضعف الذي في الباطن وهو
 قوله (وهن العظم مني) وتقريره هو ان العظام دعائم البدن اعني ان
 العظام اصلب الاعضاء التي في البدن وجعلت كذلك لمنفعتين * احدهما
 لان تكون اساسا وعمدا يعتمد عليها سائر الاعضاء الاخر فاذا كانت الاعضاء
 كلها موضوعة على العظام والحامل يجب ان يكون اقوى من المحمول * والثانية
 انه احتيج اليها في بعض المواضع لان تكون جثة يقوى بها ما سواها من
 الاعضاء بمنزلة الجمجمة المشتملة على المخ وعظام الصدر المركب من السلسلة
 الفقارية والاضلاع والقص المشتمل على الرئتين والقلب والقطن المركب من
 الحرقيتين والعجز والذنب المشتمل على اعضاء التناسل والامعاء وما كان كذلك
 فيجب ان يكون صلبا ليكون صبوراً على ملاقات بعيدا من القبول لها * اذا
 ثبت هذا يابنى فنقول العظم اصلب الاعضاء فتي وصل الامر الى ضعفها
 كان ضعف ما عداها مع رخاوتها اولى ولان العظم اذا كان حاملا لسائر
 الاعضاء كان تطرق الضعف الى الحامل موجبا لتضرقه الى المحمول فلم هذا
 السبب خص العظم بالوهن من بين سائر الاعضاء * واما اثر الضعف في
 الظاهر فذلك استيلاء الشيب على الراس وتناقص الاشتياق للكنكاح وغيبوته
 وفقدته بالكلية وهو ناشئ من ضعف الاحساسات ضعفا طبيعيا * فثبت
 ان هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف الطبيعي على الباطن والظاهر معا
 وذلك مما يزيد في الدعاء تاكيدا لما فيه من الارتكان على حول الله تعالى
 وقوته والتبري عن الاسباب الظاهرة * اثنى انه ما كان مردود الدعاء
 البتة ووجه التوسل به من وجهين * احدهما ما روى ان محنجا سال واحدا
 من الاكابر وقال انا الذي احسنت الى وقت كذا فقال مر حبا بمن توسل
 بنا اليانم قضى حاجته وذلك انه اذا قبله اولا فلو انه رده ثانيا لكان الرد
 محبطا للاذم الاول والمعم لا يسهى في احباط انعامه * والثاني وهو ان

مخالفة العادة شاقفة على النفس فاذا تعود الانسان اجابة الدعاء انسر فلو
صار مردودا بعد ذلك لكان في غاية المشقة ولان الجفاء ممن يتوقع منه
الانعام يكون اشق فقال زكريا عليه السلام انك ما رددتني في اول الامر
مع اني ما تعودت اطفك وكنت قوى البدن قوى القلب فلو رددتني الان
بعد ما تعودتني اتقبل مع نهاية ضعفي لكان ذلك بالغيا الى الغاية القصوى
في الم القلب * واعلم يا بنى ان العرب تقول سعد فلان يعاجته اذا ظفر بها
وشق بها اذا خاب ولم يلمها ومعنى بدعايك اى بدعتي اياك فان الفعل قد
يضاف الى الفاعل تارة والى المفعول اخرى * الثالث بيان كون المطلوب
منتفعا به في الدين وهو قوله (واني خفت الموالى من ورائي) وفيه اباحت
الاول المختار ان المراد من الموالى الذين يخلفون بعده اما في السياسة او في
المال الذي كان له او في القيسام في امر الدين فقد كانت العادة جارية ان
كل من كان الى صاحب الشرع اقرب فانه كان متعينا في الحياة * الثاني
اختلفوا في خوفه من الموالى فقال بعضهم خافهم على افساد الدين وقال
بعضهم بل خاف ان ينتهي امره اليهم بعد موته في مال وغيره مع انه عرف من
حالمهم قصورهم في العلم والقدرة عن القيام بذلك المنصب * وفيه قول
ثالث وهو انه يخطر ان يكون الله تعالى قد اعلمه انه لم يبق من انبياء بنى
اسرائيل نبي له اب الا واحدا فخاف ان يكون ذلك من بنى عمه اذ لم يكن
له ولد فسال الله تعالى ان يعيب له ولدا يكون هو ذلك النبي وذلك يقتضى
ان يكون خائفا من امر يهتم بمثله الانبياء وان يدل على تفصيل ذلك ولا
يتمتع ان زكرا عليه السلام كان اليه مع النبوة السياسة من جهة الملك
وما يتصل بالامامة فخاف منهم بعده على احدهما او كليهما اما قوله (واني
خفت) فهو وان خرج على لفظ الماضي لكانه يفيد انه في المستقبل ايضا
كذلك يقول الرجل قد خفت ان يكون كذا وخشيت ان يكون كذا اى
انا خائف لا يريد انه قد زال الخوف عنه وهكذا قوله (وكانت امراتي
عاقرا) اى انها عاقرة في الحال وذلك لان العاقرة لا تحول واودا في العادة

(في بيان الاسباب المبطله للزواج) ١١ كانت غاية الزواج في جميع الامكنة والازمنة هي التوالد كان في اغلب الشرائع قوانين غايتها ابطال الزواج وفسخه اذا لم يكن في احد الزوجين القوة الكاملة الكافية للتناسل والاسباب المبطله للزواج عدم اطلاق التصرف الارادى وعدم وجود قوة التوالد والنخوثة اما عدم اطلاق التصرف الارادى فيكون في شخص مجنون او اهل او فيه مرض من امراض الخ او في حالة انحاء او سكر او غير ذلك فان ارادته في ذلك الوقت غير مقبولة فاذا تزوج شخص وهو في هذه الحال كان الزواج فاسدا واما عدم قوة التوالد فعناه عدم امكان التوالد في الرجل او المرأة بسبب عيب في اعضاء التناسل او غيرها وهذه الاسباب توجد في الرجل * اما المرأة فمن الاسباب الظاهرة في الرجل المانعة له عن التوالد * اولا عدم وجود القضيب خلقه او عارض او جزء منه كاف لنفوذه في اقرب الاحزأ الظاهرة من اعضاء التناسل للمرأة * ثانيا عدم وجود الخصيتين ولو لم يمنع ذلك من انتصاب القضيب لانه سبب لعدم التوالد مطلقا نعم ينبغي ان لا يعتبر عدم وجودهما في الصنف دليلا على عدم وجودهما بالكلية لانهما قد يكونان مخفيتين في البطن السفلى خلف الحلقة الاربية ولا يسقطان في الصنف الا بعد زمن طويل * فاذا ينبغي تمبير الاحوال التي تكون الخصيتان فيها في الحلقة الاربية عن الاحوال التي لم يكن لهما فيها وجود اصلا * ثالثا الفتق ولا يكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كان حجمه كبيرا بحيث يخفي القضيب وينع الوطى وكذا يقال في الفولة اللحمية وغيرها من امراض الصنف رابعا عدم وجود قنحة مجرى البول في الكهرة بل تكون موجودة في محل غيرها لكن لا تكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كانت في محل لا يمكن وقوع السبال المنوى منها في المهبل * هذه هي الاسباب الظاهرة في عدم القدرة على التوالد في الرجل والقاعدة العمومية ان عدم قدرة الرجل على التوالد حاصله بالاكتر من اسباب قائمة به لامن عدم اتمام

الوطى على ما ينبغي * ومن الاسباب المانعة من نكاح المرأة * اولا فقد
المهبل * ثانيا انسداد فوهته المسمى بالراتق اذا لم يتمكن مداواته باوسائط
البراحية * ثالثا سقوط المهبل او انقلابه وحده او مع الرحم فاذا لم يمكن
معالجة ذلك كان سببا لعدم النكاح وكذا الفتق القديم الذى لا يمكن رده
اذا كان مانعا من الوطى * رابعا قروح الرحم التسرطنة او المهبل وهذا
الداء يزيد من الوطى وينع النكاح * وهناك يا بنى اسباب طبيعية غير
هذه لكنها غير ظاهرة فهمى اسباب لظنة عدم العلوق وهى وان لم تكن
ظاهرة لكن يمكن ان يحكم بوجودها على وجه الجزم بها فتمنع عدم وجود
الرحم او وجود حالة مرضية فى جسمه او فى البيض او غيرهما واذا ادعى
الرجل انه لم تكن فيه قوة التوالد وقت علوق زوجته بسبب مرض كان
قائما به ثم زال فلا بد من اثبات ذلك بكلام الاطباء الذين عالجوه وقت
وجود هذا الداء فيه (فى بيان الخنوثة) اما الخنوثة فهمى اجتماع اعضاء
التناسل للذكر والانثى فى الجسم النامى مع وجود الجماع والتوالد فيه بدون
واسطة جسم آخر من نوعه وهى كالمختصة بالنباتات ويوجد فى بعض
الاجسام التى من رتبة الزوفيت اى النبات الحيوانى كالاسفنج والمرجان
وفى بعض الحيوانات التى ليس لها سلسلة فقارية ولا مفاصل كالتقوقع ولا
توجد الخنوثة الحقيقية فى البشر ولا فى الحيوانات ذوات الدم الاحمر لانه
لم يشاهد من البشر خنثى بهذا المعنى بل لفظ الخنوثة يستعمل فى البشر
لبعض عيوب فى بنية اعضاء التناسل للرجل او المرأة يتراعى من تلك
العيوب ان الذى هى فيه موجودة فيه اعضاء التناسل المختصة بالآخر
والخنوثة توجب القاضى لان يدعو اهل الخبرة ليحكم بها فى حالتين * الاولى
ما اذا ارد اثبات الحالة الجنسية لشخص فى بنية اعضائه التناسلية عيب
من عيوب الخنوثة * الثانية ما اذا اراد شخص فيه عيب مثل هذا ان
يتزوج واحتيج لان يحكم عليه بان فيه قوة التوالد (فى بيان انواع الخنوثة)
انواع الخنوثة يا بنى ثلاثة لان الرجل قد يكون فى بنية اعضاء تناسله

عيوب يترأى منها خنوثته وكذا المرأة تكون في بنية اعضاء تناسلها
 عيوب يترأى منها خنوثتها فلحالة الاولى تسمى خنوثة غير حقيقية في
 الرجل والحالة الثانية تسمى خنوثة غير حقيقية في المرأة وقد يتفق ان
 بعض الاشخاص لا يتضح كونه ذكرا او اناثي وتسمى هذه الحالة بالخنوثة
 الخالية اي المشكاه فخنوثة الرجل تكون حاصلة من فقد الخصيتين
 والتصاق الصفن بالجمان ووجود فرجة بالعضرط او عيوب في بنية القضيب
 ككونه مصمتا وقتحة مجرى البول في غير الكبرة واتصلت بالمستقيم او
 بالصفن اذا كان مع ذلك سحنة الانوثة او ميل البنية اليها موجودا وخنوثة
 المرأة تكون اكثر حصة ولها من كبر البظر كبيرا زائدا وهذا الامر النادر
 يكون في البقاع الحارة اكثر منه في البلاد الباردة وقد يكون حصة ولها
 من سقوط الرحم فقد شوهد بروزه خارج المهبل اي فوهة الفرج وبعض
 اطباء لم يذنبوا انتباها كليا والخنوثة المشكلة تكون حاصلة من
 وجود آلة الرجال او آلة النساء في شخص مع عدم اتصاحها او من وجود
 الاثنتين فيه مع اتصاح واحدة منهما والوسائط المبنية للخنوثة الغير الحقيقية
 في الذكر والانثى هي * اولا البحث في الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل
 مع غاية الانتباه بان نجس الفتحات الموجودة فيها بنجس ليعرف مقدار
 امتدادها واتجاهها لكن مع اللطف والمحاذرة عن احداث الم ما يمكن
 ثانيا الفحص في جميع سطح البدن ليعرف ما التسلطن على بنيته ان كان
 من الاوصاف المختصة بالذكر او الانوثة وايضا من الضروري في ذلك
 ان يبحث عما يميل اليه الشخص المراد اثبات ذكوره او انوثته من الاخلاق
 والعادات والصوت وغير ذلك * ثالثا البحث في حالة الاشتباه في اعضاء
 التناسل عن اي قكحة يسيل منها الدم في ادوار مخصوصة فان ذلك كاف
 في اثبات الانوثة * رابعا بحث الطيب فيما يقول له الخنثي جوابا لما يسأله
 عنه لانه ربما كانت لهم اغراض تحملهم على ان يقولوا بخلاف الواقع
 ثم انه لا يكفي من الطيب المحكمي في الخنوثة الغير الحقيقية في الرجل ان

يثبت كونه ذكرا فقط بل ينبغي ان يحكم بكونه قادرا على الزواج ايضا
 فان الخشي اذا كان له قضيب فيه ثقب وكان فيه قوة افراز السيل المنوي
 على ما ينبغي واندفاعه كان قادرا على التوالد وان لم تكن خصينه
 موجودتين في الظاهر بل ولو كان الصفن منقسما الى فصين بينهما انفراج
 يشبه الشفرين العظيمين وقصر القضيب قصرا زائدا لا يكون سببا كافيا
 للحكم بكون الشخص غير قادر على التوالد حيث كان هذا العضو غير
 ملتصق في جميع طوله بالصفن ويمكنه الانتصاب * ومن الظواهر العمومية
 الدالة على ان الخشي رجل غير ماسبق من اثبات القدرة على التوالد
 الصوت واللحبة وغيرهما * والخنوث في المرأة لا يكتفي الطيب فيها بالبحث
 عن كون اجزائها التناسلية بالحالة اللائقة بالتناكح بل ينبغي ان يعرف
 ان كانت جميع وظائف الحبل والولادة فيها ممكنة او لا * واما الخنوث
 المشككة اى التي لم تكن فيها اعضاء التناسل لاحد الفريقين موجودة او
 متميزة او كانتا موجودتين لكن وقع فيهما اختلاط في البنية فلا شك ان
 الذين فيهم هذه الخنوث غير قادرين على التوالد * فيابنى اراك متكررا من
 قول لك ان بعض ذوى الخنوث ينكرون اشياء تكون فيهم لاجل اغراضهم
 وهيلهم لاشياء يحبونها قلت لك ايضا ان بعضا من الصبيان او النساء او
 الرجال الذين يكون لهم اغراض يصورون بعض امراض يفتعلونها وهى
 قسما من امراض منكورة وامراض مكذوبة (في بيان الامراض المنكرة) هى
 امراض حقيقية موجودة وانما تنكرها اصحابها بوجه المحاولة (والامراض
 المفتعلة) امراض يدعى اصحابها وجودها فيهم كذبا (والامراض المتهم)
 بها امراض يدعى بعض الناس وجودها في بعض اشخاص ويزعم انها
 موجودة فيه لفرض ما * والرئيس من الاسباب الموجبة لانكار الامراض
 كون المرض يزى بشرف الشخص او بمقامه ومروته او باستحبابه او بفائدته
 الدينية وهذا الاخير لا شك في وجوده اكثر من غيره والامراض المنكرة
 هى الداء الافرنجى بانواعه والجرب والحزاز والقراع والصرع وبعض

آفات البدن الطبيعية وان لم تكن امراضا كالحمدية ونحوها والحبض والحبل
والاجهاض والظاعون والتيفوس والجدري فكل من هذه قد ينكر في
بعض الاحيان بل وجب الامراض التي يوجب المرض على الصحة العمومية
ان تضبط الاشخاص المصابة بها او يظن او يتوهم وجودها فيه (في
معرفة الامراض المنكرة) لانكار الامراض حالتان احدهما اخفاء جميع
علاماتها والثانية اظهار علامات توقع في الغلط في المرض وتصيره بحيث
يظن ان الحاصل غير ذلك المرض كان الواجب على الطبيب ان يبحث بحثا
كلبا عن الاعراض وعن حالة الشخص هل تقتضى انكار المرض اولا حتى
يقف على الحقيقة * والاسباب الموجبة لافعال المرض كثيرة والعادة انه
يلام على ارتكاب اسباب الافعال اكثر مما يعاب على ارتكاب اسباب الانكار
والفاعل لذلك هم الشهادون والمتهمون لتسويق الدعوى عليهم وتطويل
زمنها والبنية الدعوة للمحضور امام الحاكم والشبان الذين يريدون الخروج
من اى صنعة كانت والمضروبون ضربا لطيفا تقيلا الامم وتوجعها منه
والمراضع المستأجرة تغفل لبنها او تفقده للخالص من ايدى المستأجرين واغلب
ما يشاهده الطبيب من الامراض المقتله الجنون والصرع والبهالة والجنون
الشیطاني والتشجات والطرش والخرس وقصر النظر والقروح ونحو ذلك
(في بيان الامور التي بها يدرك افعال المرض) رئيس من هذه الامور يا بنى
خسة * الاول منها ان يفحص الطبيب من اهل المدعى انه مريض ومن
اصحابه وجيرانه عن عوائده الخلقية والخلقية وعن اشغاله واحواله فيها
وعن الاسباب التي يخرج له الطبيب بها شهادة بالمرض الذي افعله * الثاني
ان يقابل بين المرض المقتل والاسباب التي يمكن ان يتولد عنها وكذا بين
مزاج الشخص وسننه وحاله معيشته وبين الاحوال التي عنها يحدث
المرض * الثالث ان الطبيب يدرك افعال المرض من كراهة الاشخاص
المدعين انهم مرضى الادوية المناسبة لامراضهم لو كانت حقيقة كراهة
ظاهرة في العادة * الرابع ان يبحث الباحث بانبيه عن الاعراض التي لا بد

ان تكون مصاحبة للمرض المدعى به هل هي موجودة ام لا فانه كثيرا ما
يسهل ايقاع المريض بجواب مخالف لما قاله بان يسأل عن اعراض لا تكون
للمرض المدعى به فيقر بها وكذا بتقريره عن اعراض المرض * الخامس ان
يتبع سير المرض ويبحث في جميع ما يشاهده في مدة سيره ليعرف ان كان موجودا
اولا (في الكلام على الامر اض المتهم بها) الرشوة والبغضاء يسببان للانسان اتهام
بعض الاشخاص بامراض ليست فيها قصد اخذ ثاره منها او اخراجها من
وظائفها وقد شوهد ان نساء اتهمت ازواجهن بعدم قوة التوالد فيها
بقصد فسح النكاح واولادا استجملوا وراثه آبائهم واقارب من الحواشي
طعت في ميراث اقاربها فاتهمتهم بخنون وخرافات لترفع ايديهم عن التصرف
في الاملاك وكثيرا ما شوهد ان اصحاب الشخص ستمهم بالجنون بقصد
تخايبه من ايدي الحكام ومعرفة عدم وجود هذه الامراض تعلم بكيفية
اثبات افعال الامراض وهي عدم وجود العلامات المختصة بكل منها واعقاب
الاحوال تسهل فيها معرفة الحقيقة وكما كان للشخص فائدة في اثبات كذب
التمهنة وشرف في نفيها عنه كان ادراك الحقيقة اسهل (في بيان الامراض
المنكذوبة) اعلم يا بني انه لا بد لكل طبيب من ان يكون عارفا بنوعين من
الامراض * اولهما الامراض المنكذوبة التي تدعيها بعض الناس وتظنهم
انها مصابة بها لاجل ان تخرج من المحل الموجودة فيه لغرض ما * وثانيهما
الامراض الخفية وهي امراض حقيقة يخفيها من هو مصاب بها من
ارباب الوظائف او لغرض ما (في بيان الكلام على الامراض المنكذوبة
وبوسائل معرفتها) منها القراع وهو داء يمكن ان يدعى بواسطة استعمال
اي كاومن الجواهر الكاوية واكثرها استعمال الاحض ملح البارود لانه يتسبب
عنه قشور صفراء لانه لا توجد فيه الراحة المقيئة التي تكون في القراع
الحقيقي وبالجملة فيسهل على الطبيب الممارس معرفة ان هذا مقفل بواسطة
كثيرة * ومنها داء الثعلب ولا شيء اسهل من تحصيل سقوط جميع شعر
الراس اذا كان يمكن التخلص به مما يريد الفاعل مطلوبه وسقوط جميع شعر

الراس لا يوجد في القراع ويعرف كونه مفتعلا بعدم وجود تحافة الجسم
 واصفرار الوجه والتمرض التي تكون موجودة في المصابين بالقراع علامة
 على وجوده * ومنها انصرع وهو من الامراض التي يرغب في ادائها وهو
 واسطة عظيمة للذين يريدون عدم الخدمة * ويذهب لمعرفة هذه الحيلة
 ان يتأمل في الاعراض التي تكون مناسبة لهذا المرض فان الانسان المصاب
 بهذا الداء تكون في وجهه اشياء مخصوصة تدل على وجوده فعضلات الوجه
 تكون متحركة بحركات تشنجية وحواجبه منخفضة وجفونه متقاربة وعيونه
 بارزة براقه وكل من المقلتين متجهة الى جهة مضادة لاتجاه الاخرى وصورة
 وجهه كالخزين المستحي مع ارتعاش وبهوت واكثر هذه اعتبارا ميل الجفن
 العلوي الى الانخفاض مع كون المصروع يتكلف رفعه حين ينظر لغيره او
 حين يتكلم وراسه مستعد لان ينحني الى الامام او ان يزوغ عن وضعه الطبيعي
 واون وجهه وجلده غابا يكون اصفر ويندر ان لا يوجد فيه اثر جروح من
 السقطات التي تحصل له ويكون في جلد وجهه تكرش قبل اوانه مصفوف
 في الوجه طولا وعرضا من التشنجات التي يفعلها وفي الوردجين والاوردة
 الصدغية غلظ وفي الصوت بحمة وفي الاسنان القواطع انزواؤ في المقلة اتساع
 ومع كونه لا يمكن الانسان ان يقلد المصروع في جميع هذه الامور فكثيرا
 ما يوجد من الناس من يدعي انه مصروع ويتفن في تقليد المصروع في هذه
 الامور لغير الطيب * واحسن العلامات في تكذيبه نزول المني بدون ارادة
 وقت التوبة وبالتامل في تشنجاته وجميع حركاته يظهر انها افتعالية فذا
 شك في كونه مفتعلا امتحن ببعض تجربات تكون مؤلمة كثيرا او قليلا على
 حسب عناد الشخص فيسعط او لا بالاشياء العطسة ثم تعطى له الادوية
 الحادة والمنتنة من الفم ويدخل في الخياشيم السائلات المهيجة وينفخ فيها
 الدخان والصوف المحرق ثم يزغ بزغ نحو قلم كتابة او بوضع ضوء شديد
 بغتة امام عينه او يرش صدره بماء بارد جدا او يزغج باطلاق نحو بقية
 بقره بغتة ايضا او ينحس نحو ابرة او يكوي بجسم ملتهب فتى احسن بشي

من ذلك دل على انه مقنن * ومنها الجنون بانواعه وقل مايسهل ادئاؤه
 من الامراض مثل الجنون والمانيا الذي هو جنون له سبب معين والبهوت
 وغيرها من بقية انواع هذا المرض ويمكن ادعاء هذا الداء بتناول الجواهر
 المخدرة الا ان نتائجها لا تستمر مدة طويلة بل يظهر عن قرب انه تصنع بحجز
 الشخص مدة ومراقبته في حر كاته وسكناته * ومن المعلوم يابى ان للحجانين
 عموما افكارا تضحكهم من غير سبب ظاهر للضحك بل من اسباب غريبة
 قائمة بهم تسبب عنها جنونهم وتراهم في الاشياء التي لم يتسبب عنها جنونهم
 يتكلمون بكلام صواب حقيقي فالطبيب يعرف من اجوبة المريض ان كان
 مرضه حقيقيا او مقننا * واصحاب المانيا لا ينامون ابدا وان حصل لهم نوم
 كان مخلوطا بالاحلام المكدره والصور المهولة والشخص السليم لا يمكنه
 ان يتحمل عدم النوم فاذا نام المدعى بمثل هذا الداء علم انه تصنع * ومنها
 المرض الناشئ من التعاق بالوطن والشوق للرجوع اليه فبعض الناس يتمثل
 باصحاب هذا المرض ويقلدهم ليتخلص بذلك من الخدمة لكن لا يمكنه
 ان يقلدهم كما ينبغي في الحزن الكلي الذي يكون مطبوعا في صورة الوجه
 ولا في اخلاء الذهن عن جميع الامور الارادية سوى فكرة الوطن
 وانتظار اجازة بالخروج من الخدمة فان هذا الداء يضعف الجسم ويوقع
 في السقوط الكلي والمقلد يكون دائما حافظا لصحته وجميع الحركات
 الصادرة عنه تكون صحة جيدة * ومنها فالج العصب البصرى وهذا
 المرض يسمى بالقطرة الصافية وبالكمية وبالظلمة فكثيرا ما يقول
 من يريد الحبل والخروج من الخدمة انه لا يبصر باحد عينيه وغايبا تكون
 البصيرة فان لم تكن العين متغيرة في الشكل ولا في اللون وكانت الحدقة
 تنقبض في الضوء وتنسبط في الظلمة علم ان هذا ادعائى لانه متى كان هذا
 المرض حقيقيا كانت القرنية عديمة الحركة بالكلية او فيها حركة قليلة
 ومعرفة كون هذا المرض ادعائيا في احدى العينين سهلة بان يقدم للعينين
 نور ويتأمل لما يحصل في الحدقتين فان كانت احدهما تضيق وتسع بسرعة

والاخرى بطيئة في حركاتها فهي المصابة حقيقة وينبغي ان لا يجعل بتقديم
الضوء وان لا يكون من جهة الامام بل يؤتى به من خلف الشخص من
جهة راسه ثم يمر به من الامام فيشاهد اختلاف الحركة في الحدقتين اذا
كان المصاب احد العينين وان كان المصاب العينين معا تشابه الحدقتان في
الحركة وينبغي ان يقرب ويبعد النور ليكون ذلك اقوى في تأثر القرصية او
تغمض العينين معا ويقتحان معا مرات ليستشعر الباحث بانأثر الذي يحصل
من انتقال العين من النور للظلمة * وادعاء هذا المرض يمكن ان يحصل
بوضع قطرة من البيلا دونا اى حشيشة اللقاح او قطرة من حشيشة البنج في
العين فتسبب سريريا هذه النتائج المذكورة للمرض المذكور وتأثير حشيشة
البيلا دونا لا يستقيم اكثر من ست ساعات وحشيشة البنج اكثر من اربع
وعشرين ساعة فينبغي التأني في البحث عن الأشخاص الذين يظن فيهم
التصنع * ومنها قصر النظر وهذا الداء ان كان حقيقيا فالضرورة معذور
في خدماته لانه لا ينظر الا من موضع قريب جدا فيكون غير قادر على رؤية
البعيد فاذا ادعاء شخص امتحناه باعطائه عيوننا من زجاج ثلثة وهي
التي بها يمكن الانسان من مطالعة الخط وتميز الاشياء من بعد مقداره قدم
او ثمرتها خمسة ونصف وهي التي بها يميز الاشياء البعيدة او قدمنا له ورقة
عند انفه وامرناه بمطالعها فان ادعى عدم الابصار في واحدة من هذه علمنا
انه تصنع وهذا مع التمرن على معرفة مثل هذه مما يصير الباحث قادرا على
التخلص من مكابد الخيل بجميع البراهين * ومنها الحول وهذا الداء ادعاءه
سهل من الذين يسهل عليهم ادارة اعيانهم الى جملة من الجهات ويقلدون
الحول بالكلية ويمكن ان يحصل الحول الحقيقي بان يعود الشخص الذي يراد
ابعاده من خدمة من صغره على الحول بان يوضع على كل من عينيه قشرة
جوزة مثقوبة ثقبا بعيدا عن وسط البصر لكن الغالب ان هذا الداء لا يكون
مانعا من الخدمة * ومنها الزمد فكثير من الناس من يسبب الزمد لنفسه
ليساح من الخدمة وكثير منهم من يسبب فقد عينه او عينيه معا فيدخلون

في اعيينهم دخانا او ملحاً او نورة او زهرا اى سم القار او غير ذلك لبتسبب
 عن ذلك التهاب شديد في العين او فقدتها بالكلية وغالبا يفعلون ذلك في
 العين اليمنى وبعضهم يزبل اهدابه ويضع الجواهر الكاوية على حوافي
 الاجفان وبصعب على الطبيب تعيين كون الالتهاب من الاسباب المذكورة او
 من الرمذ فينبغي له ان يتنبه لكون الذين يقصدون التخلص بذلك لا يعتمدون
 على فعل اشياء خفيفة لكون الرمذ المزمع لا يمنع الخدمة بل يعتمدون على ما
 يزبل البصر من العين اليمنى بالكلية وفي هذا تكون الاجفان منها متفتحة
 وملتصبة والعين الاخرى في حالة الصحة واذا فتش في داخل العين وجدت
 القلة معدومة والجسم الغريب الذي تسبب عنه فقد هار بما يكون موجودا
 ومنها امراض الاذنين ففي هذا المرض التقيح المنتن في بعض الاشخاص
 المستعدين له وهو عارض من عوارض عدم الخدمة ويحتاج في ادعائه بتنفيذ
 اجسام مهيجة تقيح القناة السمعية ثم تملأ الاذن من شحم معفن او من زيت
 منتن او من جبن منتن قديم او غير ذلك وحينئذ فيبحث عن من تقدم منه
 سيلان منتن من الاذن بحثا كلياً ومعالجته على حسب العادة وعدم نجاح
 هذه المعالجة كذلك * ومنها الطرش وصعوبة معرفة ان هذا المرض حقيقي او
 ادعائي او جبت كثيرا من الاشخاص لان يدعوه و يصنعه باتقان ليلبسوا على
 الباحثين ومع ذلك فيمكن كشف حالهم بالبحث عنهم بانباة وعمل مكايدهم ليلا
 ونهارا حتى ينعوا فيها بان يرمى لهم معاملة من خلفهم نقيه او يصاح عليهم
 على غفلة باصوات عالية او يخاطب الشخص منهم بصوت عال ثم يخفض
 شيئا فشيئا من غير ان يلحظ الشخص ذلك فيندران ليقعوا في مثل هذه الامور
 وبعض الناس يريد ان يتقن حينئذ فيدخل في اذنه حبة لوبيا او فولة
 صغيرة او نحو ذلك وهذا يكون سهلا المعرفة جدا * ومنها قروح الانف
 المنتنة وهذا الداء الذي يحدث في النفس رائحة منتنة شديدة يمكن ان
 يدعى بادخال سداة مغموسة في عصارة جبن قديم او بعض جواهر حيوانية
 في الخباشيم ويثبتها فيها بواسطة خيط يأتي من خلف سقف الحنك من الحفر

الانفية ويمسكه الشخص تحت اسنانه والبحث مع التأني بين ان كان هذا
 متصنعا او مرضا حقيقيا * ومنها البوليبوس في الانف وقد زعم بعض
 الاشخاص انه يتخلص من الخدمة وادعى هذا المرض بواسطة خصيتي
 فرخ صغير او كلبتي اربن ينفذهما في الحفر الانفية وهذا التبدليس سهل
 المعرفة على ان المرض الحقيقي لا يتخلص من الخدمة اذا كان الشخص قويا
 وهذا البوليبوس داء يمكن الشفاء منه بالاستئصال * ومنها فقد الاسنان
 القواطع ولكونه مختصا من الخدمة بحيث ان بعض الجوارى المقلعات
 القواطع يتعفن من عجن العجين خوفا من اسقاط بصاقهن عليه كان كثير
 من الاشخاص يقطع هذه الاسنان او يبردها بمساوات المنبت وبعضهم يزيلها
 بجواهر كاوية والباحث عليه ان يبحث عن ذلك ليعرف ان كان ذلك من
 امراض او متصنعا (ومنها الحفر) وهو يمكن ان يقلد بوضع الجواهر الخادة
 والاكالة على اللثة فتعطيها هيئتي الانتفاخ والدموية اللذين يكونان في الحفر
 الحقيقي والباحث لاجل معرفة انه حقيقي او ادعائي ينبغي ان يضع الرض
 في محل للمحافظة ويكون مجردا عن اشياء مخبأة معه ومع هذا فالحفر الحقيقي
 داء يمكن الشفاء منه وليس سببا لمنع الخدمة * ومنها التاليج في الكلام
 ولا شيء اسهل في الادعاء من هذا الداء اللفظي وهو ان كان حقيقيا اوجب
 المعافاة من الخدمة لاسيما ان كان خفيرا لا يمكنه ان يخبر بوظيفته ولا ان يبلغ
 ما امر به الا بمسر واذ اشك في ان هذا المرض حقيقي او ادعائي حبس
 الشخص القائم به هذا المرض في محل وحده ومنع الغذاء عنه حتى يفصح
 بالكلام عن مراده وهذه الوسطة دائما صادقة ولكن لا ينبغي ان تستعمل
 الا اذا لم يوجد اثبات على ان هذا الشخص الدغ من بين ولادته ولم
 يعرف له مرض يتسبب عنه هذا الداء * الخرس اذا تقدم شخص اخرس
 يجب اولا ان يتحقق ان ذلك ليس خلقيا فان كان حاصلًا من قالج اعصاب
 اللسان كان اللسان رقيقا غير منتظم وكان خروجه من الفم عمرا جدا
 وان كان من قالج الخنجر لم يسمع الصوت اصلا ويمكن ان يتسبب الخرس

عن زوال جزء من اللسان وذلك سهل المعرفة ويمكن ان يكون وقتيا وذلك
 بازدراد جوهر مسم كالذاتورا وتغيرها وهي تنشف اللسان ومنع الاكل عن
 من ادعاه وجبسه في موضع بردانه للثقل سر يعا والاخرس الاصم لا يمكنه
 اخراج لسانه ولا تحريكه فان ادعاه مع تحريك لسانه كان كذابا (عسر
 الازدراد) ويمكن في العادة ان يدعى هذا الداء وحينئذ فيبحث عن اسفل
 الحلقوم فان لم يوجد هناك موانع من الازدراد كانتفاخ اللوزتين ولم يظهر
 تغير في سقف الحنك كان الظاهر ان ذلك تصنع وفي هذه الحالة يمكن
 الشخص بمنعه الغذاء وجبسه في مكان منفردا فيه * الشوصة هي ميل الراس
 الى جانب وتكون عقب اوجاع او وقعتة او من آفة في التركيب ولم تعد
 لماتها الطبيعية ويمكن ان تدعى هذه الحالة وتقلد ومعرفة ذلك سهلة لان
 في هذه الحالة تكون عضلات الجهة الملتوية ممتدة وعضلات الجهة الملتوى
 اليها غير ممتدة وفي حالة الشوصة الحقيقية تكون عضلات الجهة الاخرى
 غير متشنجة ويسهل على الباحث ان ينتبه ويميل الراس ويجعلها على الهيئة
 الطبيعية فان كان المرض حقيقيا لم يتيسر له امالتها (الايوريزما اي تمدد
 القلب) التقليد في امراض القلب عسر جدا وقد يدعى الاشخاص التي
 امكنها ان تقلد فيها وتقول انها مصابة بها والاعراض التي يأنون بها كون
 الوجه بنفسجي اللون والعيون حمرة والشفاه متفخة وهذه الاعراض يمكن
 ان تكون حاصلة من ربط دأر العنق او دأر الجسم او الاطراف العليا ربطا
 شديدا او يمكن ان يحصل سرعة ضربان القلب من العدو في المشي الا انها
 لا تمكث كثيرا بل تنقص شيئا فشيئا كلما ارتاح الشخص وكذا الاضطراب الشديد
 الذي يحس به الطبيب في قلوب الاشخاص المجموعين اينظرهم ويحكم عليهم
 يمكن ان يجد فيهم هذا الضربان فينبغي له ان لا يكشف عنهم ثيابهم حالوا وان
 يتركهم مدة يرتاحون فيها (في نفث الدم) نفث الدم يمكن ان يدعى بواسطة
 وخزات يفعلها الشخص في اقصى الحلق او في اللثة واطهار ذلك
 سهل بان ينتبه للشخص ويوضع في محل وحده وتربط يده * في الدم

يمكن ان يدعى بان يتناول الشخص قبل قدومه على الباحث مقدارا
من الدم الخالص او مخلوطا بطين ارمي ثم يتقايه ويسهل معرفة ذلك بكون
الشخص قويا وفيه العلامات الخارجية الدالة على جودة صحته (التي
الدائم) ان بعض الاشخاص الراغبين في الخروج من صناعته يدعون
انهم مصابون بالقيء الدائم ومعرفة ان ذلك ادعاء منهم تسهل اذا كان الشخص
في حالة السمن ولا تسهل ان كان اوقع نفسه في حالة الضعف واصفرار اللون
بتدبير غذائه مدة طويلة ونسب ذلك الى امراض المعدة ففي هذه الحالة لا
يتحقق الحال الا بالانباء الجيد من الطيب والتفطن الشديد في الكيفية
وحالة المعدة وما يستعمله المختال من الاقيون وخلافه (انتفاخ البطن)
ان كثيرا من الناس يسهل عليهم ان يماؤا الامعاء من الهواء وذلك
بحقن البطن بحقن مملوءة هواء فينسب عن ذلك انتفاخ البطن ويعلم كذبهم
بسهولة ومن وجوده الحالة الصحية لجميع البدن فانها لا تتجمع الافة التي تكون
في البطن السفلى المسماة لهذه الحركات وان شئت ان تكذبه فادخل
في استه حقة مطبوقة واسحب ما في بطنه من الهواء (الفتق) قد جرب
انه يقلد الورم الفتق بتنفيذ الهواء في القسم الاربي لكن باليد يحس
بالقرعة التي يظهر بها كذب هذا الراء بسهولة والبحث في هذا القسم يظهر
الجرح الصغير الذي منه نفذ الهواء بواسطة انبوبة صغيرة من نحو التين
(القليلة المائية) يمكن ان تقلد وتعرف بالطريقة السابقة بتنفيذ الماء من جرح
صغير بواسطة انبوبة * بول الدم يمكن ان يقلد بول الدم بواسطة الجواهر
الملونة للبول اما بالحقن او بالازدراد وبعض الاشخاص يحقن بالدم الخالص
في المثانة والتحليل بهذه الحيل لا يخفى على المتأني * فقد الخصيتين ان بعض
الاشخاص يدخلون بارادتهم الخصيتين في البطن السفلى ويدعي فقدهما اذا
اراد خلاصه من زوجته ويكفي في اثبات كذبه وجود لحية وشواربه ومع هذا
يبحث الطيب في قسم الحلقة الاربية فلربما ان يكون افة قد هما من هناك * ومنها
سلس البول ان كثيرا من الاشخاص الذين يرومون هذا المرض يقولون نحن

مصايون بسلس البول ويعرف كونه حقيقيا بكون اون الحشفة اصفر وداثما
منسداة ببول الذي يخرج قطرة فقطرة فان اريد امتحان ما يدعيه مسحت
فوهة تجرى البول بخرقة فان خرج قطرة من البول بسرعة كان صحيحا وان
لم يخرج فلا ويعرف ايضا بتقليص العضلات والزئير ليخرج البول * ومنها
الاورام الباسورية ويمكن ان تدعى بواسطة مئنتين او ثلاثة من مئئات الفيران
والسماك على من الهواء وتحمر بالدم وتوضع في ثقب اسفنجية وتذت فيها
يخبط وتمسك الاسفنجية في الشرح اي باب البدن ومعرفة ذلك بالتفطن سهلة
ومنها النواصير ويمكن ان تدعى النواصير في الشرح بجرح صغير ينفذ فيه جسم
غريب ويزان ذلك الجسم وقت بحث الطبيب وهو سهل المعرفة حتى او كان
المرض حقيقيا فلا يستوجب الخروج من الخدمة المشغول بها الشخص * ومنها
انحناء الجذع فقد شوهد من الرجال من يقلد في انحناء الجذع ويحمل جميع
انواع الآلام التي تفعل به حتى الخزم ولو مررت كثيرة ولا بعدل قائمه فاذا
ادعاه شخص وشك فيه امتحن بان يتخس من خلفه فجأة في حال اشتغاله عن
مرضه * ومنها اتفاح الاطراف فيفعله بعض الناس بشد اربطة في الاجزاء
العليا من الاطراف وترك الاطراف مدلاة مدة ويكشف كونه مفتعلا باز الرباط
وفي هذه الحالة يربط العضو كلاء برباط استدارى ايشفي الورم ويحتم على طرف
الرباط بشمع او يجر على الرباط كله خطا من جبر حفظا له عن حله زمن الليل
ومعالمهم عن فعل الخليل * ومنها التشنج ولا شيء اسهل من ادعاء التشنج في
الاطراف والاصابع فاذا كان المرض حقيقيا عقب جروح او امراض طويلة
كان العضو في هزل ويدس وكانت الاوتار بارزة ممتدة وان كان ادعائيا لم
توجد هذه العلامة وكثير من الاشخاص يحفظ عضوه او اصبعه عن الانبساط
مدة فيقع في الهزال او يسطه على وضع غير طبيعي فيجب الاحتراس العظيم
في البحث عن هذا الداء ليميز الحقيقي عن الادعائي ومن الاشخاص من رغب
بتغيير هيئة وضع اليدين او الرجلين بان يربط بعض الاصابع منهما رباطا محكما
فتقصر هيئة وضع العضو وليكون هذه الآفة لا يمكن ان تحصل الاخلقة

ينبغي ان يستخبر من الاشخاص الذين يعرفونه فان ظهر انه مصطنع ردت
 الاعضاء الى حالتها الطبيعية بوضع صحائف من خشب * ومنها العرج وكثير
 من الاشخاص يظهر العرج عقب وقعة او جرح خفيف ومعرفة ذلك سهلة
 جدا بتديد الرجل وقرنها بالآخرى المقابلة لهما * ومنها القالج فقد شوهد من
 ادعاه في عضو او في جملة اعضاء بل وفي احدى شقي البدن ومتى شك الطبيب
 في صحته فعل التجربة بانار لانه يندران المدعى به يتحمل هذه التجربة بل
 يحمله الفزع على ان يظهر الحق * ومنها التهاب العضل ولا يوجد في جميع
 الامراض اسهل من دعوى الاوجاع في العضل فان معرفة حقيقته صعبة
 جدا لكن متى كانت حقية وشديدة سببت تشوشا في صحة الجسم وضعفا
 وتغيرا في شكل العضو ولكن ليس هنالك علامة ظاهرة يكتف بها وجود
 هذه الآلام والطبيب منها في حيرة لانه ان قبل شكاوهم كان غير عادل وان
 حكم عليهم بتجربات مؤلمة كان قاسيا فالحص له بعد ان يستعمل انواعا مختلفة
 من التجربات ان يسامح * ومنها الرعشة وكثير من الاشخاص من يقلد في
 الرعشة ولكن قريب يظهر حالهم اذا صاروا في خلوة وظنوا ان لا يطلع
 احد عليهم * ومنها العشى والاصفرار ويحصل باستعمال بعض الجواهر
 الدوائية التي تصبغ الوجه بصفار كالتين او الاوراق الساقطة من الاشجار
 كالنجر بالكبريت وتعاطى الكيمون في الاكل والديجتال من خواصها انها تبطل
 حركات القلب فيكثيرا ما يستعملون هذه الوسائط بقصد التقليد في هذا
 المرض والطبيب ينبغي ان يكون خبيرا بمثل هذه الامور كي لا يغش * ومنها
 الحزاز ويمكن ان يقلد بواسطة استعمال الجواهر الكاوية الحادة المهيجة
 لجميع الامراض الجلدية وسبيل معرفة هذه الخيل البحث من الطبيب مع الثاني
 واكل الملح بكمية عظيمة يمكن ان يتسبب عنه بثورات في الجلد والانتباه من
 الطبيب مع وضع المريض وحده يظهر له الصواب في ذلك * ومنها القروح
 فان كثيرا من الذين يرغبون في عدم الخدمة او يدعون على احد يسبون
 لانفسهم قروحا مصنوعة بوضع منفضات وغيرها من الجواهر الكاوية

ويحفظون تلك القروح بازالة القشور عنها كل يوم او بتجديد وضع الجواهر
 التي استعملت في الاول فاذا ظن الطبيب ان هذا مصطنع ازل عن المصاب
 جميع ملبسه والاشياء التي يمكن ان تخفى فيها الكاويات وافعل على العضور باطا
 مستديرا وختم على طرفه او خط على العضو فوق طباق الرباط خطا بمداد
 ونحوه ليعرف ان كان المصاب يزيل الرباط ويقرح نفسه اولا وربط يديه ان
 احوج الامر لذلك (مشاهدة واقعة بالمناسبة) وهي ان تاجر اله اجير
 حياك فغضب عليه يوما وضربه بحجر فادعى الاجير الحياك انه كان قاعدا
 على صندوق واحمله مدلى على حافة الصندوق فاقى الحجر على احلامه فخرطه
 ثم تمارض الاجير فادعى على التاجر ليلزمه الدية فحين الكشف عليه من طرف
 الحكومة مع الطبيب نظر الطبيب بطريق الامعان والتأني فوجد الجرح كانه
 عليه سواراة لآفة كانت على الاحليل مستديرة عرضها نحو من قيراط ففكر
 ساعة وقام وذهب الى المحل الذي يقيم فيه هذا المجرع ففتشه فوجد في
 قرنة المحل تحت طراحة على الارض ثوما وكلسا مدفوقين مخلوطين سووية
 فعند ذلك وقعت الشهادة في الدعوى التي ادعاها المجرع وبحث معه بالتعريف
 والتهديد فاقر انه كان يصنع من هذا الدواء لاجل التقرح فظهر انه مكذوب
 فالتأني في الامور واجب سيما عليك ايها الطبيب * ومنها البرقان فكثير من
 الناس من يلون يده بالصفرة ليقلد المصابين بالبرقان فيستعمل الشحم والزعفران
 المحلول في الماء ليلتون الجلد بلون هذا الداء والغش بذلك سهل المعرفة ببقاء
 بياض العين حافظا للونه الطبيعي * ومنها الحمى واحداها يكون بادخال
 بعض الجواهر المهيجية في الشرج كالثوم فان فيه هذه الخاصية ولا ينبغي
 ان ينبه على انه كيف تعرف هذه الحيلة لان ذلك يعرفه الطبيب من وجود
 هذه الجواهر * ومنها سقوط شعر الراس والحاجبين من اى مرض كان
 والاشخاص المصابون بهذا الداء الذين يريدون ان يدخلوا في الخدمة بدل
 غيرهم يحترسون عن ظهوره فيهم ويلبسون قنسوة من شعر او يلبسون
 شعرا غريبا على الراس وادنى بحث من الطبيب يظهر هذا الفعل ومثل ذلك

يفعل في زوال شعر الحاجبين * ومنها زوال الاسنان القواطع والانياب العليا
 والسفلى فيخفون ذلك بوضع اسنان مصنوعة وادنى بحث من الطبيب يعرف
 ذلك * ومنها الفتق الاربى فلاشخص المصابون بالفتوق الاربية ويريدون
 اخفاها يندخلونها في البطن السفلى قبل ان يحضروا بين يدي الطبيب فلاجل
 ان لا يتغش الطبيب في ذلك يجب ان يضع يده على الحلقمة الاربية ويامرهم
 ان يسعلوا بعنف بعض مرات فان ذلك يهيج نزول العضو الذي تكون منه
 الفتق * ومنها سقوط المستقيم الاعتيادي ولاجل ان يعلم الطبيب ان كان
 هذا العارض موجودا في الشخص او لا يكفي ان يامر الرجل بالزخير بعض
 مرات فتظهر حالته سريرا * ومنها حصر البول وسلسه ولاجل ان يحكم
 الطبيب بوجود الاول او عدمه ينبغي ان يامر الشخص بان يبول امامه فان لم
 يخرج البول الا تقطيرا متقطعا او على هيئة اخيطة عرف انه موجود ولاجل
 ان يحكم بوجود الثاني ينبغي ان يبحث عن ان يكون هناك ضغط على القناة
 البولية يمنع سيلان البول اولا * ومنها قصر احد اطراف السفلى فان بعض
 الاشخاص المصابين بقصر خفيف في الطرف السفلى يمنعون العرج بزيادة
 فعل ثاني في الرجل القصيرة ولذا ينبغي للباحث ان يوقف من يريد البحث عنه
 حافيا * ومنها الذهول وعدم حسن الفكر ويعرف هذا بالتحدث والسؤال
 من الشخص عن الاوقات والحوادث الماضية وبعد جوابه يحكم عليه بوجود
 هذا الداء او بدرجته * ومنها النظر القصير ويسهل معرفة قصر النظر بامر
 الشخص بمطالعة او بتغيير بعض اشياء من بعد عينه له الطبيب * ومنها
 الصرع فاذا ظهرت علامات هذا الداء على سمحة شخص مصاب به وظن
 وجوده فيه وجب انتظاره والانتباه اليه مدة يظهر فيها حاله * ومنها الانتقال
 النومي وهو كون الشخص يفعل افعال اليقظة وهو نائم والمناسب في الاشخاص
 الذين يتعمرون في الخدمة بدل غيرهم ويظن فيهم هذا الاستعداد ويدعون
 انه ليس فيهم ان يلاحظوا في بعض الليالي فلربما انهم يربطون انفسهم في
 السرير الذين ينامون عليه او يربطون ارجلهم ببعضها فيكون ذلك علامة

على وجوده فيهم * ومنها ضيق النفس فاذا ظن في شخص انه مصاب بضيق
 النفس اما من هيئة تركيب صدره او من علامات اخرى كنى الباحث في
 معرفة ذلك ان يامره بمشي سريع قليلا او ان يصعد على محل مرتفع فذلك
 يعرفه وجود هذا المرض او عدمه * وهناك امراض اخرى كثيرة يمكن
 ان تخفى الا ان كون كل شخص مريض او فيه استعداد لمرض تظهر في
 جسمه اوفى عضو من اعضائه او صافه لا تخفى على باحث متامل وكون الواجب
 على الباحث المتخصص بالبحث عن ذلك ان يكون مع كثرة مساره وفطنته
 ومعارفته الامور محترسا احتراسا كليا في منع من يخفى امره التي لا تتم
 في الخدمة حتى لا يفش المخدوم ولا يتحمل على ذمته شيئا والله اعلم بغيبه
 واحكم * هذا ما يسره الله تعالى انا يا بني من الفوائد * والمحاسن والفرائد * ولا
 تطيل لك الكلام اكثر من ذلك * لئلا يفوت منك الغرض فيما هنالك * فان
 ما قل وقر * خير مما كثر وفر * مصداقه ما ورد عن سيدنا على كرم الله
 وجهه خير الكلام ما قل ودل * ولم يطل فيمل * وهذا شروع في الخاتمة
 خاتمة * سبحان من دبر الافلاك بحكمته * ومد الارض بپاهر قدرته * فجعل
 لكل فلك مدارا * وجعل فيها رواسي وانهارا * وخالف فيها بين منابت
 الاقوات * وجعلها منتظمة الاوقات * وخص من شاء من سكان الاودية
 بما شاء من الاوقات والادوية * كما خالف بين اصناف النوع الانساني * مع
 كمال شكاء الجسماني * فهدي من شاء الى سبيل الرشاد * واضل عن الرشاد
 من اراد * ومن يضلل الله فانه من هاد * ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب
 ودليلا هاديا الى طريق الصواب * فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه * يؤتى
 الحكمة من يراه بها جديرا * ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا * بحمد
 على ما انعم به من انكشاف الجهولات * وصيرورتها في رتبة المعلومات
 الواضحات * ونسوته به من فيضه العميم * اجعل الصلوة واتم التسليم * على
 جرثومة الكرم * منبع الفضل والحكم * سيدنا محمد النبي الهادي المفخيم
 باللسان الضادي * كل مضادى * صلى الله عليه وعلى آله * وكل ناسج

على منواله * ما ازهر الوادى * وترجم الحمام السادى * و بعد فنقول لما تم
 الكلام معنا على بيان صفة ما انخبأ من القوى السارية في الاجسام اردت
 ان ابين ما ينبغي استعماله من النباتات واللحوم في المشارب والمصاعم وفيه
 مقالتان (المقالة الاولى في الخضراوات) وفيها البحوث (البحث الاول في
 الخبازى) وهى صنفان كبيرة وصغيرة (الصنف الاول الكبيرة) هونبات
 كثير الوجود في المحال الغير الرزوعة وفي مساكن الناس فتبت كثيرا حول
 القرى واتواع هذا الجنس كثيرة يستعمل كل نوع منها في البلد الموجودة فيه
 والمستعمل في الطب جميع اجزاء النبات وسيمالازهار والاوراق والمستحضرات
 التى تؤخذ من الخبازى فيها خاصية الارخاء وتوضح تلك الخاصية فيمن معدتهم
 ضعيفة لطيفة المزاج فتنتج في منسوج المعدة ارتخا، يصير توضح المواد الغذائية
 اطول واشق بعد ان كان سهلا منتظما و مغلى الخبازى اذا اضغف قوة فاعلية
 الامعاء سبب غايبا عسر الهضم واعقب ذلك استفراغات تقلية * وانما تظهر
 خاصية الخبازى مع النفع في الاجسام المريضة فكيفية الاعراض الناتجة
 من افراط شدة الفاعلية والحركات المرضية المتولدة من النمو الزائد لحساسية
 المنسوجات العضوية * فنقوع الخبازى يلطف في التكرار الحمى زيادة في التنبه
 في الجسم از الدورى اى اعضاء دورة الدم وينخفض حوية مراكز التأثير
 العصبى ويسكن الاضطراب المستولى على البنية كلها * وينفع منقوع ازهارها
 في التهاب الطرق التنفسية منقوعة واضحة بحيث ظن فيها وجود خاصية صدرية
 مضادة للسعال فلذا يستعمل ذلك المنقوع في الاستهواء الصدرى والتنزلات
 الخفيفة وقد يحصل منه تعريق نافع اذا استعمل حارا بكثرة والمريض على
 سريره متدثرا كما يستعمل ايضا في الالتهابات الرئوية والبلبوراوية اى التهاب
 ذات الجنب فهو في رتبة الثانية من الوسائط العلاجية لهذه الامراض اذ
 بتأثيره المرخى في جميع المنسوجات لاسيما منسوج الرئين يؤثريقينا في تلك
 الامراض تأثيرا نافعا فلا ينبغي اهمال تلك الواسطة في ذلك * ومنقوع
 الوراق والازهار معا ربما كان هو المشروب الاعتيادى للمصابين بالالتهابات

الجلدية كالجدري والحصبة والقرمزية فإدامت تلك الامراض تابعة سيرها
 منتظما مباركا كان هذا المشروب كافيا للعلاج فيلطف افراط الحركات
 المرضية مع حفظه لها الفاعلية اللازمة بحيث يصل المرض من ذاته لانهاء
 حديد ويستعمل ذلك المنقوع ايضا في التهاب الاعضاء الهضمية بحيث ان تأثيره
 المرخي الذي حصل منه في السطح المعدى المعوي يخفف بل يزيل ما يوجد
 فيه من الحفاسف والتوتر والاحترق فاذا كان في المعدة انحرام كبير وعيوب في
 ناشئة من تهيج سطحها او من حساسية مرضية في اغشيتها او من تأثير كبير زائد
 الفاعلية كان ذلك دالا على حالة تهيج وحرارة قوية فيها * فتقوع الازهار او
 الاوراق الغائر الحرارة يقطع تلك الاحوال المرضية بخلاف المقويات والمنهات
 فانها تزيد فيها ولا تثقاد تلك الامراض الاطول استعمال الفاعلات
 المرخية كالاستحمامات ونحوها * ويصنع من مسحوق اوراق الخبازي
 ضمادات مرخية ويستعمل الماء المتحمل من قاعدتها اللعابية غسلات وحقنا
 ونحو ذلك * ومن المعلوم ان الخبازي المشروحة في المؤلفات هي البرية
 واستنباتها في البساتين وحرمانها كما في مصر بترطب منسوجها الخاص
 ويزيد مقدار عصارتها المائية التي تحل قاعدتها للرجية وحينئذ تستعمل
 غذاء كما هي الآن كذلك بمصر وعند الصيدين والرومانيين وغيرهم ولا
 يستعمل منها غذاء الا الاوراق الجذرية وتؤخذ قبل خروج الساق * في
 بيان الخبيرة الصغيرة يستعمل هذا الصنف كثيرا بدل الصنف السابق بل
 هناك بلاد تفضله على الخبيرة الكبيرة كما يوجد ذلك ايضا في بعض المؤلفات
 الطبية وهذا النوع كثير الوجود في جميع الجهات والمزارع والغابات وعلى
 جوانب الحيطان وهو سنوي * وخواص هذا النوع كخواص السابق
 لما نلتهما في التركيب الكيماوي وكان اليونانيون والرومانيون يعتبرونه كالسابق
 غذائيا فياكلون اوراقه مطبوخة كالاسفاناخ كما يستعمل ذلك الى الآن
 ويؤكل للتلين وهذا راى جالينوس واعتبره فيثاغورس مساعدا على ممارسة
 قوة العقل والاستعمال الاصلى لها الآن انما هو لاجل كونها مرخية ملاطفة

مسكنة مزلفة اذ هي عديدة الرائحة والطعم اعابية الذوق وذلك موافق
 للخواص المعروفة لها واستعملها قديما بقراط في الاحوال التي تستعملها فيها
 الآن فيعمل علاجها من مطبوخها حمامات وحقن وكيادات ومغليات
 وغرغر وفطرات وزروقات علاج لالم الاعضاء وحرارتها وتنجيح الجلد
 والتهابات وتنبه التجاويف المخاطية كالاستهواء الصدري والنزلات والحجرة
 والاندفاعات الجلدية والغلغوليات وامراض الطرق البولية ونحو ذلك فهي
 بعد زوال الكتان والنخامية اكثر المرخيات استعمالا في الآفات الحادة وازهارها
 معدودة من الازهار الصدرية كما ان اوراقها معدودة من الانواع المرخية
 وتستعمل من الباطن بالانثر على هيئة مغلي او منقوع سكري في امراض
 الصدر والبطن ولا خطر في استعمالها ابدا * ومقدار ما يستعمل منها غير محدود
 وانما العادة ان يؤخذ منها ثمانية دراهم لاجل مائتي درهم من الماء ونصف
 هذا المقدار من ازهارها (في الباميه) هي من المرخيات وهذا النوع
 خضراوى سنوى ينبت في الاقاليم الحارة ويؤكل مطبوخا باللحم فيكون
 اريد الطعم محلا مليئا وبذره مصفر كلون الالويبا وتحتوى اذ ذلك على
 مادة لعابية كثيرة وفيها حمضية مقبولة * قال بعض اطباء الاوربيين تظن
 عوام مصر ان التغذية بها تحفظ من الاصابة بالحصيات وانها مدرة للبول
 انتهى ولا نعلم الآن احدنا يظن ذلك وتلك الثمار في حالة انضج تكون
 على هيئة قرن اسطوانى مضلع طوله من قيراطين الى اربع بل اكثر
 وقطره قيراط واوله وهو رطب اخضر واحيانا مصفر فاذا جف كان
 سنجابيا وفي قته شبه منقار مكون من اطراف الاضلاع الخمسة الموافقة
 للمساكن الخمسة المحتوية على البذور التي فيها ميل للشكل البيضاوى
 الكثرى وهي اكبر من الجلبان * وذكروا ان البذور تستعمل محصنة كالبن
 في بعض الاماكن وتستعمل اوراق النبات التي هي اعابية حقا وغير ذلك
 في بعض الاقاليم كما تستعمل اوراق النخامية بمصر والسودان يحقنون
 الثمار بل النباتات كله ويستحقونها بمسحوقة ثم يطبخونها غذاء واهل مصر

يستعملون الثمار غذاء بالحلم فيكون غذاء لذيقا * ومن هذا الجنس نوع
يسمى ورد الصين يستنبت في بساين الاوربا لجمال زهره الاحمر والنساء في
بعض جزائر هنالك تزين شعورهن به وتدخلنه في علاج الاعين وجذر هذه
الشجيرة يضاف له الزيت فيعدونه في بلاد الهند نافعا في التزييف الطبهي
ويزعمون ان استعمال ازرايه اى براعيه يصير النساء عقيمت وبذكر انه ايضا
يسقط الحوامل وتستعمل ورقاقه الزهرية في بلاد الصين لتسويد الشعر
والحواجب وجلود النعال ومن انواعه حياض جنيه التي هي محل منبته
وتعمل من كاسه مريبات والسودان يستعملون منقوع ازهاره للتزطيب
والتبريد وبالجملة معظم انواع هذا الجنس مرخية مرطبة (في بيان
الموخية) هي نبات يسمى بهذا الاسم وربما قيل له ملوكيدوهذا النبات سنوي
ويستخرج من قشره ساقه خيوط طويلة لطيفة للمس متينة يعمل منها بعد
غزائها القشة متينة وهذا النبات يؤكل مطبوخا بالسواقات الدسمة ولكن
كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم * وذكر بعض المتأخرين ان خواصها
الطبية كخواص النخلمى وان مطبوخها يكون بالاكثر صدريا وان
درهمين من بزورها تقذف اى تسهل الاخلاط اسهل الاقويا ويظهر ان هذا
البعض اخذ هذا من كتب القدماء فقد قال قدماء العرب ان خواصها
الدوائية كخواص الخبازى الا انه قيل انها تسخن قليلا وتحدّر سريعا
لظووتها ولزوجتها فهي متوسطة الانضمام وانها تعطش للظفها وتبجج
الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بذرها يسهل الاخلاط
الغليظة والرزجة ويقح السدد انتهى * ولم يعط اليونانيون لهذا النبات
اسما بل قالوا انه يسهل لكونه برسخي ويقل انضمام الالياف العضلية المعوية
فيتسبب عن ذلك الانحدار والافهم ولا يحتوي على جوهر سهل وانما
يحصل منه الاسهال بفعله المتقدم الانحدارى واوراقه الجافة قوية التأثير
في فتح الخراجات ضمادا بالماء (في بيان البقلة الحماة) وتسمى ايضا باللسان
العالمي ورجله وتسمى بالافرنجية بريير يضم الباء الاولى وباللسان النباتي

برطلانا بضم الباء والطاء اى رجلة * وانواع هذا الجنس حشيشة غالبها
 نائم على الارض سنوى واوراقها ثخمية كاملة وتذبت بالاقاليم الحارة
 واشهرها النوع الذى نحن بصدده ويألف الاماكن الجافة الرملية
 والمزروعة وفي بلاد الهند ومعظم بلاد الكره وهو نبات عديم الرائحة كثير
 اللحمية والشحمية طرى يكاد لا يكون له طعم ولكن يسهل اكتسابه طعم
 اللحم والآفوية التى تجمع معه من حيث يتكون من ذلك طعام مقبول
 مستعمل كثيرا عندنا ومهم في بلاد اوربا وانما يؤكل هناك سلطات في
 الغالب وهو نبات مبرد معدل مضاد للحرق اى العفونة مدر للبول جيد
 الاكل في الحمرورات الشديدة وماؤه المقطر قد يستعمل جرعة وبذور الرجلة
 تعد قاتلة للديدان عند بعضهم ولا يعلم سبب ذلك لانها ليست مرة ولا
 لاحضية ولا اعابية وتدخل مع تراكيب الادوية للدودة الوحيدة وتعد
 في بلاد الفرس من الابدار الاربعة الباردة الخفيفة الدرجة وتدخل في
 الملابس التى تعد مبردة للديدان وفي مجنون اسان الحمل وغير ذلك
 من المركبات * ومدحت الرجلة عند بعض اطباء ايطاليا بانها مضادة
 للتسمم بالذرايح فتعطى عصارته بمقدار من ستة عشر درهما الى اثنين
 وثلاثين وفي بلاد السويد يحكون الثابل باوراقها لاجل سقوطها وكان
 ذلك معر وفا لطباء العرب ونقلوه في مؤلفاتهم ووسعه دائرة العلاج بها
 وببذورها وذكروا جميع ماقلناه وزادوا عليه انها تنفع في النقرس بتدليسها
 الخشونة وتمنع القي المرارى والسحج والاسهال ونزف الحيض وسيلان البواسير
 وتطفى الالتهاب والعطش وتسكن اللذع والحرق في الكلى والمثانة وتفتت
 الشهوة للجماع واذا وضعت في شوربات المحموين والمحرورين نفعتهم
 وخصوصا في الازمان والبلاد الحارة وتستعمل ضمادا على الاروام الحارة
 واذا وضعت مطبوخة على الحرق نفعته (في بيان البساطوس) يستعمل
 هذا الدرغ للتغذية ويقوم مقام الخبز في الاوربا توجد فقراء من العملة
 لا يتغذون الا منها وتباع ثمن بغس لكن من المحقق انها اضعف تغذية من

الخبز الاعتيادي وكما تستعمل خبزاً تستعمل مطبوخة بانواع شتى كما يخالط
 دقيقتها احيانا بدقيق البر بمقادير متساوية فالبطاطس يحفظ رطوبة الخبز
 وطعمه ولكن يصير اغم فاذا كان في الخبز بمقدار كبير صيره بجينا دسما
 وربما شوهد من دقيقه ما هو ثقيل مسود وبظهر ان مثل ذلك ردى
 الهضم فالاحسن حفظ البطاطس كاملا اى غير مطحون فذلك احسن
 للصحة ويحفظ في محال هابوية في الشتاء ولكن يعسر حفظه اكثر من سنة
 وحينئذ يازم ان لا تستبت لانه حينئذ يفقد صفاته فاذا نجاد لان وحض
 وصار سكريا ولكن يبقى فيه جزء من الدقيق بل من خواصه النباتية
 فلاجل حفظه زمنا حسب الارادة يطبخ نصف طبخ في الماء ثم يقطع قطعاً
 رقيقاً تجفف في محل دفي في هذه الحالة يصير شفافاً سهل الكسر
 فاذا وضع في محل جاف بقي محنوظا كما يراد ويعمل منه حينئذ تشكيره قطعاً
 وبخضير مخصوص شبه برغل وشعيرية ونحو ذلك تستعمل محل استعمال نظائرها
 مما يعمل من القمح والارز ونحوهما فذلك التجفيف كالتجفيف الذي يعمل
 بدون طبخ له بل بعد تشبيره وتقطيعه قطعاً يكون واسطة لحفظه ويستعمل
 البطاطس استعمال البقول ويؤكل مطبوخاً على الرماد الساخن وعلى الماء المغلي
 وعلى البخار وتصنع منه مآكل دسمة وغير دسمة وسكرية وسلاطات ومغليات
 ويطبخ مع اللحم والبقول ويخالط بالشحم والزبد ثم يؤكل بالخبز ويستعمل
 من البطاطس المطبوخ دقيق كثير فبواسطة الحك والغسل يسقط في قعر
 الاواني المملوءة ماء فيجتمع منها بعد غسلات جديدة لاجل ان يجفف ويحفظ
 للاستعمال وحينئذ يكون جيد البياض بلورى المنظر عديم الرائحة ناعم
 الملمس لا يذوب في الماء البارد ويزوب جيداً في الماء المغلي ويستعمل الدقيق
 استعمالات كثيرة فيطلب غذاء للمرضى والاشخاص الرقاق والواقعين في
 بعض نحول وهبوط وتعمل منه شوربات دسمة وغير دسمة ولبنية وسكرية
 وفتائر وتكون اخف من غيرها من انواع الدقيق واسهل هضمها وامرأفا
 وحريرات وجليديات وغير ذلك ويوضع في خبز القمح بمقدار الثلث والمعدة

والصدر بألفائه والاطفال يجدونه اجود لهم فهو غذاء اندهس استعماله
 لسلامته وجوده سيره وسهولة حفظه وتحضر منه ضمادات ومغليات ملطقة
 ومطبوخة مرخية يناسب استعمالها حقنا وزروقات وغير ذلك (في بيان
 القرع) هذا الجنس المستدير تنسب له الفصيلة القرعية وسمى بذلك نظرا
 لشكل معظم ثماره التي هي كاواني مستديرة * وثمار هذا الجنس تختلف
 كثيرا في الشكل والقوام وفطرها من قيراط الى ثلاثين او ستة وثلاثين
 قيراط ثم نارة تكون كروية ملساء وتارة مضلعة بيضاوية مستطيلة يتكون
 منها شكل زجاجة وغير ذلك وقوامها يختلف باختلاف الانواع والاصناف
 وقشرتها تكون بعد انضج جافة صلبة قشرية وقد تبقى لحمية وفي جميع
 الاحوال لا تنفتح والبذور بيضاوية منضغطة مقورة تقورا قليلا من قنفا
 ورقية من جوانبها وقد تكون كاملة المحاطة كلها بحافة مرتفعة يسيرا
 وهذا الجنس يقرب لجنس الخيار واما يختلف عنه بيزوره المقورة تقورا
 قليلا اذا كانت رقيقة الحافات او المحاطة بحافة حادة اذا كانت كاملة وانواع
 هذا الجنس سنوية تستنبت في البساتين خشبية ساقها لحمية عليها خيوط
 كلابية والازهار في الغالب محمولة على حوامل ابضية وهي اما بيض واما
 صفر وهو انواع (النوع الاول البطيخ الاخضر) وهو البطيخ المسمى بالفارسية
 خريزة ويعرب فيقال خريز وجالينوس سماه بالقضاء النضيج وثمره في حجم
 القاوون واكبر وغلافه اخضر مشطب بياض وغير ذلك وقد يكون اخضر
 خالصا او ابيض او غير ذلك وشحمه في الغالب احر شديد الحلاوة مرتطب
 ويزوره سود او حرا او غير ذلك وهو كثير العصارة ويزوب معظمه بل كله
 في الفم وذلك هو السبب في تسمية الافرنج له بقاوون الماء وبؤكل للثبريد في
 البلاد الحارة زمن الصيف واهالي بلاد مصر يكثرون من اكله ولا يحصل
 لهم منه اذى ضرر ويحفظ ترطيبه ولو في اعلى درجة حرارة وان كان معرضا
 للشمس واصنافه كثيرة وتختلف بالصغر والكبر والملاسة والخشونة واللون
 والحلاوة * ويوجد منه ما قد يزن ستين رطلا مصريا كل رطل مائة واربعة

واربعون درهما ويعرف نضج بالقرع عليه فيسمع منه رنين كجسم نصفه فارغ
 واحسن الاصناف ما يزرع منه بساحل البرلس اذ قشره اصلب واكثر الماجا
 بحيث يعسر نفوذ الهواء منه لباطنه ولذا قد يمكث السنة كلها وبالجملة عصارته
 مرطبة مبردة ملطفة * واعتبره اطباء العرب محملا مفتحا نافعا من الاستسقاء
 واليرقان مسمنا كثيرا للفضلات كلها كاللبن والعرق ومن يلا للعفونات
 والسدد اليابسة والاخلط الزجة وذكره انه يستحيل كزجاج صاحبه
 فيستحيل الى اى خلط صادفه في المعدة واستحائه الى البلغم اكثر من
 استحائه الى الصفراء واذا لم ينضم جيدا احدث المهبضة وربما استحال
 الى طبيعة سمية فيئذ يادر بالقي ولا ينبغي الاسراف منه وينهى عن
 شرب الماء عليه وهو يحرك القي فلا يؤكل الا بين طعامين لما علمت انه
 سريع الاستحالة الى ما صادفه من الاخلط الرديئة في المعدة واحداه
 القي ومن اكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى ومنه صنف
 صغير مديج بحمرة ويسمى البلبون واكبر ما يكون بقدر الزمانة وهو حلو
 سريع الانحدار واهل هذا هو الحجرازي المسمى بالحجب ونوع آخر اذا
 نضج صار ماء يسمى بالعبد لاوى وهو سهل حلو لذيق الطعم وصنف
 آخر يجلب من بلاد الترك صلب جوفه يميل الى الحمرة سهل التفتت كالسكر
 لطيف الطعم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويقسد سريعا وربما حرك
 امراضا باردة كالغالج والسعال واوجاع المفاصل ويضعف شهوة الباء في
 المبرودين ويدفع ضرره بالزنجبيل والدارصيني * واما العبد لاوى المتقدم
 ذكره فيوجد كثيرا بارض مصر التي هي ماوى الفصيلة القرعية وهذا
 الثمر مرطب نافع في الحميات وحرارة النشانة والكليةين ونحو ذلك
 ومطبوخة في اللبن نافع في ذلك ايضا ويخفف لوجاع انقرس وينفع ماؤه
 المقطر ايضا في الامراض الالتهابية التي في الاعضاء البولية وبالجملة جميع
 انواع العبد لاوى كثيرة الترطيب كبرورها ايضا وعصارة لبها حلوة
 تخفف حرارة العطش وتسكن حرارة الاحشاء (في بيان القرع الطويل)

ويسمى بالضرروف وطويل العنق وجميع اجزائه دبقة والتمر صلب قشري
يختلف شكله والجوب قريبة للتسطيح رقيقة الحافات وتقوير قشها يسير
واصله من بلاد العرب والهند وفي طرفه اختناق فيشكل ذلك التمر بشكل
الاوراق والزجاجات المختلفة الشكل وشحم هذا النبات مر سهل ولكن
بالاستنبات يخلو، يؤكل مطبوخا ويزرع بمصر نوع عذب يسمى بالضرروف
ويبلغ طويلا كبيرا ويكون اسطوانيا (في بيان القرع المدحرج اي المستدير)
ويسمى بالقرع الحقيقي الكثير الاشكال او اليقطيني وهو ابيض اما الاسلامبولي
الاحمر فقد شـوهـد من تلك الثمار ما قطره قدما ونصف فاكثر ووزنه
من اربعين الى خمسين رطلا مصريا فاكثر وانواعه عموما كروية الشكل
منضغطة من القمة والقاعدة ومضلعة تضلعا واضحا والشحم ابيض او
اصفر قليل الاذابة وقشره رقيق وباطنه مجوف بتجويف كبير تتفلق
البروز بجدرانه بواسطة خيوط خلوية وتلك البروز بيض يضاوية
واصل هذا النبات من الهند واستنبت في اغلب المواضع بحيث لا تستدعي
زراعته عظيم انتباه واكثر استعماله للتغذية بسبب لطافة شحمه ونوع منها
اخضر ويطبخ في الماء وفي اللبن ومع الامراق واللحم ويقلى بالزيت والسمن
وكله جيد ويصنع منه في بعض البلاد مربى بالدبس او ما يسمى بمربى
العنب او السكر ويزور هذا القرع هي احد الازرار الاربعة الشديدة
البرودة غير انها اغلظها ويصنع منها مستحلبات وتختار في الطب حيث
انها اغلظ وتكثر رطبة نحو نصف السننة وتقوم مقام غيرها من البروز
ومستحلبها السكري صدرى مرطب معدل وغير ذلك فيعطى في الاستواء
الصدرى وحرارته وحرارة الامعاء والحلى وغير ذلك * واصناف هذا
القرع كثيرة توجد جملة منها مسماة باسماء مختلفة كالكوسا وغيرها (في بيان
الخيار) هذا النبات ثمره مستطيل منفرج الزاوية من طرفيه وسطحه املس
او خشـن وهو اما اخضر او ابيض او اصفر كما يختلف حجمه ايضا
والخيار كلاء رقيق الجلد تغه الطعم كثير المائية له رائحة مخصوصة به بل

ربما كانت احيانا منثنية قليلا ويحتوى على كثير من البرزور المستعملة في
 الطب وهى عذبة دهنية مستحلبة ملساء مفرطحة منفرجة الزاوية من
 طرف ويؤكل الخيار نياً سلطات بعد ان يقطع قطعاً رقيقة وقد يطبخ
 ويحشى فيكون طعاماً مقبولاً عند بعض الناس في حرارة الصيف لاسيما
 اذا تبل بالليمون او النخل والعطريات التزول تفهته او خلط باللحم ليكتسب
 منه الطعم لكن من الناس من لا يقدر على هضمه فيجده ثنيلاً بارداً * والخيار
 ملطف مبرد ملين اى مسهل بلطف لبعض الناس فيطفيء الالهيبي والعطش
 وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدبر البول * واذا
 هرس الخيار كله وذلك به البدن قطع الحرارة والحكة ونعم البشرة وهذا
 الخيار ثقيل نفاخ يولد القرأقرو ووجع الجنين ويصلحه في المحرور السكتنجين
 وفي المبرود العسل او الزبيب قال اطباء العرب غلط من قال لا يؤكل الا
 مقشرا مع ان اكله بقشره يخرج من المعدة سريعاً قبل تعفنه ولا يؤكل
 مع اللبن وخصوصاً للمبرود فانه يسبب الفالج واكثر دخول الخيار في الزينة
 فان رائحته تنقل للمياه وخصوصاً للمراهم القوية المستعملة للزينة والمدودة
 بكونها ملطقة للجلد وممانعة للسيلوخ والشقوق وحافظة للين واللطافة
 ويحضر من بزوره مستحلبات ومشروبات صدرية مقبولة مسكنة تستعمل
 في السعال واحتراق البول والحى الاتهابية ونحو ذلك بمقادير مختلفة بمقدار
 ثمانية دراهم او ستة عشر درهماً في مائتي درهم من الماء وتخلى بالناسب
 وتلك البرزور هي احد الايزار الاربعة الزائدة البرودة وتدخل في كثير من
 الادوية الوقية التحضير ويلزم لاستعمالها كونها جديدة * ومن المعلوم ان
 اللوز الحلو احسن منها * وكيفية عمل مرهم الخيار ان يؤخذ من الشحم
 الحلو اربع وندشرون درهماً ومن شحم الجوز خمسة عشر درهماً يقطع
 ذلك قطعاً ويدق في هاون من حديد ويفسل اولاً بالماء القاتر ثم بالماء
 البارد ويترك لتقط الماء منه ثم يذاب في حمام مارية مع درهمين من صبغة
 الجاوى واربع دراهم من ماء الورد المزدوج ثم يصفى ذلك مع العصر

و يترك ليرسب ثم يهرس باليد الشحم السابح حارا ايضا مع عشرة ارطال
 من الخيار الرطب المشور وتجدد هذه العمالية الاخيرة مرتين مع مقدار
 جديد من الخيار مساوي لذلك ويترك الكل بعض ايام ثم اذا انفصل جمع
 الجزء المائي من الشحم يذاب ذلك على حمام مارية و يصب في اواني فخار
 ولكن قبل ان يسطى هذا الجوهر المزين للمستعملين له يباع على حرارة لطيفة
 ويحرك بلوق خشب حتى يصير ابيض محببا (في بيان القشء) هذا النوع
 يقرب من الخيار في الخواص ويسمى ايضا القشعر وصفاره الشعارير واجوده
 الطويل الاملس الكثير الشحم الربيعي و اردؤه المخطط الخشن وهو مبرد
 مرطب يسكن ايضا العطش واللهيب وحرارة المعدة والكبد ويزرع مفتح
 جلاء يقال انه اجود من بز الخيار وهذه القشء اسرع هضما من الخيار وغيره
 من فنج الفواكه لكنها تواد القراقق والرياح الغليظة وسريعة التعفن رديئة
 الكيموس وقال بعضهم ان الخيار آمن غالبة منها * وهي اصناف منها طوال
 كبار اول ما يجنى في فصل الربيع قليل البرز شحم الجرم ومنها ما يسمى بالفقوس
 واقفا الشامي والعجور وغير ذلك وصنف آخر ياتي في اواخر الصيف بمصر
 يسمى التسانوري كثير البرز وهو اعذب واحلى من الاول والطف و يسمى
 بمصر بالقشء الخضراء والمر من القشء مضر بل قيل انه مسم * ومن انواع
 هذا الجنس القاوون (في بيان القاوون) وهذا انواع لذية الماكل ورائحته
 عطرية جليظة وشحمه الكثير المسائية السكرى الذي يدوب في الفم
 عطري مرطب وقد تنوعت اصناف هذا النبات بتنوع الزراعة تنوعا
 كثيرا في الحجم والشكل واللون والرائحة والقشعر والطعم وغير ذلك وكلها
 مقبولة لذية وشحمها جيد النضج والصفة وتستعمل لتداوى فتكون
 مرطبة دافعة للظلمة مندبة فتسكن اوجاع الامعاء والصدر وتجعل البول
 غزيرا وقد تكون مائية اي مسهلة بلطف واستعملوه من الظاهر مسكنا
 على الحال الماتية ويحضر من ماء مشروبات مضادة للاتهاب وهناك
 معد باردة لاتهضمه وتشكو اصحابها من ثقله وعدم هضمه وحصول حمى

منه ولكن حصول تلك الحمى منه غير صحيح اذ لم تشهد الاطباء واذا
 حصل منه نتائج رديئة فذلك من استعداد مخصوص في الشخص او من
 رداء الثمر وذلك نادر وقد علمت ان بزوره عذبة دهنية مستحلبة يعمل
 منها مشروبات ملطفة مسكنة صدرية لكن يلزم ان تكون جديدة لانها
 ترغو بسهولة والمقدار منها من ستة عشر درهما الى اثنين وثلاثين لاجل
 مياثين من الماء * وقال اطباء العرب ان هذه اللبوب اى البزور اللطيف
 الاصفر مدرة مقنة للمحصى مصالحة للقروح الداخلة في الباطن ومجلمية
 للبشرة من نحو الكلف طلاء مع البورق ومحسنة للالوان ومنه صنف
 يسمى بمصر بالمهنأوى جيد للسدد نافع للادرار ويقال انه للطافته تقصد
 الافعى رائحته وربما قدرته من سمها ودون ذلك صنف يعرف بالضميرى
 يخرج في راسه المقابل للعرق اى الخامل سرة مستديرة وهو شديد الحلاوة
 والناعم منه ردى قليل الحلاوة ولكنه سهل الهضم كثير التقيح * ومن
 انواعه التمام الغير المأكول ينبت في بلاد العرب وفارس وغير ذلك وثمره
 غير مأكول وغير مستعمل في الطب وانما يجنى لاجل رائحته القوية
 المقبولة وبقر شكله لشكل التارنج وذلك هو السبب في تسميته بالتمام
 وتعطر به الايدي واستنبت بالساتين النباتية (في الباذنجان) هذا النبات
 اصله من الهند وبلاد العرب وانتقل من هناك الى جهات كثيرة حتى
 الاوربا وهو الحمى اسطوانى شجرى العادة ومسكنه منسدان وبزوره ليست
 محاطة بلب مخضرس وتؤكل هذه الثمار مطبوخة ونيئة في القرى وغيرها
 وتنظم بانواع مختلفة في المآكل وتدخل في شوربات بلاد الهند ويعتبرونها
 مدرة للبول وتسمى هذه الثمار في الهند فوكى وتسمى في جزائر اندله
 جنجو * وذكر بعض الاطباء ان المكثرين من اكلها يكونون مرضى منها
 وثانيهما ثماره بيض بيضاوية وهى التى ميزها بعضهم اى البيضاوية
 الشكل ومسكنها فمميزان عن بعضها وبزورها محاطة بلب مخضرس
 ردى الصفة وتلك الثمار لا يؤكل ابها ولاجل عدم الاشتباه والوقوع في

الغلط الموجود في المؤلفات سما كل واحد منها باسم يخصه * وقال اطباء
 العرب في الباذنجان ان هذا الاسم معرب عن الفارسية فجمه معرفة عن
 كاف فارسية وتسميه العرب المغد والوغد بالبدال المهملة فبهما وهما نوعان
 بري وبستاني والبستاني معروف وهو غذاء مالوف لغالب الطباع * وذكروا
 ان اجود ما يؤكل ان يؤخذ الحديث الصغير القدر ويشتر ويشق قطعاً
 ويحشى لها ويترك في الماء البارد الى ان يسود الماء، ويراق ويجدد عليه
 الماء مرارا الى ان لا يخرج سواد ثم يطبخ بلحم الخيلان والبداء والدجاج
 السمين فانه حينئذ ينقى من مراره ويصلح حاله ويعتدل مزاجه فان
 قلبي بشيرج اودهن اوز واكل بنخل زال ضرره (في الباذنجان الافرنجى)
 يسمى بالافرنجية طومان ويسمى خوخ الدب وظهر للعلماء ان هذا الثمر
 يحتوي على حمض مخصوص ودهن طيار ومادة خلاصية راتنجية
 وبالجملة فاستعمال هذا الثمار قاصر على الاغذية ولا تستعمل في الطب
 استعمالاً دوائياً (في الكهانة) وتسمى بالطروف اى القابل للاكل ويميز
 بسطحه الخشن المرصع بدرنات محدبة الطرف وهذا النوع مستدير بدون
 انتظام واحياناً يكون خصياً وجمه من حجم بندقة الى حجم قبضة يد كذا
 قال بعضهم وفي بعض المؤلفات من حجم بيضة الى حجم كثرة كبيرة بل اكثر
 وتبذر على سطحه الخارج حبوب كثيرة خشنة كالجلد المقطب وله رائحة
 مخصوصة قوية جدا وطعمه مخصوص ايضا ولا يمكن مقابلته بطعم جسم
 آخر ولهذا النوع اصناف مؤسسه على اللون وعلى الرائحة التى هى
 مقبولة كثيراً او قليلاً ويمكن ان تنشأ تلك الاصناف ايضا من درجة نمو
 تلك النباتات لان من المعلوم ان منسوجها يكون اولا مبيضا معتما فاذا
 نضج ولان فانه يسمر ويكتسب قوامه ولونه وعطريته الاعتيادية عند
 تمام نضجه الذى يكون في اخر الخريف او في الشتاء وفي هذا الزمن يكون
 جليل الاعتبار اما في الصيف فانه يكون سنجابيا معتما مندجسا وقليل
 العطرية جدا ولا يتميز اصنافه في هذا الزمن عن غيرها من اصناف

الكهانة الا بسطحها الظاهر الاسمر وترصبعها بالنقط واما الانواع الاخر
فسطحها املس * وذكر بعضهم ان للكهانة ثلاثة اصناف * الاول هو
الاقبل لرائحته وايته ولا ينضج الا في زمن الجليد * الثاني وهو الذي لحمه
من الباطن ابيض واصلب واقبل رائحة وينضج قرب الربيع * والثالث
لحمه بنفسجي وهذا نادر وقشر هذه الاصناف هو الجزء الاصلب ويطرح
منه لاجل اكله ونباتات الكهانة توجد في الاراضي الخشنة والاراضي
الحمرة الموجود بها مغرة والاراضي الحديدية ونحو ذلك وعلى طول المجاري
والقنوات وفي غابات القسطل ونحو ذلك حيث لا يذبت غيره الا بعسر في
العادة وينمو في جوف الارض حتى يبلغ عمقه من ستة قراريط الى سبعة
والاغلاظ منه يشقق الارض قليلا وبذلك يفرقه الاشخاص المعتادون
على اجتثته خلاف الرائحة والصوت الذي يسمع من الارض في المحل
الذي يكون محويا فيه وكذا الحشرات التي تطير فوقه وغير ذلك وتحفظ
تلك الكهانة في جزء من ترابها لاجل ان يقل جفافها وبعض السنين
تكون فيها كثيرة جدا وهي في الغالب الكثيرة المطر وفي بعضها تكون
قليلة وجربوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر لهم ذلك وجميع الناس يعلمون
اعتبار هذه الكهانة فانها غذاء سليم مقبول ينضم جيدا اذا اكلت بلطف
لا سيما اذا نظفت قبل ذلك من قشرها وتبلت بالافاوية تبيلا مناسبيا
ويوضع منها في الخنفيات وفي امراق اللحوم وتحشى بها الطيور والفطائر
وتعمل مقللا بالرز وغير ذلك فيعطى لها طعما لذيذا يرغب له المشغوفون
بالاكل اللذيذ ويقبح شهباتهم ونسبوا لها ايضا خاصية تقوية البائة ولذا
يسأل عنها اصحاب الرغبات فيه وتلك الكهانة التي هي ثمينة ممدوحة عند
اغلب الناس كثر التشيع عليها من اشخاص اخر فاتهموها بانها ثقيلة على
المعدة مستحقة غير قابلة للمضم وذكروا ايضا انه بعسر حفظه ويسرع
تعفينه وانه يسبب القيء والقوانجات ولكن تلك الاشخاص على حسب
الامور كانت معدتهم ضعيفة غير قابلة للمضم الكهانات وكثرة استعمال

الكفاءة على الموائد المعتبرة وغلوثنه وعلوشانه غطى عيوبه واخفاها واكد
مدحه الزائد ولذا لم يؤزر ذم اخصائه فلم ينخفض مقامه لم تنفض اسعاره
وذكر اليونان انهم كانوا يرونه بعناية الاعتبار كما هو عندنا * وذكر جالينوس
ان اليونانيين كانوا لا يحتمرونه بل يعتبرونه وكانوا يخترعون في مدينة اثينا
من بلادهم لاطفال بيت المملكة انواعا من نخلاته وهذا النوع يحتوي على
كثير من الزلال ويعطى بالتقطير كبرونات التوشادر وذلك يقر به لربة
الحيوانات واكد بعضهم فيه وجود حديد وبعض مركبات ناشئة من
عطريته الجليدة وطعمه اللذيذ (في اللويا) اصل هذا النوع يقينا من
الاسيا كاعلم الانواع الاخر واستنبت باوربا ويعرف له اصناف كثيرة
احدها بزوره حر واخر كبطن الغزالة وآخر ابلق اى بياض مع سواد وغير
ذلك واكثرها عددا ما كانت بذوره بيضا وتلك البذور تكون تارة منضغطة
وعلى شكل الكلية وتارة بيضاوية مستديرة وغير ذلك واحسنها ما كان
جلده طريا رقيقا لانها تنطبخ سريرا ويسهل اخراج الدقيق منها والصنف
المشهور منها لويبا سواصون فانها بقل سهل الزراعة كثير الوجود يسال
عنه جميع رتب الناس سيما الفقراء في الشتاء لخص ثمنها واللويبا تؤكل قرونا
وتسمى اللويبا الخضراء ويعمل منها اطعمة لذيذة يعنى بها اللطفاء من
الناس اكثر من اعتنائهم بالحبوب لانها اسهل هضمها منها واقل رطوبة وسيما
اذا طبخت في الماء وتببت بالزبد الطرى وتحفظ مدة الشتاء اما مخففة او في
شبه سنامورة وتؤكل البذور قبل نموها طرية مدة جزء من الصيف فيعمل
منها حينئذ طعام يوافق باى كيفية كانت الحماض والسمن مطبوخة باللحوم
وغير ذلك بل سلطات واذا كانت جافة فانها تحفظ مدة سنين وتنفع كثيرا
في الطبخ فيعمل منها اطعمة بكيفيات كثيرة وتسهل لتحضير شوربات وامراق
بعولية وغير ذلك ومنافعها بالاكثر للفقراء وكانت كذلك قبل شهرة تفاح
الارض اى البطاطس وادخلوها في الخبز زمن القحط واتهمت اللويبا بانها عسرة
الهضم ثقيلة رطوبة مسهلة بلاطف ولكن ذلك لا يحصل الا للبعد اللطيفة او

الاشخاص الضعاف او المشتغلين بالكتابة والافكار او المتقدمين في السن
 ونحوهم واما الاقوياء الذين يترصدون كثيرا فلا يحصل لهم منها خطرا اصلا
 واما اللوبيا الحمراء التي تحتوى على قاعدة قابضة يسيرا فيقبل انها تسبب قراقر
 اقل ولا يحصل منها كالانواع الاخر تكون غازات معوية * ومن انواعه اوبية
 اسبابا واللوبية المزهرة وهي زينة البساتين الجمال ازهارها الحمراء ويمكن ان تؤكل
 ثمارها خضرا لبرورها الملونة بالالوان * ومن انواعها الماش وقرونه زغبية
 و بذوره ما كولة في بلاد فارس والشام وغيرها قال اطباء العرب الماش يقال له
 الكشمري وهو حب كالكركم الى الخضرة والطول يقارب اللوبيا واجوده المسمى
 ثم البني و اردوه السامى ويقولون انه بارد معتدل الرطوبة واليبوسة وهو الطف
 من العدس وغيره بل هو اجود القطاني واقلها نفعا لكنه بطي الانحدار لثقله
 جلالته واذا قشر كان اقل في ذلك لتلينه وهو يولد خلطا محمودا ويصلح غذاء
 للمحمومين لكونه يجمع الحرارة ويكسر زخامة الدم والحصى واللمب ومن ورته
 الطف المزاور وخصوصا لاهل الصداع وهو من الاغذية الصيفية والريعية
 والبلدان الحارة والمحرورين وان اريد منه تلين الطبيعة طبخ بماء القرطم ودهن اللوز
 الحلو وان طبخ بقشره مع ماء الجماض عقل وكذا اذا اضيف له ماء الزمان وسماق
 وزيت او نحو ذلك حينئذ يعقل الطبيعة وهو يحلل الاروام ضمادا ويحلو الكلف
 ويغير الالوان (في اللفت وهو السليم) جذر هذا النبات غذائي الادميين
 والحيوانات واذا كان طريا وطبخ كان كثير السكرية بل قد يستخرج منه سكر
 ويسهل هضمه وان كان مولدا للريح قليلا في المعدة والامعاء ويجمع مع اللحم
 ويحشى فيكون لذيذا ويدخل في الشوربات ويحلل فيكون لذيذا وتستعمل في
 الطب فيكون ملطفا صديرا مقطعا للاخلاط مسهلا للنفث وتعمل منه قليات
 تستعمل في الامراض التهبجية ويستخرج من بذور اللفت دهن يكون كثيرا في بعض
 الاصناف مسمى زيت السليم اللقي ويستعمل للاستصباح وغيره من المنافع المتزاية
 وتدخل البذور في تزيان اندرما خسر لان القدماء كانوا يظنون انه مضاد
 للسموم وكانوا يعملون من لب اللفت المطبوخ ضمادات محلاة وفروعه الصغيرة

تؤكل في كثير من البلاد زمن الربيع كما يؤكل الاسفانجاخ ويقولون انها
 لذينة وخواص اللقت عند العرب هي خواص السليم لانها عندهم نوع
 واحد (في الكرب) الكرب كما غالب الخضراوات يحصل فيه القلي
 ظاهرة كيماء يتو به تغير طبيعته فاذا كان نيا كان يابس فيه بعض مرارة ورائحة
 مقبولة بسيرا و احيانا تكون وفي اول قلى تظهر عطريته و تنشر
 منه الى بعيد فاذا اوقف القلي كان ماؤه نثنا و يلف بسرعة غريبة فيقدر
 المطبخ و الحال القريبة له فاذا دووم على طبخه نقصت هذه الرائحة و لان
 النبات و صار سكريا و اكتسب طعما مقبولا فتكون المرققة الناتجة من ذلك
 لذينة الطعم معذبة و سميما اذا جمع باللحم و يخلط ايضا بالطعمه الحمية فيكون
 طعما ثميما لسكان الارياف و يلزم ذلك ان يطبخ الكرب جيدا اذا اريد
 منه ازالة خواصه الغذائية و يلزم زمن اكثر من خمسة ساعات للطبخ حتى
 تحصل منه التغيرات النافعة لصبرورته غذاء سليما مقبولا و ثبت بالتحليل
 الكيماوي فيه وجود كبريت و قاعدة حيوانية و يكونان فيه اقل من القنبيط
 و يؤكل الكرب في اشوريات و مع اللحم و تصنع منه اطعمة عديدة بعضها
 احسن من بعض فهو غذاء عظيم التغذية و مع ذلك هو مولد للرياح
 و القراقر في المعدة و الامعاء و ذلك ناشئ في معظم الاحوال من عدم جودة
 الطبخ * و زعموا انه يمنع الاسكار و انه مضاد للحفر و انه يحفظ من التقرس
 و ان ماءه الاول مسهل خفيف و الاخير قابض و لكن يقرب للمقل انه ملطف
 و ينكلم من القدماء بليناس على عصارة الكرب و ذكر انها نافعة من التسمم
 بالفطر السمي و اوراقه الطرية تنفع من القروح الساعية و كانوا يستعملون
 بزوره ضد اللديدان * و ذكر ذلك اطباء العرب و زادوا عليه من نجر نباتهم
 ان النبات كله يفسخ الاروام و يلحم القروح و انه بالظنون و العسل يزيل
 الجرب و التيساويون يحضرون من الكرب غذاء يسمونه الكرب المفسر
 او المنزل تشبها له بالسمك المنزل وله عندهم التعاقب عظيم و يعدونه مضادا
 للحقر قوى التأثير * و كيفية ذلك ان يوضع على التعاقب طبقة من الكرب

السلوق سلقا جيدا المقطع الى صفايح رقيقة ثم طبقة من ملح مع بعض
 قبضات من زور الكراويا فيحصل منه نوع تخمر حضي ويسيل منه ماء يتن
 يخرج من حنفية في الدن الذي وضع فيه ذلك وتجدد هذه السنamura في
 اليوم الثاني عشر حتى ينزل الماء صافيا ثم يحفظ الدن جيدا بسناده وهذا
 الكرنب المتخمر يؤكل مع اللحم وسميا في الشتاء والظاهر انه لا يكون سهل
 الهضم فلا يناسب المعد الضعيفة ويحضر من الكرنب مرقه وشراب
 يناسبان الاشخاص الذين صدورهم في غاية اللطافة ويؤمر به للسلولين
 لان هذا النوع كثير السكره ويستدعى كثير طبخ في الماء حتى يصير قابلا
 للاكل وعله ذلك يقينا لاحتوائه على كبريت واكثر منه القنبيط ويعمل منه
 مرقي بالسكر وبالعسل تستعمل في امراض الصدرية ويعمل منه سلطات
 ومخللات وكاواسابقا يطبخون الكرنب الاخر في مقدار كاف من الماء فالشراب
 يكون بذلك اكثر اعابية وبذر الكرنب الذي يزرع بمصر مضاد للدود لانه
 شديد المرارة (في القنبيط) القنبيط هو اغلظ واقوى وابطأ في المعدة من
 غيره وورقه الناشئ حواله اقل اضرارا واصح من جباهته الناشئة في وسطه
 واجتاؤه كله اجد لتوليد الدم العكر والاكثر منه بضعف البصر وهو
 مطلق للبطن كثير البخار بولدا حلاما رديته وسددا في القنوات الصفراوية
 واصح ما يؤكل منه بالحجم او بدهن اللوز وجارته تهبج القراقق والتفخ وتزيد
 في النى وهو ثقيل جدا (في الهليون) جذر الهليون احد الجذور الخمسة
 المفحمة ومن المؤلفين من فضل في الاستعمال الطبي جذر الهليون البري * قال
 بعضهم يوجد صنف من الهليون الطبي لا يوصل للبول الراحة المعروفة
 وهو ابيض في جميع طوله لانه يقطع من جوف الارض حينما يخرج طرفه
 الخاد ولا يوجد الهليون الا في الجزء الاخضر والهليون هو الجوهر الموجود
 فيه والاشخاص المتألمة مثانهم تشدد قواهم اذا اكوا الهليون وقد كان
 للهليون شهرة عظيمة منذ سنين ويحضر شراب من براعيه الدقيقة وكان يبوها
 جدا وهو على راي بعضهم دواء قوى مسكن وخصوصا في حقائقات

القلب ولكن الآن ضعفت شهرته * وزعم بعضهم ان الذي لم يؤثر في البول
 يبيع المئانة * قال بعضهم ونحن لم نشاهد اصلا هذه النتيجة لاننا نعرف
 اشخاصا استعملوا منه مقدارا كبيرا جدا بدون ضرر ومن المعلوم انه لا يستعمل
 منه الاجزوره التي لا تحوى الا على الهليونين * واما البراعم فتهنوى على
 مقدار كبير منه وقال بعضهم انه من زمن طويل قد نهوا على امر عظيم
 الاعتبار وهو ان اصناف الهليون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع
 ان الهليون نفسه قليل الرائحة فالتزموا ان ينسبوا لذلك الجوهر فعلا واصلا
 مباشرة على الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا
 له تقوية الباه ومع ذلك اذا نظرنا نظرا صحيحا نرى ان الرائحة التي توجد دائما
 في بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل على امر غريب بهمس
 توضيحه وذلك انه يوجد شيء شبيه بذلك في رائحة البنفسج التي توصلها التربنتينا
 للبول سواء استعملت من الباطن او استنشقت تصعدت فقط * ومن الواضح
 يقينا ان هذين الجوهرين يتوحدان في الافراز البولى تنوعا مختلفا ولكن مما
 يخالف التجربة ان يقال انهما يزيدان في مقدار البول وبمقتضى ذلك بوضعان
 في رتبة مدرات البول التي تتجه في الحقيقة يلزم ان تكون هي ازدياد مقدار
 السائل المنفر بفعل الكليتين * فن المهم اعنى هل الهليون مدر او غير مدر
 وربما كان الجواب عن هذه المسألة ان هذا الدواء فقد كثيرا من شهرته واطباء
 زماننا هذا الذين يعتبرونه مقتحا ومدرا للبول لا يعدونه الامع الادوية الصاعدة
 في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا محسوبا بجوهر اقوى فعلا منه
 ويستعملون جذوره مطبوخا مائيا بمقدار من ستة عشر درهما لاجل مائتين
 وخسين درهما من الماء * قال بعضهم وقد شاهدنا اعطاء بمقدار مزدوج
 بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية ايضا وما شاهدنا منه اصلا بول
 الدم الذي زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وما شاهدنا اصلا
 استعمال براعمه الصغيرة الا بجوهر مغذى انتهى * وذكر بعض المؤلفين
 ان لهذا الجذر بعض منافع في علاج الاسهالات والترشحات الخاوية ثم

نقل ان الهليونين لا وجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براعيم الهليون
وانه يحضر من عصارتها ثم ذكر تحليل المعادن الكيماويين لهذه العصاره
وانها تحتوي على الهليونين ثم قال ووطنوا انهم وجدوا هذا الشراب دواء ثميناً
في علاج امراض القلب وتجاوسوا على تشبيهه في هذه الشجيرة بالديجتال
ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم فعم هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من
اربعه ملاعق الى ستة في اليوم يحرض سيلان البول الذي يوصل اليه هذه
السائل الشرابي الرائحة الثقيلة التي يكسبها البول ايضا اذا استعمل الهليون
نفسه بل يحدث احيانا استفراغا تقيانيا ولكن في ضخامة القلب لا يقل قوة
ضربان القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك
فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر
هذا الشراب على قمع هذا الانحرام ولم يوصل لهذا الحشا الحركات التي تقرب
شياً فشيأ الى الانتظام الطبيعي مع ان هذا يتان في العادة من استعمال
الديجتال * فاذا قبل ما آفت القلب التي يقدر شراب البراعيم على قهرها
ومقاومتها * فنقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لا فعل له ايضا
على تمدده واتساعه * فاذا قبل ان هذا الشراب يؤثر تأثيرا عصبيا وبذلك
يقطع التأثير المنحزم لاعصاب القلب * فنقول هذا امر فرضي لا سبيل الى
تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصية ان الهليون يطبع في الجسم ان المخى الشوكي
تأثيرا ولكن بعد ازدراده لا تشاهد ظاهرة تعلن بان المخ والنخاع الشوكي
وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كابدت تغيرا في حالتها اعاديدة اما انابا بنى
فاني ما شاهدت اصلا نفع هذا الشراب الا في الاحوال التي كان فيها اوزيما
خلوية اى نفخ في الاطراف وحصل من استعماله استفراغ بولي كثير اذهب
انتفاخ الجسم فشرب هذه البراعيم دواء متوسط النفع لا يمكن ان ينسب به
الديجتال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار في ضخامة القلب وفي الحفقات
العصبية وليس هناك دواء مثله معروف يخلفه في ذلك * وقد شاهدت يا بنى
ان هذا الشراب لم يحصل من استعماله اربعة ايام او خمسة تخفيف على المصابين

بتلك الامراض وان الديلجتال يحصل منه جودة جليلة لهم في مثل تلك الايام
 نعم يوجد في كثير من المشاهدات ان خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال
 هذا الشراب ولكن من المعلوم ايضا ان هذه الخفقانات كثيرا ما تنف من
 نفسها بدون ان يعلم سبب سكونها * وبالجملة يشكك تشككا قويا في جوهر
 يستعمل غذاء للانسان ويدخل في المطابخ ثم يذكر في صناعة العلاج بوصف
 كونه دواء قويا في علاج امراضه انتهى * وقال بعضهم اكثر استعمال
 الهليون ان يؤكل غذاء فتؤكل براصيه حين وجوده فاذا طبخت في الماء سر بها
 وعمل لها خلطة تذل بالافاوية حتى يكون لها ذوق مخصوص ثم تقمس فيها
 تلك الاغصان الصغيرة اللينة وبؤكل منها فبجبر الازدواج يخرج البول براحة
 ننته مخصوصة تظهر ايضا بنفع بعض انواع من هذا الجنس في الماء * قال
 جملة من الاطباء في جميع انواع الهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل ايضا
 دواء مدر للبول محللا مقحما وغير ذلك وتمضم بمهولة في اغلب الاحوال فمن
 الغلط اتهامها بانها تحرض النقرس وتنتج ازفة دموية وغير ذلك * ونحن يا
 بني ماراينا منها الانتايج جيدة جيدة نهايته انه يمكن فرض ان تأثيرها على
 المجموع البولي يلزمنا منع استعمالها في الاحوال التي يكون فيها هذا المجموع
 متبها انتهى كلام المتأخرين (في كلام المتقدمين على الهليون) اطنب اطباء
 العرب الكلام في الهليون وسما ابن البطار حيث نقل ما ذكره فيه افاضل
 القدماء فنقل عن جالينوس ان في هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسخا
 ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخارج وتلك القوة تفتح سدد الكبد
 والكليتين وخصوصا اصلها وبذرها وتشفى من وجع الاستان من غير ان تسخن
 وهذا اعظم شئ يحتاج اليه الانسان * وعن ديسقوريدس اذا ساق خفيفا
 واكل ابن البطن وادر البول واذا طبخت اصوله وشرب طبيخته نفع من عسر
 البول والبرقان واذا تمضمض بطبيختها سكن الم السن المؤلم واذا شرب بذره
 فعل ما يفعله الاصل اي الجذر * وعن ماسويه انه حار رطب مغير لائحة البول
 من يد في الباء مفتوح لسدد متي الكلي نافع من اوجاع الظهر العارضة من

الزطوبة ومن وجع القولنج * وعن ارازي في دفع مضار الاغذية انه يسخن
 البدن سخونة معتدلة ويسخن الكلى والمثانة وينفع من تقطير البول العارض
 من برودة المسامخ والبرودين * قال ابن عمران انه حسن التغذية جيد التمية
 ملطف وينهضم سريعا * ونقل عن الاسراييلي ان البستاني اعد لها رطوبة
 واكثرها غذاء لانه اذا انهضم واستحكمت فضجه صار غذاؤه اكثر من سائر غذاء
 البقول ولذلك صار مزبدا في المنى * واما البري فهو اكثر منه يديا وجفناقا واما
 الصخري فهو اقلها رطوبة ولذا كان اقواها جلاء من غير سخان بين ولا
 تبريد ظاهر انتهى (في بيان كيفية المقدار) المقادير والمركبات المأخوذة منه
 عند اطباء هذا الزمان مطبوخ الهليون يصنع باخذ مقدار منه من عشرة دراهم
 الى ثلاثين لمائتي درهم من الماء ومغلي الجذور الخمسة يصنع باخذ ستة عشر من
 كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعي وشقاقل ومائة جزء من الماء
 وثمانية اجزاء من كل من جذر البقدونس والشمار ومقدار من السكر وواحد
 من ملح البارود ويستعمل ذلك بالاكواب * وشراب الجذور الخمسة يؤخذ
 ستة عشر من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعي وكرفس الماء
 والشمار والبقدونس وخسمائة درهم من الماء المغلي وثلاثمائة وخسين من
 السكر والاستعمال من اربعة دراهم الى ثمانية الى خمسة عشر * وخالصة
 جذور الهليون تصنع باخذ مقدار كافي من جذور الهليون الرطبة فتتظف
 وتغسل مع الانباء وتدق ويضاف عليها من الماء ما يغمرها جيدا ثم تعصر
 وتصفى وتبخر في محل دافئ في اصحن مفرطحة وهي قوية الفعول في ادرار البول
 ومقدار الاستعمال من ثلث درهم الى ثلاثة دراهم بلوطا وفي جرعة فهي
 مدرة جيدة * وخالصة براعم الهليون تصنع باخذ المقدار المراد من عصارة
 الهليون وتصفى وتبخر على نار هادئة والمقدار منها مثل مقدار خالصة جذور
 الهليون المتقدمة * وشراب براعم الهليون يصنع باخذ المقدار المراد من
 براعم الهليون والمقدار الكافي من السكر ثم يدق الجزء الاخضر من الهليون
 وتؤخذ عصارته ثم تسخن هذه لاجل عقد الزلال وتصفيها ويضاف لهذه

العصارة مزدوج وزنها من السكر وبصنع ذلك شرابا * والاستعمال من
عشرين درهما الى خمسين (في بيان الخرشف) نبات من الفصيلة الشوكية
ويسمى باليوناني سقواوموس وله اصناف تكلم عليها اطباء العرب فذكر ابن
البيطار وغيره ان المشهور بهذا الاسم نوعان بستاني ويسمى الكنكر بالفارسية
وفناريه بجمجمة الاندلس ويسمى بالعربية خرشف وهذه التسمية جامعة لجميع
الفصيلة الشوكية * وحيث كان الخرشف الذي نحن بصدده في حاله كونه
يريا منظره كمنظر الشوك كما وضعه النباتيون في القسم الشوكي وكان يجمع
الزهر قبايل الثخن صلبا جلديا ولم تتغير فيه تلك الصفات الا بالاستنبات بحيث
تكتسب بذلك اجزائه المختلفة نموا عظيما ويسمى المجمع المسمى الآن الخشي اثار
كان جديرا بالكلام عليه * فلذلك نقول انه يستعمل في كثير من الامراض
كالالتهابات المزمنة في الكبد وعلى الخصوص الاستسقاء وتستعمل عصارة
جذره التي هي حريفة مرة اكثر من مرارة السويق وحرافتها فتختلط بمثلها
في الوزن عند المسيحيين بالنبيذ لاجل ادرار البول * وازهاره المتجمعة الى
باقات تجنى قبل فتحها ويؤكل مجمعا وقاعدة ورقاتها اما نيئة او بعد غليها
في الماء والخرشف الصغير يؤكل نيا بالملح سلطات ويختار منه ما كان صغيرا
جديدا حتى يكون طريا مقبولا اما اذا ترك حتى وصل اعظمه فلا يجنى الا لاجل
طبخه لانه حينئذ يكون مر الطعم غضا كريها ولكن تسهل ازالة ذلك منه
بالطبخ فتصنع منه مآكل كثيرة وقد يجففون المجمع ليضعونه زمن الشتاء في
البيخريات والامراق وذلك كله غذاء سهل الهضم لطيف يناسب الناقمين
واللطفاء والاطفال انتهى كلام المنأخرين (في بيان ما قاله اطباء العرب)
اما اطباء العرب فوسعوا فيه دائرة الاستعمالات الطبية وناقوها من كتب
اليونان فذكروا عن المعلم ديسقوريدس انه يمد ان قال ان بذره طويل اصفر
اللون وجذره لزج مخاطي في اونه حرة ذكر انه اذا تضمد بجذوره وافقت
حرق النار والتواء العصب واذا شربت ادرت البول وعقلت البطن ونفعت
في الالتهابات الرئوية وازلت تقاص اطراف العضل وعن جالينوس ان جذره

يخدر بولا كثيرا متنا اذا سلق وشرب ولذلك يذهب برائحة الابطين وبتق
المغابن ويخرج الاخلاط الفاسدة ويطيب العرق وقال الرازي ادراجه للبول
اكثر من ادراج الهلجون (في بيان العقوب) اصله من بلاد المغرب وهو
نبات عمراستنتبت ببعض البساتين ولما استنبت بالبساتين تنوعت اشكاله وصار
صنفان البستاني تؤكل منه الزنبات وجوانبها المستطيلة بعد تنظيفها لان
الاستنبت افادها طعما اعذب وقواما اضعف مائة * وذكر اطباء العرب يا
بني ان البنته وما يخرج في ساقها قبل اشتدادها تصاق وتؤكل مطبوخة باين
وبغيره فحرك الباءة ويهجمه وادمان الكلهان ولد كيوسا ردينا غليظا فينبغي ان
يتعهد مدمونها تنقية ابدانهم باخراج السوداء وتلصيف الاخلاط * وقال
المؤخرون ان طبيخه يشبه في الطعم طبيخ البخى انار شهاقويا فتصنع منه
اطعمة وامراق فيكون غذاء مقبولا لانفس انتهى واذا قلى البذر طاب طعمه
وكان مهيجا للباءة لذيذا * وانما اقتصرنا على ما ذكر في هذه المقالة الاولى
التي اشرفنا اليها في اول الحاجة خوفا من الملل والسآمة ومن اراد المزيد على
ذلك فعليه بكتابتنا كشف الاسرار النورانية فان ما اودعنا فيه مما يشق العليل
ويبرد العليل (المقالة الثانية في بيان اللحوم) وفيها بحاث (البحث الاول
في بيان الامراق) الامراق محمولات مائة قاعدتها اللحم الحيواني ويضاف
لها حشائش او بقول وتنقسم الامراق الى غذائية ودوائية * فالامراق
الاول تصنع من لحوم الحيوانات الواصلة الى سن البلوغ * والامراق الثواني
تصنع من لحوم الجمول او القراريج * والامراق الغذائية تحضرها وصل
الى كمال اتقانه الآن والتجربة اثبتت كل يوم انه لا بد من مراعات شروط
حتى تتحصل مرقة جيدة وتلك الشروط معرفة عند مدبري المنازل
الشرط الاول ان يوضع اللحم في الماء البارد ويوصل ببطيء لدرجة الغلي
لانه اذا غمس مباشرة في الماء المغلي لا يتكون منه رغو وانما يجمد حالا الزلال
والاشياء الزفرة اى المادة الملونة للدم ويتكون منهما شبه خلاف يكون ما اذا
لخروج قواعد اللحم القليلة الذوبان مباشرة باطلاق وقد شاهد بعضهم انه

اذا غمس اللحم في الماء المغلي كانت المرققة اقل جودة في الضعم ورؤى ان جزء
 المواد الذائبة نقص * الشرط الثاني يلزم ان يحفظ السائل في حرارة قريبة
 للمغلي فقط وهذه الحرارة اللطيفة ضرورية نافعة جدا للطناجير المختار لانها
 اقل تحملا للحرارة من الطناجير المعدنية ونافعة للحفاظ من الوثبات النبرانية
 الشرط الثالث لا يحضر من المرققة الا مقدار يسير بقدر الحاجة ولا يحضر
 في طناجير كبيرة لان الحرارة تعسر اناتها متساوية لطيفة حيث ان مقدارها
 كبير فالغلي لا يحصل في الطبقات السفلى الا من تأثير ضغط اكبر من ضغط
 الهواء الجوي وذلك كاف لاحداث ابتداء تغير في الهلام * والمرققة تحتوي
 على مواد حيوانية بظهورها تنفع بالاكثر للتغذية وعلى قواعد عطرية تظهر
 طعمها وتنسب للتغذية ايضا اما بنفسها او بتسميم بلها التمثيل * قال بعضهم
 ويضاف لذلك في العادة البقول ليزيد طعمها وتصير اقبل واكثر ما يستعمل
 منها الجزر واللفت وانواع البصل والكرنب والكراث واللوبياء وغيرها (في
 مرققة الجبول) يؤخذ اللحم العضلي للجمل مع اجزائه الغضروفية والوترية
 والعظمية المتعلقة به ويغلى على نار هادئة وقدرها يؤخذ من الماء ثمانون
 درهما لاجل ستة عشر درهما من اللحم وسبعون من اللحم لاجل اربعمائة درهم
 من الماء وهلم جرا وهذه المرققة تكون تارة مغذية فتتضم وتارة دوائية فاذا
 مرت في المعدة والامعاء كابدت عملا يقرب طبيعة موادها ويخرج منها مقدارا
 من الكيلوس اذا مازج هذه المرققة ولكن كثيرا ماتت تص بدون ان يحصل لها
 تحويل كيلوسى فتدخل قواعدها في البنية ويحس بالتأثير المرخي في جميع
 منسوجات الجسم وتلك المرققة مشروب عديم الراحة وكثيرا ما يتضح
 تأثيرها على الاعضاء فيحصل بعد بعض ايام من استعمالها نقص في الشهية
 وعسر هضم لكونها تضعف المعدة وتخدم فعلها وتتضح تلك النتيجة بالاكثر
 فيمن اعضاءهم الهضمية لطيفة المزاج اضعفة التغذية او مسترخية اوقل
 فيها التأثير العصبي حتى صارت تلك الاعضاء في حالة ضعفية اما من كان فيهم
 انشاء العدى زائد الاحرار او حارا او مشغولا بالتهاب او مغطى بقروح فان

تلك المرققة تكون فيهم دواء لتلك الآفات ومشروباً نافعاً وبؤثر هذا المشروب
 أيضاً في تقلص المعدة وكذا اذا تسبب عن تأثير عصبي قوى منخزم في اغشية
 هذا العضو انقباضات غير اعتيادية وجذبات واعتقالات ونحو ذلك * وتناوب
 ايضاً اذا كان في القناة المعوية تهيج او التهاب فتدفع نفعاً جليلاً في الاسهالات
 والاستفرغات الدوسنطارية المتابعة لتلك الآفات وتسكن القوا ونجات والاحترق
 وغير ذلك مما يحس به المريض في البطن وتقل كثرة الاستفرغات التقلبية حتى تكسب
 قوامها وشكلها الطبيعيين فاذا كان في الامعاء الغلاظ تقرحات استعملت
 تلك المرققة حقنة ولا يضاف لها ملح الضعام * واستعمال تلك المرققة خفيف
 جداً كمشروب مرخ اكثر من استعمالها كسائل غذائي في الحميات وانهاب
 اعضاء الدورة والاعضاء الرئوية والجلد ونحو ذلك فينال من فعالها اللطاف
 المرحي بعض جودة في عوارض تلك الدآت بحيث تلطف الاحترق الحمي
 وتهدى اللسان وتسكن العطش وتعيد التنفيس اللطيف وتسهل البول
 وتقلل تعب المريض وقلقة وكانها تعيد اقوى التي اضعفها الداء ويشرب
 المريض منها كوباً صغيراً في كل اربع ساعات وبذلك يصبر تأثيرها الجيد
 على الجسم المريض كماه مستدام فيمنى ذلك الجسم من اجزاء اهلامية
 تؤثر باستقامة على جميع الالياف الحية وتلطف حركات الاعضاء تلتقفا
 نسبياً اذا كان فيها افراط فاعلية ويستشعر ايضاً بتأثيرها في المراكز العصبية
 فيضعف تأثير هذه المراكز اذا كان قويا وينتج من ذلك تسكين يمتد بجميع
 الاجهزة الاخر العضوية * وقد ذكر الاطباء عوارض مرضية عديدة
 لشدة قابلية التهيج في الاعصاب ولزيادة حركة في المجموع العصبي ولكن
 يظهر ان ذلك محفوظ بافراط مستدام في حيوية المراكز العصبية وزيادة
 ممارسة قوتها في احداث الاصول الحية التي تنشرها الاعصاب في جميع
 الجسم فتستعمل كل يوم مع الاستدامة زمناً طويلاً تلك المرققة الهلامية
 لارجاع هذه الوظائف الى ميزانها الطبيعي فلذلك تكون دواء الآفات
 العصبية التقلصية والتشنجية * ومن المهم ان يعلم الفرق التام بين مرققة

العجول ومرقة الاثوار تحتوي زيادة عن ذلك على مواد خلاصية وتعتبر ان
 ايضا في الصفات المحسوسة فاحدهما تكون عديدة اللون والرائحة تفهية
 والاخرى صفراء زاهية مقلعة الطعم لذاعة وفيها عطرية واضحة * ويختلف
 تأثيرها ايضا على الاعضاء فمرقة العجول تسبب استرخاء في المنسوجات
 العضوية وتقلل شدة حيوية الاعضاء * ومرقة لحوم الاثوار تفعل في الاجسام
 الحية تأثيرا ينهبها ويزيد في فاعليتها فوجد في صناعة العلاج بين هذين
 السائلين ما يوجد بين دواء مرخ ودواء منبه فيوصى بمرقة العجول لتلطيف
 اضطراب الدم وسرعة النبض وشدته ومقاومة العوارض الالتهابية ونحو
 ذلك * وتستعمل مرقة الاثوار اذا اريد تقوية القوى الضعيفة والاثوار
 هي الخاصى من الصغرايس الاثوار الشغالة لشق الارض وهذه مضره
 جدارية ثقيلة ثقيلة عسرة الهضم واما ذلك فهو واسطة مقوية يؤمر بها
 في الامراض التي تستدعى الادوية المنبهة * وكان بهضم يعرف ان نتائج
 كل منهما تختلف عن الاخرى فكان يأمر باستعمال مرقة العجول في ابتداء
 الامراض الحمية والالتهابات الجلدية ويعرف جيدا ان مرقة الاثوار في تلك
 الحالة تزيد في التعب والحرارة والعطش والتكدر الحمى ونحو ذلك * وثبت
 عنده من تجريباته ان المرقة المقوية الناتجة من غلى لحوم الاثوار الخاصى
 لاتعطى الا في اواخر الامراض لتذهب الضعف الحاصل منها وتوقظ
 قاعليه الاصول الحيوية فوضع مرقة تلك الاثوار بين المقويات مع النبيذ
 والسوائل الروحية ووضع مرقة العجول بين المحللات والمرخبات ووضع
 مرقة الاثوار الشغالة بجرث الارض بين المكدرات والمثملات (في مرقة
 الدجاج) تؤخذ الدجاجة وتغلى وتخرج احشاؤها ويفصل منها العنق
 والاجزاء الشحمية ثم تطبخ في الماء على حرارة هادئة فيأخذ هذا الماء منها
 الهلام الموجود في جوهرها * ومقدار ما يؤخذ من الدجاج الخالى عن
 الشحم مائة درهم مثلا لاجل خمسمائة درهم من الماء وتكون تلك المرقة
 مركا غذائيا اذا كابد الهلام في الاعضاء الهضمية عملا هضميا وتكون

دوائية اذا نفذت قواعدها الهلامية في البنية بطبيعتها وخواصها المؤثرة
وتلك المرفقة تفهمة الطعم وتنتج نتائج قريبة تدل على ان فيها خاصية الارخا.
فترسخ المعدة وتخرج انتظام الهضم في كثير من الاشخاص وتخفف الاعراض
المصاحبة الامراض الاتهابية كالحرارة والعطش والتكدر الحمي * وجميع
ما قلناه في مرفقة العجول يقال في مرفقة الدجاج وكثيرا ما يضاف على هذه
المرفقة اللوز الحلو المدقوق الخالي من غشائه الخارج وتلك الاضافة توصل
للقوة المرخية التي في المرفقة قوة جديدة فاذا وضع فيها جواهر نباتية مرة
او عطرية تغيرت طبيعتها الدوائية كما تتغير صفاتها المحسوسة فصير تلك
المرفقة فاعلا جديدا ليس لخواصها الهلامية فعل اصلا (في القبح اى
الحجل) من انواع الطيور القبح كالديك البري والحجل والديك البري والمهم
من تلك الانواع القبح والديك البري وهو نوعان فر بيان لبعضهما يسأل
عنهما الاكل ولذا نخصهما بالذكر فالنوع الاول قبح وحجل وهذا الطير
من اعظم الديكة ولكن انشاء اصغر من ذكره حيث يسكن المحال الاجامية
والغيطان المظلمة بالاشجار وغابات اسهول ويتغذى من الخشيش والبدور
وبالتربة يستأنس بالناس ويتولد مع غاية الاتباء ويعرف له انواع كثيرة
واصناف والذي يسمى بالقبح اعتيادي وهو الحجل الابيض والقبح الذهبي
وهذا الطير مقبول عند المتقدمين والمتأخرين ويؤكل في جميع الازمنة
لا سيما في الخريف حيث يكون اكثر دسما ويؤكل على موائد الاغنياء
محموظا بجلده وخاليا نظيفا من ريشه ولحمه اسمر كثير الطعم وسما في الخريف
حيث يكون اكثر دسما كما تقدم وارطب واكثر تغذية وهو منع بخا صبة التقوية
والنبيه شبيه في ذلك بخواص القنبر ودجاج الارض والتيس الجبلي وديك
الخليج وغير ذلك وهو انما يناسب الاشخاص الجيدين الصحة * واما القروح
الصغيرة للحجل حيث تكون بيضاء طرية مقوية فتناسب بالاكثار الضعف
واللينقاويين والناقمين * وكانوا يأمرون بها في تلك الجملة من زمن
جالينوس الى اباننا هذه في الكاشكسيا هي كلمة يونانية معناها ساق القنبرة

لداء والمخنازير و التقيح الاستسقاء المائي والسل وكذا في العلاج الصرعى
 والنشجات ولتزد على ذلك ان بيضه الابيض المخضر الذي هو اصغر من
 بيض الدجاج لطيف المأكل وان دم الحجل يقاوان انه مضاد للسم بسبب
 كثرة لزوجة زلاله ومرارته نافعة للرمم وشحمه الذي يدخل في الاصوف
 يكون نافعا في التيتوس والاستيريا اى اختناق الرحم ويستعمل من الظاهر
 مقويا ومحملا ومضادا للاوجاع الروماتيزية (في الديوك البرية المخصية)
 وهذه الديوك معروفة معدودة في ماكل البشر ويلزم ان تميز بالضبط عن لحم
 الفروج الذي هو طرى قوى الطعم اطيف مقبول عن لحم المخاصي * وهذه
 الفراريج لمدينة كانت او برية حيث تكون اكثر طراوة واكثر طعما واعظم
 تقوية ولحم الدجاج الحقيقى حيث يكون المتغذى من الحبوب يكون غذا
 جيدا ايضا وسيماء صغبر السن ولحم الديك الذي يكون في العادة جافا وفيه
 يوسة كثيرة او قليلة الا اذا كان الحيوان في صغره ونقول فقط ان الثلاثة
 الاول يتكون منها غذاء ملين خفيف سهل الهضم مناسب للمعد الضعيفة
 القابلات للتهيج وللأشخاص الذين لا يحتاجون لتغذية شديدة الجوهرية
 وللناقمين من الامراض الحادة وان مطبوخها في الماء سواء وحدها او
 مجتمعة مع بعض بقول وقليل ملح يقوم منه امراق ملطفة ومرطبة ومغذية
 قليلا وجيدة التناسب بحيث كأنها متوسطة بين المغليات البسيطة وامراق
 العجول عقب الافات الاتهائية والامراض العصبية وكذا في تهيجات الامعاء
 وبعض الامساكات وزاق الامعاء واذا اضيف لها نباتات مضادة للحفر او
 معرفة او صدرية او نحو ذلك جاز ان يتنوع تأثيرها تنوعا نافعا في الغالب
 ويكون استعمالها مضاعف المنفعة ومع ذلك قد يستعملون متقوع الدجاج
 في الماء المغلى حيث يسمون ذلك شاي الدجاج ولكن بدون كبير منفعة
 وجعلوا هذا المغلى على حسب زعمهم مشددا في احوال شبيهة بذلك ولحم
 الديك يندر استعماله كغذاء لانه قليل الانهضام وانما كان مستعملا لاكثر
 لتكوين الامراق والجليديات والعصارات بل وما يسمونه دهن الديك وكانوا

يجعلون الاول مليئا اى مسهلا بلطف ومقحا وغاسلا واما اذ آخر ما عدا
 الاخير فيجعلونها مغذية ومقوية ومشددة والاخير يجعلونه محر كالبأه وجيدا
 لعلاج الجفافي والشوفه والضعف والعقم ونحو ذلك * واما خواصها
 الصدرية ومضادة انواع السل حيث نسبو ذلك اللحم هذه الحيوانات المختلفة
 وكذا الخطر الذي نسوه لها وهو تعريضها الشخص للقرس فالتجربة لم
 تؤكد ذلك ومثل ذلك ايضا خاصية مضادة القواني ومضادة الجذام
 وكذا ظنهم اعطاء تلك الخواص للفراريج الصغيرة بتغذيتهم من لحوم الافعى
 ومثل ذلك الخاصية المنسوبة للدجاجة من هذا القبيل (البحث الثاني في
 اللبن) هو سائل ابيض معتم حلو الطعم مقبول جدا ينفر زمن الفمدد الشدية
 من اناث ذوات الثدي لتغذية صغارها ليقوم منه احسن الاغذية وبسط
 الادوية واعفها وعند خروجه من الثدي تكون فيه عطرية مخصوصة
 تعلن برائحة الحيوان نفسه ويلزم كونها ناشئة من وجود حوامض فيده وهو
 مكون بالذات من مادة ملحية ومادة حمضية وثلاث قواعد توجد فيه اما
 محلولة او مستحلبة اعنى الذبد والجبن وسكر اللبن * ومقدار هذه الجواهر
 يختلف كثيرا كقوام اللبن وطعمه وغير ذلك من الصفات الاخر وكما يختلف
 باختلاف الحيوانات يختلف ايضا في النوع الواحد باختلاف الاقاليم والغصول
 والامزجة والممارسة وجنس التغذية وغير ذلك * ولذا يقال ان بعض النساء
 قد يذهبن الى اقاليم غير اقاليم تربيتهن فيصير لبنهن مالحا لا يصلح لتغذية
 الاطفال * وعن المعلوم يابى ان النباتات الصليبية وانثومية توصل اللبن
 الحيوانات طعمها ورائحتها وان قرون البسلة الخضرة تعطى له ذوقا مخصوصا
 والبقم نونا احمر والزعفران ينوع لونه ويصير الزبد اكثر اصفرارا وان اللون
 الازرق يكون احيانا واضحا في لبن البقر ويظهر ان ذلك مرتبط بالاستعمال
 الغذائى النباتى وبوجود النبل الحقيقى في هذا السائل وان النباتات المسهلة
 تصير لبن الحيوانات الاكلة لها سهلا بل ذكروا ان لبن البقرة الواحدة
 يعتبره تغيران واضحا في ازمئة مختلفة من النهار وذلك قد يكون من تأثير

التغيرات الجوية فقط بل قد يتفق في حلبة واحدة ان الجزؤ الاخير من اللبن
يكون اكثر تحملا للزبد فيكون اخف من الجزؤ الاول * ومن المؤكد ان لبن
البقرة التي في حرارة التعشير يعسر تجمده * فقد علم ان اللبن بعد كونه وجيه
الصفة دائما ولذا يلزم اختيار ما يناسب منه سواء اخذ غذاء اودواء واول
شرط لذلك ان يكون جيدا لصفة آتيا من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش
الطرى * واجود لبن البقر هو ما يؤخذ من حيوان عمره من ثلاث سنين الى
اربع وبعدها ان يلد بثلاث اشهر ويحني في الصباح الجيد من ايام الربيع * ومن
المحقق ان لبن البقرة المصابة بالسل الدرني يحتوي على مقدار من فصقات
انكلس اكثر من ما في اللبن الاعتيادي بسبع مرات ولبن المدن الكبيرة قد
يكون متغيرا لانه اما ان يكون مزوع القشطة او ممدودا بالماء وكثيرا ما يغشونه
بالدقيق او بيضا البيض وليكن الذوق والطعم قد يكشفا ذلك ومنفعة
للفاس اما زيادة مقدار اللبن او تحسين صفاته وبذلك تعلم انه يمكن تغيير طبيعة
اللبن فيجعل مناسب الاحوال مرضية مختلفة * وبالاختصار مما يتعلق بذلك تنوع
صفات لبن المراضع بتدبير اغذيتهم ولحصصهن على التغذية تبذرا او مسكرا
وان لا يستعملن الجواهر الفجة ولا الكرب ونحوه من الجواهر الغذائية التي ثبت
بالتجربة انها تسبب في الرضيع قولنجات * ومن المعلوم ايضا انه قد يعطى
للمرضعات مسهلات اذا اريد اسهال رضيعهن وان يعرضن للعلاج الزيتي
لاجل شفاء اولادهن من الداء الزهري * وشوهد ايضا اكتساب اللبن خواص
السم باكل الحيوان نباتات مسممة او ازدراده اغذية كانت موضوعة في اواني
من النحاس وامثلة ذلك كثيرة (في الصفات الطبيعية للآبن) هو اقل من
الماء ويمتزج به باى مقدار كان ويجمد على البارد واحسن من ذلك على الحرارة
باى حوض كان من الحواض التي تتضم حينئذ بالجن فترسبه وتلك ظاهرتف
في بيوت الادوية لتحضير مصال اللبن وتفعل ذلك بالمنفحة والليون والمخل
وحض الطرطير والسنامكي وزبدة الطرطير وكبريتات النوشادر والنوشادر
والغشاء الباطن لقوانص الطيور وكذا كثير من النباتات التي فيها بعض مواد

حضية او قابضة * واذا عرض اللبن للهواء ولا سيما اذا كان بدرجة حرارة
 لطيفة فانه يتغطى حالا بطبقة مصفرة يختلف ثخنها ولم يلبث الحال قليلا حتى
 يتكون تحتها جسم متجمد يسبح في المصل وبالجملة ينفصل الى ثلاثة اشياء مختلطة
 يمكن عزلها عن بعضها وهي القشطة واللبن والمصل * واذا وضع اللبن في
 اواني مسدودة وفي حرارة من ثمانية عشر الى عشرين درجة فانه يحصل فيه
 نوع تخمر بطيء فيتجهز منه غاز الحمض الكربوني ويجمد ويحمض وبعد نحو
 عشرين يوما يوجد فيه آثار كحول اى روح عرقى ووجود ذلك فيه يوضح
 لنا تكون النبيذ الذى تصنعه التتار من لبن الافراس وذلك يعمل على ظن
 ان لبن هذه الحيوانات يحتوى على سكر وخميره وذلك غير موجود في لبن
 البقر * واللبن المتخلى اسهل حفظا من اللبن العادى فانه اذا تخمر على نار هادئة
 خرج منه ماء مريح اى ذو رائحة ويحول الى نوع البة تخلى وتعطر له وضع في
 نوع من الفطائر (في لبن البقر) ولبن البقر وان كان كثير الاستعمال في بعض
 الاماكن للاكل او لعمل اللبن اغير ذلك ليس هو المستدعى وحده لانتباه الطبيب
 لانه كثيرا ما يستعمل في معظم البلاد المعتدلة لبن الضأن والمعز والحمير وفي الهند
 الشرقى والافريقية لبن الجاموس وفي بلاد الفرس والعرب والشام لبن النوق
 والجمال وهكذا جميع هذه الالبان تختلف فيما بينها في اللون والرائحة والطعم
 والقوام والتركيب وان كانت مكونة من قواعد واحدة والغالب ان لبن الحيوانات
 المجتره كالبقرة والمعز والضأن يكون اكثر تحملا لاجزاء الجينية والزبدية واقل
 سكرية اى سكر اللبن من لبن النساء والحيوانات الغير المجتره كالحمير والافراس
 (في لبن الضأن) هو بالذات اقل من لبن البقر واقل مصلا واكثر زبدا ولينا
 وذوبانا ويحتوى ايضا على جن اكثر دسما وزوجة ولا يتكون منه خلط منعقدة
 وفيه قليل من سكر اللبن ووجد بالتحميل ١١ من القشطة و ٦ من الزبد و ١٥
 من اللبن و ٤ من سكر اللبن ويعمل منه جن افرنجى مقبول جدا وجينه الابيض
 المصرى لا تنكر جودته (في لبن المعز) هو كثير الشبه بلبن البقر ويختلف عنه
 بالرائحة الخفيفة للليس وكونه اكثر منه قواما وقشطة اقل تحملا للزبد وجينته

أكثر وزوجته أكثر من زوجة لبن الضأن وزبده اصلب وايض وهصله محتوي
 على سكر اللبن وظهر بالتجليل ان فيه من القشطة ٨ ومن الزبده ٥ ومن الجبن
 ١٠ ومن سكر اللبن ٤ (في لبن النساء) هو اخف من لبن البقر وقل قواما
 منه وفيه جبن اقل ولا يتجمد بالحواءض الضعيفة وطعمه احلى واكثر سكرية
 لان فيه مقدار أكبر من سكر اللبن والقشطة ويندر ان يخرج منه زبد (في
 الاستعمالات الغذائية والدوائية العموم الحليب) من المعلوم يا بني كون اللبن
 هو وحده بطبيعته غذاء للمولودين جديدا وله استعمالات كثيرة عند القبائل
 في كثير من الاحوال ويناسب جميع الاسنان والامرجة ماعدا اللينفا وبين
 وهو عذب معدل مرخ يسهل تشيله غالبا واستعماله مع الدوام مهين للسمن
 ويلطف الفاعلية العضوية وكان تأثيره يمتد الى الصفات الادوية بحيث يحتمل
 على المطافة وسكون الشهوات الساخنة ونحو ذلك * واحسن اللبن لتغذية
 الاطفال ما يكون من امهاتهم مالم يكن مرضى بامراض يخشى ان توصلها
 التغذية اليهم كالخنازير ونحوها من الآفات الوراثية * واذا قد علمت يا بني
 ان اللبأ المسماة بالشمندور يناسب بالطبيعة المولودين في الازمنة الاول وخصوصا
 لدفع العرق اى المادة الزفئية الموجودة في باطن المولودين فلتعلم ان اللبن القديم
 قد يسبب لهم عوارض ويكون يذوعا للقيء والاسهالات والاحتقانات البطنية
 المحزنة في الطفولية الاولى * ومن المؤكد تأثير الانفعالات النفسانية في صفة
 اللبن فقد شوهدت تشنجات في الرضع عقب فزع اللام وحصل لهم ايضا
 امراض متخيرة عقب نوب قبض حصلت للام * وحقق بعضهم ان لبن المرأة
 التي هي موضوع لنشبات عصبية يصير شفافا لزجا بعد النوبة ولا يرجع لحالته
 الطبيعية الا بعد بعض ساعات * ولا يكتفى اللبن للتغذية في غير زمن الطفولية
 سيما للشخص الاقوياء المنهكين على الاشغال الشاقة مع ان اغلب القبائل
 والتار وغيرهم يكون عندهم هو الاصل لتغذيتهم ولكنهم يتخارونه حاضرا
 واذا جمع مع الدقيق والبيض والسكر كان كما يذكر في القشطة قاعدة لكثير
 من الاطعمة الكثيرة الاستعمال ولا تتغير بذلك صفة الملطفة اما اذا ضم للشاي

او القهوة او الشكولا او نحو ذلك من الجواهر الاخر العطرية فان تأثيره يتنوع
 تنوعا زائدا * ثم ان التغذية اللبنية تكون اساسا علاجيا لآفات الصدر
 والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملاطفة في اغلب الآفات العصبية وامراض
 الجلد وعموما في الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية * ومدحوها ايضا
 في النقرس والآفات الروماتزمية وديايطس اى داء الدولاب وهو تسلسل العطش
 والتبول الدائم ويسمى بالبول السكرى لخلوته والبرقان ولا تخفى نتائجها الجميلة
 النافعة في التسممات بالجواهر الاكالة اما كالمطقة واما مضادة للسموم حقيقية
 كما في بعض الاحيان ولكن الخاصية المغذية التي هي في اللبن اعلى درجة تمنع من
 استعماله في الاحوال التي يؤمر المريض فيها بالحمية القاسية غير انه اذا مد بقاء
 كثير جاز ان يستعمل مشروبا مرخيا حتى في بعض الحميات الحادة * ثم يظهر
 كل نوع من انواع اللبن يناسب بعض احوال مرضية مخصوصة وان كان
 كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فبشاهد عموما ان البان الحيوانات
 المجتررة اقل خفة من البان النساء والفرس فهي مفضلة متى اريد تسكين التهيج
 الالتهابي او العصبى بدون ارادة تغذية المرضى تغذية كثيرة ولبن المعزاة وسما
 اذا تغذت بحشائش عطرية اقل ارضا من الالبان الاخر واحسن انهما ما بل كانه
 مقوى وهو الذى يستعمل غالبا في الارضاع الصناعى فيعطى للاطفال زيادة حيوية
 ولبن النعاج اغنى زبدا من غيره وافقر مصلا وسكرية فهو قوى التلطيف
 ولذا يؤمر به للشيوخ الذين اليافهم يابسة متوترة * ولبن النساء الذى يحتوى
 على كثير من سكر اللبن مناسب في الاكثر في احوال الذبول والمهبوط الناشئين
 من افراط الجماع وكذا في السسل الرئوى وان منعه فيه بعضهم خوفا من
 العدوى اذا باشر المريض مصه من الثدي بنفسه ولبن الخمر عند من
 لا يتحاشاه بسبب حرمة يناسب ايضا في تلك الاحوال ويستعمل بالاكثربسكنا
 سواء في معالجة هذا الداء الاخير وسما اذا تقدم الداء يسيرا او في علاج
 الاحتقانات البطنية او في تفاهة الامراض الضعيفة التي تستعمل فيها
 انواع الالبان * ولبن الفرس الذى هو اخف من لبن النساء والخمر كثيرا

ما يختار لذلك اذا سهل وجدانه وهو على راي بعضهم دواء ذاتي في بعض
 المحال للديدان المبرومة مع ان بعض المؤلفين نسب لافراط الاغذية اللبنية
 تولد هذه الحيوانات وتضاعفها * واما ابن الخنازير وابن الكلاب مع نجاستهما
 فقبحر بياتها بسيرة وانما يظهر ان ابن الخنازير وابن الكلاب مع نجاستهما
 ومنع استعمالهما شمرعا استعمالا احيانا عند بعض القبائل المخالفين لنا في
 الاعتقادات الديانية ولكن لا تعرف بالضبط خواصهما الطبية نعم هما
 يختلفان عن غيرهما باختلاف نوع تغذية هذه الحيوانات * وكثيرا ما يستعمل
 اللبن من الظاهر مضاءض وغراغر في الخناقات وزروقات وحقنا في التهاب
 الامعاء والبواسير والاعشبة المخاطية الباطنة وكادات سواء بنحرق نفس
 فيه او بوضعه في مائة توضع على الصدر او البطن او غيرهما رجاء نفوذ
 تأثيره المرضي او للمطف الى الاعضاء المحتوية في تلك التجاويف وغسلات
 بان تندي به القوياء والقروح المؤلمة او المملوءة بالدود وحامات موضعية او
 عامة ويكون خالصا او مخلوطا سواثل اخر فيكون ملطفا او مرخيا او مسكنا
 او محسنا او غير ذلك ويضم بلباب الخبز او بأدقة مختلفة لتكون منه ضمادات
 مرخية توضع على الوجه او الثدي او غير ذلك من الاجزاء التي جلدتها
 لطيف المراج ولكنها تخمض بسهولة فيلزم تجديدها كثيرا وكثيرا ما يجمع
 لاجل ذلك مع الجواهر العابية او المخدرة او الزعفران ويتكون منه مع
 الجواهر التؤمبة مطبوختات وضمادات مضادة للديدان وغير ذلك * واللبن
 غالبا يكون قليل المناسية الاشخاص الضعاف او الذين بنيتهم بالطبيعة رخوة
 لينفاوية اى بلفية مرضية الخنازير او مصابة بهذا المرض والذين احشائهم
 البطنية محتقنة ونحو ذلك ولا يناسب استعمال اللبن في الالتهابات الحارة
 والازفة القوية والحجات الصفراوية والمخاطية والعفنة وعموما في جميع احوال
 الحمى وسيا النبي او القليل الامداد بالماء ومع ذلك يندر ان يوجد فيه جميع
 الاخطار التي اتهموه بها * ثم نقول بالاختصار اذا ساء هضم اللبن ونج منه
 قرف وقلس ووساخة لسان وقولنجات واسهال ونحو ذلك كما يحصل في

المعد الضعيفة كان كثيرا ما يعالج على حسب الاحوال بالكينا او بمسحضر
 حديدى او بضم اللبن منقوع عطرى قليلا او مراوما حديدى
 وعلى الخصوص تحت كربونات المغنيسيا او ماء الكلس وكذا اذا تيسر
 تحمله جاز مع طول الزمن ان يتعرض نوع تلبك معدى او بطنى يلزمنا
 منع استعماله منعاً وقتياً واستعمال متى خفيف او بعض مسهلات من المغنيسيا
 المدكسة او الزاوند ونسب بعضهم اللبن لبين الامعاء لكن بدون دليل واضح
 هو موجبت الغم وقلاعاته في الاطفال الضعاف الموالودين قريبا اطول مكث
 لبن الام وحوضته في ثم هؤلاء الاطفال لكن ذلك غير ثابت فلا تعويل
 عليه (في بيان المقدار) المقدار قد يكون من مائة درهم الى مائتين في
 اليوم ولكنه يختلف باختلاف الاحوال المرضية وعلى حسب كونه اعطى
 على سبيل التغذية او على سبيل التداوى فانه في الحالة الاخيرة كثيرا ما يمد
 بمثل وزنه ماء وذلك هو ما يسمى باللبن المائى وبذلك المد تقل صفته الغذائية
 وتحفظ فيه خاصيته المرخبة ويعسر تسلط القوى الهضمية عليه لعسر
 وقوفه في المعدة ويسهل امتصاصه فاضافة الماء عليه صيرت صفته الدوائية
 متسلطنة على خاصيته الغذائية واللبن المائى المركب من جزء من اللبن
 وجزئين من الماء استعماله المعلم سيد نام في الجدرى * ويختلف مقدار اللبن
 ايضا باختلاف الانواع فلبن الجبر مثلا لا يستعمل عند من لا يتحاشاه الا بمقدار
 مائة درهم في اليوم ويختار توائمه جديدا طريا فاترا والعادة تخلية اللبن
 بالسكر او بشراب ملطف كشراب الصمغ او الخطامية او شراب الشعير او
 شراب كزبرة البئر او نحو ذلك او بشراب عطرى وكثيرا ما يمزج بمغلى
 لعابى كماء الشعير المقشر او منقوع الزيزفون واوراق النارج او نحوها
 واحيانا يجمع مع مياه معدنية فلووية او كبريتية او حديدية على حسب
 الدلالات الدوائية وكثيرا ما يستعمل اللبن حاملا للملح ويلزم التحرز من
 استعماله مع الحواض او الكؤل او نحو ذلك من الجواهر التي تحلل تركيبه
 او يخالل تركيبها منه (في بيان القشطة والزبد) القشطة اخف من اللبن

ولذا تسبح على سطحه وكلما كان اللبن اجود صفة كانت اكثر وهى مر كبة
 من زبد مكون نفسه من قواعد مختلفة ومن ماء محلول فيه المصل وبالتحليل
 مكونه ٤٥ من الزبد و ٣٥ من اللبن و ٩٢٠ من المصل فالعشقة بمقتضى
 ذلك لا تختلف عن اللبن الا بتسلطن الزبد بالنسبة للجبن والمصل ولذا كانت
 اكثر دسما واصفرارا ومستعملة بالاكثر لاستخراج الزبد والقشدة كثيرة
 الاستعمال لكن يندر استعمالها غذاء خالصا بسبب تأثيرها المرضي وعسر
 هضمها على اغلب المعد فتضم غالباً مع السكر او العسل او البيض او بعض
 جواهر عطرية وتكون قاعدة لاغذية زائدة اللطافة مقبولة جدا * ولكن
 استعمالها يستدعي احتراسا كثيرا لانها كثيرا ما تسبب قسا حاضا بل
 يبروزس اى احتراقا بمعنى ان الانسان يحس باحترق نارى فى المعدة المحرق
 وتوضع القشدة على القهوة فتلطفها وتصيرها سهلة الهضم وعلى الشاي
 فتلطف خاصيته المضرة وعلى الشكولا اى اللوز الامير يكي العطرى
 فتظهر طعمها وغير ذلك * وصفاتها اللطيفة معروفة عند العامة فى الارتجيا
 والقوبا والحرق وفى علاج الشقوق والسلوخ والقروح الجلدية الشديدة
 والبواسير ونحو ذلك لكن من المعلوم انها تحمض بسهولة فيلزم لاستعمالها
 ان تكون جديدة * واما الزبد فهو مادة دسمة شديدة الميعان بالحرارة تخرج
 من اللبن بتحريك مستطيل وتستهمل اما غذاء او كتابل من التوابل او دواء
 ويختلف الزبد باختلاف الحيوان المجهز للزبد فزبد البقر يكون بالطبيعة
 ابيض او فيه بعض اصفرار ولكن كثيرا ما تلونه التجار بجواهر مختلفة
 ولا سيما الشحار اى حناء الفول وزبد المعز كثير الجودة وابيض دائما وزبد
 النعاج ابيض والين واقبل تغيرا من زبد البقر وزبد الفرس سايبل ردى
 الصفة وزبد الخبز شديد الرخاوة ابيض منتقع وقابل للذوبان فى لبن زبد
 ويمكن فصله منه بالتبريد والتحريك ولبن النساء اذا كان فيه زبد كان
 ذلك الزبد اصفر يابسا * واذا مزج الزبد بالصمغ والسكر صار قابلا
 للامتزاج باناء امتراجا يسيرا ويحتوى الزبد ايضا على ما يسمى بلبن الزبد

بمقدار ستة عشر في المائة وهو سائل ابيض فيه بعض عتامة مكون
 كاللبن المزالة قشطته من مصل وجبن فهو فضلة القشطة بعد ان يفصل
 زيدها وذلك اللبن الزبدى يقلل جوده الزبد ويصير قابلا لاغير بالهواء
 بحيث يترنخ منه ويمكن من ذلك بالغسل المتكرر بالماء البارد واحسن من
 ذلك بانزابه على حرارة لطيفة وترشيحه ثم تبريده بسرعة والزبد الذائب
 لا يكون محببا الا اذا ترك ليبرد ببطيء ويلمح الزبد ايضا لاجل حفظه * واذا
 غلى الزبد لزنخ مقدار ساعتين على قدره مرة ونصفا من الماء فانه تذهب
 زناخته (في بيان استعمال الزبد) بظهران الزبد كان معروفا عند اليونانيين
 والرومانيين وتكلم عليه بقراط وبليناس وكثير الاستعمال عند اقلوانيين
 والجرمانيين واذا كان رطبا جديدا كان غذاء جيدا ومر خيا بل مسهلا
 ايضا كما قال بعضهم وتقل مناسبة الاطفال واللينفاويين والمرضى
 والنخمين ومع ذلك ليس فيه الاخطار التي نسبها له بعض الاطباء * وظن
 بعضهم انه على الخصوص مضرا للمخايل والمصابين بالاستيريا اي
 اختناق الرحم وذكر بعضهم ان استعماله لا ينتج زيادة افراز الصفراء كما زعموا
 واستعملوا الزبد احيانا دواء صدريا ملطفا وكانوا يوصون بزبد لبن
 النساء على الخصوص في السل واهل بابونيا يزدردون في هذا الدواء نفسه
 كرات من الزبد مملحة وقد يضاف على الامراق الخشبية والحقن لتكثير
 خاصية ارخاشها وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السطحية والسلوخ
 وقشور فروة الراس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها لكن اذا كانت
 غير جديدة كانت غير ملطفة وانما تهيج ويبعد ان تسكن الاندفاعات بل قد
 تولد احيانا بعض عوارض * وكانوا يأمرون بالزبد الذائب الممزوج بالفقع
 والطباشير لتكثير الاحتمانات الشدية وقد يستعمل الزبد عند الحاجة في
 معظم الاحوال بدلا عن الشحم الحلو وعن الزبوت فيكون هو المسوخ في
 تركيب مرهم كثيرة واطلية وقروطيات ونحو ذلك * وذكروا ان الصابون
 الصلب المتكون منه ومن الصود يقوم مقام الصابون الطبي ولا تنس

يا بني ان الزبد اذا تغير بالهواء او بالنار فانه يكتسب حرافة كثيرا ما تكون
 مؤذبة وان خاصية سهولة تاكسده للنحاس والرصاص واذا بة اكاسيدهما
 تعرض كل يوم للاخطار التي لاتخفى فبمقتضى ذلك يلزم دائما غاية الانتباه
 لذلك (في بيان اللبن) يسمى باللبن مادة جينية هي احد القواعد التي
 يتركب منها اللبن وهي جوهر رخو ابيض عديم الطعم والرائحة لا يذوب في الماء
 وانما يسبح فيه و يذوب في القلوبات والحوامض القوية وينال بحميد اللبن
 المزالة قسطته وغسل المتجمد بهاء كثير والجوهر المنعقد في معدة العجل يقرب
 من ان يكون جبنا ويسمى منفحة وتوجد في المعدة الرابعة للحيوانات الصغيرة
 المجترية التي في الرضاع وتقرب من ان تكون جبنا لاغير * ومنفحة العجل هي
 كثيرة الاستعمال واذا كانت جديدة كانت محبة مبيضة ثم اذا عتقت صارت
 سنجابية واذا غسلت وملحت وجففت في الهواء كانت في قوام المرهم ومنظره
 وهي حامضة في الذوق والرائحة وذلك ناشى من الحوامض التي تفرز من
 جدران المعدة حيث تتكون المنفحة فيها ثم يؤخذ من تلك المنفحة مقدار يسير
 يوضع على اللبن فيتجمد * واعتبر الهنود منفحة الجدى مقححة للسدد وملطقة
 ومنفحة الضأن المستعملة عند بعض قبائل العرب نافعة لوجع الرأس ومنفحة
 الجمال مشهورة عند الفرس بانها مقوية للباه * وذكر بعضهم ان منفحة العجل
 او الجدى اذا تيسست على الدخان تستعملان قبل الاكل بمقدار ١٥ قحمة الى
 ١٨ لعلاج عسر الهضم الحاصل من امراض طويلة والمنسوب لعدم افراز
 العصارة المعدنية * وجبن اللبن يستعمل غذاء جيدا مرطبا مليئا قليلا اي
 سهلا بلطف اذا كان طريا ومنظما بجزءه من المصل وهو مع القشطة اساس
 للجبين الرومي والافرنجي (في بيان مصل اللبن) هو سائل صافي مخضر
 وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المزالة قسطته ويحصل بواسطة
 تجمد جبنته وهو مركب من سكر اللبن وبعض املاح فيه وتلك الاملاح
 منتظمة بقليل من الحمض المسمى بحمض زبدك وخليك ولبنك ومقادير تلك
 الاصول فيه مختلفة باختلافها في اللبن نفسه باختلاف نوع الحيوان الثديي

المجهز له ومصل البقر والمعز والضأن هو الكثير الاستعمال ومن هذا السائل
 الحامض استخراج بعضهم الحمض اللبنى والمصل الآتى من تجهد اللبن من
 ذاته عند تحضير الجبن مقبول الذوق حمض مكدر بمحاولة بقليل من الجبن وخاصيته
 اللينة اى السهلة بلطف تفيد ان بهض المعد بعسر عليها هضمه * والموصول
 بالادوية يكون دائما مكررا واخف واكثر انهما صامتا ويكون تغه الطعم اذ انيل
 بواسطة الخل اعنى اذا القيت معلقة من هذا الحمض فى مائتى درهم من اللبن
 الذى ازيلت منه قشطته وغلى وانفصل منه الجبن ونقى بواسطة بياض البيض
 المضروب بقليل من الماء ثم رشح و يكون ذلك المصل اصفى واكثر صابونية
 ورائحة اذا استعملت لتحضيره المنفحة اى نصف درهم من المنفحة او عشرين قحمة
 من زبدة الطرطير فى المائتى درهم من اللبن * واحسن المصل ما يعمل فى الارياض
 حيث يكون اللبن المجهز له نقيا واعلى صفة من مصل لبن البقر المحبوس فى المدن
 مع مساعدة فعله بالهواء الجيد والرياضة وغير ذلك * واما مصل الزبد الذى
 يرسب من القشطة او من اللبن كله بعد نزع الزبد منه كما يفعل ذلك فى بلاد
 ارلنده فهو مصل متكدر يحتوى على جبن منضم بقليل من الزبد على هيئة
 المستحلب وهو مع قلته اكثر تغذية من المصل الاعتيادى ولكن قليل الانضمام
 مثله ايضا واذا نقي كان اختلافه عنه قليلا * ويكثر استعماله فى بلاد الهند
 حيث يكون جيد الصفة فيقال انهم يستعملونه اولا بمقدار يسير ثم يزداد المقدار
 تدريجا ويكون ذلك علاجا لبعض الدوسنتطاريات والسبل المبثدا وتسكين
 اعصاب المفرطين فى استعمال الشاى * والطريقة الجلييلة لعمل مصل اللبن كما
 قال المعلم بوشرده هى ان يؤخذ من لبن البقر مائة وخمسون درهما ويقلى ثم
 يضاف له شيا فشيا بمقدار كاف من محلول مصنوع بجزء من الحمض الطرطيرى
 وثمانية اجزاء من الماء فاذا تكون التجهد جيدا يصنى مع العصر ثم يوضع
 المصل على النار مع نصف بياض بيضة تحل اولافى بعض ملاعق من الماء البارد
 ثم تضرب فيها ويوصل بذلك لدرجة الغلى ثم يصب فيه قليل من الماء البارد
 لاجل خفض درجة الغلى ثم يصنى ويرشح ويمكن انعقاد اللبن بحوامض اخر

كما قلنا (في بيان استعمال المصل) الاستعمال الدوائي للمصل معروف ذكره
 قديما اطباء اليونان والعرب وفيه خاصية مرضية تظهر في حالة الصحة او المرض
 ومن حيث انه حصى قليلا اعاني ملحى يستعمل كثير اللترطيب وتسكين العطش
 والتمهيج في الحميات المحرقة وايهين على الاستفرغات التغلابة والبولية ومع ذلك
 قد يحصل منه امساك لبعض المرضى ويستعمل ملطفا ومرخيا بل مسكنا في
 الامراض الحادة عموما وسيا الحميات الصفراوية والانهائية والتهابات الاعضاء
 الهضمية والرئوية والجلد وغير ذلك * ومدح بعضهم فاعليته مشروبا وحقنا
 في الدوسنتاريات المستعصية وكثيرا ما يعطى ايضا محلا ومفتحا وكغذاء عذب
 قليل الجوهرية في كثير من الافات المزمنة والانهابات البطنية في الطرق الهضمية
 واحتقانات الاحشاء البطنية وسيا الكبد والايبوخندريا وغير ذلك من الافات
 العصبية الاخرى وفي امراض الصدر بل السل نفسه وامروا به المولودين جديدا
 ليقوم مقام اللبن الامحى * ويستعمل ايضا حمامات حيث جعلوها علاجا للافات
 العصبية وسيا الايبوخندريا والحمى الدقية والامراض الجلدية المستعصية
 وخصوصا القوبا والخنازير وقالوا انه يظهر من استعمالها مدة ثلاث اسابيع
 اندفاع جلدي لم يكثر الا نحو عشرة ايام وكثيرا ما يجمع هذا المصل في محل
 المياه المعدنية وسيا الغازية مع تلك المياه فتزيد فاعليتها بذلك والعادة ان يؤمر
 بالمصل فترا بل باردا بمقدار مائة وخمسين درهما او مائتين في اليوم ويستعمل
 بالاكواب وسيا في الصباح على الخوى وخصوصا في الربيع فيعطى كوب في
 كل ساعتين والكوب مقدار ثلاثين درهما واحيانا يحلى المصل ببعض شرابات
 كشراب زهر البرتقان وكزبرة البئر ونحو ذلك ليصير مقبول الطعم واحيانا
 اخر يعان فعله المرطب بشراب آخر كشراب الليمون وعنب الثعلب ونحو ذلك
 ويقوى فعله المدر للبول باضافة قليل من ملح البارود او زبدة الطرطير او خللات
 البوتاس او نحو ذلك عليه ويقوى فعله الملين اى المسهل اللطيف بحيث يقال
 انه مصل مسهل بشراب البنفسج او شراب زهر الخوخ اى الدراغن او بعض
 دراهم من طرطرات البوتاس او المن اولب التمر هندي او نحو ذلك ويقوى فعله

المحلل والمفتح بحيث يسمى بالصل المفتح بخلطه بعصارة منقية من النباتات
 المرة او المضادة للحفر او العطرية او نحو ذلك * وقد يجمع بجملة من تلك
 الادوية ليستعمل بدالات مختلفة كما يشاهد ذلك في وصل العلم ريس الذي
 كان ممدوحا سابقا فيوجد فيه في آن واحد جواهر معروفة ومدرة ومسهلة وكما
 في وصل العلم ويزنزين الذي يحتوي على حشائش منقية وسنابي وكبريتات
 الصودا والوسل وقد يضم له جواهر تغير بالكتابة خواص كالطرطير المنقح
 والشب ونحو ذلك * وكانوا يغمسون في الصل قطعا من الحديد مغماة بالنار
 لتحضير وصل حديدي وقد يقطر اياما مع النباتات المسماة بقوية القلب والمعدة
 ليستخرج من ذلك ماء اللبن العام النفع او المضاد للسم كما كان مشهورا بذلك
 وممدوحا عند الاطباء مقويا ومعرفا وغير ذلك بمقدار ثمانية دراهم الى خمسين
 درهما واما مع التوقع ونباتات مضادة للسعال فيكون من ذلك الماء الصدري
 الحلزوني البسيط او المركب الممدوح في امراض الصدر (في بيان البيض)
 هو غالب الجسم مستدير يتكون في اناث بعض الحيوانات ويحتوي على النطفة
 ومعد لتغذيتها زناها والنطفة جزء من محه ويكون بياضه غذاء لها والبيض
 يطيب ويذكو اذا علف الطير غذاء وافيا وبالعكس * ولذا نقل بعض افضلا
 من الاطباء ان غالب العدوى في نحو الجذام من بيض الدجاج الجلال يأكل
 عذرة من به علة فيتولد المرض من بيضه * واجود البيض هو الرزين المأخوذ
 ليومه الكائن عن فحل واما الكائن بلا فحل فلا يتولد منه فرخ ويسمى البيض
 الريحي او الهواني وهو قليل الغذاء ويحضن البيض تحت دجاجة زمن الربيع
 فيخرج منه الفرخ بعد نحو شهر ويخرج بمصر بحرارة قائمة مقام الجناج حتى قال
 بعضهم ان خروج الفرخ من البيض بمصر مما يطعم في عمل الكيمياء ان الفساد انما كان
 بالحرارة قوة وضعفا (في بيان صفاته الطبيعية وتركيباته) ثم ان البيض مركب
 من غلاف صلب يسمى قشرة وغلاله رقيقة مغشية لها وبياض وصفار يسمى
 محا ووجود الدهن الثابت في الملح يفيد شها واصحابين البيض ويزور اغلب
 النباتات * وذكر العلم وكليين انه من اى رتبة كان من رتب الحيوانات يصح ان

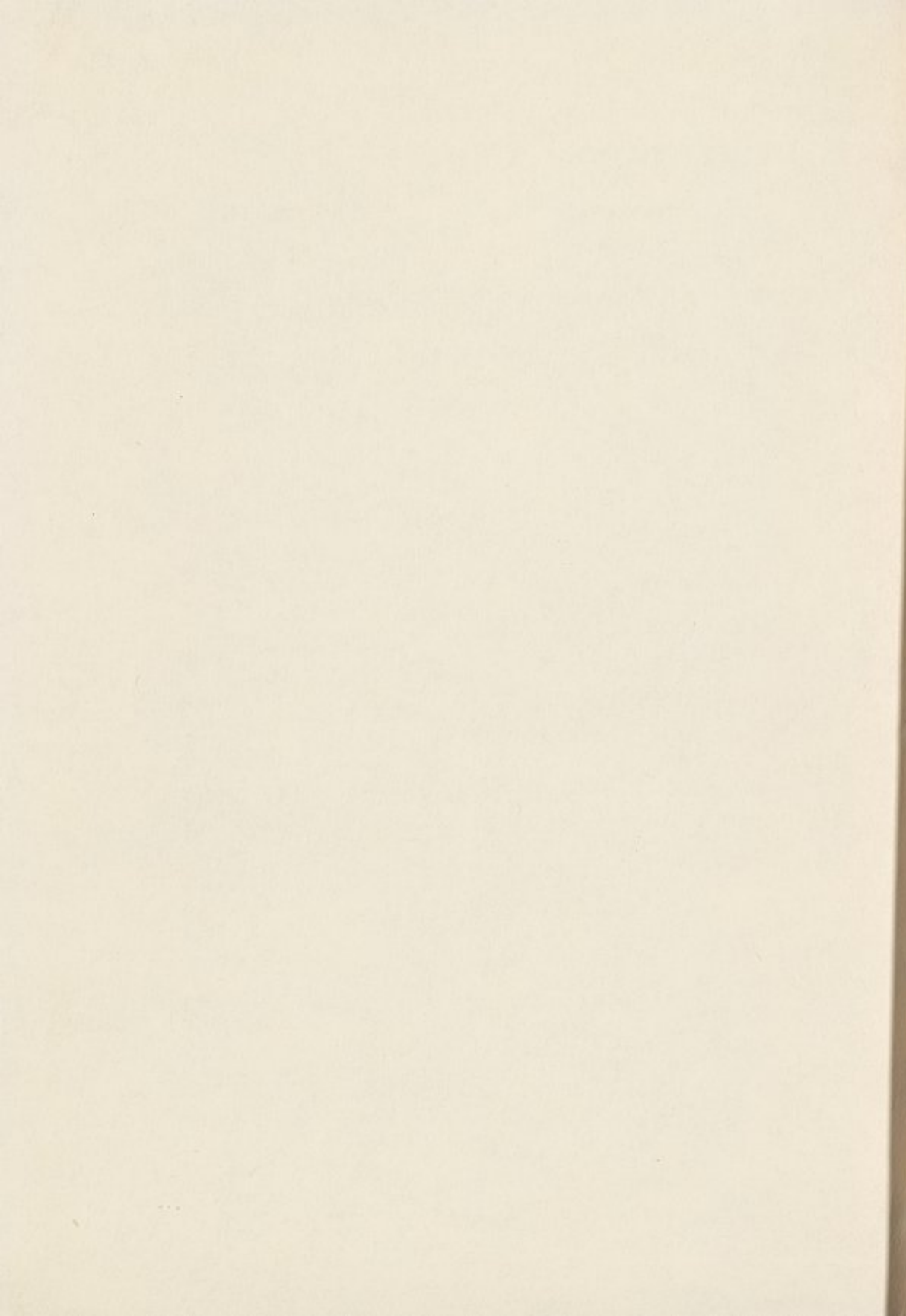
يكون مر كباتر كيبا كيمياويا من اصول واحدة مجتمعة مع بعضها بمقادير مختلفة
 وعلى كل حال فيبيض الطيور وسمي الدجاج هي التي نذكر فيها بعض كليات * نهاية
 ما نقول يا بني في غيره ان بيض الترسية اى السلحفاة لا يقوم مقام بيض
 الطيور وان بيض السمك المسمى بالبطر و خ اذا كان خاليا من الجوهر الحريفي
 المسمى المسهل المحتوى عليه بعض الانواع قد يستعمل غذاء وقد يعمل منه
 ما يعد من التوابل الكثيرة الاستعمال عند بعض القبائل * واما القشرة
 فتحتوي على مادة حيوانية و كربونات الكلس و قليل من كربونات المغنيسيا
 وفضفات الكلس اى مكلس العظام و بعض اثار من مكلس الحديد وعلى
 كبريت الذي هو من جملة عناصرها * وكانت القدماء يجعلون لتلك
 القشرة استعمال كثيرة فاما ان تغسل وتسحق وتحبب واما ان تحرق
 وترجع الى كلس نقي واما ان تذاب في الخل وترسب بقوى على شكل دواء
 وقتي و جعلوا لذلك كلاء خواص جليلة في الحصيات الصغيرة و داء الخنازير
 وغير ذلك * وكانت هذه الادوية عندهم مكتومة من الاسرار المنسوبة
 لاسطيفان و علاج تلك الامراض وقاعدتها هذا الجسم الماص على حسب
 الزعم * و بالجملة كانوا يعتبرون هذه القشور كلها كالتغلات القوقعية محملة
 و مفنة المحصى و طاردة للسم و جالية لبياض العين كحلا و محملة للاروام مع
 العسل و الخيل طلاء مع انك قد علمت تركيبها الكيماوى بحيث يمكن ابدالها
 عموما بتحت كربونات الكلس و المغنيسيا اى المانيزا * واما الغلالة الباطنة
 فظن العلم و كائن انها من طبيعة زلاية و تذوب بسهولة في محلول البوتاس
 بدون ان يحصل منها روح نوشادى و تحتوي على الكبريت الذي هو من
 جملة عناصرها (في الاستعمالات الغذائية و الدوائية للبيض) الاستعمال
 الغذائى للبيض معروف عموما و هو مع قلة حجمه كثير التغذية سهل الهضم
 و تأثيره الطيف و ارفع و هو احسن ما يجمع مع اغلب المواد الغذائية و لذلك
 تنوعت الاطعمة المصنوعة منه تنوعا كثيرا * و اكثر ما يستعمل من البيض
 بيض الدجاج واما بيض الاوز و الفراريج الحبشية فقليل الاستعمال و يؤمر

بالبيض للنساء والاطفال والاشخاص الارقاء المزاج * واما ما زعموا من تأثيره
 المسخن فذلك من كمال قابلية للمضم ولكن البيض المدخر مدة ما يكون اقل
 انضماما من البيض الطرى ومع ذلك يظهر ان فيه بعض تلبيه والمنعقد
 باننا سواء وحده او مع غيره اعسر انضماما من التيرشت بل قالوا انه يولد
 حصا الكلى والمثانة والسدد واما التيرشت بل قالوا فهم واجود * قالوا وكيفية
 ان يرمى في الماء المغلى ويعد من ربه ١٠٠ ثانية متوالية اذا وضع والماء فاتر
 كذا قرره جالينوس وبانظر للعلاج يختار البيض بالماء او باللبن على البيض
 الذى طبخ بقشره والبيض النيى نادر الاستعمال ويسبب لبعض الناس قرقا
 مع ان طعمه اقبل اذا كان حارا خارجا من الدجاجة عن قريب ويسهل
 انحداره ومن النادر استعمال البيض في الامراض الحارة بسبب فعله المغذى
 اما في الافات الزمنة وسيا التي في الطرق المهضمية فيعطى مع النفع دائما
 لانه يتغوى بدون ان يتعب الاعضاء ويحصل منه تغذية لطيفة معبدة للقوى
 ولذا كان كثير الاستعمال في نقاهة الامراض * ومدح بعضهم في الاسهال
 المستعصي البيض اليابس المتبل بالخل المورد * ومدحوا ايضا للرمد الزمن
 وقروح الاجفان السائل المجهر من البيض اليابس اى المشوى الذى ابدل
 محه بكبريتات الخارصين وترك مقيما في المطامير واللطخ الشمسية في الوجه
 السائل الذى يسيل من البيض اليابس الذى ثقب بابرة طويلة ووضع في محل
 رطب ولكن عندنا لتلك الامراض ادوية اقوى فعلا من ذلك يقينا * والبيض
 يسرع تغيره شيا فشيا كلما عتق لان القشرة ذات مسام فتسمح بتبخير الماء
 الباطن ولا تمنع نفوذ الهواء الباطن فيجعل هفونة المادة الزلاية وقد يحفظ
 البيض طر يامدة سنة بطريفة ذكرها بعضهم وهى ان يهيم البيض طبقات
 قليلة الثخن حتى لا ينكسر بثقله الخاص ثم يصب عليه ماء الكلس الذى
 يحتوى على مقدار مفرط يسيرا من الكلس المسحوق بحيث يحفظه مغطى
 بذلك الماء بمقدار من ١٥ الى ١٨ سنتيمتر من الماء وقد تسد مسام البيض
 برفق او قطران او ماء مصنع او شمع او نحو ذلك فهذا مختصر ما يلزم ان

يذكر يا بنى هتأ في البيض عموما (في بيان استعمال بياض البيض) واما
 بياض البيض فيقرب من كونه زلالا خالصا وهو مكون من خلايا مختلجة
 مملوءة بسائل زلالى متساوى الكثافة في جميع الطبقات محتوى على بعض
 املاح وعلى صودا خالص وذلك البياض سائل لزج شفاف مخضر قليلا
 هديم الرائحة يكاد يكون عديم الطعم ويذوب في الماء البارد او الفاتر ماعدا
 الشبكة الخلووية المحوى فيها ويمكن فصلها منه بالترشيح ويعطى لهذا السائل
 اللزوجية وقوة الترغبة بالتحريك اما في الماء المغلى فيكون كتلة معتمة بسبب
 انعقاد جزءه عظيم من زلاله كما يجمد بفعل الحرارة فاذا جمد اكتسب منظرا
 صمغيا ومتى تجمد بالحرارة اعنى اذا انعقد لم يكن قابلا للذوبان اصلا * واذ
 قد عرفت يا بنى ان الزلال يحلل تركيب اغلب المحلولات المعدنية وسيا املاح
 النحاس والزيق كما ذكرنا ذلك في بحث الزلال في كشف الاسرار فلتعلم ان
 زلال البيض المحلول في الماء والمضروب فيه واسطة قوية الفعل لعلاج
 العوارض الناتجة من السليمانى الاكال لكن ذلك اذا بودر باستعماله قبل ان
 يدخل السم في الاعاقى فقد اتفق من مدة يسيرة ان احد الاستخاص صصار
 عرضة للموت يمثل ذلك فوجد في استعمال بياض البيض شدة فاعلية جليلة
 وذكر المعلم مرجانى في التسمم بنباتات الفضة ان الزلال احسن من غيره في
 ذلك واوصى المعلم اورفيلو وذكر امر واقعا يؤكد رايه * ومن العلوم استعمال
 زلال البيض غذاء غير ان من النادر فصله في الغذاء من الاجزاء التى معه
 وقد جعله بقراط مرطبا ومليناى مسهلا بلطف في الحميات بهيمة مشروب
 مركب من بياض جله من البيض مضروبة في الماء * وذكر ديسقوريدس
 ان ازدراد زلال البيض نيا علاج جيد لنهش الافعى واذا كان نير شتاى
 نصف طبخ كان نافعا في امراض الطرق البولية وفى الدم ونحو ذلك
 واستعملوا ذلك الزلال ممدود بالماء كالمطفي في الامراض الاتهابية ولتسكين
 احتراق الطرق الهضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع قوله اقل
 نقاهة وثقلا على المعدة فيحل في الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلى وذكروا

من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق العجول في البهقان وان
 هذا البياض مع ماء الورد نافع في البثور يا اي السيلان في اعضاء التناسل
 وذكر المعلم سيجان انه نال نجاحا في ٤٦ مر بضا مصابين بالجمل المتقطعة
 من استعمال ٣ بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كاطف
 محاولا في بعض فطورات او مخلوطا في الفراغ كما قال سيد نام واما مقودا
 كضئاد في الرمد الحاد واما مضروبا في الزيت كدهان في الحرق واما ان
 يوضع في بعض احوال الكسبر كما ذكر ذلك المعلم مسكنا لاجل تشدية
 وسائد الاشرطة والرفايد التي توضع على الاطراف المصابة فتميس ويكون
 منها شبه قالب يحفظ بجاورة اطراف الكسبر بعضها ويسهل تيبسه * وذكر
 اطباء العرب انه لا يعادله شيء في حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين
 وقال الاسرأبيلي بيض البيض يستعمل في علل العين خصوصا ما كان فيها
 في الاجفان المتحممة ويحذر من استعماله في العلل المائية ويحتقن به مع
 اكليل الملك لقروح الامعاء وعفونتها وتحتل فتيلة تمس فيه مع دهن الورد
 لورم المقعدة وذكروا ايضا انه يذيق الشعير يبرئ الحزاز والقواني وينفع
 الخراجات واورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحار طلائاً انتهى
 وقد وقف هنا القلم عن الجريان خوفا من الاطالة والملل ومن اراد الاطلاع
 على باقي المقدرات فعليه بكتابتنا المسمى بكشف الاسرار النورانية فان فيه ما
 يبرد الغليل ويشفي العليل وعلى الله التكلان واليه المرجع والمآل وكان
 القراغ من تأليفه في شهر صفر سنة ١٢٩٩

قد تم طبع كتاب تبيان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص
 الحيوانية في مطبعة مجلس معارف ولايت سوريه الجليلة مصححا على يد
 مؤلفه الفاضل المدقق الفهامة وذلك في منتصف شهر ربيع الاول
 سنة ثلاثمائة والف من هجرة من خالق على اكل وصف
 وصلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعلى من تمسك
 بشريعته وآدابه





Princeton University Library



32101 063577801